المسلمون فى الهند

من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني

الترجمة الكاملة لكتاب طبقات اكبرى

لنظام الدين احمد بخشى الهروى

ترجمه عن الفارسية

د. أحمد عبد القادر الشاذلي

كلية الآداب - جامعة المنوفية

الجزء الثالث



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٥

الطبقـــات

طبقة سلاطين الدكن

طبقة سلاطين الدكن :

وهم تسعة وعشرون حاكما ، ومدة حكمهم من بداية سنة ٧٤٨ هـ الى سنة ١٠٠٢ هـ وهى مائتان وأربع وخمسون سنة باتفاق أرباب التواريخ أنه عندما مالت شمس دولة السلطان محمد تغلق شاه للغروب ، اخذ الفساد يدب فى جميع جوانب ولايته ، ونفرت قلوب الجيش من اتباعه ، وولدت الفتن مما يحمله الزمان ، وكان السبب الحقيقى لحدوث الفتن هو أنه أعطى الأمور الجسام الى أناس ضعاف وأذل ، حكموا بالهوى والهوس، وقاموا بأعمال لم يسبق حدوثها على الأرض ، وعندما علت ارادة هذه الجماعة ، استاء من الرجال الذين رفع شأنهم ٠

« رفع رأس الأراذل وأمل منهم الخير »

« فضاع عمود أمره ،كمن ربى حية فى جيبه »

« وعندما امتاء من الاخساء ، علم أن هذ ماا زرعه »

وكان من الوقائع الجسام ، واقعة عزيز خمار الذى اثار الفتن بمساعدة أمراء مائة الذين تمردوا ، وتوجه السلطان محمد الى الكجرات لدفع هذا الفساد ،وارسل من هناك ملك لاجين لاستدعائه من دولت اباد ، ولما لم يكن العفو والحلم من طينته ، خشى أمراء مائة من السلطان وسطوته ، فقتلوا ملك لاجين اثناء الطريق ، وذهبوا الى دولت آباد ، واستولوا على الأموال والخزائن التى كانت فى درهاراكه وأثار غبار الفتنة ورفعوا راية العصيان ، وتفصيل هذا مذكور فى محله على سبيل الاجمال ٠

كان علاء الدين حسن الذى يشتهر بحسن كانكو فى أيام حياة السلطان محمد تغلق من عداد قواد هذا الملك ، وقد رفع لواء الحكومة بمساعدة جماعة من الأوباش والمتمردين فى سنة ٧٤٨ هـ فى دولت أباد بالدكن ، ولقب نفسه بالسلطان علاء الدين ، ولم يجد السلطان محمد الفرصة لدفعه بسبب فتن الكجرات ٠

فى نفس هذه الأيام توفى السلطان محمد فى نواحى تهته ، وبرزت حكومة سلطنة بهمينه فى السنة المذكورة وهى سنة جلوس علاء الدين حسن حتى سنة ١٨٨٧ هـ ـ وهى سنة جلوس محمد شاه أى سنة ٩٣٩ هـ (١) .

لما كان حسن كانكو يدعى أنه من نسل بهمن بن اسفنديار (٢) لهذا السبب أطلقوا بهمينه عليه وعلى أولاده من سنة ٨٨٧ هـ الى سنة ٩٣٩ هـ، وكانوا قد أطلقوا اسم السلطان على أولاد بهمن شاه ولكن أولاده سجنوا سلطنته ، وكان مشغولا بأمر السلطنة وقسم خمسة أشخاص كانوا أعمدة دولة بهمينه الدكن بينهم واستولوا عليها ، استقل كل واحد منهم فى ولايته .

وفى سنة ٩٣٥ هـ خرج عماد الملك كاويلى عن ولاء السلطان بهادر كجراتى وجعل الخطبة والسكة فى بلاده له وبعد سنة هاجم السلطان بهادر بتحريض من عماد الملك على بلاد الدكن ، ولما لم يجد نظام الملك والأفراد الآخرون طاقة لمقاومته ، أطاعوا وقرأوا الخطبة باسمه .

وفى هذه الأيام كان ملك بريد يحبس السلطان كليم الله المسكين فى مدينة بريد ، وعن نفس الفترة ترددت روايات مختلفة عن سلطنة أكثر سلاطين بهمينه ، ولكن لما كان كتاب « سراج التواريخ » تصنيف خواجه محمد لارى قد تم تأليفه فى أيامهم ، وافق هذا التاريخ وحتى سنة ١٠٠٢ هـ ـ سبعا وستون سنة استولى على بلاد الدكن وتلقب أولاد نظام الملك بلقب « نظام الملك » ، وعاد لخان بلقب « عاد لخان » وقطب خان « بقطب خان » وملك بريد بلقب « ملك بريد » طبقا لما ذكر ، وينبغى بناء على هذا أن تعتمد على روايته حول هذه الجماعة وبيان مدة سلطنة سلاطين بهمينه .

علاء الدين حسن شاه :

احدى عشرة سنة وشهران وسبعة أيام .

---

(١) وردت خطأ ١٣٩ .

(٢) بهمن بن اسفنديار بن كشتاسب من ملوك ايران الأسطوريين بحكم ستين سنة وحكمت زوجته جهرآزاد ثلاثين سنة من بعده ، وأنجب داراب الذى أنجب دارا وهما بداية التاريخ الايرانى الحقيقى (القصة فى الأدب الفارسى : ابن عبد المجيد بدوى ، ص ٢٠٠) .

السلطان محمد شاه بن علاء الدين :

ثلاث عشرة سـنة وسبعة أشهر ٠

مجاهد شاه :

شهر وثلاثة أيام ٠

داود شـاه :

سـنة وشهر وتسـعة ايام ٠

محمد شاه بن محمود شاه :

تسع عشرة سنة وتسعة أشهر ويومان ٠

همايون شاه بن علاء الدين :

ثلاث سنوات وستة أشهر وخمسة أيام ٠

نظـام الملك :

أحـد عشر شـهرا ويومان ٠

محمد شـاه لشكرى :

تسع عشرة سنة وأربعة أشهر وخمسة عشر يوما ٠

محمود شـاه :

أربعـون سنة وشهران وثلاثة أيام ٠

أحمد شاه :

سنتان وشـهر ٠

السلطان علاء الدين :

سنة واحد عشر شهرا ٠

السلطان ولى الله واخوه كليم الله :

ثلاث سنوات وشهر وسبعة عشر يوما ٠

ومجموع أيام سلطنة بهمينه لسبعة عشر* شخصا مدة مائة وثمانين وسبع سنين وشهرين ، وبعد ذلك ظهر أربعة أفراد مستقلين ٠ ومنذ ذلك

التاريخ وحتى اليوم أى سنة ١٠٠٢ هـ ، واستقلوا تماما بحكوماتهم ، وفى سنة ثمان وثلاثين الهية ، وقعت حكومة الدكن تحت سيطرتهم ، وكانوا يحكمون باسم سلطنة أولاد بهمينه ٠

وليس سرا انه منذ سنة ٨٧٧ هـ صارت الحكومة لأربعة أمراء ومن سنة ٩٣٥ هـ استقلوا تماما ٠

نظـــام الملك بحـــرى : —

أحمد نظـام الملك :

أربع ســـنوات ٠

برهان نظـام الملك :

ثمان وأربعـون سنة ٠

حسين نظـــام الملك :

ثلاث عشرة سنة ٠

مرتضى نظـــام الملك :

ست وعشرون سنة ٠

حسين نظام الملك بن مرتضى :

شـــهران ٠

اســماعيل نظـام الملك :

ســـنتان ٠

برهان نظـام الملك :

وهو الآن حاكم منذ سنتين ٠

عادل خـــان :

عاد لخـان يوسف :

ســـبع سنوات ٠

اسماعيل عادل خـان :

خمس وعشرون سنة

ابراهيم عادل خان :

خمس وعشرون سنة

على عادل خان :

خمس وعشرون سنة

ابراهيم عادل خـــان :

أربع وعشرون ســـنة ٠

قطب الملك :

السلطان على قطب الملك :

أربع عشرة سنة ٠

قطب الملك :

سبع ســـنوات ٠

ابراهيم قطب الملك :

خمس وثلاثون ســـنة ٠

محمد قلى قطب الملك :

ثمـــان وثلاثون ســـنة ٠

ذكر سلطنة علاء الدين حسن شـــاه ٠

روى الرواة ان علاء الدين حسن بهمنى الذى يشتهر بحسن كانكو، وصل الى دار السلطنة دهلى فى عهـد السـلطان تغلق شـاه مع مـرور الزمان (٣) ، وذات يوم دعا قطب العارفين الشيخ نظـام الدين دهـلوى السلطان وجميع خاصته الكبار ، وعندما تجمعوا حول المائدة وخـــرج السلطان محمد ، قال الشيخ للخادم « ان السلطان قد ذهب ، والسـلطان على الباب ، فأحضره ، وخرج الخادم فرأى حسن كانكو على البـــاب فأحضره الى الشيخ ، وانكب حسن على قدم الشيخ بعقيدة خالصة ، وأظهر العجز والانكسار ، ووضع الشيخ كسرة خبـز على أصبعه ، وأعطاه اياها، ووضع كسرة الخبز على رأسه ، وعندما علم الحاضرين وحسن بالبشارة، سر وابتهج ، وخرج حسن من عند الشيخ ، واستبشر خيرا ، وتوجـه الى الدكن مع جماعة الافتان ، وعندما وصل هناك كان الخلل يسرى فى الدكن فى هذه الأيام ، وصار حسن كانكو ٠ شحنه كليرك (٤) ، واستولى على

---

(٣) كان حسن غلاما لكانكو البرهمى صاحب المكانة الرفيعة فى بلاط السلطان محمد تغلق ، وقد أهداه مقاطعة ليرعى شئونها ، فوجد جرة مملوءة ذهبا ، فسلمها له ، فقدمه كانكو للسلطان محمد (مفت كلشن محمد شاه محمد هادى ـ اليوت ج ٨ ص ١٦) ٠

(٤) حاكم كلبركه ٠

هذه النواحى ، وذهب من هناك مع أمراء مائة الى دولت أباد ، وتحصن عالم الملك اخو قتلق خان فى دولت أباد ·

ولما كان حسن ممنونا باحسان قتلق خان أعطاه الأمان ، واستولى على أموال محمد شاه التى كانت فى دهاراكر ، وفتحها بمساعدة القواد ، ولقب اسماعيل أفغان بلقب ناصر الملك ، وأجلسه على سرير السلطنة وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان محمد صمم على التوجه الى دولت أباد من بهروج للانتقام وقاتل الطائفة المتمردة ، وهزموا ، وتحصن اسماعيل افغان فى قلعة دهاراكر ، وذهب حسن الى كلبركه ، وأثناء ذلك أورد العيون أن ظفر غلام صفر الملك قد بغى فى نواحى نهرواله الكجرات ، واستولى عليها ويحاصر قلعة بهروج ، فأرسل محمد شاه عماد الملك لدفع حسن، وترك عددا من الأمراء حول قلعة دهاراكر ، وتوجه الى الكجرات ، وانتصر حسن بالحيلة التى يجيدها على عماد الملك وقتله ·

لما لم يستطيعوا المقاومة فى دولت أباد ، تركوا محاصرة دهاراكر وفروا ، واستولى حسن على دولت أباد ودهاراكر ، ورسع التاج على رأسه · ولقب نفسه بالسلطان علاء الدين وفضل السلطان محمد دفع البغى ، ولم يتوجه لتسكين الفتنة فى الدكن ، وفى نفس هذه السنة لحق بجوار الحق فى نواحى تهته ، واستقر على هذه السلطنة دون منازع ومخالف ، وجعل حسن كلبركدارا للملك ، وبعد فترة مرض (٦) ، ولما يئس من الحياة ، أوصى لابنه محمد خان ، ولبى داعى الحق وكانت مدة سلطنته احدى عشرة سنة وشهرين وسبعة أيام ·

« لم ير المقيم فى هذه الحقيقة شخصا ، وكل شخص يحيا فترة »

« تتردد الأنفاس فى الدهر ، تذهب واحدة وتأتى أخرى »

ذكر سلطنة السلطان محمد شاه بن علاء الدين حسن شاه :

عندما حل دور حكم محمد شاه ، جلس محل أبيه ، ولقب بالسلطان محمد شاه ·

---

(٥) كان حسن أمير مائة ، وقد خصه السلطان محمد تغلق بهذا المركز لأمانته وخصه برعايته (هفت كلشن ـ محمد هادى كامورا خان اليوت جـ ٨ ص ١٦) ·

(٦) اراد الأمراء فتح الكجرات ، ارسل أهالى الكجرات التماسا الى حسن لفتحها ، فقاد الجيش ، ووصل الى سورت ، ولما كان كبيرا فى السن وبسبب الرطوبة مرض ومات وحملوا نعشه الى كلبرك · (منتخب اللباب ـ محمد هاشم خافى خان ، ص ٢٧) ·

كان السلطان محمد شابا أنصف بالعدل والانصاف ، سعد الخلائق بأيام حكمه ، ونعموا بها ، صارت بلاد الدكن قبلة لاجتماع الأفاضل من جميع بلاد الهند وستان ، وبرز رونق جديد للملك ، وقضى وقته فى تسخير البلاد ، واحياء مراسم الجهاد ، وفى عهده توجت السلطنة ، ونظم الجيش ، وتوجه الى « بيلم بتن » ، واثناء السير استولى على قرى كثيرة من يد الأعداء ، وأدخلها فى بلاده ، وكان راى هذه البلاد مغرورا باستحكام القلعة ، فأغلق عليه القلعة ، وأعد محمد شاه الأمراء والقواد لتسخير القلعة واندفعوا فى القتال ، وفتحوا القلعة بالتاييد الالهى ومعونة السماء ، وقام بالقتل والأسر ، وعندما حقق هذا النصر ، نظم السلطان هذه الناحية وعاد الى كلبرك ، واقام حفلا بهيجا ، وانعم على رفاقه من مائدة احسانه (٧) ٠

حدث أن وصل ذات يوم رسول من دهولبور ، وعرض ان راى بيجانكر قد دخل ولاية دهولبور بمشاة وفرسان كثيرين على وجه السرعة ، واستولى على القلعة ، وقتل المسلمين ، وبمجرد أن سمع السلطان هذا الخبر جمع جيشا جرارا وتوجه لتاديب راى بيجانكر ، وبعد أن اطلع راى بيجانكر على كثرة الجيش ، فر ، وتحصن بقلعة حصينة وحاصر السلطان محمد القلعة عدة ايام ، ولما راى أن الجلوس هكذا لا يوصل يد الأمل الى نيل المراد ، فتمارض ، وتوجه الى كلبرك ، وعندما عبر نهر كشن فتح راى بيجانكر ابواب القلعة وسمح للأهالى ان يذهبوا الى قراهم ، وقاد السلطان جيشه بعون الله على وجه السرعة ، وقطع واحدا وثمانين فرسخا حتى وصل الى القلعة ، وتقدم للحرب بمهارة ، وحقق الفتح ، واستولى على غنائم كثيرة منها أسر ثمانية آلاف شخص وعاد السلطان محمد بالنصر والاقبال الى كلبرك ، وحظى الناس بعطاياه ، ولم يكد يمتد زمانه حتى اوردوا خبرا أن بهرام خان وكوبندراى قد خرجا عن جادة الطاعة ، وخدشا وجه الطاعة والانقياد باظافر العداء ، وبناء على ذلك توجه الى ديوكره على عجل ، وعندما وصل الى هذه النواحى ، استولى الخوف على بهرام خان وكوبندراى ، وتوسلا الى الشيخ ركن الدين وكان من مشايخ عصره وسلكوا طريق العجز والانكسار ، وبمجرد الوصول الى دولت اباد توجه السلطان محمد شاه لزيارة الشيخ وتشفع الشيخ لجرائمهما ، واشترط السلطان أن يخرجا من ولايته كشرط للعفو عن

---

(٧) لم يكن السلطان محمد شاه كابيه ، مما ادى الى انتشار الفساد والفتن ، وحدثت ازمة مالية ، وكانت المعاملات بالمقايضة فى جميع الولايات ما عدا بيجابور وحيدر اباد وظفر اباد حيث كانت الروبية والاشرفى (منتخب اللباب – محمد هاشم خافى خان ، ص ٣٠) ٠

جرائمهما ، وتوجه بهرام خان وكوبندراى الى الكجرات يسبقهما الخجل، وتوجه السلطان بعد تنظيم مهام هذه الولاية الى كلبرك واستقبله الأمراء ومعارف المدينة ، ونثروا الهدايا ، وتوقف عدة أيام فى الحديقة التى كانت على بوابة المدينة وبسط بساط المرح واللهو ودخل المدينة من هذا المكان البهيج ، وأسعد العلماء ومشايخ المدينة من كثرة انعامه واحسانه وتفقد احوال الرعايا البسطاء ، وادرك كل من اصابه ظلم بالرحمة والعدل ، وفجأة مزقت يد الأجل ثوب البقاء عن جسده ، وخلع ثوب الحياة (٨) ·

« كثيرا ما يحرق الزمان كومة القمح ، ولا ينبغى مطلقا أن تتعلم منه اللعب »

« فلا تأمن لأن هذا النهر فياض ، لا يجعل الانسان ينسى »

كانت مدة سلطنته ثمانية عشر عاما وسبعة اشهر ·

ذكر سلطنة مجاهد شاه :

هو ابن محمد شاه ، حل محل أبيه (٩) ، أحيا الأثار الحميدة والسير الطيبة للسلاطين السابقين وجعل مراعاة العدل والانصاف شعارا له ، واتصف بالشجاعة والسناء ، وفى ربيع الدولة توجه الى ولاية بيجانكر ، وعندما عبر نهر كشن عرض بعض سكان هذه البلاد أن فى هذه الغابة أسدا يظهر ويخرب هذه الناحية فذهب مجاهد شاه للصيد وقتل الأسد بساعد التوفيق ، وبعد ذلك اغار على جزء من ولاية بيجانكر ، واستولى على غنائم كثيرة ، وخرج راى كشن قائد العصاة من القلعة وسلم القلعة (١٠) ، وصار الولاء ناموسا له ، واثناء العودة أورد العيون خبرا أن بعض المتمردين حملوا كثيرا من الأموال ولجاوا الى جبل شامخ كان فى هذه الناحية وتوجه السلطان الى هذه الناحية ، وترك داود خان الذى كان ابن عم السلطان على طريق فرار المتمردين ، وقام بالنهب والسلب وبعد تقسيم الغنائم ، ولما كان داود خان قد تكاسل فى حراسة طريق فرار المتمردين ، فقد عاقبه باللسان ، وحمل داود الحقد فى داخله، وتآمر مع جماعة من المقربين ، واثناء عبور نهر كشن دخل ذات ليلة فى

---

(٨) توفى سنة ٧٧٧ هـ (منتخب اللباب ـ خافى خان ص ٤٤) ·

(٩) حل محل أبيه وهو فى التاسعة عشرة من عمره (خافى خان ص ٤٤) ·

(١٠) قلعة اردنى حيث انتشر الوباء بين الجنود وقلت الغلال (خافى خان ص ٤٦) ·

قصره وقتله بطعنة خنجــر (١١) ، وكانت مــدة سلطنته ســنة وشــهرا وتسعة ايام ٠

ذكر سلطنة داود شاه ابن عم مجاهد شاه :

بعد قتل مجــاهد استقر داود ابن عمــه على كرسى السلطنة (١٢) وأيده أكثر الأمراء وكبار البلاد ، وعقدت اخت مجاهد شاه العزم على الانتقام لدم أخيها ، واغرت بعض الأمراء بالمال ، فطعنوا داود شاه يــوم الجمعة فى المسجد الجامع (١٣) ، وحملوه الى المنزل ومازال به رمق من من الحياة ، وتقاتل شباب الفريقين وشجعان الطرفين والتحما فى ميدان المصارعة والقتال ، واخيرا وقعت الهزيمة على الأعداء ، وانتهبوا المدينة وعندما وصل الخبر الى داود ، لبى داعى الحق ، وكانت سلطنته شهر أو ثلاثة ايام ٠

ذكر سلطنة محمد شاه بن محمود بن حسين شاه :

ظلت بلاد الدكن فى قبضته القوية لــدة تســع عشرة سنة ، وليس هناك من خصوصيات عن احواله ما هو جدير بالذكر (١٤) ، فى آخــر عمره ثار ضده حاكم القلعة فى تهانه ، وهاجمه السلطان وفتح القلعة ، واثناء الرحلة توفى ، وكانت مدة سلطنته تسع عشرة سنة وأربعة وعشرين يومــا (١٥) ٠

ذكر سلطنة غياث الدين :

عندما جلس غياث الدين فى الســابع من رجب محــل ابيه (١٦) ، وخلفه ، قدم جميع الأمراء والمقربين والجنود الولاء لــه ، وكان يكــرم الناس على اختلاف درجاتهم على نفس القاعدة القديمة ، وحدث أن كان بـفلجى غلام من مماليك ابيه الذى كان يخصه بمزيد من القــرب ، أراد أن ينقل الحكم الى الابن الآخر ، ودعا دعوة عامة لتنفيــذ هــذه الرغبــة ،

---

(١١) دخل احد الغلمان عليه خيمته وقتله ودفن فى حسن اباد (دولت اباد) (خافى خان ، ص ٤٧) ٠

(١٢) في سنة ٧٧٩ هـ (خافى خان ، ص ٤٨) ٠

(١٣) انتقاما لمقتل مجاهد شاه (خافى خان ، ص ٤٨) ٠

(١٤) كان كريما يقنع باقل الثياب (خافى خان ٤٩) ٠

(١٥) وفى سنة ٧٩٠ هـ (خافى خان ص ٨٠) ٠

(١٦) ذكر خافى خان انه ابن محمود شاه بن حسين شاه (منتخب اللباب ص ٥١)٠

وسجن السلطان ، وسمل عينيه فى السابع عشر من رمضان سنة ٧٩٩ هـ، ورفع السلطان شمس الدين على الحكم ، وكانت مدة سلطنته شهر أو عشرين يوما ٠

ذكر السلطان شمس الدين اخى السلطان غياث الدين :

عندما استقر السلطان شمس الدين بمساعدة بغلجى على كرسى الحكم انقاد له الأمراء والأعيان وقام الأميران فيروز خان وأحمد خان بطلب وراثة الحكم ، وشرعا فى استمالة الأمراء ، وأراد السلطان شمس الدين أن يقبض عليهما ، وفر فيروز خان وأحمد خان وذهبا الى قلعة « شكر » وكان حاكمها غلام تلقى البر والاحسان من الأميرين ويدعى « سدمو » وقام باعداد كل ما ارادوه ٠ وأعد فيروز خان عدة رحالة وتوجه للقتال ، وجمع السلطان شمس الدين أيضا جيشه ، وخرج من المدينة ، وبعد صف الصفوف ، فر السلطان شمس الدين ولم يتوقف حتى مدينة هيج ، وسلك فيروز خان بسبب نقاء أصله وطيبته طريق المصالحة والتساهل ، وجاء الى السلطان ، بعد عدة أيام نقض السلطان العهد ، وأراد أن يقبض على فيروز خان واحمد خان ، وتقدم فيروز ، وأخفى فى بيته ثلاثمائة شخص مسلح ، وسلمهم لأحمد خان ، وتوجه الى دار الامارة ، ولما كان كرسى الخلافة خاليا تجرأ وصعد عليه وجلس ، ولما كان الرجال يبحثون عنه فقدم الحاضرون الولاء ، وحضر أحمد خان مع ثلاثمائة شخص مسلح الى هناك ، وخرج اتباع السلطان من المجلس ، وتفرقوا ، واختفى السلطان ، وبعد عدة أيام قبضوا عليه ، وسجنوه (١٧)، ويقول آخر قتلوه ، وتزين عرش السلطنة « بفيروز شاه » ، وكانت مدة سلطنة شمس الدين خمسة اشهر وسبعة أيام (١٨) ٠

ذكر سلطنة السلطان فيروز شاه :

كان السلطان فيروز شاه سلطان صاحب صولة وشوكة وسياسة وعلم ، اتكأ على متكأ الحكم فى يوم الخميس الرابع والعشرين من صفر سنة ٨٠٠ هـ (١٩) وفى عهد حكومته رسخ قواعد المروءة والشهامة ٠ وأسس العدل والانصاف ، وأمن جميع طبقات الأنام فى كنف أمنه وعدله :

---

(١٧) فى قلعة سكروانه (خافى خان ص ٥٩) ٠

(١٨) حكم سبعا وخمسين يوما (خافى خان ص ٥٩) ٠

(١٩) سنة ٧٩٠ هـ (خافى خان ص ٥٩) ٠

« ظهر عدله على صفحة الأيام من أثر الأسى والأسف » ٠

ولم تجعله الأمور الصعبة والأعمال المعقدة بعيدا عن أهل الخلوة والمنقطعين للعبادة ، وكان هو نفسه أيضـا يعتكف فى خشـوع ٠ وكان يطلب التأييد من الحق سبحانه وتعالى ، ولا شك أنه كان كلمـا وجـه اهتمامه لأمر نال الظفر والنصر ٠ وكانت أعلامه دائما خفاقه ٠

عندما انتظمت الحكومة بجلوسه ، شمر عن ساعد الجد لتسخير بيجانكر ، وتوجه بجيش جرار ، وبمجرد أن سمع صاحب بيجانكر بتوجه هذه الجماعة ، فر ، وانزوى فى ناحية ، وترك السلطان « داروغه (٢٠) ، ورحل عدة مراحل ، وتـرك على شاطىء كشن ٠ ولـما لـم يكن العبـور ممكنا ، توقف مجبرا وجاء الى بيجانكر بجيش جرار ، ونزل على هذه الناحية ، وكان السلطان قد مل كثيرا من هذا الاعداد ، واستشار أمراء الدولة ، حتى انه ذات يوم عرض القـاضى سراج الذى كان من خاصـته ويتصف بالشجاعة والبسالة ان حل هذه العقدة تنحصر فى أن تلجأ الى مكان قريب ، واعبر مع بعض الأقارب ممن هم أهل ثقة بأى وسيلة من النهر وستصل اليه مع جيش بيجانكر ، وصدر الأمر باعـداد الرجـال بالسلاح ، وأعدوا الأخشاب والحبال وربطوها جيدا ، ووضعوا عليهـا الأمتعة ليعبروا النهر ، واتفقوا انه حينما يرتفع الصوت من جيش الأعداء ويحدث الاضطراب يصدر الحكم بعبور النهر دون تأخير ، والأمل فى ان يتحقق النصر كما نشاء وقبل السلطان هذا الراى ٠

عبد القاضى سراج مع سبعة أشخاص النهر واختفوا بين جيش واى بيجانكر ، ونزلوا فى بيت المطـربين ، ولـما كان القاضى ماهـرا فى فن الموسيقى أظهر بعض دقائق هذا الفن للمطربين ، وبعد عدة أيام ، أعـد راى بيجانكر حفلا ، واستدعى جميع أهل الطرب ، وحضر القاضى ورفاقه أيضا مع المطربين وبعد ذلك شمل راى بيجانكر مع الآخرين ، وقام القـاضى بعزف بعض الألحان التى لم يسمع مثلهـا الراى فى حياته وأظهر تفوقا فى هذا الفن وانتهز القـاضى الفرصـة ، ومزق صدر الراى الكافر بخنجـر مسموم ، وقتل أيضا رفاقه ، وأطاح برؤوس الآخرين ، وعندما وصلت ضوضاء وغوغاء الهنود الى السلطان ، عبـر السلطان بنفسـه النهـر ، وأطاح برؤوس هذه الجماعة ، وأخذ ما تبقى أسرى وما سقط فى يده من غنائم يعجز محاسب الزمان عن حصره ، وعين فولاد خان حاكما مستقلا

---

(٢٠) حاكم ٠

(٢١) الاقرب للصحة ثلاثمائة نفر ٠

على هذه الولاية ، وعاد الى دار السلطنة ، وأعد حفلا بهيجا وأنعم على كل أمير من الأمراء البارزين ، واستفادوا من نعمائه ·

وأثناء الاحتفال بفتح بيجانكر وصل رسول من دهول ، وعرض أن ريوارى قد أرسل قرابة ثلاثمائة ألف من المشاة الى هذه النواحى، حيث انه كان قد علم أن فى هذه النواحى فتاة جميلة المنظر ملائكية الشكل لا نظير لها تحت القبة الزرقاء ، وعاد رجاله خاسرين بعد البحث والتفحص وعندما وصل هذا الخبر الى فولاد خان ، سد الطريق أثناء عودتهم ، وأرسل رجالا كثيرين الى مقرهم لأصلى وبعد الاطلاع على هذه الواقعة أرسل السلطان خلعة خاصة وجيادا عربية الى فولاد خان ، وتوجه لتأديب ريوارى ، واكتسح ولاية بيجانكر بجيش جرار ، وأطلق يد النهب والسلب، واستولى على غنائم كثيرة تفوق حد النطق ، وبعد الهجوم توجه الى القلعة التى كان فتحها غاية من الصعوبة ، وعلى الرغم من أن الأمراء والتابعين قالوا ان دخولها ليس فى صالح الدولة ، ولم يهتم السلطان واعتمد على نصر وعون السماء ، ودخل فى ممر ·

وعندما وصل الى نواحى القلعة ، نظم الصفوف واستقر على قلب الجيش ، وخرج ريوارى من القلعة أيضا ، واستعد لمواجهة تسعمائة ألف من المشاة ، ولما كانت كثرة العدو أكثر من اللازم قاتل السلطان فيروز بنفسه بمهارة ، وأجرى سيلا من الدم ، وفى ميدان الحرب سنجل سجلا، وكان يطلب مبارزا يبارزه ، وفجأة أصاب يده سهم ، فربط جرحه ، ووقف فى المعركة شجاعا وفىالميدان بطلا ، وكان خان خانان الأمير أمير على جيش المقدمة ، وقد أبدى شجاعته وبطولة أيضا ، وعندما غربت الشمس تحت نقاب الليل عن جبينه المبين ، ورق طبل العودة ، واستقر فى مقامه، وفى اليوم التالى انتهب السلطان فيروز شاه نواحى القلعة ، وقام بالغارة والتخريب لعدة أيام ودمر الولاية ، وأرسل ريوارى رسولا بسبب عجزه وأراد أن يعفو عن ذنوبه ، وقدم كثيرا من الأفيال الضخمة والأقمشة هدية ، وقبل السلطان عذره بكرمه الذى جبل عليه ، وعرج عائدا (٢٢)، ولما كان فيروز شاه دائما معروفا بهمته فى تسخير البلاد ،ونظم الجيش فى الساعة التى حددها الفلكيون وتوجه الى بلاد « مرهته » ، وعندما وصل الى بلاد « محور » قدم حاكمها التحف والهدايا الكثيرة ، وبعد أن قطع عدة مراحل حاصر قلعة كهولا · وانتهب ما حولها ، وجاء راى كهولا بسبب العجز والضعف ، وقدم برفقته التحف والهدايا والذهب والجواهر وعشرين فيلا ، ووصل الى السلطان وسلم مفتاح القلعة ،

---

(٢٢) وقس على فتنة خان خانان (خافى خان ، ص ٧٨) ·

وأجلسه السلطان أمام العرش معه وأنعم عليه السلطان بجياد عـربية وأردية موشاة بالذهب ، وخنجر مرصع وسمح له بالانصراف وعاد من هنـــــاك ·

وبعد عدة أيام أرسل السلطان جماعة لجمع خراج نواحى المملكة، وعاد الرسل بعد مدة بأموال وأفيال وذهب وجواهر لا حصر لها ، وفى نفس هذه الأيام وضع أساس مدينة على شطىء النهر تكون جميـع منازلها بجوار النهر ، وبعد اتمامها سماها فيروز أباد · وبنى من أجل دار الامارة مقرا عاليا تقارن شرفات ايوانه بزحل ، وفى نفس هـذه الأيام علم أن أمير سيد محمد كيو دراز وهـو من عظمـاء عصره وخلفاء الشيخ نصير الدين محمد داود ، فقد جاء من دهلى ، وابتهج السلطان لتشريف هذا السـيد العظيم ، واستقبله ، وطلب منه أن يتشرف بخدمته لأنه طالما أشرفت شمس الهداية فانه من الأفضل أن تنشر ظل الرأفة على أهل هذه الديار ، وقبـل الشيخ طلبه ، وسكن فى مدينة كلبرك ، ويرون أن السلطان فيروز شـاه ألبس ابنه الكبير حسن خان ذات يوم خلعة خاصة ، وجعله وليا للعهد ، وأحضره معه لخدمة السيد ، وقال اننى اخترته لولاية العهد ، ومن الأفضل أن تنظر فى أمره ، ولا تكف يد التعليم عن رأسه ، قال السيد ان خيـاط القضاء والقدر قد خاط ثوب الخلافة على قد خان خانان أحمد خان ، ولا معارضة لقضاء السماء ، وأثناه السلطان عن هذا الكلام ، وخرج من المجلس ، وعندما انتهى موسم المطر توجه صوب ارتكل ، وعندما وصـل الى هذه الناحية رأى قلعة ترتفع أحجارها الى أعلى ، وقـد حفـروا حول القلعة خندقا ، عرضه ثلاثون ذراعا ويصل الى عين ماء ، وأقام السـلطان سنتين حول القلعة ، ومع ذلك لم يستطع أن يحقق رغبته بسبب ما أصاب أكثر الناس والحيوان من أضرار ، وعندما اطلع ديوارى بيجانكر على هذه الصورة ، انتهز الفرصة وأرسل جيشا جرارا من الفرسان والمشاة وحصن المداخل والمخارج ، ورحل السلطان مضطرا من هناك ، وامســك جيش ديوارى بالسهام والحراب ، وهجم أبطال الجيش على جيش السلطان ولما كان الطريق ضيقا لم يستطيع أن يحقق أمرا ، وعرض هؤلاء الذين بيدهم المبادرة ، انه من الصالح للدولة وصول السـلطان بالسـلامة الى ناحيـة « مالان » وسلامة الجيش معقودة بسلامة السلطان ، فقال السلطان : «كيف يجوز فى مذهب المروءة أن أسلم ويهلك الناس » ، وأثناء ذلك ضرب شخص قبيح الصورة من جيش الأعداء السلطان ، وهرب من بين الجيش ، وأخذ الأمراء السلطان وأخرجوه من هذا الموت وحملوه الى كلبرك ، وســجل السلطان الواقعة فى رسالة وأرسلها الى السلطان أحمد كجراتى ، وطلب منه المساعدة ، ولم يكد يصل جيش الكجرات حتى مرض فيروز شاه من

شدة الحزن ، وعندما اشتد عليه المرض ، أراد بعض رجال الدولة أن يحملوا خان خانان أحمد خان ويسلموا عينيه ، وعلم خان خانان بهـذه النية ، فاختفى فى ناحية وجاء الجيش من كل ناحية والتحق به ، وأرسل فيروز شاه غلامه مع عشرين ألف فارس وعدة أفيال لصده ، وبعد مواجهة الجيش ، فر جيش فيروز شاه ، وعلى الرغم من مرض فيروز شاه جلس على محفة ، وتوجه اليه ، وفر عند استواء الصفوف أكثر جيشه ، والتحقوا بخان خانان ، وعاد فيروز شاه عند مشاهدة هذا الأمر ، وجاء الى المدينة وطرد الناس من ديوان خانه ، وأرسل مفتاح القلعة والخزائن مع أكـابر المدينة الى احمـــد شاه ٠

« العاقل ذلك الذى يتصرف فى جميع الأمور سواء من الورد أو الشـــوك »

« ولا يمكن أن يقـدم لقمة الشكر ، فأحيانا يقدمها صـافية وأحيانا آســيه »

ودخل خان خانان لأداء الحقوق وترتيب أمر « دولت خانة » ، وقبل الأرض ، ونزل فيروز شاه عن العرش ، واحتضنه وأخذ بيده وأجلســه على العرش ، وتحدث معه بلطف وعطف ونصحه بنصائح غالية ، وبكيـا من المحبة وأوصاه بأولاده ، وفى ليلة الرابع من شوال سنة ٨٢٥ هـ ، وعندما انبلج الصبح من نافذة الأفق سلبت يد المغير متاع حياته وبرواية أخرى : انهم سموه ، مدة حكمه كانت خمس سـنوات وسـبعة أشـــهر وعشرين يوما (٢٣) ٠

ذكر سلطنة أحمد شاه بن فيروز شاه بهمن :

عندما ازدان كرسى سلطنة الدولة بجلوس أحمد شاه هنىء جميع الناس بعدله واحسانه ، وهكذا سار العدل والانصاف (٢٤) ، اللذان كانا قد سقطا بسبب الظلم والجـــور ٠

« هكذا عادت العـدالة ، حيث عاد العصـفور الى عشـه »

تساوى التراب والجوهر فى ميزان همته ، وكان يرافق الفضـــلاء والأكابر أكثر الأوقات ، وكان يبذل الأموال الكثيرة لهذه الجماعة ، ولـم يكن يتعلل باعذار فى سبيل نشر الشريعة ، وكان يرعى ويعظم ويكرم آل

---

(٢٣) وافق هذا ما ذكره خافى خان فى منتخب اللباب ، ص ٨٠ ٠

(٢٤) كان صاحب اخلاق حميدة (خافى خان ، ص ٨٦) ٠

النبى وتابعيه لدرجة لم تكن مقصورة الى هـذا الحد ، ومما يرونه أن كان لديه أمير يدعى شير ملك كان قد فوضه زمام السـلطنة ، وعاد بعـد فتح قلعة حصينة ، كانت فى هذه البلاد الشهيرة ، وجاء الى « بنـدر » ، وأثناء الطريق أعطى السلطان أحمد سيد ناصر الدين عرب المسمى « بسيدى » مبلغا كبيرا لكى يذهب الى كربلاء بشرط أن يذهب ، ويتلقى بشـير ملك المذكور ، ولم يجد ناصر الدين التواضع الذى كان متوقعا من شير ملك فطلب منه أن ينزله ، فأمر شير ملك أن ينزلوا ناصر الدين عن جـواده وعاد سيدى من هناك الى السلطان ، وعرض ما حدث ، ولاطف السلطان سيدى وسمح له بالسفر ، وبعد عدة أيام اقترب شير ملك وأسرع الخواص والعوام لاستقباله ، وأحضروه الى البـلاط ، وبمجرد أن وقعت عينـا السلطان عليه حتى أمر أن يحضروا فيلا يسـمى « قصاب » وخلال ساعة ودون جدال ، ألقى شير ملك تحت أقدام الفيل ، وكان يقول :

« لا يجـوز اهانة السـادات »

وعندما جلس على عرش الدولة ، علم أن جيش السلطان أحمـد كجراتى ، الذى كان قد استدعاه السلطان فيروز قد وصل الى الحـدود ، وأرسل أحمد شاه (٢٥) التحف والهدايا الى السلطان أحمد (٢٦) وأذن لأمراء الكجرات بالسفر ، وأرسل مع الأمراء التحف على قدر منازلهم ، ولما كان « ديوارى » قد وقعت منه أحداثا سيئة فى عهد السلطان فيروز شاه ، عزم السلطان أحمد الانتقام فى أول فرصة ، وتوجه الى بيجانكر ، وبعد قطع عدة مراحل ، وعندما وصل الى أطراف الولاية شـرع فى النهب ، وأحنى ديوارى رأس الغرور والاستكبار ، وفقد عنان التمـالك وأرسل أحد ثقاته بالتحف والهدايا الى أحمد شاه ، وطلب الصفح عـن جرائمه ، وخط السلطان بقلم العفو على جرائمه وأرسل منشور العفـو ، ودخل ديوارى طريق العبودية ، ومهما قيل فانه سلك سلوك التـابعين ، وعاد السلطان أحمد بالفتح والظفـر .

وعندما وصـل السلطان أحمد شاه الى دار السلطنة ، خـلع على الأمراء المناصب والخلع الفاخرة ، وبعد عدة أيام كتب الى نصير خـان سيرى رسالة بخصوص زواج ابنة السلطان علاء الدين ، وأرسلها مـع عزيز خان نامى ، وعندما وصلت الرسالة الى نصير خان جهز ابنتـه وأرسلها مع أبنائه وتابعيه الخدم والحشم الى دار السلطنة ليقوموا بلوازم الاحتفال ، وسمح لعزيز خان بالسفر معززا مكرما ، وقام السلطان أحمد

---

(٢٥) أحمد شاه كجراتى .

(٢٦) أحمد شاه دكنى .

بالضيافة مسرورا ، وأنعم عليهم ونشر ظل رأفته ومحبته على المسافر والمقيم ، وفتح أبواب المرح والسرور ليحظى الناس بالملاهى ويأخذوا قسطا من المرح ، ودعا القضاة والعلماء والمعارف وأكابر المدينة وعقد مجلس العقد ، وشمل أبناء وأتباع نصير خان بالاكرام ، وعادوا ٠

وفى سنة ٨٢٦ هـ جمع السلطان أحمد جيشا جرارا ، وتوجه الى ولاية تلنك ، ولأسباب تتعلق بمصالح المملكة عاد من طريق تلواره الى كلبرك وفى سنة ٨٢٨ هـ عاد الى تلنك ، وأعاد الاستيلاء على بعض القلاع التى خرجت من تحت سيطرته أيام الحوادث ، وأخذ الهدايا من حكام مراجكيده وديوكنده وعاد الى كلبرك ٠

وفى سنة ٨٢٩ هـ علم أن راى ماهور قد خرج عن طاعته منذ الحادثة متكبرا مغرورا ، وقاد السلطان أحمد جيشا يفوق الحصر للحرب ، ودخل راى ماهور القلعة وتحصن ، وهجمت جيوش الدكن على نواحى القلعة وسوتها بالأرض ، وفى النهاية جاء الراى نادما ذليلا وقدم الهدايا ودخل فى زمن التابعين ، ودخل ما كان تحت سيطرته فى يد السلطان أحمد ، وبعد فتح ماهور ولما كانت المملكة قد اتسعت طلب الأمراء أن يعين أحد الأمراء وليا للعهد ، ويعين الآخرين على الولايات لكى يسود الصفاء والوفاء بين الأخوة ، وقال السلطان فى « مجال ولى العهد ، من استقر عليه رأيكم اذكروه » فذكروا له أن الأمير علاء الدين يتصف بالصفات العالية ، وهو مولع حريص على رعاية حال الرعايا وتنظيم مصالح البرايا ، وأثنى السلطان على رأى الأمراء ، وأوصى له بولاية العهد ، وسلمه لمحمد خان، وأعطى ولاية ماهور وتوابعها للأمير محمود خان ، وأنعم على داود خان بقلعة رانجود وتوابعها ، وأخذ موثقا من جميع الأبناء ألا يخالف أحدهم الآخر ، وأن يريحوا الرعايا والبرايا لأنهم وديعة الله ، وأن يخصوا الأربعة أصناف الآتية بمزيد من الاكرام والانعام عن بنى جنسهم :

أولا : ـ

العلمـاء لأن قلوبهم ينابيع الحكمة والمعرفة ٠

ثانيـا : ـ

الكتاب لأن هذه الطائفة تزين بأقلامها وجه السلطان والدولة ٠

«مهما وضع السيف أساس الملك ، فان اللغة الخـام دستور الأمر»

ثالثـا : ـ

أهل الصلاح لأن صلاح العباد ودفع الفساد عن البلاد يكون بهذه الجماعة لأنها تعرف أهل الفتنة ، وهم حراس الدين والدولة ولسان السيف البتار ومفسروا آيات النصر والفتح ٠

رابعــــا :ـ

المزارعون لأن قوام العالم ، وبقاء بنى آدم مبسوط بجهود هــــذه الطائفة ، واذا أهملتم وتركتم التكاسل يسرى بينهم ، فان أساس القوة ووسيلة الحياة ورابطة الوجود تنفصم ٠

وأذن السلطان لمحمود خان وداود خان اللذان كانا قد عينهما عــلى الولايات بالسفر بعد أن أوصاهم ٠

وفى سنة ٨٣٠ هـ ـ عين ابن حسن عرب الملقب بملك التجار لتسخير جزيرة مهاتم ، واستولى ملك التجار بقوة ساعده وشجاعته على هـــذه النواحى ، ولما كان ملوكها من المسلمين ، فقد اسـتعانوا بالسلطان أحمــد كجراتى ، وأرسل أحمد فرمانا الى ظفر خــــان الذى كان على حـــدود سلطانبور لكى يذهب ويساعد المسلمين ، وكتب ملك التجار حقيقة الأمــر وأرسلها الى كلبرك ، وأرسل السلطان علاء الدين من هناك مساعدة الى التجار ، وبعد تلاقى الفريقين هبت نسائم الظفر على راية ظفر خــان ، وفر السلطان علاء الدين وذهب الى ولايته ، ولحق به أيضا ملك التجار، وسوف أعرض هذه القصة بالتفصيل فى طبقة الكجرات ٠

وفى سنة ٨٣٢ هـ وصل مكتوب ذات يوم من عند نرسنكه راى الذى كان من أصدقاء سلسلة أحمد شاهى من أن هوشنك والى مندو قد هاجم ولايتى بسبب قوته وهو بصدد تخريبها ، وعزم السلطان أحمد السفر الى هذه الديار ، ولم يكد يصل حتى علم أن نرسنكه راى قد تحرر من ربقــة طاعته ، وأطاع السلطان هوشنك ، وعاد السلطان ٠٠

يروون أن السلطان أحمد كان قد حاصر قلعة كهوله وأن الراى طلب مساعدة السلطان هوشنك وقدم له ثلاثمائة ألف تنكه نفقات يوميا ، واقترب السلطان هوشنك من السلطان أحمد الذى فك حصار القلعة ، واستقر على مسافة ثلاث مسافات ، وتعقبه السلطان هوشنك فى المراحل الثلاثة ، وثار غبار الفتنة ، وفى اليوم التالى اشتعلت نار الحرب والتهب ميدان القتال، وجرى الدم نهرا من الطرفين ، وانقض السلطان أحمد مع ألفين وخمسمائة مقاتل ماهر من كمين وهجم على قلب السلطان هوشـــنك ، وبمقتضى أن البادى أظلم وقعت الهزيمة على جيش مندو ، وأسرت زوجة الســـلطان هوشنك وسائر الحريم بيد جنود الدكن ، وعاد السلطان أحمد لمروءته من عقب جيشه ، وبعد عدة أيام أعد حريم هومند بالأمتعة وأرسلهم مـــع خمسمائة فارس الى مندو ، وبعد تقسيم الغنائم اقطع الاقطاعات فى هذه الناحية على الأمــراء ٠

عندما وصل السلطان أثناء العودة الى مدينة أيدر ، شاهد خضرة وفضاء يجذب القلوب ، فاختارها دارا للسلطنة ، وأقام قلعة فى الساعة التى حددها المنجمون ، وقسمها على الأمراء ، وأقام قصرا عاليا كدار للامارة ، وبعد اتمام المدينة ، أنشد الشعراء الذين كانوا معه فى هذه الرحلة أشعارا لكتابتها على المبانى وقال الشيخ آذرى وكان معه فى هذا المعسكر أبياتا سطرت على فتحة البوابة :

« شيد الجنود قصرا من فرط عظمته تعد السماء درجة من نهاية هذا البلاط »

« لا يمكن للسماء أن تقول اتركوا قصر سلطان الدنيا يهمنى أحمد شاه »

ومؤلف تاريخ يهمنى هو المسئول اذ يقول : ان السلطان قد أعطى الشيخ آذرى اثنى عشر ألف قطعة قماش صلة ٠

عندما طهر حاكم الدكن البلاد من آثار العصيان ، وصار السلطان أحمد بلا منازع ، وتوجه سنة ٨٣٥ هـ لتسخير قلعة تنبول الواقعة على حدود الكجرات ، ورحل اليها على مراحل ، ونزل حول القلعة ، ولما طالت مدة الحصار سنتين أرسل السلطان أحمد كجراتى رسولا ، وأرسل رسالة « انه عندما كنت موجودا فى أيام الأمير علاء الدين كان يرعى ما بيننا والآن فلندع هذه القلعة عوضا لصاحبها » وكان السلطان أحمد بهمنى منحرف المزاج عن مروءة الأمير ، فسلك طريق المشورة ، وقال بعض الوزراء لنستولى على القلعة ونهبها اياه ، وقالت جماعة بأن يقبل التماس السلطان أحمد كجراتى ونترك مشرفا ، ورجح السلطان الرأى الأول ، ورد السلطان أنه عندما نستولى على القلعة سندعها لتابعى السلطان ، واضطرب السلطان أحمد كجراتى من هذا الرد ، وأرسل جيشا جرارا لمساعدة أهل القلعة ، وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان أحمد بهمنى نهض من حول القلعة ، وتقدم ، وهجم جيش الكجرات بعد السلطان أيضا على القلعة ، وذهب الى كلبرك ، وينتقل مؤلف كتاب بهادرى من ذكر هذه القصة الى طور آخر وسوف نتصدى لذكرها ان شاء الله فى طبقة سلاطين الكجرات ٠

وفى سنة ٨٣٨ هـ مرض السلطان مرضا طارئا ، وتاب توبة نصوحا عن جميع المعاصى والذنوب ، وأوصى لابنه الأكبر السلطان علاء الدين فى حضور الأمراء والوزراء ، وقال للأمراء « آمل منكم أن تطلبوا الرحمة من الله واذا كنت فى عهدى قد أبعدت يد الظلم عن المظلوم فأملى أن يغفر الحق سبحانه وتعالى ذنوبى » وسلمت الروح بين المغرب والعشاء ، العشرين

من رجب وهو يردد كلمة التوحيد على لسانه ، وكانت مدة سلطنته اثنى عشر عاما وتسعة أشهر وعشرين يوما (٢٧) ٠

ذكر السلطان علاء الدين أحمـد شاه :

عندما حل محل أبيه فى التاسع والعشرين من رجب من السـنة المذكورة ، لقب نفسه بأحمد شاه وعمل بكل همة على تأسيس قواعد العدل واقامة أسس الانصاف ، وأمن الضعفاء فى سياج من الأمن والأمان ٠٠ ولا شك أن الله تعالى أمده بالعون يوما بعد يوم لحاله هذا ، وفى عنفـوان شـبابه اشتهر بالتجربة والخبرة ، وفوض زمام حل وعقد الأمور لرزين دولار خان وكان ملقبا بخان أعظم ٠

هاجم نصير خان بن عالم خان حاكم أسير فى سنة ٨٣٩ هـ جـزء من ولاية الدكن ، فأرسل السلطان خلف حسن الملقب بملك التجار لدفع نصير خان ، وبعد التقاء الفريقين ، فر نصير خان ، واتجه الى أسير ، وتعقبه ملك التجار حتى ذهب الى أسير وأغار على جـزء من ولاية أسير، وعـاد ٠

وفى نفس هذه السنة لم يجد نصير خان بدا من الولاء ، وبرواية أخرى فان هذه الواقعة كانت سنة ٩٤٠ هـ ٠

ولما كان أحمد شاه قد سلم محمد خان شهرزاد ، عند تقسيم البـلاد بين الأمراء للسلطان علاء الدين ٠ فقد أراد السلطان أن يعلمه ويرقى به الى درجة النضج ومن أجل تحقيق هذه الرغبة ، أرسـل جيشا مع محمد خان شهرزاده وأرسله لتسخير ولاية بيجانكر ، وكان قبل ارساله قد أرسل أخا ملك عاد الملك غورى الى هذه الناحية وعندما سمع أن الأمير قد وصل الى شاطىء نهر كشن التحق بجيشين الأمير على الفور ٠

ولما كان الأمير غير راض على سلطنة السلطان علاء الدين ، وكـان ينتظر الفرصة ، فقد قتل ملك عماد الملك دون جريرة ، ورفع راية البغى والعصيان ، وبعد أن علم السلطان بهذا الأمر توجه لتأديب محمد خان ، وعندما التقى الفريقان هبت نسائم الظفر على الأعلام العالية ، وفر محمد خان خائبا خاسرا فى ميدان الخجل والندامة ٠

« اذا تمردت على ولى النعمة ، فربما ينقلب الفلك عليك »

وعاد السلطان بسبب صلة الرحم عن تعقبه ٠

---

(٢٧) توفى سنة ٨٣٨ هـ (خافى خان ، ص ٨٦) ٠

أثناء تلك الأحوال أسروا عم السلطان الذى كان فى جيش محمد خان وأنعم عليه السلطان ، وعفا عن جرائمه وعندما استقر على كرسى الحكم، كتب فرمان نصح لمحمد خان وأرسله اليه ، مضمونه هو « ان الله المطلع على العباد ، لما كان قد خص بعنايته الأزلية السابقة على صفحة الزمان وسلم تقاليد وأمور العـالم الى قبضته القوية ، ولما كانت أغصان دولته مصونة بتوفيق الله فلن يصيبها أذى من الحوادث وان قصر الرفعة الذى أقامه لن يصيبه أذى من منجنيق المكر والفساد ٠

« العزيز لا يحقره الفلك ، والعظيم لا يقلل من شانه العـالم »

ونتيجة لهذه المقدمات البديهية ينبغى أن ترضى بعدل وعطاء الله ولا تغتر بقوتك لأن أعلام دولة هذه الفئة منكوبة ومقـلوبة ، ولا ينبغى لأخ العظمة أن يخرج عن جادة الطاعة وينقاد للأمير ، ولا ينازع الله الواحـد وينقض العهد والميثاق ، وهو أمر مذموم خاصة من الكبار ، وينبغى أن تقدم العذر ولا تمشى فى الغدر ، وما وقع منك لا غبار له على خاطـرى لأننى سأغض البصر عنها وأنعم عليك بقرية رانجل من اقليم تلنك ستوجه الى هنـاك دون تمهل وازرع شجرة الحياة ولا تعد للفضول ثانية » وعندما وصل هذا المنشـور الى محمـد خان سـلك طريق الطاعة والولاء ، وذهب الى رانجل وعاد السلطان التى دار السلطنة ٠

وتوجه خلف حسن عرب الملقب بملك التجار فى سنة ٨٤٩ لتسخير قلعة سنكر من أكبـر قـلاع سـاحل البحر وتقدم أهالى هذه الناحية للقتال فى الغابات والطرق الصعبة ، وعندما دخل ملك التجار هذه الناحية فتح أول قلعة تسمى سركة بقوة الساعد والشجاعة والبطولة ، واستولى عليها وخير راجه سركه بين القتل والاسلام ، وقال هذا الغدار : « لن يعود عليك منفعة من قتلى ، ولكن صعوبة الطريق وكثرة الغابات أمامكم كثيرة ، فان تركتنى حيا سأقود جيشكم الى طريق لن يصيب أى فارس بأذى ، ولـن تصيب شوكة ذيل فارس » ، ووثق ملك التجار من قوله ، وجعله دليـلا فى الطريق ومرشدا للجيش ، وتوجه الى هذه النواحى ، وعلى الرغم من أن جماعة قالوا له لا ينبغى أن تثق فى قـول عدو لكنه لم يعر هـذا الرأى انتباها ، حتى أضله الدليل الضال ، وقاده الى موضع كان الجبل عـلى أطرافه الثلاثة ويتصل أحد أطراف النهر العميق بغابة ووقف الأعـداء فى هذا المكان ، وانصب عليهم قرابة أربعين ألف من المشاة عند منتصف الليل ، واستشهد خلف حسن مع جماعة من أهل الاسـلام ، وعاد بقية الجيش بصعوبة بالغة الى قصبة جالنه محل اقامة خلف حسن ، وعرض وزراء الدكن الذين كانت العداوة متخمرة فى طينتهم ، وعرضوا هـذه الواقعة بصورة قبيحة على السلطان ، ولما كان زمام الأمور قد وقع بيـد

الوزراء الغدارون رجابى رستم وكان ملقبا بنظام الملك وسالار حمـزة الملقب بمشير الملك مع جيش مقاتل الى قصبة جالته ، وعندما وصل نظـام الملك ومشير الملك الى جالته ، أمنا ألفا ومائتين سيد صحيح النسب مـع ألف غريب دكنى ، أملاهم بالايمان الغليظة والشديدة وخلعا عليهم الخـلع الفاخرة ، وارسلاهم الى مساكنهم ، وفى اليـوم التـالى أقاما حفلا عظيما وأخفيا ثلاثة آلاف رجل مسلح داخل المنزل ، واستضافا جميع السـادات وأجلساهم بالتعظيم والتكريم ، وأخرجا ثلاثين شخصا لتقديم الطعام ، فقاموا باذاقتهم الشهادة حتى أنهم قتلوا ألفى ومائتين سيد صحيح النسب ولم تقع فى عهد قط مثل هذه الواقعة منذ واقعة يزيد الملعون (٢٨) ٠

« يخرجون الحديد والفولاذ من منجم واحد ولكن أحـدهما كأس والآخـر شأفة حمار » ٠ وفى نهاية الأمر ابتلى نظام الملك ومشير الملك بالمرض ، وسبحان الله كيف أن الأب يلقى بوزيره تحت أقدام الفيل بسبب اهانته لسيد والابن يقتل ألفى ومائتين دون سبب !٠

عندما استقل رايان ولاية كوكن ، واعتلوا العصيان ، ألبس السلطان دلاور خان خلعة خاصة ، وأرسله لتسخير ولاية كوكن ، وأرسل الغرامين الى أمراء الولايات ليستعدوا برجالهم ، ويلتحقوا بدولار خان ، ووصـل دولار خان الى قصبة كنكوله ، وأرسل أسد خان وفولاد خان وصفدر خان ليغيروا على الولاية ، ويحرقوا المنازل والمبانى ، وأرسل راى شـنكر كبير هذه الديار رسولا الى دلاور خان لعجزه وضعفه وقبل أن يرسـل هدايا كثيرة مع ابنته ولا يخرج عن الطاعة والولاء ، وقبل دلاور خـان التماسه ، وأرسل ابنته بهدايا كثيـرة الى دار السـلطنة ، وتوجه دلاور لتسخير قلعة رامل وكانت من أعظم قلاع هذه البلاد ، وشرع صفدر خـان وفولاد خان وجماعة أخرى بنهب أموال هذه الناحية ، وانتهز الرجال هناك الفرصة ، وهجموا واستشهد فى هذه المعـركة أخو وابن دلاور خان ، وجمع دلاور خان بعون الله جيشه وفرق هذه الجماعة ، وسقى السـيف بدماء رجال كثيرين ، وبعد تكرار الحرب والقتال ، فرد راى هذه الناحية بساط الاعتذار وأرسل ابنه بهدايا كثيرة الى دلاور خان ، وعفا دلاور خان عن جرائمه وعاد الى السلطان ، ونال العناية والرعاية ٠

عندما بلغ مكانة ومركز دلاور خان الى درجة عالية انحرف مـزاج السلطان عنه بسبب وشاية أرباب الحسد ، فأعفاه من الخدمة فانزوى فى ناحيـة ٠

---

(٢٨) يزيد بن معاوية الخليفة الاموى (٦٠ هـ ـ ٦٤ هـ) الذى قتل قائده عبيد الله بن زياد الحسين بن على وأتباعه فى كربلاء فى العاشر من المحرم سنة ٦١ هـ ٠

وعندما علم راى بيجانكر بهذا الوضع ، وأدرك أن السلطان لـن يستطيع القيام بنفسه ، فأغار على بعض القرى على الحدود سنة ٨٤٧ هـ واستولى على المواشى فى القرى ، وعلم السلطان بهذه الواقعـة فتوجه الى ولاية بيجانكر ، ووزع كثيرا من الأسلحة والمراكب ، ورحل على عـدة مراحل وحاصر قلعة مدكل وعندما استعد لحصار القلعة وشاهد أهـل القلعة الموت أرسل راى بيجانكر وكيلا وهو فى غاية الذل والخجل ، وطلب العفو عن ذنوبه ، وقبل أن يقدم الخراج كل سنة ، وما تكلفه الجيش فى هذه الرحلة نقدا ، ورد السلطان بالعفو عن جرائمه وعاد ، وأدى ما كان من قبله ونجـا ، وأقام السلطان فى نواحى المدينة حفلا ، وخلع عـلى الأمراء الخلع والانعام ، واستقر عدة أيام فى مقر السلطنة ٠

مع أن اسكندر خان كان له دور كبير فى تمرد محمد خان شهرزاده وعلى الرغم من أن السلطان علاء الدين كان قد عفا عن جرائمه ، ولـكن اسكندر خان ظل وجلا ، لم يسـتقر له قرار ، حتى أخبره بعض أهـل الرأى فى شهور سنة ٨٦٠ هـ حديثا على لسان السلطان بأن اسكندر خان صار متمردا وسعى فى كفران النعمة ، وأرسل رسالة الى السلطان محمد خلجى حاكم مالوه يحثه على تسخير ولاية برار ، وتوجه السلطان محمود من مندو الى براد ، واستقبله ألف فارس بعد عدة مسافات ، والتحقـوا بالسلطان محمود ، ونزل على حدود ماهور وعنـدما مرت فترة وطال الحصار ، جاء السلطان علاء الدين بجيش جرار لمساعدة القلعة ، وعندما وصل الى نواحى ماهور ، رحل السلطان محمود ليلا ، وتوجه الى مندور وأنعم السلطان علاء الدين على حاكم قلعة ماهور بلقب فخر الملك ، وأكرمه كثيرا ، وعين فخر الملك على سابق عهده على حكومة ماهور وتوابعها ، ونظم هذه النواحى وتوجه الى دار السلطنة ، وأثناء الطريق جاء اسكندر خجلا وعلق الكفن على عنقه وعفا السلطان عن جرائمه لرحمته التى كانت فى دمه ، وخلع عليه خلعة خاصة ٠

يروون أن السلطان علاء الدين كان فى غاية الحلم ، وكان يقول فى مدح نفسه هذه الألقاب « انه السـلطان العادل الحكيم الكريم الرؤوف على عباد الله الفتى علاء الدنيا والدين أحمد شاه الوالى ابن محمـد شاه البهمنى السيد الأجل الذى كان مفوضا عن آبائه الكرام ٠ ولما كان حزينا منذ واقعة مقتل سادات جالته ، وذات يوم كان السلطان علاء الدين يقرأ هذه الألقاب فى مدحه ، فنهض اسكندر وقال « والله انك كذاب ، ولست بعادل ولا حليم ولا كريم لقتل الذرية الطاهرة ، وتتكلم بهذه الكلمـات على منابر المسلمين » فخرج السلطان علاء الدين من المسجد ، ولم يتعرض له اطلاقا ، وهذه الحكاية دليـل واضح على حلمه ، وفى سنة ٨٦٢ هـ مرض

السلطان مرضا شديدا طبقا لارادة الله ، وعندما يئس من حياته ، استدعى ذات يوم همايون خان أرشد وأكبر أبنـــائه وقال : « يا قرة العين حان الوقت لألبى دعوة الداعى ، ولكن فى صدرى دور ســــــلطانية مخزونة ومكنونة ورثتها عن آبائى الكرام ، هى فى قيمتها تصل الى درجة أن جوهر العقل بكمال علمه يعترف بقيمتها ، وأن القلم عن فصاحتها وبلاغتها قد أخبــر بشرح فوائدها ومنافعها ، وبسبب شفقة الأبوة وكمال محبة البنوة اطلعك عليها لتسمع باذن العقل هذه الفصائح وجواهر المواعظ القيمة :

«أقول لك ما هو سبب البلاغة ، ولك أن تتعــظ من كلامى ولك أن تدعــه »

نصيحة السلطان علاء الدين لابنه هايون خان : ـ

« ابنى العزيز ، عندما يحين الوقت الذى تتكأ فيه نور حدقة السلطان على سرير الدولة ، ينبغى ألا تمضى فى أمور الناس دون حجة قاطعـــة وبرهان ساطع ، وألا تصدر حكما دون تأمل وامعان وتدبير واتقان لأن الفساد يتقدم الصلاح ، والنصيحة الأخــرى : أن تطهــر ســاحة الحكومة والسلطنة من لوث الوشاة ، فأحيانا تجمع هذه الفئة جواهر الحسنات فى مجال العقاب وتكسوا الفعل الجميل والأمر الحسن بكسوة قبيحة ، وتبرز صورته على منصة ظاهرة ٠

وأخرى : أن تذل وتحقر دائما أرباب الفســـق والفجور والمفسدين والأشرار وألا تشجع الناس على الفسق والفجور وتضيع العدالة وهى أصل الأخلاق ومدار قوانين الشرع وضابط الحكومة من الناس ، لا تنقاد ساعة اليهم حتى يسقط كلام هذه الفئة السيئة من محل اعتباره ٠

وأخرى : لا تعاقب الأبرياء بأقل كلام تصل اليه ٠

وأخرى : أن تسلك سلوك المشورة مع أرباب العقل والمعـــرفة فى الأمور الجزئية والكلية ، لأن الحاكم العادل والقاضى المنصف يعرف حــل مشكلاته وكشف معضلاته ٠٠

وأخرى : أن تعرف أن العدل والانصاف هى جناحا الدولة وســاعد السلطنة ، لا تدعمها فى السلوك فى مسالك العدل واتباع مناهج الانصاف، وأن تنقب فى جلب قلوب الرعايا والبرايا ، ولا تقلق الرعيــة فى طلب المال ولا تتعب الخدم والحشم بمطالب غير وجيهة ، وتقضى وقتا فى الاهتمـــام

---

(٢٩) مات سنة ٨٥٧ هـ باثر جرح (خافى خان ، ص ١٠٥) ٠

بالترفيه عن حال المتصوفة واراحة بالهم ، وعندما تفعل هذا يستريح هيكله العنصرى وأعضاؤه ويبطل التركيب الهولانى والجسمانى وتمتلىء صفحات أوراق الزمان بذكره الجميل والثناء الجـزيل ٠

« يبقى من كل انسان بعد دوته الاسم ، وأيضا ما قام به فى حياته»

وأخرى : أن تكون فى خدمة المظلوم والملهوف والمنكوب ، وتعـلم أن عين عناية الحق سبحانه وتعالى مطلعة على حال المظلوم ٠

عندما اطلع الأمراء والوزراء على هذه الوصايا ، فر ملك نظام الملك الذى كان مدارا للملك ، وذهب الى ابنه ملك التجار حاكم جتر ، واتفقا على أن يتوجها منهناك الى الكجرات ، وعندما انتقل السلطان علاء الدين من فوق العرش الى التابوت فى الحادى والعشرين من جمـادى الأولى سنة ٨٦٢ هـ بايع سيف خان وملوخان وأمراء آخرون حسن خان شهرزاده الأخ الأصغر لهمايون خان ، وأجلسوه على العرش ، وأغار العامة على منزل همايون خان ، وأشعلوا فيه النار ، وعزم همايون خان مع ثمـانين فارسا على هزيمتهم ، وحين رآه قادة الفيلة وجميع الحشم أسرعوا الى خدمته ، وعندما رأى حسن خان أن همايون خان بدار الامارة ، اضطرب، ونزل من فوق العرش وقبل الأمراء والوزراء جميعا الأرض بين يديه وجلس على العرش ، وكان أول أمر أصدره أن يضعوا سيف خان تحت أقـدام الفيل فى المدينة ، وفر ملوخان عند مشاهدة هذا العقاب ، وانزوى بناحية، وكانت مدة سلطنة علاء الدين ثلاثا وعشرين سنة وتسـعة أشهر واثنين وعشرين يوما ٠

ذكر السلطان همايون شاه بن علاء الدين شاه :

عندما وضع الأمراء والملوك طوعا وكرها رؤوس الطاعة وجبين الانقياد على أرض الولاء ، ومع أن السلطان همايون شاه كان متصـفا بالتهور والنزق الا أنه أيضا كان معروفا بلطافة اللسـان وحسن البيـان والسخاء والسماحة ، ولكنه كان يفرط فى أداء الحقوق لطبعه الحاد ، وكان رؤوفا وعالما كما كان سـفاكا فى تأديب المجـرمين والعصـاة ، وكان مع قهره وجبروته مصيبا فى الرأى وكلا تدبير كان مكتوبا على لوح ضميره وموافقا لتقديره ، وعندما استقر على كرسى العرش اهتم بتعيين وزير فاضل كامل ، وكان يقول : « الارتقاء على مدارج القهر ومعـارج السلطنة يكون بعون ومساعدة الوزير الذى تكون امارة الممالك ترفيها من طال الرعايا من نتائج تدبيره ، ولا ينكر أن زيادة المحاصيل واعداد الجيش ثمرة من ثمرات رأيه » ، واختار خواجه منجم الدين محمود قارن كيلانى،

الذى كان عالما محنكا يخاف الله ، ليفوضه أمر الوزارة ، ووضع زمام حل وعقد وقبض وبسط الأمور الملكية فى يده القوية ، ولقبه بملك التجار.

وفى أيام ازدهار سلطنته عاد اسكندر خان بخارى نادما ، وكان قد فر من قبل من السلطان علاء الدين والتحق بالسلطان محمود خلجى ، ونسى حقوق الرعاية ، وكدر ساحة سلطنة همايون شاه بغبار الفتنة ، ورفع راية البغى ، وتوجه بجمع غفير الى مالكنده ، وتوجه همايون اليها أيضا، وأرسل خانجهاى أمامه بمسافتين ، ورأى اسكندر خان خانجهان وحده ، فهاجمه وهزمه بالقوة ، وفى اليوم التالى عندما أشرقت رايات الصبح من الأفق الشرقى نظم همايون شاه الجيوش وتوجه للقتال ، وبعد تلاقى الفريقين ، واشتعال الحرب ، هبت نسائم الظفر والنصر على أعلام همايون شاه ، وفر الأعداء على غير هدى فى الصحراء ، ودهمت أقدام الأجل جماعة منهم ، وسقط اسكندر خان أيضا على الأرض ، وتحصن جلال خان بخارى الذى فر من المعركة فى قلعة مالكنده ، وعندما وصل السلطان الى مالكنده ، فر جلال خان ، ونجا بنفسه من غضبه وعاد السلطان الى دار السلطنة .

وفى سنة ٨٦٣ هـ عندما شاع ظلم همايون شاه ، خرج رايان تلند عن دائرة طاعته ، وامتنعوا عن ارسال المال المقرر ، وارسل همايون شاه ملك غلام ترك الى ولاية تانك ولقبه بخواجه جهان ، وارسل نظام الملك غورى معه ، وسار بعده بعشرين الف فارس واربعين فيلا ، وحاصر خواجه جهان قلعة ديوكنده ، وطلب أهل القلعة من رأى أوديسه المساعدة مقابل المال، وجاء راى أوديسه بجيش جرار ومائة فيل ، وطلب نظام الملك غورى أن يتقدم حول القلعة قبل وصول راى أوديسه ويتخذ موقعه فى الميدان ، ونفذ خواجه جهان راى نظام الملك الفاشل ، وتوقف هناك ، وفى اليوم التالى ، عندما أشرقت الشمس من الأفق الشرقى هجم راى أوديسة من ناحية وأهل القلعة من ناحية أخرى على خواجه جهان ، ووقعت الهزيمة على خواجه جهان ، وفر ثمانين فرسخا ولحق بهمايون شاه ، وعرض أن هذه الهزيمة كانت من ناحية نظام الملك ، وانحرف مزاج جهايون شاه على نظام الملك ، وقال كلاما غير مناسب فى حقه وفر نظام الملك ، والتحق السلطان محمود خلجى ، وأسقط السلطان خواجه جهان من نظره ، وسلمه الى وكيله ، ورواية أخرى تقول انه قتل نظام الملك غورى وذهب أقاربه وعشائره والتحقوا بالسلطان محمود خلجى .

وفى سنة ٨٦٤ هـ عاد همايون شاه لتسخير تلنك ، واثناء الطريق تجمع سبعة أشخاص من خاصة أمير زاده محب الدين حبيب الله الذين كانوا قد تفرقوا بسبب حوادث مدينة درنك بنات النعش ، ولما كانت أيام

الراحة قد جمعتهم فى الحكم فقالوا لبعضهم البعض أن ينفذوا ما اتفقوا عليه عندما يكون القمر فى وضع آخر ويأتون الى ملك يوسف ترك من تابعى السلطان علاء ، وكان مشهورا بالتدين والصلاح والطاعة ، وكان جام أمله دائما مملوءا بشراب احسان اميرزاده وكشفوا عن أمرهم ، واتفق معهم ، وأخذ جماعة منهم معه ، وانتظر الفرصة واقترب باثنى عشر فارسا وخمسين من المشاة عند بوابة القلعة ، ولما كان وقت العصر قد حان نزل عن جواده ، وأدى فريضته ، وطلب النصر والتأييد من الحق سبحانه وتعالى ، وتوجه صوب البوابة وقت الغروب ، وكان أكثر حراس البوابة قد ذهبوا لأمرهم ، وتقدم عدد قليل من الحرس لصدهم ومنعهم ودخل ملك يوسف ترك باللين والملاطفة ، وأرسل أمرا مختوما بالأحمر طبقا لما هو معمول فى مناشير الدكن الى هذه الجماعة ، وكان من قبل قد أرسل اليهم رسولا ، ودخل من البوابة الأولى ، وعندما وصل الى البوابة الثانية تقدم الحراس لصده ومنعه ، وعلى الرغم من أنه أظهر لهم فرمانا لم يقبلوه وقالوا نريد تصريحا من « كوتوال » ، وفصل ملك يوسف على الفور رأس قائدهم بالسيف ، ودخل القلعة ، وحدثت جلبة بين أهل القلعة وتوجه أولا الى السجن الكبير ، وحطم باب السجن وأخرج قرابة سبعة آلاف شخص من السادات والعلماء والفضلاء وأواسط الناس الذين كانوا فى السجن، وذهب كل واحد الى ناحية ، وذهب من هناك ، وأخرج امير زاده حبيب الله وأولاد السلطان جلال خان بخارى من السجن ، وخرج كل واحد فى ناحية وقبض على كوتوال المدينة جلال خان وكان يبلغ من العمر ثمانين سنة ، ويحيى خان بن علاء الدين وقتلهما وذهب حسن خان وأمير زاده حبيب الى منزل حجام كان خادما لأمير زاده وحلق له على شكل «القلندرى» ، ولم يكن امير زاده داعية لذلك حيث ذهب الى ناحية وقبع فيها ، ولكن عندما قال حسن خان أن اهل المدينة والجيش أرادوا هذا بسبب ظلم واساءة همايون ، ولابد أن تعيد مجد الدولة واقبالها ، كثيرا ما قص ريش الطائر ، وكسرت قدمه فاننا نريد أن يكون بلا تعب وألم ، ولما كان امير زاده يردد دائما هذا القول ، عزم على النصر وأخلص العهد والقسم مع حسن خان ، وخرجا سويا من المدينة ، وجمعا جيشا حولهما ، وعندما علم همايون بهذا الخبر ، لبس سيفه على الفور ، وعندما دخل مدينة بندر التى كثيرا ما نالت الظلم منه ، وأن أنوشيروان العادل هيهات أن يبقى عدله لكن ظلمه يبقى فى العالم ، وقال أحد المظلومين هذا الرباعى فى تلك الواقعة :

« أيها الظالم فلتخش من آه ساهر الليل واخشى فعل السوء والنفس الشريرة »

« وانظر لأهداب المظلوم الغارقة فى الدم ، واخشى من هذا الخنجر الغارق باراقة الدماء »

وعندما وصل خبر عودة همايون شاه الى الأمير حسن خان وامير زاده حبيب الله رأيا أن طاقة مقاومته صعبة ، فاتجها الى بيجابور ، وذهبا الى سراج الدين الملقب باعظم خان ، وقدما ذهبا كثيرا واقسما اليمين ، وعاقب الجميع فى قلعة دروازه واطاح برؤوسهم وتفرق الرجال الأوباش، وأنزل حسن خان وفر حبيب الله مع المخلصين التابعين لهم فى قصر ، وحاصره وذهب حسن خان طالبا الأمان لكن حبيب الله قال لرفاقه اننا جميعا مستعدون للموت ولن يهبط طائر همتنا على عش الأمان ، وقاتلوا حسب طاقتكم حتى تصلوا الى املكم ، والقى همايون شاه حسن خان امام أسد ، وقال سيد طاهر الشاعر فى تاريخ وفاة أمير زاده ·

« استشهد فى الهند فى شعبان ، حبيب الله غازى طاب مثواه »
« روحه الطاهرة تؤرخ ، «وارتفعت الروح الطاهرة لنعمت الله» »

وسيد نعمت الله عظيم ، يقولون ان سراج الدين ابتلى بمـــرض البرص فى مدة قليلة ·

وفى سنة ٨٦٥ هـ وصل همايون شاه الى درجة امتدت يد التعـدى الى زوجات وأبناء الأهالى ، وسار اســيرا للنفس الأمارة ، وكان يأمر أحيانا العروس من وسط الطريق ، ويحضرها الى قصره ، ويزيل بكارتها ثم يرسل المرأة الى منزل الزوج ·· وفر الأمراء خوفا ، وأوصوا ابناءهم أن يتبعـــوهم ··

اتفق شتابخان وكان حارسا لبلاط الحريم مع عدد من الأحبـــاش فى ليلة السابع والعشرين من ذى القعدة من السنة المذكورة وكان همايون شاه مشغولا بالراحة فى الحرم على أن تضربه احدى الجوارى الحبشيات بخشبة على رأسه مقال سفن بالف ساله (٣٠) ·

«فى هذا الايوان الرائع الملىء بالآفات السوء يجر السوء والمكافآت» وكان نظيرى الشاعر قد تحرر من السجن مع ميرزاده وحبيب الله بمساعدة ملك يوسف ترك ويقول فى تاريخ وفاة همايون شاه :

«مات همايون شاه وابتهج اليوم ، تعال الله ما احسن موت همايون»

«صارت الدنيا مليئة بالذوق ، تاريخ وفاته ، وخرج أيضا من الدنيا الــذوق »

---

(٣٠) نوع من العملة كانت مستعملة فى هذه الفترة ·

وكانت مدة سلطنته ثلاث سنوات وستة أشهر وخمسة أيام (٣١)

ذكر سلطنة نظام شاه بن همايون شاه :

عندما جلس نظام شاه فى سن الثامنة من عمره محل أبيه ، فوض أمر الحكم وأمور الناس الى مخدومته جهان ، وقد اهتدت هـذه السـيدة العفيفة ببسط بساط العدالة والانصاف ، وكفت يد الظـالم عن المظلوم ، ولكن لما كان خاطر الأمراء مجروحا من ظلم همايون شاه ، فلم ينتظر أمر سلطنة نظـام ٠

واثناء ذلك علم راى أوديسة بحقيقة الأمر ، فتوجه لتخريب بنـدر بفرسان ومشاة كثيرين ، وسافر ثلاثين فرسخا وتوجه الأمراء على الرغم من ضعف نظام شاه للحرب ، ولما كانت المسافة ثمانية فراسخ انفصـل ميرزاده محب مع مائة وثمانين رجلا مسلحا عن جيش نظام شاه ، وسبقه وهجم على مقدمة راى أوديسة التى كانت تسعة آلاف من المشاة وأربعمائة فارس ، ومن الصباح جتى وقت الاستواء قاتلوا بمروءة وشجاعة واخيرا هبت نسائم الفتح والظفر على راية الغزاة ، وفرت مقدمة أوديسه ولحـق بجيشه ، وفر راى اوديسه ليلا ، وعاد الى ولايته ، وقدم الأمراء مراسم الشكر الالهى ، وعادوا فى ركاب نظام شاه ولم يكادوا يستقروا فى بندر حتى علموا ان السلطان محمود خلجى توجه الى بلاد الدكن ، بتحـريض نظام الملك غورى ، ورحل عدة مراحل ، وتقدم أمراء نظام شاه وخرجوا لمواجهة جيش مندو ، وعندما كان الفاصل ثلاثة فراسخ أرسل نظام شـاه عشرة آلاف فارس على جيش الميمنة ، وفوض خواجه محمود كيلانى الملقب بملك التجار على قيادتها ، واحال جيش الميسرة لملك نظام الملك ، واسـتقر بنفسه مع أحد عشر الف فارس ومائة فيل على القلب ، وكلف خواجه جهان ملك شاه ترك باعداد الجيش ، وأرسل السلطان محمود خلجى ثمانية عشر الف فارس فى ثلاثة جيوش ، وتوجه للقتال والجدال ، وبعد تقابل الصفوف وتقدم ملك التجار وهجم على ميسرة الخلجى ، وقتـل مهابت خان ظهير الملك حاكم جنديرى ووزيره اللذين كانا على قيادة الميسرة ، ووقعت هزيمة ساحته على جيش مندو ، وتعقبوهم فرسخين وانتهبوا المعسكر الخلجى ، فى ذلك الوقت الذى كان الجميع مشغولين بالنهب ، جاء السلطان محمود مع الفين من الفرسان خلف جيش نظام شاه ، وجعل خواجه جهـان ترك القلب وتوجه الى بندر ، مع أن ملك التجار كان قد حقق النصر فقد وقعت الهزيمة على جيش نظام شاه وقتل محمود خلجى الرجال الذين كـانوا

---

(٣١) ثلاث سنوات وستة اشهر (خافى خان ، ص ١١١) ٠

مشغولين بالنهب ، وأدرك ملك جهان مكر وغدر خواجه جهان ففوض حراسة قلعة بندر للوخان ، وحمل معه نظام شاه وتوجه الى فيروزاباد ، وتعقبهم السلطان محمود حتى بوابة بندر ، وانتهب ما هو خارج القلعة، وانشغل بالاعداد لفتح القلعة ، وكان نظام شاه قد توجه فى ذلك الوقت للقتال وأرسل نظام شاه رسالة فيها حقيقة الأمر الى السلطان محمود كجراتى، ولما نظم نفسه فى فيروزأباد ، وجمع الرجال الفارين أرسل خواجه جهان بجيش جوار لدفع السلطان محمود ، وفى نفس الوقت علم أن السلطان محمود كجراتى قد وصل الى حدود الدكن بثمانية آلاف فارس ، ووجد السلطان محمود خلجى انه غير قادر على المقاومة ، فتوجه الى مندو من طريق كوندوانه خلال سبعة عشر يوما ، وتعقب خواجه جهان الجيش ثلاث أو أربع مراحل وعاد واثناء العودة ، ولما كان طريق كوندوانه صحراء ، وبسبب قلة الماء ، هلك عدة آلاف من الحيوانات ، ويرون أنه فى أول مرحلة هلك ستة آلاف شخص من العطش ، وكان سعر كوب الماء « تنكتان » ، والحق نظرا لأن السلطان محمود خلجى كان فى الأصل ظالما، لم يجد من هذاالهجوم السىء الا الشؤم :

« الفرع عندما يكون سعيدا يثمر ، والتخمة تؤدى الى التعب »

عندما خرج من الصحراء ، قتل كوندوانه الأبرياء الذين كانوا يقدمون له الخدمات اللائقة ·

عاد السلطان محمود خلجى فى سنة ٨٦٧ هـ من مندو مع تسعين الف فارس قاصدا تسخير الدكن ، وتقدم نظام شاه للحرب ، وطلب المساعدة من السلطان محمود كجراتى وعندما وصل السلطان محمود خلجى الى حدود دولت آباد أورد العيون خبرا أن السلطان محمود كجراتى قد وصل ، فعاد جيش مندو ، وذهب الى مالكنده ، وعاد من طريق كوندوانه الى مندو ، وأرسل نظام شاه رسالة تحتوى على الشكر والشفاء لمحمود شاهى وعاد السلطان، وذهب الى بلدة أحمد اباد ، وفى شهر ذى القعدة من السنة المذكورة مرض نظام شاه ، وانتقل الى جوار البارىء تعالى بهذا المرض ، كانت مدة سلطنة نظام شاه سنتين ·

ذكر سلطنة محمد شاه بن همايون شاه :

عندما استقر محمد شاه على كرسى العرش فى سن العاشرة ، اهتم على الرغم من صغر سنه بالعدل والانصاف وأحس كافة الخلائق بالأمن والأمان فى عهده :

---

(٣٢) نظام شاه معصوم (خافى خان ، ص ١٢١) ·

«ان الله يهب القوم الذين هم أهل للسعادة ملكا عادلا حسن الرأى»

وكان يسلك طريق المشورة مع أرباب الدولة فى أمور الخلائق ، ولما تجمعت العظمة المعنوية والصورية لقب نفسه بمحمد شاه ، وركن رأيه الصائب وفكره الثاقب فى أمور الدولة ، وكأنما نقشت بالالهام على صحيفة خاطره ، وما يعلم أنه صواب كان يفعله ، ولهذا وصل انتظام المملكة واتسام أسباب الحشمة فى أيام دولته الى درجة لم تكن متصورة وجعل فى سلك خدمته ألف غلام تركى ، وأوصل كبار هؤلاء القوم الى درجة عالية ومناصب رفيعة ، ومن هؤلاء عماد الملك كاويل ونظام الملك اجنيه وخداوندخان لاهورى ، ولم يكن يكتف كسابقيه من السلاطين فى فتح القلاع بمجرد اظهار الطاعة والولاء وارسال التحف والهدايا بل انه كان يتوجه الى هذه النواحى ، ويستولى على هذه القلاع الخاصة ، وفى الحقيقة أن منشور سلطنة طبقة بهمينه قد ختم باسمه ، وهدأت كل فتنة كانت تتخذ طريقها فى المملكة فى أيام دولة السلطان همايون شاه ونظام شاه بسبب مكانة وشوكة محمد شاه ، كان كلما يحدث وهن أو فتور فى أمور المملكة يسعى لاصلاحه وبعد انتظام أمور المملكة التأمت قلوب أركان الدولة ، وقتل خواجه جهان الذى كان قد جاء لتخريب بنيان الدولة فى واقعة السلطان محمود خلجى مع أنه كان مسيطرا على الخزائن وقدمها للدولة وخلع على ملك نظام الملك حاكم خيبر خلعة خاصة ، وعينه لتسخير قلعة كهرك التى كانت تابعة لحكام مندو ، وقام نظام الملك بقطع عدة مسافات بعد اعداد الجيش وحارب وهرب حاكم كهرك ودخل القلعة ، وتعقبه جنود نظام الملك حتى بوابة القلعة ، وعلم أهل القلعة بقوة نظام الملك ، فطلبوا الأمان ، وأمنهم نظام الملك ، ونزل من القلعة ، وأعطى لكل واحد بندقية ، وأثناء ذلك طعن شخص نظام الملك بخنجر بعد أن أخذ بندقيته ، واستشهد ، وقتل عادل خان ودريا خان أرشد أبناءه قائد القلعة وجميع أهل القلعة ، وتركا أحد الثقاة على القلعة ، وأخذا نعش أبيهما ، وتوجها لملازمة محمد شاه ٠

وبعد أن سلم السلطان منصب واقطاع الأب لأبنائه ، وبعد عدة أيام خلع على ملك التجار خلعة وغمدا مرصعا ، وأرسله مع بعض الأمراء لتسخير ولاية شنكر وكوكن ، وعندما وصل ملك التجار الى قصبة كولابور، جاء أسعد خان وجماعته من خيبر وكشور خان من كلبرك ووائل والتحقا به ، ورحلا من هناك ، وعندما وصلا الى ممر كيكنيه ، واجهتهم متاعب جمة من تشابك الأشجار الذى جعل المرور محالا ، وكان الجنود الذين مع ملك التجار يطهرون كل يوم فرسخا عرضا ومسافة رمية سهم طولا، وعندما نزلوا بجوار كيكنيه التى كانت من الحصانة والارتفاع لدرجة أن ما من شخص نجح فى فتح القلعة من قبل ، ووقعت معركة حامية وفر

المتمردون ، ودخلوا القلعة ، وتوقفوا خمسين يوما حـول القلعة ، ولما كان موسم المطر قد حل ، عاد الأمراء الى كولابور بمشورة بعضهم البعض .
وبعد الوصول الى كولابور ، فكروا فى تسخير قلعة رنكيه ، واســتولوا عليها فى مدة وجيزة ، ولما انتهى موسم المطر ، توجهوا ثانية لتاديب راى شنكر ، وعندما وصلوا الى قلعة «ماحال» وقعت المعركة ، وفتحوا القلعة فى أول هجوم ، وقتلوا كثيرا من المتمردين وأسروا عــددا من القواد ، وعندما شاع خبر غلبة ملك التجار ، أرسل راى شنكر جمعا من العقـلاء الى ملك التجار ، التمس العفو عن جرائمه ، وأن يسلموه قلعة كيكينه ، وتجاوز ملك التجار عن جرائمه وسلم القلعة الى ثقاته ، وقرر راتبا من نفس هذه الولاية يفى حاجات راى شنكر .

توجه ملك التجار من هناك الى جزيرة كوه وهى ميناء مشهور فى بيجانكر دون توقف أو ابطاء وملأ مائة وأربع وعشرين سفينة بالمقاتلين عن طريق البحر ، وفى مدة قصيرة استولى على الجزيرة وعنـدما وصل مع الغنائم الى دار السلطنة ، واثنى السلطان على خدماته ، وسلمه زمام الحل والعقد ولقبــه اعظم همايون بخواجه جهان ، وكلما ذهب الجيش الى ناحية عاد ظافرا .

تكرر سماع أنه فى ولاية جينك راى حاكم قلعة براكر معدن الماس، فخلع السلطان الخلع الخاصة والغمد المرصع على عادل خان وجمـاعة من الأمراء وأمره بالتوجه الى هنـاك ، واهتم اعدل خان باعداد الأمراء وحاصر قلعة براكر ، وتقدم الشباب للقتال بالأبراج حتى أصبحوا فى متناول اليـد ، واخيرا عجز جينك راى وطلب الأمان ، ومحا عادل خـان بقـلم عفوه عن صفحة اعماله ونزل من القلعة وسلم القلعة لرجاله وتوجه الى دار الملك ، واقر محمد شاه جيش هذه الولاية على المقاطعات ، وبعـد مدة قال ملك التجار لخواجه جهان ان « بركيه » قد خرج عن جادة الطـاعة ووصل جيش عظيم اليه فتوجه الى بندر ، فتوجه السلطان وحـاصر قلعـة « بركيه » وهذه القلعة حصينة لدرجة انه لم يفـــكر اى شخص قط فى تسخيرها ، وقد بناها من الأساس حتى السقف من الحجر المنحوت عرض كل حجر ثلاثة اذرع وطوله ذراع وارتفاع الجـدار ثلاثون ذراعا وعـرض الخندق اربعون ذراعا ، وعموما كان راى بركيه مستعدا للقتال والجـدال بثلاثة آلاف فارس فى القلعة وجعل محمد شاه الجيش يسد مداخل ومخارج القلعة والجدار الأخرى حول هذا المبنى ، ووزع الأبراج ، وتقدمت الأبراج، وملأ الخندق بالقش والتبن حتى تصل الأبراج الى الجدار ، وانتهى الأمر فى نفس اليوم ، وقدم راى بركيه الولاء والمال لعجـزه وضعفه ، وعفـا محمد شاه عن جرائمه وامنه وانزله من القلعة ، وسلم هــذه النواحى لخواجه جهان وعاد .

وفى سنة ٨٧٨ هـ (٣٣) علم السلطان أن راى أوديسه قد دخل ولاية الدكن بجيش جرار ، وخرب كثيرا من الولاية ، وعاد الى بلاده ، فأرسل محمد شاه ملك نظام الملك مع جيش جرار لتأديب راى أوديسه ، وبعد عدة أيام علم أن نظام الملك فر من راى اوديسه ، وذهب الى ناحية « زيرباد » ، وفى هذه المرة نبض عرق حمية السلطان ، وخرج من المدينة وتوجه الى جنديرى وعندما وصل اليها ، ترك خواجه جهان بخدمة الأمير محمد شاه ، واتجه مع عشرين ألف فارس من الخبرة على وجه السرعة الى راى جنديرى ، وعندما اقترب من هناك وجد نهرا واسعا عرضه واحد وثلاثون فرسخا ، واضطر محمد شاه الى المسير ، وكان راى أوديسه قد نزل فى هذه الناحية بسبعمائة ألف من المشاة ، وعدة أفيال ، وعلم بعد ذلك أن محمد شاه قد جاء بجيشه ، وكان راى مان أحد أمرائه المعتبرين قد ترك قلعة جنديرى واستعد للفرار ، وفى اليوم التالى حاصر القلعة ، ووزع الأبراج ، وبدأ فى اقامة الساباط ، وبعد أربعة أشهر عندما أتم بناء الساباط هجم رجال الجيش على أهل القلعة ، وشاهد راى مان الهلاك بعين اليقين ، فطلب الأمان عاجزا ذليلا ، وسلم القلعة ، وقدم فيلا كان فى القلعة هدية ، ودخل ضمن الخدم ، وأقطع محمد شاه القلعة ونواحيها لشكر همايون ، وعاد ، ورفع جماعة كانوا فى معسكره الى درجات عالية ومناصب رفيعة ٠

وفى رواية (٣٤) طبقات بهادر أن قلعة جنديري لم تفتح ، ولكن راى أوديسه قدم الهدايا وأبعد محمد شاه الجيش عنه ٠

لم يكد السلطان يفيق من خمار قيادة الجيش حتى أوردوا خبرا أن رجال أدويسه قد غادوا وهاجموا عدة قرى ومحال ، واستولوا على قلعة كير بالمكر والخداع ، فتوجه محمد شاه فى الساعة التى حددها المنجمون من نواحى المدينة متوجها صوب بلاد تلنك ، وحاصر قلعة كنده ، وطلب حاكم القلعة الأمان لعجزه وضعفه ، وأخذ « تفرج رديا » الهدايا من نرسنكه راى ، وتوجه الى دار السلطنة ، أمر ببناء قلعة مرتفعة حصينة فى خلال شهر فى هذه الناحية وذلك أثناء العودة فى سنة ٨٧٩ هـ ٠

ذكر الوزراء أن حول تلنك مدينة مملوءة بذهب وجواهر أحد معابد الهنود الكبيرة ، والطريق من « تيك واره » عشرة أيام ، واختار محمد لشكرى ألف شخص ، وتوجه بسرعة الى الكجرات ، وعندما دخل

---

(٣٣) وردت خطأ ٨٠٨ هـ ٠

(٣٤) وردت خطأ « ولايت » ٠

المدينة (٣٥) ، كان معه أربعون فارسا ، وقام الجنود بنهب المدينة حين دخلوها ، وتوقف هناك عشرة أيام وعاد الى دار السلطنة ٠

وفى سنة ٨٨٧ هـ قال بعض الوشاة فى كول كنده أن مجىء راى أوديسه الى بلاد المحروسة كان باستدعاء وطلب ملك التجار ، وأظهروا رسالة بخاتم خواجه جهان لتأييد دعواهم ، وكان قد كتب الى أوديســه، وفى الحقيقة أنهم قد أخذوا علامة ختم خواجه جهان على ورقة بيضـــاء وكتبوا هذا المضمون على هذه الورقة ، وقدموها ، وعندما ذهب رســول لاستدعاء خواجه ، على الرغم من أن غلمان خواجه قالوا له : ان لديك عشرة آلاف جواد موجودة فى الاصطبل وعشرة آلاف غلام تركى فى البلاط ومن المناسب أن تتوجه الى الكجرات ، فقال خواجه : انه لم تصدر منى جريمة لكى أهرب ، وآمل أن أفصل الحق عن الباطل ، والصدق عن الكذب، ولما كان أل خواجه قد حان حضر الى محمد لشكرى ٠٠ ودون تحقيــق قتلوا خواجه فى الثالث من صفر من السنة المذكورة عاش محمودا ومات شهيدا رحمة الله على خواجه جهان ، وهو خواجه محمود كيلانى ، ويفوق أهل الفضل والكمال ، كتب كتابا نادرا فى الانشاء ، وأرســل الى الأكابر والأعاظم جمعها وأسماها « رياض الانشاء » وكان يرسل الى أهل عصره فى خراسان والعراق وبلاد العرب والعجم التحف والهدايا دائما ، وخاصة مولانا عبد الرحمن جامى وكان يظهر التواضع ٠٠ ورسائله موجودة ، وقد نظـــم « ميان قضا » قصيدة باسم خواجه مطلعها :

« مرحبا يا قاصدا ملك المعــانى مرحبا ، سلاما انى وهبت الروح والقلب لك »

ويقـــول أيضا :

« للعــالم خواجه للفقــراء ديباجه أيضــا ، قلت سر الفقــر لكن اســـتار الغنى »

وقال فى الغـــزال : -

« جامى اشعار جميلة من جنس نفيس ، كان معانى هذا الجنس من النعـــم »

« فلترافق قافلة الهند ليصلك خاتم السعادة من ملك تجارها »

المهم انه قتل خواجه ظلما ، ولم يكن قتله على محمد لشكرى ، وبعد عدة أيام مرض وعلى الرغم من أن أطباء العــالم عالجوه ، لكن لا فائدة،

---

(٣٥) لا توجد مدينة باسم الكجرات فى الدكن ٠

وتوفى فى غرة ربيع الأول ، وكانت مدة حكمه تسع عشرة سنة وأربعة أشهر وخمسة عشر يوما ٠

ذكر شهاب الدين محمود شاه بن محمد لشكرى : (٣٦)

هو السلطان شهاب الدين محمود شاه بن محمد لشكرى ، جلس على عرش الحكم بعد وفاة أبيه ، ويرون أنه امتاز عن سلاطين بهمينه بحدة الفهم والهمة العالية والفضائل الأخرى ، وعندما دان له أمر الحكومة ، أسند أمر الوزارة لملك قيام الملك ، وبهذا الأسلوب أشعل نار حسد نظام الملك وسائر أمراء الهند (٣٧) ، وأخيرا يسعى الأكابر والأشراف وتعاهدوا مع بعضهم البعض وأكدوا بالايمان الغليظة ، وقدم نظام الملك الغدار يده اليهم تملقا ، واستغفل قيام الملك ترك لسذاجته ، وذات يوم كان بينهم فطلب منه عادل خان ودريا خان وملوخان وبعض الأمراء الآخرين أن يسمح لهم بالسفر الى قلاعهم ولكن بسبب الخوف الذى كان قد استقر فى خاطرهم من أمراء الترك ، فلم يستطيعوا دخول بيته ، وقبل ملك قيام الملك هذا الطلب ، وفى اليوم التالى دخل دريا خان، وعادل خان وسائر الملك مع جيوشهم الى القلعة بكامل استعدادهم وأخبر فرهاد الملك ترك الكوتوال ملك قيام الملك ان الأمراء يقصدون الغدر ، ولكن لما كان القضاء قد حكم لم يقبل قيام الملك وقبض الأمراء الغدارون على فرهاد الملك كوتوال وقتلوا ملك قيام الملك وحبسوا بقية أمراء الترك فى المنازل ، وأخرجوهم واحدا تلو الآخر وقتلوهم ، وبعد قتل قيام الملك ترك ، اهتموا بملك بهمنه ، وفوضوا كوتوالى دار السلطنة لملك بريد ٠ وكان غلاما تركيا للسلطان محمود شاه وعندما مرت فترة على هذا المنوال، وذات يوم عرض دلاور خان حبشى على محمود شاه فى الخلاء أن ملك نظام الملك وعماد الملك ما زالا يعتقدان أن السلطان صغير واستوليا على كل الأمور منه ، وأخذ الاذن من السلطان بقتل كل من الوزيرين ، وظل يتحين الفرصة ، وتصادف أن ذهب الوزيران لانهاء بعض أمور المملكة عند ملكة جهان ، وعند دخولهما « دولت خانه » هجم دلاور خان وشخص آخر على الوزيرين بالسيف ، فجرح نظام الملك منهما ، ولما كان كل منهما، سيافا ماهرا ، تقهقرا وفى المساء حضرا ملك بريد الذى كان يقصد دلاور خان قتله أيضا ، وفى الصباح خرج الوزيران ، وودعا بعضهما وذهب ملك نظام الملك الى خيبر وعماد الملك الى كابل (٣٨) ، واستولى

---

(٣٦) ورد ذكره بعد احمد شاه عند خافى خان ٠

(٣٧) يقصد أمراء الدكن ٠

(٣٨) وردت خطأ كابل ٠

على اقطاعاته ويقى هناك ، وعند سماع خبر تفرق الأمراء ، حدث ضعف عظيم فى دولة محمود شاه ، وبناء على ما حدث صار ملك بريد كالسجين، وقصرت يد سيطرته ، وخرج اهالى المدينة عليه ، وفى ليلة الحادى والعشرين من ذى القعدة سنة ٨٩٢ هـ تجمع جماعة من أهل البغى وجميع أهل القلعة من قواد الأفيال وجامعى الضرائب والكوتوال والحجاب على أن يغدروا بالسلطان وجهلوا أن :

« ان من يكون حارسه العناية الالهية ، لا يصيب بأذى من تغلب الفلك »

فى ذلك الوقت كان محمود شاه قد فرد بساط المرح ، وهبت ضجة عظيمة فى القلعة ، وقبض جميع الناس على السلاح الأبيض ، وتوجهوا الى دار الامارة ، وقاد قواد الأفيال افيالهم ، وتوجهوا الى دار الامارة ، ولما كان الحجاب قد اتفقوا معهم فقد بادروا بالنزول فى الميدان ولبسوا الدروع ، ومن هؤلاء عزيز خان نواجوان وكان موصوفا بالشجاعة والبسالة ، وترك خان عزيز فدائيته مضطرا ، وانتهز السلطان محمود الفرصة ، وأرسل رسالة الى البرج الرئيسى ، وكان لجميع حرم القصر والبرج الرئيسى وجميع القلعة بين المفسدين ، فأوصدوا الأبواب حتى لا يستطيع رجال الدولة وأتباعها من الدخول الى القلعة ، وصعد بعض الجنود عن طريق الخندق بجبل الى أعلى البرج الرئيسى ، وهاجموا بالسيف البتار المفسدين حول البرج ، واشتعلت جماعة النار فى الأمتعة، وفرت الفيلة ، وخرجت من القلعة ، ولما خلت القلعة من الفتنة والاضطراب، امر أن يحافظ جهانكير خان وهو ملك نظام الملك على باب القلعة ، وخرج خانجهان لرعاية أهله والسوق والمدينة ، وعندما مر منتصف الليل وسطع القمر جاء الجيش من كل ناحية وتجمع فى صحن (البرج الرئيسى) فأمر السلطان بتقسيم الجياد العربية التى كانت موجودة فى الاصطبل الخاص بمعسكره على الرجال وركب ، وهجم كالدمار على الأشرار ، وألقى ببعضهم عند طلوع الصبح فى الخندق ، وهزمهم ، وأطاح برؤوس البعض واختفى بعضهم كالفئران فى المنازل ، وبعد يومين أو ثلاثة من الهجوم نالوا جزاءهم ٠

مسطور فى التواريخ انه ذات يوم وصل رسول من عند عادل خان وأحضر رسالة مضمونها أن أمراء هذه الناحية قد رفعوا علم البغى والعصيان بغواية دستور الملك ، وقام عادل خان وملك فخر الدين معتمدين على عظمة الدولة وفرقوا هذه الجماعة ، والآن سمع أن هذه الجماعة قد عادت وأن عزيز الملك متفق مع هذه الجماعة ٠

وبمجرد سماع هذا الخبر أرسل السلطان الأمراء والمؤيدين للدولة ليؤدبوا هذه الجماعة الخاسرة ، وتوجه بنفسه مع الف غلام تركى عـلى وجه السرعة ، وكان يتابع الأمراء فى كل مرحلة من السفر ، وعنـدما وصل الى نواحى « راجمندرى » وفى اليوم التالى أوكل اعداد الميمنـة والميسرة لملك فخر الملك ، وتوجه للقتال ، وتقدمت هذه الجماعة الخاسرة أيضا لمواجهته ، وأعدوا الصفوف ، وقد قام عادل خان قائد الميمنة بقتـال شديد وهزم المتمردين وقبض على دستور الملك وكان على رأس المفسـدين وتعقب المتمردين ، وقتل أكثرهم ، وخـرج بعض الرجال بصـعوبة وهم جرحى ، وعندما وصل محمود شاه الى المعسكر علم بالفتح والنصر ، وعفا عن جرائمه دستور الملك الذى كانت الأنظار الفاسدة تلعب برأسه ، بشفاعة عادل خان ، وأعاد اليه أمواله ، وما كان قد استولوا عليه ، وعينـه على منصبه القديم ، وأخذ فى تنظيم مصالح المملكة برأى ومشورة الأمـراء وجاء الى كلبرك ٠

وبعـد عدة أيام عـلم أن جمـاعة من الفـارين تحصـنوا فى قلعة تهكـر ، وحاصر محمـود شـاه مع أمراء الدولة قلعـة « سكر » (٣٩) وفتح الفتيان الأبطال القلعة فى أول هجوم ، وصعد اهالى القلعة الى أعلى ولما لم يجدوا لديهم طاقة للمقاومة طلبوا الأمان ، وسلموا القلعة ، وترك محمود شاه أحد رجاله الثقاة فى القلعة ، وعاد الى مدينـة « بندر » وأنعم على جميع الأكابر والأشراف مثل السلاطين السابقين ٠

وفى سنة ٨٩٦ هـ اثار بهادر كيلانى وكان أحد خدم خواجه محمود وخواجه جهان ، وكان حاكما لقلعة ، غبار الفتنة ، واستولى على بعض القرى ، واستولى على « بندر وابل » ، وأعد سفن ، وطالت يد تعـديه على الكجرات ، وسد طريق البحر ، وحدث أن استولى على سـفن السلطان محمود كجراتى وسلب كل ما كان فى السفن ، وسجن رجال السـلطان محمود ، ويروون انه عندما شكا التجار والمتمردين من بهـادر كيلانى ، أرسل السلطان محمود كمال خان وصفدر خان مع جمـاعة من الجيش بحرا وجماعة من الجيش برا ، حتى يقضوا على سفنه فى عرض البحر ، وعندما كرب كمال خان وصفدر خان السفن وتحكموا فى زمام الأمـر ، وفرقوا سفن الأعداء عن بعضها البعض ، أرسل بهادر رسولا ، وأبدى الطاعة ، وعندما التحق كمال خان وصفدر خان مع جماعة قليلة به ، فكر

---

(٣٩) الأصوب تهكر ٠

فى الغدر على الفور ، وقامت معركة عظيمة حتى أن الدم امتزج بالمـــاء وصار الماء كالياقوت المذاب ، وأخيرا جرح كمال خان وصفدر خان وأسرا، وأرسلهما الى الداخل ، وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان محمود ، عين ملك قوام الملك مع خمسين الف فارس للقتال ، وعندما وصل قـوام الملك الى « ماتم » تفحص الطرق ، وأخيرا رأى أن جزء من الدكن لم يطأ بعد والذهاب متعذر فيه وبناء على هذا هاجم القرى ، وعاد سريعا الى البلاط وحده ، حتى يعرض حقيقة الأمر ، وأخذ الاذن فى دخـول ولاية « الدكن » ٠

أرسل السلطان محمود كجراتى بسبب رأفته التى جبل عليها ، رسالة الى محمود شاه ، مضمونها « طوال العمر والمحبة والمودة معقودة بين الجانبين ، وقد توارثنا هذه الرابطة الشريفة ٠٠ ولهذا كان الســـلطان محمود خلجى قد أخذ الدكن من السلطان المرحوم نظام شاه ، فان لـم تساعد هؤلاء الجنود والعساكر ضاع الملك منك ، ففى هذه الأيام يشـيع أن بهادر كيلانى حاكم « بندر وابل » انتهب عشرين ســفينة من الأمـوال الخاصة بالتجار ، وكانت مشحونة بالأموال واللؤلؤ والأقمشة ، وأرسـل مائتى سفينة هاجمت هذه الديار ، وأحرقت المساجد والمعابد ، ولما كـان الاخلاص بيننا منذ القدم ، أوجب حكم العقل أن أخبرك بهذه الواقعـة فان لم تتوجه لدفعه وتأديبه ستضيع هيبتك » ٠

أرسل محمود شاه سفارة طيبة ، واستدعى الأمراء ، وقال ان أداء حق المحسن واجب على جميع الأشـخاص خاصة على السلاطين ، ومـع أن السلطان محمود كجراتى سلطان صاحب شوكة ، ولما كان بهادر كيلانى قد قام بأعمال وقحة ، فان الصلاح أن يستعد الأمراء بالجيوش ويتوجهوا لصده ، وأرسل الأمراء فرمانا الى بهادر يخبـــرانه برســـالة السلطان محمود ، والرسالة هى أن يرسل الى البلاط ما كان فى الســفن ، ويعيد السفن بطريق البحر ، ويرسل كمال خان وصفدر خان واتباعهما الى البلاط وقام بمضمون هذه الأبيـــات :

« لماذا لا تراع أصلك ، ولا تجعل وجهك أسودا »

« ولا تخرج عن جادتك لكى تسقط فى بئر البلاء المنكوب »

عندما سمع بهادر أن أحد خدم محمود خان أحضر فرمانا ، وأرسـل اليه انه لن يدعها ، وتقم الى قلعة مروج ، وتفوه بألفاظ وقحة ورد ردا غير منـاسب وأرسله ، وعندما وصل وقاحة وجسارة بهادر ورده الوقح الى محمود شاه ، وتوجه بمشورة الأمراء لدفعه عدة مراحل ، وبعد قطع عدة مسافات وصل الى القلعة التى قام بهادر منذ فترة بتقـــوية تحصيناتها ،

وكان قد جمع فيها كثيراً من الفرسان والمشاة ، وعندما رأى أهل القلعة كثرة وزيادة الجيش ولو الأدبار ، وتوقف هناك ثلاثة أيام لضبط أمورها، وتوجه الى قلعة « يوركل » التى كان بهادر متحصنا فيها ، ولم تكد الجيوش تصل الى القعلة حتى ترك بهادر القلعة ، وفر ، وجاء حاكمها لملازمة السلطان ، ودخل ضمن تابعى الدولة ، ولما كان بهادر قد فر من هذه القلعة ، وذهب قواده وتحصنوا فى قلعة « مروج » وصمم الأمراء على تسخير قلعة « مروج » وتوجه محمود شاه الى هذه النواحى بسرعة ، وبعد الوصول الى هذه الناحية ساعد حاكم هذه الديار أهالى بهادر ، وحصن القلعة ، وتقدم للقتال والحرب ، ونزلت جيوش محمود شاه حول القلعة ، وأبدوا صبرا وجلدا ، وأذلوا أكثر هؤلاء الذين كانوا قد خرجوا من القلعة للقتال ، وقتل حاكم هذه الديار وكان رأس المفسدين ، وفرت جماعته ، وعندما دخلت الحية جحرها ، رأى محمود شاه والأمراء أن الصلاح فى أن يوزعوا الأبراج ، ويحدثوا ثقبا فى أطراف القلعة حتى ينزل ماء القلعة الى الخندق ، ويصيروا بدون ماء ، ويخرجوهم من أمام كل برج وعندما رأى حاكم القلعة أن طريق الفرار قد سد ، جاء ذليلا مسكينا وطلب الأمان وأمنه محمود شاه ارضاء للأمراء ، وسخر جيش بهادر الذى صار تابعا ، وأعطاه مقاطعة ، وكل من يذهب الى بهادر لم يتعرض له الحراس ، واستراح خاطر الجميع فى قلعة « مروج » وتوجهوا الى « صورت » و « كلهر ووابل » وعندما وصل الى قرى مالوه ، ولد ابن لمحمود شاه فى السابع والعشرين من رجب سنة ٨٩٩ هـ ، وفتح يد البذل والعطاء شكرا لهذه النعمة والعظمة ، ووضع تاج أحمد شاه على رأس قرة عينيه وأسماه أحمد شاه ٠

وعندما سمع بهادر بتسخير قلعة مروج والتوجه الى كلهر ووابل اضطرب ، وأدرك أن قلة التدبير أدت الى ارتكاب أمر خطير ، وكل ناحية فكر فى الفرار اليها صارت مسدودة ، فجاء عاجزا ذليلا وأرسل خواجه نعمت الله تبريزى الى الأمراء ، وطلب غفران ذنوبه ، وعفا السلطان محمود شاه بالتماس الأمراء عن جرائم بهادر كيلانى وتجاوز عى ذنوبه ، وقال : « اذا أسرع بهادر الى خدمتنا، وأرسل الأفيال والمال المقرر الى الديوان فاننى سوف أقره ثانية على القلاع والبلاد التى تحت سيطرته ، وكتب خواجه نعمت الله الى بهادر بأن يتوجه بسرعة لكى يقدم العهد والميثاق ، ويركع على تراب الخضوع ، وترك الأمراء محمود شاه وتوجهوا الى القلعة ، وعندما وصلوا الى شاطىء نهر كلهر ، وأقاموا الأبراج وحاصروا القلعة ، وحين انبلج الصبح من نقاب الليل ، تقدم جميع الجيش للهجوم بأمر السلطان ، وكل من يخرج من القلعة قاصدا القتال حصدوه بالسيف ، وما ان استقرت رهبة جيوش محمود شاه فى

قلوب الأعداء وحل المساء ، انفك حبل تماسك المتمردين ، وسلكوا طريق الفرار ، وفروا ليلا ، وذهبوا الى قصبة كلهر ، وعند سماع هذا الخبر جاء ملك شمس الدين طارمى حاكم قلعة مصطفى آباد مع أهل المدينة ، وزار محمود شاه وتوقف يومين أو ثلاثة لتنظيم أمور ناحية قصبة كلهر، وتوجه الى كالابور ، وعندما وصل الى قرية « سالاله » علم أن بهادر قد نزل فى قصبة بناله ، فتوجه صوت كولابور وعاد الى رأيه الباطل مستعدا للقتال والحرب ·

وبعد وصول هذا الخبر ، وعندما رحل السلطان الى نواحى كولابور ، انفصل اكثر جنود بهادر عنه وجاءوا الى خدمة محمود شاه وفر بهادر ، وانزوى بناحية ، وارسل محمود شاه بمشورة الأمراء ملك فخر الدين وعين الملك للقيام بمهام قلعة بناله وضبط نواحيها ، وقرر أن يقضى موسم المطر فى كولابور حتى تسقط شجرة نفاق بهادر من اساسها وعندما اطلع بهادر على هذا ، احتارت عين أمله ، وسقط من أوج العظمة الى حضيض المذلة ، وأرسل خواجه نعمت الله تبريزى ثانية برسالة والتمس أن يرسل « معاهدة » مع الوزراء حتى يحضر مطمئنا معهم ، والا يتجاوز جادة الاخلاص بقية العمر ، وقبل محمود شاه التماسه لتسكين الفتنة الثائرة ، وأرسلا معاهدة ، وعاد خواجه نعمت الله يلتمس أنه لو أرسل شرف العلماء صدر جهان والقاضى زين الدين ابنه مع الوزراء سيؤدى ذلك الى اطمئنان بهادر ، وأن يحضر الخدام مع الوزراء والشرفاء، وعندما اقتربوا من بهادر وكان النهر حائلا بينهم ذهب خواجه نعمت الله وخواجه محب الدين أولا ، وأطلعاه بقدوم الوزراء ، وعرضا عليه الرأى، ولسوء الحظ لم يحقق خطوة على طريق الصواب ، وجاء السيدان ، وعرضا ما حدث على الوزراء ، وعبر النهر مع خدم خان وكان زمام الأمور فى قبضته ومع قطب خان ، وذهبا الى بهادر ليقدما ما يلزم من النصيحة ، وتلقاهما بهادر بالتكريم والتعظيم ، ولكن من كان قلبه مظلما لن يطهره مصقل النصيحة ، وعندما عادا ذهب مخدوم أعظم صدر جهان والقاضى زين الدين حسن ولم تفد نصيحتهما وما كان بعيدا عن طريق الحق بمائة فرسخ ، ولم يساعد الشخصين ، وأخذ يماطل ، وقال اذا توجه محمود شاه الى قلعة مرج سأحضر الى هنا والازمه ، وبعد عودة الوزراء استدعى السلطان ملك فخر الملك من قلعة بناله ، وخلع عليه بمشورة الأمراء خلعة خاصة وغمدا مرصعا وأرسله لدفع بهادر وعزم ملك فخر الملك على السفر ، وعندما اقترب من بهادر نظم الجيش فى اليوم التالى ، وتوجه اليه ، واستقبله بهادر بكل غرور واستكبار ، وبدأ فى القتال وفجأة انطلق سهم من كنانة القضاء ، وأصابه فى جنبه ، وأراق زين خان دمه بضربة الحربة ،و قطع رأسه المغرورة ، وأرسلها الى محمود شاه ،

وقد تحقق هذا الفتح بحسن تدبير ملك فخر الملك وزين خان وشمل السرور والفرح الخاصة والعامة ، وأثناء عودة ملك فخر الدين استقبله جميع الأمراء والجنود والحشم ، ولقبه بخواجه جهان ، وأعطاه فى نفس المجلس خلعة خاصة وغمدا مرصعا وجوادا عربيا وفيلا ، وأنعم على زين خان بالجياد والأسلحة التى كان قد أحضرها بهادر هدية ، وبعد الفتح استقر بقلعة بناله يومين أو ثلاثة ، وأرسلها من هناك ملك عين الملك الى الجزيرة ليستولى عليها من أخى بهادر ، ويرسل أمواله وأمتعته ، واستمال ملك سعيد أخاه وأحضره ، وبعد عدة أيام عاد عين الملك وأحضر معه سعيد أخا بهادر وقدم من أمتعة وأموال بهادر خمسين فيلا وثلاثمائة جواد عربى وفقد وأنواع كثيرة ، ولما كانت شيم الاخلاص بادية على ناصية ملك سعيد فقد لقبه فى نفس المجلس بلقب بهادر ملك ، وفوض ملك عين الملك على أموال واقطاع بهادر بمشورة ورأى الوزراء وعاد ٠

عندما وصل السلطان الى قصبة بيجابور ، نزل فى حديقة كان خواجه جهان فخر الملك قد أنشأه وقضى يومين أو ثلاثة فى اللهو والمرح ، وقدم خواجه من التحف والهدايا والنفائس والجياد العربية قدرا لا يحصيه أى بشر ، ونال خلعة وغمدا مرصعا ٠

بعد أن عاد السلطان الى دار السلطنة تفقد أحوال رسل السلطان محمود كجراتى ، وأنعم عليهم بالجياد العربية ، وما كان مقررا للرسل ضاعفه ، وسلم الى الوكلاء خمسة لآلىء بوزن دهلوى وخمسة أفيال وخنجر مرصع هدية ، وحضر جمال خان وصفدر خان وجميع أتباع السلطان محمود الذين كانوا فى سجن بهادر ، وشملهم بالانعام والاكرام ، وأمر أن يسلموا عشرين سفينة كبيرة كان بهادر قد استولى عليها الى خدم السلطان حتى تقوى رابطة الاخلاص الموروثة والمكتسبة ، وقبل ذلك كان قد ذكر انه منذ ايام ربيع الدولة كان قد قتل قيام الملك ترك وفرار نظام الملك وعماد الملك من أشجار حديقة سلطنة محمود شاه ، وتفرقت قلوب الأمراء عنه ، ولذلك عاد الجيش واستقر فى بندر ، وذهب القواد الى أماكنهم ، وكانت قدرته وشوكته فى نقصان على كل حال ، واستولى ملك بريد على القلعة لدرجة انه لم يستطع أحد قط أن يتقدم نحوه وأحكم مداخل ومخارج القلعة ولم يجد حتى الخروج من الحرم ، وقبض على الأمور بيده ، ولم يدع شيئا سوى اسم السلطان وكتب محمود شاه فى هذا الصدد الى عماد الملك ، ورد عليه « انه لو وصلت الى كاويل سالحق بخدمتك لأزيد من رونق وقوة أمر المملكة » وفر محمود شاه بكل حيلة عرفها ، وذهب الى كاويل ، واستقبله ملك عماد الملك بالتعظيم والتكريم ، وتوجه بجمع جرار لدفع بريد ، وعندما وصل الى مدينة بندر أعد ملك بريد أمتعة جيشه ،

وتقـــدم لمواجهته ، وأثناء لقاء الجيشين أرسل غلام سرخيل عماد الملك رسالة ان السلطان يستعد للقتال ، وتصادف ان كان محمود شاه مشغولا بغسل رأسه ، وقال غلام عماد الملك ان اغفال السلطان للحرب عــلامة على ادباره :

« كل من يتسم بالجهل ٠٠٠٠ ٠٠ ، تفقد قدمه موضعها والأمر من يـــده »

وعلم السلطان بهذا الكلام ، وعنـدما ركب وهجم على جيش ملك بريد ، وشكا من غلام عماد الملك ، وعاد عماد الملك عند مشاهدة هـــذا الحال الى كاويل فضاقت الدنيا على السلطان ، وطعم طعام اماء مــلك بريد فى ســنة ٩٢٧ هـ ، ورحــل من ممر العــالم السفلى ، وكانت مــدة سلطنة وحكمه اربعين سنة وشهرين وثلاثة ايام ٠

ذكر سلطنة احمد شاه بن محمود شاه (٤٠) :

اجلس ملك بريد فى سنة ٩٢٧ هـ السلطان احمد شاه بن محمود شاه بمشورة ورأى الأمراء والملوك فى مدينــة بندر ، واطلقــوا عليــه اســم السلطان وظل فى بيته واستقر الأمراء فى مقاطعاتهم ولم يهتم كل منهـــم بمتابعة الأمر الآخـر واطلقوا اسم السلطان على احمد شاه المظلوم لــدة سنتين وشهر واحد وتوفى سنة ٩٢٩ هـ ٠

ذكر السلطان علاء الدين بن محمود شاه :

عندما توفى المسكين احمد شاه ، اخذ ملك بريد بمشورة الأمــراء بيد علاء الدين أخى احمد شاه (٤١) وجعله سلطانا ، وجعله أيضا مثل أخيه فى البيت ، ولكنه لنجابته وعلو فطرته تفوق عليهم ، وجعل الرجال الى جانبه ، وأحيا المراسم القديمة ، وسخرَ البلاد على آبائه الكرام ، وعلم ملك بريد بذلك ، وبالاتفاق مع نظام الملك ابن ملك نظام الملك وعماد الملك ابن عماد الملك وعاد لخان ابن عاد لخان عملوا على أن يرفعوا عنه اســم السلطنة ، وحقيقة خلصوه من القيد ، واحلوا محله اخيه ، وتوفى فى السجن ، وكانت مدة سلطنتة سنة واحد عشر شهرا ٠

ذكر السلطان ولى الله بن محمود شاه (٤٢) :

عندما تخلص ملك بريه ابن ملك بريد السلطان علاء الدين من قيــد السلطنة ، واجلس أخاه المسمى بولى الله ، اطلق عليه السلطان ، ولما كان

---

(٤٠) تولى بعد محمود شاه (منتخب الباب : خافى خان ١٣٨) ٠
(٤١) وكان شابا يافعا (خافى خان ١٣٨) ٠
(٤٢) اطلق عليه والى راجه (خافى خان ١٦٠) ٠

قد غرق فى بحر المسرات دون وعى لم يكن لدى أى شخص قدرة على منعه ، وكان (ملك بريد) يحب زوجة السلطان ولى الله ، وكان لها نفس شؤم عليه ، فدس لولى الله السم ، وتزوج زوجته ، ولم تصل أيام حكمه سنة ٠

ذكر السلطان كليم الله بن محمود شاه :

بعد أن تجرع السلطان ولى الله الشهادة على يد ملك بريد بن بريد، وحدث هذا العمل القبيح منه ، جعل السلطان كليم الله المسكين سلطانا ، كان يحافظ أيضا على مدينة بندر بمساعدة اخوته ، ولما لم يستشر الأمراء فى الأمر ، وقعت الحرب بين عماد الملك كاويلى ومحمد خان بن عادلخان حاكم أسير ونظام الملك مع ملك بريد وخداوند خان وسائر أمراء الدكن ، وفر عماد الملك وسقطت ثلاثمائة فيل ومائة جواد وأسلحة بيد جيش الدكن، وفر عماد الملك الى أسير وبرهانبور ، وأخيرا استولى السلطان بهادر باز عليها ٠

وفى سنة ٩٣٥ هـ قرأوا الخطبة باسم السلطان بهادر فى قصبات وقرى هناك ، ومرة أخرى توجه السلطان بهادر بالتماس عماد الملك الى الدكن ، ولما لم يكن لدى نظام الملك وملك بريد والأمراء الآخرين طاقة للمقاومة ، دخلوا أحمد نكر بسبب الضعف والعجز ، وقرأوا الخطبة باسم السلطان بهادر فى جميع بلاد الدكن ٠

أصبحت بلاد الدكن تحت سيطرة أربعة أمراء ، أمير نظام الملك وعادلخان وقطب الملك وملك بريد وحتى اليوم أى سنة ١٠٠٢ هـ ، حكم الدكن أسر الأربعة أشخاص طبقا لما سيأتى من ذكر البعض من أحوال كل واحد ٠

ذكر سلطنة نظام الملك :

كان غلاما برهمى الأصل اسمه بهريو (٤٣) وكانوا يحرفونه بحرى (٤٤) هجم ابنه أحمد عليه طالبا الحكم ، ووضع اسس العصيان وحبس وزراء السلطان كليم الله نظام الملك ، وسلموا عينيه ، وقتلوه أخيرا ، ولم يستولوا على حكومته ، وهو يندرج ضمن حكومة بهمينة ٠

---

(٤٣) أسر أبوه بيد السلاطين البهمنية (خافى خان ١٦٤) ٠

ذكر سلطنة احمد بن نظام الملك بحرى :

أعلن الاستقلال (٤٤) واستولى على ولاية خيبر ، وبنى مدينة كبيرة وسط هذه الولاية وأسماها احمد نكر ، وحكم اربعين سنة ، وتوفى (٤٦) ولما كان هناك كتاب مسطور بخصوصيات وأحوال هذه الجماعة ، اكتفى بهذا القدر ٠

ذكر سلطنة برهان بن احمد :

عندما حل برهان محل أبيه جاء شاه طاهر وكان من افاضل عصره من سلطنة العراق الى الدكن ورافقه برهان وارشده الى مذهب «الامامية» وصار قدوة له ٠

وفى سنة ٩٣٥ هـ ، وصل السلطان بهادر كجراتى عازما تسخير الدكن الى نواحى أحمد نكر ، ونزل فى مكان يشتهر بكالاجوتره ودخل برهان من طريق الولاء والاخلاص ، ولازمه السلطان بهادر ، واكرمه السلطان وسلمه راية السلطنة والامارة ، ويقال ان السلطان بهادر قال لشاه طاهر أن يرافق برهان حتى يعظمه وكلما كان برهان يحضر لخدمة السلطان بهادر كان يقف ولما كان شاه طاهر له صلة نسب معه كان يتبعه في الوقوف بالضرورة ، وكان السلطان بهادر يكرم شاه طاهر ، وعندما قوى برهان نظام الملك على السلطان بهادر ، جعل الخطبة والسكة باسمه ، وقضى ثمانية واربعين سنة فى الحكم (٤٧) ٠

ذكر سلطنة السلطان حسين بن برهان :

حل محل أبيه من بعده ، ويروى عن الثقاة أن برهان نظام الملك قد عشق فاجرة وأدخلها في عصمته ، وذات يوم سألها فى الخلوة ماذا حدث فى هذه الفترة ؟ والذين كانوا يأتون ويذهبون معك ، والأشخاص الذين كانت تسعد بهم وتفضلهم ، فذكرت اربعة أسماء ، قبض عليهم وقتلهم، وتسمى هذه الفاجرة « أيمنة » وولد منها حسين نظام الملك ، ومع مرور الأيام ، كان رام راج بيجانكر ويشتهر فى اللغة الهندية باسم «دانكر» له من القوة والغلبة ، وذهب حسين نظام الملك مع عادلخان وقطب الملك وملك

---

(٤٤) اسمه الأصلى ملك نائب وهو من اولاد براهمة فيا يانكر ، اسر احمد شاه بهمن ، وسلك فى مماليكه واشتهر بملك حسن بهريو ولما كان بهريو صعبا فى النطق ، اشتهر بين العامة ببهرى وتحرفت الى بحرى (خافى خان ١٧٧) ٠

(٤٥) فى قلعة سنكين سنة ٨٩٥ هـ (خافى خان ١٨٢) ٠

(٤٦) سنة ٩١٤ (خافى خان ١٩٨) ٠

(٤٦ م) توفى سنة ٩٦١ هـ (خافى خان ٢٢١) ٠

يريد لمهاجمة رامراج ، وجاء رامراج ومعه مائة ألف فارس وألفين من الأفيال لمواجهتهم ، واستعد للمعركة ، وكان وشيكا أن يهاجم على هؤلاء الأربعة أشخاص ، لكن قضاء السماء كان قد حل فقد وصلت قذيفة من عند حسين نظام الملك الى رامراج فقتلته ، ووقعت الهزيمة على الجيش ، واستولى أمراء الدكن على غنائم كثيرة ، وحكم حسين نظام الملك ثـلاث عشرة سنة (٤٨) وبقى منه ولدان مرتضى وبرهان ٠

ذكر سلطنة مرتضى نظـام الملك :

حل محل أبيه بحكم الوصاية (٤٩) كان سخيا ، عين خواجه ميـرك هروى فى البداية وزيرا له ، ولقبه بلقب جنكيز خان ، واستولى على ولاية برار من تحت سيطرة تغال خان ، وادخلها ضمن ولاية مرتضى نظام الملك، وبعد وفاة جنكيز خان ابدى تخوفا من « بسرى مرع فروش » نظام الملك ولقبه بمصاحب خان وجعله وكيلا له ، واطلق هذا التعس يده فى النهب والسـلب ، وكان يدخل منزل الناس ويطيح بزوجات وأبناء الخـلائق ، وخرج الأمراء عليه ،وقصدوا قتله ، وعندما هاجم أمراء برار وهم مير مرتضى وخداوند خان وآخرون وعندما علم الأمراء بدعواه تقدموا اليـه وقتلوه وصار مرتضى نظام الملك مضطربا ٠

فى هذه الأيام طغى عليه « هلوسته » فانزوى فى حديقة « بهشت » ولم يخرج منها ، ولم يقترب منه شخص قط ، وأحيانا يجد انسانا ، وكان الوزراء مشغولين طول الوقت بأمور الدولة واستقلوا بها ، واذا جاء أمر ضرورى أرسلوا اليه رسالة فيكتب الجواب ، ومرت ست سنوات على هذا، وأرسل السلطان اكبر بيشروخان احد أتباع الدولة القدامى الى الدكـن حين علم بالأحوال هناك ، وعرضها وعندما وصل بيشروخان الى احمد نكر خرج أسد خان رومى وكان يقوم بوكالة مرتضى وأحيانا يرافق مرتضى ، وأحضره اليه ، والتقى بشروخان ، وأظهر الاخلاص والولاء للسـلطان اكبر ، وقال بيشرو خان أن السلطان كان قد أمرنى أن أعرف سبب انزوائك، فأجاب « لما كان قد تجمع حولى رجال كثيرون ولم تف ولايتى بنفقاتهم ، ففضلت الخروج خجلا » وأهدى بيشروخان هدايا كثيرة وأفيال ضخمة، وأذن له بالسـفر ٠

وحدث أن تخلص برهان أخو نظام الملك من سجنه ، وفر ، وخرج الأمراء لنظام الملك ، وهزموه وفر ولجأ الى بلاط السلطان اكبر ، ونال

---

(٤٧) مات سنة ٩٧٣هـ بسبب ادمانه الشراب (خافى خان ٢٣٣) ٠

(٤٨) كان صبيا صغيرا (خافى خان ٢٣٤) ٠

الانعام السلطانى ، واختفى مرتضى نظام الملك فى هذه الحديقة ، ولم يذهب اليه انسان قط ، وقد حدثت هذه الواقعة سنة ٩٩١ هـ ، وقضى ثلاث سنوات على هـذا النمط ٠

وقعت معارك عدة مرات بين جيش نظام الملك وعادل خان واستقرا على الصلح (٥٠) وصار صلابت خان وهو غلام كرجى شاه طهاسب مدارا للملك ، وصاحب كلمة فى اسرة نظـام الملك واختلف مير مرتضى وخدواند خان وأمراء المقاطعات فى ولاية برار مع صلابت خان ، وجمعوا جموعهم ، وهاجموا احـ مدنكر ، وحاربوا صلابت خان ، وانتصروا ، وفرت هذه الجماعة ، وجاءت الى بلاط السلطان اكبر فنالوا المساعدة ، وجاءوا ولاية برار ثانية طبقا لما ذكر فى محله من شرح لهذه الواقعة ٠

وفى آخر عمر مرتضى نظام الملك صار عاشقا لفاجرة تدعى «فتـو» كانت لدى مير بهشتى لعدة أيام فى منزله ، وكان لمير بهشتى ابنا يسـمى اسماعيل ، وكل اسماعيل وكيلا لنظام الملك ، فاسر صلابت خان ، ويروون أن رسالة وصلت من مرتضى نظام الملك لصلابت خان فى القلعة ، فركب صلابت خان حين وصلت الرسالة ، وذهب الى القلعة ، وعلى الرغم من ان رجال القلعة قالوا له : ان مرتضى نظام الملك ليس جاهلا لذلك ، فكتب رسالة ولاء وطاعة ،لم يقبلها ، وقال مالى بالعفو ، وعندما قضى صـلابت خان ، صار اسماعيل وكيلا مطلقا ، وابدى والفاجرة « فتو » اسـتعلاء، وقام ابن اسماعيل بانواع الظلم ، واناب حسن على ابن السلطان عـلى سيزوارى ، ولقبه مرزاخان ، وعندما تخطى الظلم حد الاعتدال اخـذ مرزا خان بالتدريج فى الاستعلاء ، ووافقه اكثر الأمراء ، واخذ وكالة مرتضى نظام الملك منه ، وخلا الميدان ، وصار امر الحكومة معقودا له ، واطلق سراح حسين بن مرتضى نظام الملك الذى كان قد اقترب من سن البلوغ من القلعة ، ورفعه الى الحكم ، ورمى مرتضى نظام الملك فى حمام ساخن ، واغلق الأبواب ، ومات المسكين من شدة الحرارة ، وكانت مـدة حكم مرتضى نظام الملك ستة وعشرين سنة وعدة أشهر (٥١) ٠

ذكر سلطنة حسين بن مرتضى نظـام الملك :

كانوا يطلقون عليه ميزان حسين ، اختاره مرزاخان وجعله حاكما، ولصغر ٥٢) كان يقضى جل وقته فى اللعب واللهو وصيد الطيور والتنزه

---

(٤٩) كان عادل خان يطمع فى ملكة لصغر سنه (خافى خان ٣٦٤) ٠

(٥٠) توفى سنة ٩٩٥ هـ (خافى خان ٣٧٨) ٠

(٥١) تولى الحكم فى سن السادسة عشرة (خافى خان ٣٧٨) ٠

في الأسواق ، وكان يقضي وقتا طويلا مع النسوة الفاجرات في الحارات والأسواق ، وكان يقوم بأمور غير لائقة ، ولما زاد استقلال واستعلاء مرزاخان عن الحد ، وصار اهلا لحقد وحسد امراء الدكن القدامي ، ورأوا ان يباعدوا بين حسين نظام الملك الصغير الجاهل ومرزا خان ، وفكروا في ضيافته في منزل آتكس خان ، وكان اخا في الرضاع لحسين نظام الملك ورفيقا له ، واستدعوا مرزا خان ، وعلم مرزا خان بنواياهم ، فتعلل بالأعذار في ذلك اليوم ولم يحضر ، وحدث أن قام سيد مرتضى شرواني وكان من رفاق مرزا خان بعد أن تناول الطعام واخذ في القيء ، وصاح وهو يردد «أعطوني سما» ولام المرزا سيد مرتضى ٠٠ وجاء الى حسين نظام الملك ، وقال لما كان سيد مرتضى رجلا عزيزا ، وكاد أن يهلك ، وفي القلعة الماء والهواء الجيد ، فهل لو أمرت أن اقضي عدة أيام هناك ؟ واخذ الاذن وأرسله الى القلعة وفي اليوم التالي جاء الى حسين نظام الملك وأخذه لزيارة سيد مرتضى وحبسه في البيت :

«لا تضرب في وادي المكر والحيل ، لأنك في شرك البلاء ينتهي أمرك»

وأحكم الأبواب ، وسلمها لرجاله ، وتحسنت صحة سيد مرتضى فجلس على البوابة ، واهتم بها ، وقبض مرزا خان على آتكس خان ايضا وسجنه ، وأرسل مير طاهر صهر أمين الملك الى القلعة ، واطلق سراح اسماعيل بن برهان وهو ابن أخي مرتضى نظام الملك وأحضره الى قلعة احمد نكر ٠

لما شاع خبر أسر حسين نظام الملك اتفق جمال خان كجراتي قائد المسلمين وياقوت غلام الملقب بخدواند خان ، وجعلوا عددا من القواد والرجال الآخرين معهم ، وهجموا على بوابة القلعة ، واطلقوا قذائف المدفعية ، وجاء مرزا خان الى البوابة ، وقامت معركة حامية ، وقتل كشور خان خال مرزا خان وعلى خان ، واراد مرزا خان وسيد مرتضى وجشيد خان وأمين الملك وبهائي خان وخان خانان وأناس آخرون أن يسكتوا فتنة هذا التفكير الفاسد ، وقطعوا رأس حسين والقوها خارج القلعة ، واصعدوا اسماعيل برهان أعلى البرج ورفعوا التاج على رأسه ، ونادوا انه لما كان حسين غير جدير بالملك فقد نال جزاءه ، وصاحبكم هو مرزا اسماعيل نظام الملك ، وابدى جمال خان والأمراء الآخرون رأس حسين المقطوعة فسعوا اكثر في القتال ، واشعلوا النار في البوابة وكلما اراد مرزا خان الصلح لا يجد فائدة ، واخيرا خرج مرزا خان واتباعه من القلعة ، ولاذوا بالفرار ، وهرب وأسر جمشيد خان وبهائي خان وأمين الملك وسيد مرتضى وقواد آخرون وقتلوهم ، وعندما ذهب ميرزا خان الى خيبر ، تعرف عليه البعض فأحضروه ، وفك جمال خان القيد عنه ،

ووضعه فى فوهة المدفع واطلقه وقام بالنهب ، وقتلوا كل من وجدوه من العراقيين والخراسانيين وما وراء النهرى :

« رأيت بأم عينى فى المقبرة   أن طائرا صغيرا يعبر القناة »

« ولم يزل منقاره مشغولا بالصيد ، وجاء طائر آخر ، وقام بعمله ».

وأسروا زوجته وابنه ، وخربوا بيتـه ، وقتلوا قرابة اربعـة آلاف شخص من الأبرياء لم يكن لهم دخل فى هذا الأمر ، وعموما قتلوا كـل من رأوه أبيض البشرة ، وكانت ايام حكومته حسين نظام الملك شهرين .

ذكر سلطنة اسماعيل نظام الملك :

واثناء انشغالهم بالقتل العام ، رفع جمال خان اسماعيل خان نظـام الملك على العرش ، واختاره واجلسه على المكنة (٥٢) ومع أن اسماعيل خان كان صغير السن لم يرتكب افعالا غير مناسبة ، ويروون انه ذات يوم مر من السوق ووقع نظره على جماعة من اهل كشمير .. فقال لماذا لـم تقتلوا هذه الجماعة ؟ المهم استقل جمال خان تماما ، واستولى على جميع امور آل نظام الملك ، وبسبب النزاع الذى وقع على الحدود بين نظـام الملك وعادل خان ، هاجم ولاية عادل خان وقاتله وغلبه ، وغنم ثلاثمائة فيل ، وكان برهان اخو نظام الملك الذى كان قد جاء لملازمة السلطان اكبر قد سمع باخبار اضطراب الدكن ، فتوجه اليها بأمر السلطان اكبر بمعونة ومساعدة السلطان سنة ٩٩٧ هـ ، ودخل ولاية برار بالاتفاق مع راجى على خان حاكم أمير وبرهانبور ، واستولى عليها .

أسرع جمال خان فى ذلك الوقت بمهاجمة ملك برهان الملك ، وقاتله وهزم ، ووقعت ولاية احمد نكر وبرا رتحت سيطرة برهان الملك وحتى اليوم سنة ١٠٠٢ هـ وهو قائم مقام آبائه واجداده ، كانت ايام حكومة اسماعيل سـنتين .

ذكر سلطنة برهان بن حسين بن برهان اخى مرتضى :

كان فى سجن اخيه فترة ، وحدث أن فر من سجنه ، وذهب الى بيجابور ، وبقى لدى عادل خان وجاء من هناك ، باستدعاء « بازى » الى احمد نكر ، ولما كان مرتضى على قيد الحياة ، وكان يقتدى بصلابت خان، لم يستطع أن يفعل شيئا له ، وفر من هناك ، ووصل الى حدود الكجرات وجاء الى قطب الدين محمد خان غزنوى الذى كان من الأمراء الكبـار

---

(٥٢) استقر على العرش سنة ٩٩٦ هـ (خافى خان ٢٧٨) .

للسلطان اكبر ، ومن هُناك لجأ الى بلاط السلطان أكبـــر ، وجعله أمير ثلاثمائة ، وأنعم عليه بمقاطعة ، وبعد فترة جعله صاحب ألف ، وأرسله الى مالوه ، وجعل برفقته جيشا ، مع أعظم خان لاستخلاص الدكن من الأوباش والمنحرفين ، وقاد برهان الدين الذى كان تابعا للبلاط خان أعظم الى بلخ بور وهى مقر حاكم ولاية برار ولم يبق أى عائق لفتح الدكن ، وفجأة عاد برهان ثانية الى البلاط طبقا لما ذكر فى موضعه ٠

أرسل السلطان بعد ذلك صادق محمد خان لمهاجمة الأفغان ، وعندما وصل خبر فوضى الدكن الى مسامع السلطان ، استدعى برهان من نواحى بنكش ، وتوجه بعناية تامة ، وكتب أمرا الى أمراء اقليم مالوه وســائر زميندارات وخاصة راجى على خان حاكم أسير وبرهانبور ليقدموا ما فى وسعهم ليجلسوا برهان الذى لجأ الى البلاط محل أبيه ، وذهب فرســان أيضا الى نظربى أوزبك وأتباعه أصحاب المقاطعـــات فى مالوه ، ورافق نظربى وأبناؤه برهان ، وأدرك راجى على خان هذه الخـدمة فتقـدم ، وكان جمال خان قد ذهب الى بيجابور ، وهزم عادل خان واســتولى عــلى أفيال كثيرة ، وعندما سمع أن راجى على خان تقدم نحوه من أجل اعادة برهان ، وأسرع الى بيجابور ، ووصل مع رجال قلائل ، وكان راجى على خان قد جعل أكثر الرجال المقاتلين عن طريق الرسل والرسائل يتحـولون عن جمال خان ، وقاتل قلة ، وأخذ الرجال ينفضون عنه واحدا تلو الآخر، وفر جمال خان ، وقاتل قلة ، وأخذ الرجال ينفضون عنه واحداً تلو الآخر، وأثناء ذلك وصل رجال المدفعية الذى كان جمال خان قد قتـل أحد أقربائه، وقتله فى المعـــركة ٠

وأنزل راجى على خان برهان معززا مكرما فى أحمـــــد نكر ، وقد وقعت هذه الحادثة فى رجب سنة ٩٩٩ هـ ، وجلس على كرسى الحكم حتى اليوم (٥٣) ٠

ذكر يوسف عادل خان :

كان عادل خان فى الأصل مملوكا شركسيا ، باعه خواجه محمـود كرجستان الى محمود شاه بهمنى ، وكرجستان من بلاد كيلان ، واستولى على ولاية كولابور ، حتى البحر واستولى من حدود وابل حتى كلبرك

---

(٥٣) توقف نظام الدين أحمد عند هذه الأحداث ، ولم يذكر تولية ابراهيم شاه نظام الملك للحكم بعد برهان شاه ولم يتعرض لمعارك جانديربى وقبولها للصلح مع السلطان اكبر ، ثم قتلها بيد أهلها وتولية بهادر شاه نظام الملك الحكم سنة ١٠٠٦ هـ وقد استمر حكم النظام شاهيه حتى عهد شاهجان (خافى خان ٢٩٠ ــ ٣٠٣) ٠

واستقل ، وأخيرا استولى على بيجابور ، وحكم من بداية سنة ٨٠٦ هـ حتى سنة ٨١٣ هـ (٥٤) وهى سبع سنوات .

ذكر اسماعيل عادل خان سوائى بن يوسف :

حل محل أبيه ، كان رجلا شجاعا وكريما ، استولى على دابكرد وساكرد نصرت آباد ، وسمى بعادل خان سوائى ، ولما كان مسيطرا على مساحة أكثر من حكام الدكن قبل « سوائى » وكان يعتنى باثنى عشر الف فارس مقاتل مسلح ، يعدهم للقتال ، ويرسل سفنا الى هرمز (٥٥) سنويا ، ويطلب رجالا من العراق وخراسان ، ويروون أنه ذات يوم كان مضافا فى منزل عماد الملك كاويلى ، وقدم عماد الملك عدة موائد مليئة بالجواهر ، وكلف كثيرا ، ولما صار عماد الملك ضيفا على اسماعيل خان أعد اسماعيل جيشه ، وأطلعه عليه وقال هذا ما أفعله اذا ما طلب أحد خدمى شيئا أقدمه له ، وقاتل نظام الملك ثلاث مرات انتصر فيهم عليه ، وتوفى (٥٦) وكانت مدة حكمه خمسا وعشرين سنة .

ذكر ابراهيم عادل خان :

حل محل أبيه بمساعدة الأمراء ، وكان أخوه (٥٧) ملوخان الأخ الأكبر قد لجأ الى أسعد خان أمير الأمراء ، فرفعه أسعد خان إلى الحكم ، وحكم نصف يوم وأخيرا ندم أسعد خان وذهب الى «ملكا بور» مقاطعته ، وأسر ابراهيم عادل خان ملوخان ، وسمل عينى الف خان أخاه الأصغر ويقولون انه حارب نظام الملك تسع مرات وأحيانا كان يغلب وأحيانا يهزم ، حكم خمسة وعشرين سنة وتوفى (٥٨) .

ذكر على عادل خان بن ابراهيم :

حل محل أبيه بحكم الوصاية ، كان له من الأخوة إثنان طهماسب واسماعيل ، وعمل ايضا ما عمله أبوه ، فسمل عينى كل منهما ، وكان

---

(٥٤) توفى سنة ٩١٦ هـ (خافى خان ٣٦١) .

(٥٥) هرمز جزيرة فى مدخل الخليج العربى .

(٥٦) توفى سنة ٩٤١ هـ (خافى خان ٣٦١) .

(٥٧) كان لاسماعيل ثلاثة اولاد هم ملوخان وابراهيم والغ خان (خافى خان ٣٦٢) .

(٥٨) توفى سنة ٩٦٥ هـ (خافى خان ٣٨٦) .

صاحب أخلاق وأطوار حميدة ، اتصف بالكرم والمروءة والعدل ، كان يهب الفقراء والمساكين والمسافرين قرابة ستمائة الف روبية سنويا ، وارسل ذهبا كثيرا الى علامة العصر مير فتح الله الشيرازى ، وأحضره من فارس وجعله وكيلا للسلطنة ، وكان يرافقه جماعة كبيرة من افاضل عصره ، وسلك طريق التصوف ، وكان محبا للفقـراء ، ويتحدث بلغـة المتصـوفة · وكان يقضى أكثـر اوقاته فى مجـالسة ومصـاحبة اهـل الفضل ، وكان مبتليا بالظاهر الصورى ، جمع كثيرا من الشبـاب والبسهم الملابس الفاخرة ··· واستولى على ولاية « بانوكلاو باسلور وبالكهور » وترك أسلوب حكم الآباء ، وحارب حسين نظام الدين ثلاث مرات ، وأحيانا كان ينتصر وأحيانا يهزم ، اخلص للسلطان اكبر ، وكان يرسل الرسائل والهـدايا المناسبة كل سـنة (٥٩) ، ذهب اليه الحكيم عين املك مرة ، والحكيم على مرة أخرى كرسل من عند السلطان اكبر ، واستقبلهم على مسافة اثنى عشر فرسخا ، وقدم لوازم الولاء والطاعة ، وجعل السكة والخطبة باسم السلطان اكبر ، ومال لمذهب الامامية ، وترك طريق آبائه ·

حدث أن سمع أن ملك بريد حاكم بندر لديه خواجة سراى وهو صاحب حسن فأرسل الرسائل وطلب خواجه سرا ، وقدم الملك العـذر الى أن أرسل مرتضى نظام الملك جيشا لمهاجمة بريد وتحصن بريد ، ولجأ الى عادل خان ، وارسل عادل خان ألفين من الفرسان لمساعدته ، ودان له بالولاء ، وفى هذه المرة اضطر ملك بريد ارسال خواجه سرا ، واستقبل على عادل خان خواجه سرا بكل شهرته ، واختلى به ليلتين فى منزل ، ومال لصحبته ، فضربه خواجه بجزع فرع فى صدره ، وقتله وحدثت هذه القصة الغريبة سنة ٩٨٨ هـ ، وكانت مدة حـكمه خمسا وعشرين سنة ، ومن غرائب الصـدف ان ثلاثة من آل عادل خـان قد حكموا خمسة وعشرين سنة على التـوالى (٦٠) ·

ذكر سلطنة ابراهيم عادل خان بن طهماسب :

وهو ابن أخى على عادل خان ، جلس على الحكم فى التاسعة من عمره بسعى كامل خان ، وقبل كشور خان احد الأمراء الكبار كامل خان ، وصار وكيلا له وقتل أولاد مصطفى خان كشور خان ، واستقر

---

(٥٩) كانت جاند بى بى وصية عليه لصغر سنه (خافى خان ٣٩٦) ·
(٦٠) حكم اربعا وعشرين سنة (خافى خان ٣٩٦) ·

أمر الوكالة لدولاور خان حبشى ، ولغى مذهب الامامية ، وعمل على نشر مذهب السنة والجماعة ، وقضى دلاور خان مدة تسع سنوات مستقلا ، وقصد ابراهيم عادل خان بالاتفاق مع الأمراء الآخرين دلاور خان ، وفر دلاور خان الى احمد نكر ، وذهب الى برهان نظام الملك ، وأغواه ، وهجم على عادل خان ولم يفعل برهان شيئا وعاد ، وأرسل ابراهيم عادل خان رسالة وطلب دولاور خان وسمل عينيه ، ومازال ابراهيم يحكم حتى اليوم سنة ١٠٠٢ هـ أى لمدة أربع عشرة سنة (٦١) .

ذكر سلطنة السلطان قلى قطب الملك همدانى :

هو من قوم مير على سكراقا قونيلو من جملة وزراء بهمينه الخمسة ، ولما كان السلطان محمود يرعى غلمانه كثيرا ، اشترى السلطان قلى وأدخله ضمن غلمانه ، واستولى على ولاية كولكنده وحكم أربعا وعشرين سنة (٦٢) وتوفى .

ذكر سلطنة جمشيد قطب الملك ابن السلطان قلى :

حل محل أبيه وحكم سبع سنوات (٦٣) .

ذكر ابراهيم قطب الملك ابن السلطان قلى :

حكم كولكنده بعد أخيه ، كان رجلا محنكا وعالما ، ولكن القهر والغضب كان مسيطرا عليه وكان يعاقب عبيد الله بعقوبات غريبة على أقل الجرائم ، وكان يأمر أن ينتزعوا أظافر المظلوم من الأصابع ويقدمونها له ، ولما كان مقررا أن يتناول جميع الخدم الطعام على مائدته ، فكان يكلف كثيرا فى الطعام حكم خمسا وثلاثين سنة .

ذكر محمد على قطب الملك ابن ابراهيم :

حل محل أبيه ، كان عاشقا لعاهرة موسيقية تسمى « بهامكسى » ، بنى مدينة وسماها بهاكنكر وجعل ألف فارس خدما لهذه العاهرة ، كانوا دائما ركابها ، ظل يحكم حتى سنة ١٠٠٢ هـ وهى تسع سنوات (٦٤) .

---

(٦١) ظل حكم العادلشاهية الى عهد جهانكير (خافى خان ٤٠٥ ـ ٤٣٨) .
(٦٢) حكم ثلاثا وثلاثين سنة (خافى خان ٤٩١) .
(٦٣) توفى سنة ٩٥٧ هـ (خافى خان ٥٠٦) .
(٦٤) محمد بن قلى قطب الملك ثم عبد الله قطب الملك ثم ابو الحسن قطب الملك ثم علاء الملك (خافى خان ٥٤٦) .

طبقة سـلاطين الكجرات

طبقة سلاطين الكجرات :

من بداية سـنة ٧٩٣ هـ حتى سـنة ٩٨٠ هـ الى أن دخـلت تحت سيطرة اتباع دولة السلطان اكبر حكمها خمسة عشر حكما فى مدة سبع وثمانين ومائة سنة على هذا النحو :

السلطان محمد ابن السلطان مظفر : شهران وعدة ايام ٠

السلطان مظفر شاه : ثلاث سنوات وثمانية اشهر وعشرون يوما ٠

السلطان احمد : سبع سنوات وستة اشهر ٠

داود شاه : سبعة ايام ٠

السلطان محمود شاه : خمس وخمسون سنة وثمانية اشهر وعشرون يوما ٠

السلطان مظفر بن محمود : أربع عشرة سنة وتسعة اشهر ٠

السلطان اسكندر : شهران وستة عشر يوما ٠

السلطان محمود : أربعة اشهر ٠

السلطان بهادر : احدى عشر سنة وتسعة اشهر ٠

السلطان محمد شاه : شهر ونصف ٠

السلطان محمود بن لطيف شاه : ست عشرة عاما وعدة ايام ٠

السلطان احمد : ثلاث سنوات وعدة أشهر ٠

السلطان مظفر بن محمود : خمس عشرة سنة وعدة أشهر ٠

سطور فى كتب التاريخ انه لما وصل ظلم نظام مفـرح الملقب « برواشتى خان » حاكم الكجرات من قبل السلطان محمد ابن السلطان فيروز شاه الى دار الملك دهلى ، ووصل المظلومون والمقهورون من الكجرات للاستغاثة ، واقروا ظلمه وجوره امام السلطان محمد شـاه ، ورووا حقيقة طغيانه وتمرده ، أنعـم السـلطان بعد تامل وافى وتدبيـر كافى على أعظم همايون ظفر خان بن وجيه الملك ، وكان من الأمراء

الكبار وشمله بالانعام وأقطعه الكجرات . وفى ربيع الأول سنة ٧٩٣ هـ أعطى همايون ظفر خان « جتر » وباركاه « حمراء وهى خاصة بالسلاطين وسمح له بالتوجه لممالك الكجرات ، وخرج فى نفس اليوم من المدينة ونزل حول الحوض الخاص وفى الرابع من الشهر المذكور ، أسرع السلطان محمد الى مقر ظفر خان ونصحه بنصائح قيمة وأنعم عليه بخلعة (٦٥) خاصة ، وعاد الى المدينة » .

يقولون انه عندما كتب الوزراء منشور الحكومة تركوا محل ألقاب السلطان خاليا بأمر السلطان ، وكتب بيده الألقاب وهى « أخو المجلس العالى ، خان معظم ، العالم العادل ، الباذل المجاهد المرابط الضابط المقسط ، من يحيى سعد الله والدين ظهير الاسلام والمسلمين عقد السلطنة يمين الله قاطع الكفر والمتمردين قطب سماء المعانى ، نجمة الملك العالى ، صاحب الصف يوم الوغى ، فاتح القلاع آصف التدبير (٦٦) ضابط الأمور نظم مصالح الجمهور والميامين والعادات صاحب البرايا والكفايات ، وناشر العدل والاحسان دستور صاحب قران الغ قتلغ أعظم همايون ظفر خان » .

توجه الى الكجرات برحيل متواتر ، وعلم أثناء الطريق أن تاتار خان بن ظفر خان وكان وزيرا للسلطان محمد شاه ولد له ابن أسماه احمد خان ، وسر ظفر خان غاية السرور عند سماع هذه البشرى ، واقام حفلا عظيما ، وخلع على اكثر الجنود وعندما وصل الى ناكور ، جاء أهالى كنبايت من عند نظام مفرح ، وأكرم ظفر خان هذه الجماعة ، وتوجه الى نهرواله ، وعندما وصل نهرواله التى تشتهر الآن بيتن ، وأرسل الملك نظام مفرح نوشه الذى ذكر ضمن ملازمى محمد شاه رسل « أن ملك نظام مفرح قد استحوذ على محصول خالصة السلطان لمدة سنوات لنفسه ، ولم يرسل دينارا واحدا الى الخزانة ، ومع هذا اطلق يد الظلم ، وأساء الى جميع سكان هذه البقاع ، ولذلك جاء الناس الى دهلى أكثر من مرة للاستغاثة ، وعندما سلم زمام حل وعقد الأمور الملكية فى هذه الناحية لى ، فان طريق الصواب هو أنه طالما أن محصول أملاك السلطان موجودة لعدة سنوات ، فلترسلها بسرعة الى دهلى ، وسرى عن المظلومين وتوجه بنفسك ايضا الى دار الملك دهلى » وكتب ملك نظام مفرح فى جوابه « ولما كان الطريق طويلا فلا تتعب نفسك بالمجىء الى هنا طالما انا هنا سأجمع الحساب ، لكن بشرط اسلمها للوكيل » ، وعندما وصل هذا الرد ، رأى أعظم همايون ظفر خان بغيه وطغيانه .

---

(٦٥) وردت خطا خلوت .

(٦٦) اصف : يقصد بذلك اصف بن برخيا وزير نبى الله سليمان بن داود .

بعد عدة أيام وصل الخبر أن ملك نظام مفرح قد توجه بحشد هائل الى هذه النواحى وسار عدة مراحل ، ورتب أعظم همايون الجيش أيضا ، وخرج بقصد القتال من مدينة بتن وفى السابع من صفر سنة ٧٩٤ هـ (٦٧) وفى قرية كانبهو وهى على مسافة اثنى عشر فرسخا من بتن وقعت معركة حامية ، هجم ملك نظام مفرح مع خاصة جيشه باحثا عن ظفر خان وأثناء الهجوم ، حسم القضاء السماوى ، وأثناء ذلك هجم شخص من جيش ظفر خان ، ونال الظفر وطعنه طعنة ، وطرحه بها من فوق ظهر الدابة على الأرض ، وعلى الفور قطع رأسه وأحضرها الى ظفر خـــان ٠

« لما لم يكن مفتاح الظفر بيده ، فلن يتمكن من تحقيق الهزيمة »

وعندما شاهد هذا الحال ، وقعت الهزيمة على جيش نظام مفرح ، وقتل أناس كثيرون ، واستولى على غنائم لا حصر لها ، وتعقبوهم مسافة ، وعادوا الى اقليم بتن ، وأرسل نوابه الى جميع القــرى ٠

وفى سنة ٧٩٥ هـ توجه الى نواحى كتبايت بقصد تأديب المتمردين الذين كانوا قد أثاروا غبار الفتنة والفساد ، وظهر هنـاك من الأخســـاء والأراذل المخالفين ، وضمد القلوب التى جرحت من ظلم مفرح ، وتوجه الى أساول ، وتوقف هناك عدة أيام ، ورضى عنه عموم الناس وجمهور الأنام ، وعاد من هناك ودخل اقليم بتن ٠

وفى سنة ٧٩٦ هـ علم أن السلطان محمد شاه بن السلطان فيروز قد لبى داعى الحق فى دار الملك دهلى ، واختلت أمور السلطنة ، واستعد بعض زميندارات للتمرد ، وخرج راجه ايدر عن دائرة الطاعة والانقياد ، وأعد ظفر خان جيشا ، وتوجه بجيش جرار وأفيال ضخمة لتأديب راجه ايدر ، ووصلها بسرعة وحاصرها ، ولـم يتيسر لراجه ايـدر الفرصـــة لتأمين القلعة ، واضطر للتحصن واستولت الجيوش الظافرة عـلى نواحى ولاية ايدر ، وأطلق يد النهب والسلب ، وسووا كل معبد أصنام وجدوه بالأرض ، وفى فتـــرة وجيـزة أصـاب القحط والجدب القلعـــة فأرسل راجه ايدر وكلاءه لضعفه وعجـزه ، وأراد العفو عن جرائمه ، وأخذ ظفر خان الهدايا كما طلبها منه وتوجه الى سومنات ، وأثنــاء ذلك علم أن ملك راجه المشهور بعادل خان حاكم أسير أطال يده كثيرا وأصاب بعض قرى « ندربار » بالأضرار ، وفضل أعظم همايون حماية مملكته

(٦٧) ورد خطأ ٩٩٤ هـ ٠

على تسخير معبد سومنات وتوجه الى ندربار ، وعاد عادل خان عند سماع هذا الخبر الى ولايته ، وتفقد أعظم همايون أحوال أهالى هذه الديار الى دار الملك بتن ٠

وفى سنة ٧٩٧ هـ أعد الجيش وتوجه لمهاجمة « جروتر » الواقعة غربى بتن ، وهاجم عدة قرى وأخذ الهدايا من حاكم هذه الناحية ، وتوجه من هناك لتخريب معبد سومنات ، وأثناء الطريق حصد الراجبوت بالسيف البتار ، واينما وقع نظره على معبد أصنام دمره ، وعندما وصل الى سومنات ، أحرق المعبد ، وحطم صنم سومنات ، وقتل الكفار هناك ، وانتلب المدينة ، وأسس مسجدا جامعا ، وعين أرباب المناصب (٦٨) الشرعيين ، وترك القلعة ، وعاد الى بتن ٠

وفى سنة ٧٩٨ هـ علم أعظم همايون راجبوت كرنالى قد استعلوا ، وأن المسلمين قد اضطروا بسبب كثرة الأذى الى الهجرة ومفارقة الأوطان ، فجمع ظفر خان جيش الكجرات ، ونزل فى صحراء هذه الناحية ، وأصاب الغرور راجه هناك بسبب حصانة القلعة ، وسعى لتحصين القلعة ، وأحاط الجيش المظفر بالجبل والقلعة كاحاطة الفرجار بالنقطة ونصب المجانيق على الأطراف الأربعة ، وأخذوا فى رجم جماعة الراجبوت يوميا ، ولما كان استحكام القلعة حائلا ، أمر ظفر خان بأن يقيموا ساباطا من الأطراف الأربعة ، وأقامرهم بسرعة تامة ، وعلى الرغم من وجود الساباط لم يتيسر تسخير القلعة ، وفى نهاية الأمر وبعد الحصار مدة سنة وعدة أشهر طلب الراجبوت الأمان بسبب الضعف والعجز ، وجاء الرجال والنساء ورؤوسهم عارية ، وطلبوا الأمان وقبلوا تقديم الهدايا ، وتعهدوا أن يرسلوا الخراج سنويا الى اقليم بتن دون مطالبة ، وألا يؤذوا أهل الاسلام بعد ذلك ، وقبل أعظم همايون لرافته التى جبل عليها وكرمه الفطرى عذر هذه الجماعة ، وامنهم وأخذ الهدايا ، واقر خراج كل سنة ، وأراح خاطره من هذه النواحى ، وأسرع لزيارة المرقد المقدس لشيخ الطريقة خواجه معين الدين حسن سنجرى ، ونهب قصبات هذه الناحية ولم يدع اثرا لعمار ، وبعد أن فرغ من النهب تحرك صوب « دندوانه » وانتهب الولاية واستولى على غنائم كثيرة ، وعاد فى السابع عشر من سنة ٨٠٠ هـ الى بتن ٠

---

(٦٨) وردت خطأ « مناسب » ٠

لما كان هذا الهجوم قد أمتد ثلاث سنوات ، فقد أمر أعظم همايون أن يريح الجيش سنة من القتال ، وفى آخر سنة ٨٠٠ هـ فر ابنـه تاتار خان الذى كان يقوم بوزارة السلطان محمد بن فيروز بسبب غلبـة وسيطرة ملوخان ، وجاء الى أبيه فى الكجرات طبقا لما ذكر فى طبقة دهلى ٠

لتجأ تاتار خان بكامل جمعه الى أبيه ، وأحضر معه جيشه ، وأخذ يستعد للانتقام من ملوخان وفكر أعظم همايون ظفر خان فى اعـــداد الجيش ، وكان قد أراح القوم ، ولكن عندما استولى مرزا بير محمد حفيد صاحب قرانى أمير تيمور كوركان لعى الملتــان ، وقبض على سارنك خان ، وتدبر أعظم همايون فى قضاء هذه النية ، وتنفيذ هذا الأمر ، وأدرك بفراسته أن ميرزا بير محمد هو طليعة صاحب قرانى ، وحدث أن أوردوا خبرا بعد عدة أيام من سنة ٨٠١ هـ أن تيمور وصل بجيش جرار الى أطرف دهلى ، وسرى ظفر خان عن أبيه ، وأجل فرصة السفر الى دهلى واتفقا على أن يتوجها فى هذا الوقت الى ولاية أيدر وذهبا لعدة مراحل ، وحاصرا قلعة أيدر ، وأرسلا الجيوش يوميا الى نواحى الولاية ، ولم يدعا دقيقة دون نهب وسلب ، وأرسل راجه أيدر بسبب عجزه الرسل وقبل دفع الهدايا ٠

ولما كانت ممالك دهلى قد امتلأت بالفوضى والاضطراب اكتفى ظفر خان بالهدايا ، وعاد الى بتن فى رمضان من السنة المذكورة ، وفى هذا الوقت فر خلق كثيرون من دهلى بسبب حادثة صاحب قران ووصلوا الى بتن ، وتفقد أعظم همايون أحوال هذه الجماعة عـــلى اختلاف حالتهم ، وقدم الانعام لكل واحد حسب حالته ٠

فر السلطان محمود ابن السلطان محمد ابن السلطان فيروز شاه بعد فترة أمام صاحب قران وجاء الى ولاية الكجرات ، ولم يحظ بالمعـاش الذى يليق بحالته من ظفر خان ، وذهب يائسا مهموما الى مالوه طبقا لما ذكر فى موضعه ٠

فى سنة ٨٠٣ هـ اقـام أعظم همايون بما ينبغى فعله سنويـا مـع الجيش ، وتوجه بكامل استعداده لتسـخير أيدر ، وعنـــدما استقرت الجيوش المظفرية حول القلعة ، قامت المعارك عدة أيام متوالية ، وذات ليلة أخلى راجه أيدر القلعة ، وفر صوب بيجابور ، وفى الصباح دخل مظفر خان القلعة وحمد الله ، وحطم المعـابد ، وترك حكاما على القلعـة ، وقسم ولاية أيدر بين الأمراء وعاد بعد اقرار أمور هذه الناحية الى بتن ٠

وفى سنة ٨٠٤ هـ علم ظفر خان أن الهنود والكفار قد تجمعوا حول معبد سومنات ثانية ، ويبذلون المساعى لاحياء مراسمه ، وتوجه أعظم همايون بسرعة الى هناك ، وهجم كالدمار من الزمان على هذه الجماعة ، وفر الباقون من السيف ، ودخل قلعة بندرديو ، وبعد عدة أيام فتح باب القلعة ، وجعل هذه الجماعة علفا للسيف ، والقى برؤساء هذه الجماعة تحت أقدام الفيلة ، وحطم المعابد ، وبنى مسجدا جامعا ، وعين قاضيا ومختيا وأرباب الأمور الشرعية وترك القلعة ، وعاد الى دار ملك بتن .

وفى سنة ٨٠٦ هـ عرض تاتار خان على أبيه أن ملوخان قد استولى على دهلى ، وعلى الرغم من السلطان محمود كان قانعا بقنوج لم يدعه فى حاله ، فلو جعلت جيشا معى أذهب الى دهلى واستولى عليها منه ،وانتقم منه ، وأعيد للسلطان محمود الحكم ، وقال أعظم همايون الآن لم يبق شخص من أولاد فيروز شاه أهل للسلطنة ، وملو أقبال خان مسيطر على دهلى ، وعلماء الدين لا يجيزون نزاع وجدال الفرق الاسلامية كى لا يراق الدم ، ولم يقتنع تاتار خان بهذا الكلام فقال اليوم لنا هذه القدرة طالما أنه ليس هناك وريث لسلطنة دهلى ، وجرى هذا البيت على لسانه :

« ملك لم يرثه أحد ، وحتى لا تضرب السيوف ، والأصدقاء كثر »

وعندما رأى أعظم همايون أنه لن يتقاعس عن هذه الرغبة سلمه أمور المملكة وفوضه على جميع الجيش والحشم والولاية .

ذكر السلطان محمد شاه بن أعظم همايون ظفر خان :

عندما تنازل ظفر خان باختياره عن المملكة ، جلس تارتار خان فى غرة جمادى الآخر سنة ٨٠٦ على كرسى العرش ، وأقيم حفل بهيج فى قصبة أساول ، ورفع على رأسه التاج ، ولقبه بالسلطان محمد شاه ، وألبسه الأمراء وكبار المملكة والقواد الخلع ، وقسم الذهب الذى نشر على التاج على أهل الفضل والاستحقاق ، وعهد بمنصب الوزارة لشمس خان داندانى وكان الأخ الأصغر لأعظم همايون وأمر أن يكتبوا هذه العبارة فى ختم فرمانه ، « الموفق بتأييد الرحمن ، افتخار الدنيا أبو الغازى محمد شاه بن مظفر شاه » وبعد تنظيم أمور المملكة ، جمع جيشا عظيما ، وتحرك فى غرة شعبان من السنة المذكورة من قصبة أساول الى دهلى ، وارسلوا اليه أثناء الطريق أن راجه نادوت

قد خرج عن الطاعة فعاد بسرعة ودخل ولاية نادوت ونهب القـرى ، ومن غلبة الشراب توفى فجأة ٠

« هوت فى التـراب وردة الدولة من حـــديقة الملك ، مع مائة ألف من اللطف على صدرها »

كانت مدة حكمه سنتين وشهرين وعدة أيام ٠

وعندما وصل هذا الخبر المفجع الى أعظم همايون فى اقـــليم بروج ، هزمه الحزن كثيرا ، وعاد مسرعا الى المعسكر ، وأرسل نعش محمد شاه الى اقليم بتن ، وسقى لقبة فى المناشير بالشهد ، وأنعم على شمس خان وندانى ، وفوض حكومة ناكور ملك جلال كوكهر ، وقـام بتدبير أمور الملك مضطرا بقلب كسير وخاطر عليل ، ووضـع التـاج والعــرش جانبا ، ولم يعرهما اهتمــاما حتى التمس الأمـراء وأركان الدولة منه أن يجلس على العرش فى سنة ٨١٠ هـ ، وورد فى التواريخ أن شمس خان دندانى قد دس السم لمحمد شاه فى الشراب ٠

ذكر سلطنة ظفر خان الملقب بمظفر شاه :

ولما كان قد مر تسع سنوات وأربعة أشهر هى مدة حكم الكجـرات ، فان أعظم همايون قد أجلس ظفر خان فى قصبة برنور بالتمـــاس الأمراء وطلب الأكابر والمعارف – على العرش المرصع على طريقة السلاطين فى الساعة التى حددها الفلكيون والمنجمون ، ولقبه بالسلطان مظفر ، وأكد فى خطبة فرمانه ما يلى :

« الموفق بالله المنان شمس الدنيا والدين أبو المجاهد مظفر شاه »

وقسم الذهب الذى كان قد نثر على التاج على أهل الاستحقاق ، وخلع الخلع على الأمراء والمعارف والقواد ، وتوجه الى ولاية مالوه ، وعندما وصل الى نواحى دهار تندم السلطان هوشنك للقتال وعندما لم يستطع صد هجوم مظفر شاه ، فر ، ولجأ الى قلعة دهار ، وأخيرا جاء وزار السلطان وما كان قد وصل الى علم السلطان مظفر شاه أنه قد قسم أباه دلاور خان ، وكان بين دلاور خان والسلطان مظفر شاه أخوة وصداقة منذ أيام خدمة السلطان محمد فيروز شاه ، فسجـــن السلطان هوشنك وبعض المقربين منه ، وترك أخاه نصرت خان على حكومة مالوه ، وأثناء ذلك علم أن السلطان ابراهيم شوقى فكر فى المجىء من جونبور لتسخير دهلى ، وتوجه مظفر عند سماع هذا الخبر

الى دهلى ، وعندما أدرك السلطان ابراهيم أن السلطان مظفر سيأتى لقتاله عاد ، وذهب الى جونبـــور طبقـا لما سـيذكره قلم الكاتب فى طبقة جونبور ٠

عاد السلطان مظفر عند سماع هذا الخبر من الطريق وتوجه الى الكجرات ، وأخذ معه السلطان هوشـنك مقيـدا ، وعندما مرت فترة خرج الرعايا والجيش فى مالوه عن طاعة نصرت خان وطرده خواجه دار ازهار وأرسله الى الكجرات ، ولم يتعرضوا له بأذى ، واختاروا موسى خان وكان من أقرباء السلطان هوشنك ، وجعلوه حاكما على قلعة ماندو دون مراعاة للسلطان مظفر ، وبعد وصول هذا الخبـــر الى السلطان مظفر أحضر السلطان هوشنك من السجن ، وعين الأميـــر أحمد خان لمساعدته ليستولى على بلاد مالوه ، ووصل الأمير أحمد خان الى قلعة دهارا واستولى على الولاية ، وسلمها للسلطان هوشنك ، وعاد من طريق دهور كجرات ، وقد حرر وشرح وبين القلم المسكى هذه القصـــة فى طبقـة مالوه ٠

فى سنة ٨١٢ هـ وصل الى علم السلطان مظفر أن راجبوت كنهة كوت من توابع كجه ، قد أثاروا غبار الفتنة ، وبمجرد سماع هذا الخبر عين جيشا كبيرا لتاديب هذه الجماعة ، ويروون أنه أرسل خداوند خان الى الشيخ محمد قاسم الى دهود ليدعوه بأن يعود جيش الاسلام ظافرا منتصرا ، وكان قد حدد الشيخ محمد طومار اسماء الجماعة الذين كان قد ارسلهم فى هذا الجيش ، وخط بقلمه على بعض الأسماء وحدث انه عندما عاد جيش مظفر شاه ظافرا منتصرا كان قد نـــال الشهادة فى هذه الحرب كل من خط عليه بقلمه ٠

وفى سنة ٨١٣ هـ مرض السـلطان مظفر فى مدينـة نهرواله بتن واجلس الأمير احمد خان بحضور الأمراء وكبار الممالك على كـــرسى السلطنة ، ولقبه بنــاصر الدين أحمـد شاه ، وأمر أن يخطبوا باسمه على منابر الاسلام ، وفى ذلك اليوم كان قد مر على بداية حكمه ثلاث سنوات وثمانية أشهر وست عشرة يوما ، وبعد اجلاس السلطان أحمد شـاه بخمسة أشهر وثلاث عشرة يوما توفى فى صفر سنة ٨١٤ هـ وانتقل من الدنيا الفانية الى الأرض العامرة الآخرة ، ودفن فى اقليم بتن وكــان يدعونه « خدايكان كبير » أى الملك الكبير ٠

ذكر سلطنة السلطان أحمد شاه ابن السلطان محمد ابن السلطان مظفر :

عندما اتكأ أحمد شاه على عرش السلطنة وأريكة الحكم ، أنعم على الأمراء ومشاهير الممالك وأكابر المدينة وكبار القوم ، وحظى جميع طبقات الأنام من انعامه وعين العمال والمسئولين على أمور الديوان على سابق عهدهم ، واهتم اهتماما كبيرا بمجال زيادة الزراعة وتعمير المملكة والاصلاح ، وعندما علم فيروز خان ابن السلطان مظفر خان فى قصبة « برودره » أن الأمير أحمد جلس على كرسى العرش ، رفع علم البغى والعناد بسبب الحقد والحسد ، وعين جيوندداس كهترى بمنصب الوزارة ، والتحق أمير محمد بركى حاكم كنبايت أيضا بفيروز خان ، والتحق أمراء آخرون كانوا يتصفون بالدهاء ويدركون نجاح فيروز خان ، وتجمعوا حوله وحضروا الى كنبايت فى القصبة المذكورة زاد هيبت خان ابن السلطان مظفر ، ولحقوا به ، أبدى قوته باجماع الأخوة ، وتوجه الى قصبة بروج من هناك أرسل رسالة الى السلطان هوشنك ، وطلب منه المساعدة وقبل أن يعطيه فى كل مسافة مئة ألف تنكة كنفقات ، وان يرسل كل زميندارى فى ولاية الكجرات اليه جوادا وخلعه ، ويتبعه ، وعندما وصل هذا الخبر السلطان أحمد شاه ، أعد الجيش وتوجه على الفور الى بروج ، وعندما وصل الى هناك ، أرسل رسولا الى الأمراء لاطفاء نار الفساد وسلمه رسالة بأن :

« لا يرى الفلك الشىء الكبير صغيرا ، ولا تحقر الدنيا العزيز »

عندما أخذ خدايكان كبير مظفر شاه بيدى واجلسنى على كرسى العرش أساس القصر الشامخ (٦٩) والبيت الراسخ للحكم ، وقبل البيعة الأمراء المعروفون بالممالك ، وجمهور طوائف الأنام ، وينبغى ألا تخرجوا أقدامكم عن الطاعة لأن عاقبة البغى وخيمة والاقطاعات التى كان خدايكان كبير مظفر خان قد حددها لكل واحد وقنع بها فله انعام آخر « وسلم الرسول هذه الرسالة وتشاور الأمراء مع بعضهم البعض ، وارسلوا هيبت خان وكان عما شقيقا لأحمد شاه مع الرسول وعندما أنعم السلطان أحمد على هيبت خان أسرع فيروز خان وأمراء آخرون الى السلطان أحمد لاظهار الولاء ، وجدد الانعام على كل واحد ، وأكرمهم ، وأقطعهم مقاطعاتهم القديمة ، وأمرهم بادارة هذه

---

(٦٩) استخدم الكلمة خطأ « مشامخ » .

النواحي على خير وجه ، وأراد أن يعود الى بتن لأنهم علم أن السلطان هوشنك توجه من دهار الى هذه النواحي لمساعدة فيروز خان ، ورحل السلطان أحمد بمجرد سماع هذا الخبر من قلعة بروج ، ونزل في قرية « شيخ » وهناك جاء بهكين آدم أفغان الذي كان قد قضى على الأعداء في هذه النواحي أيام سلطنة السلطان مظفر شاه في برودره ، ونال الأنعام ، ولما كان السلطان أحمد قد انتهى من أمر فيروز خان ، فقد توجه بجميع قراته لمقابلة ومقاتلة هوشنك وأرسل أمامه عماد الملك للقتال ، واد هوشنك الى بلاده خجلا ، وتعقبه عماد الملك عدة مراحل، وسجن زميندران الذين التحقوا بالسلطان هوشنك ، وأحضرهم الى السلطان أحمد شاه ٠

أثناء العودة ، وعندما وصل الى قصبة أساول ، وجد هواء مناسبا لمزاجه ، وبعد استشارة واستخارة العالم الشيخ أحمد كنبو قدسي سره وضع على شاطيء سابرمتي في ذي القعدة سنة ٨١٣ هـ أساس مدينة أحمد آباد الى ليس لها مثيل في بلاد الهندوستان ، وأقام قلعة ومسجدا جامعا وأسواقا متعددة ، وفي خارج القلعة أقام ثلاثمائة وستين جمعا كل مجمع يضم سوقا ومسجدا وأحاطهم بسور ، وفي أيام بناء أحمد آباد لو قيل أنه في كل بلاد العالم لم ير مثل هذه العظمة والنظام مدينة لا يكون في ذلك مبالغة ٠

وفي سنة ٨١٤ هـ عاد فيروز خان وهيبت خان لغواية ملك بدر علاء ولما له من قرابة بالسلطان مظفر الى طريق البغي والفساد ، وخرجا من الولاية ولاذا بجبل ايدر ، وتوجه السلطان أحمد شاه بعد سماع هذا الخبر لدفع هذه المجموعة ، وعندما وصل الى قصبة بلخ جعل فتح خان ابن السلطان مظفر أمامه لكنه التحق أيضا بغواية سيد ابراهيم نظام حاكم قصبة « موراسة » الى اخوته ، وتوجه السلطان أحمد عند سماع ذلك الى موراسه وحفر ملك بدر علاء وسيد ابراهيم الملقب بركن خان خندقا حول موراسه وقاما باعداد أمتعة التحصن ، وطلب فيروز خان وهيبت خان ورنمل راجه ايدر لمساعدتهما ، ونزلا في قرية انكهور وهي على مسافة خمسة فراسخ من قصبة موراسة ، وعندما اقترب السلطان أحمد من نواحي قصبة موراسة ، أرسل في المرة الأولى جماعة من العلماء الى ملك بدر علاء وركن خان لكي يرفعوا الغشاوة والغفلة عن عينيه ويكشفوا ما هو الحق وعندما لم يسمع الرسل جوابا موافقا لرأيهم عادوا ، وأرسل السلطان آخرين مرة أخرى لرأفته ، وأعطاهم رسالة « أنني كنت قد أمنتكم وذهبتم الى

حيثما شئتم » وأجاب ملك بدر علاء ركن خان : « اذا أرسلت نظام الملك نائب الوزير وملك أحمد عزيز كاركذار ونائب وكيل البلاط وملك سعد الملك وملك سيف خواجه سأحضر برفقتهم ، وأبدى ولائى » ، فأمر السلطان أحمد أن يتوجه الأمراء المذكورون الى بوابة موراسه ، وترك ملك بدر علاء ركن خان الجماعة فى كمين ، وتوجه اليه ، وجعل ملك نظام وملك سعد الملك على حده ، وشغلوهم بالكلام والحكايات ، وأثناء ذلك أخذوا جماعة أمام ملك نظام الملك وحملوهم الى القلعة ، وأخذ نظام الملك يصيح بصوت عال أن قولوا للسلطان أنه ليس خيرا تسخير القلعة ، ولا يجوز أن يدمر أى شىء ، ووضع ملك بدر علائى القيد فى أرجلهما ، ووضعهما فى بيت مظلم ، وكان دافعه الى هذا أن ملك بدر علاء كان يدرك أنه طالما الأمراء فى القيد والحبس لن يصيبوا القلعة بسوء ، وأمر السلطان أحمد بعد سماع هذا الخبر أن يقسموا الأبراج ، وأن يهاجموا من الأطراف الأربعة فى الخامس من جمادى الأول سنة ٨١٤ هـ ، وهجم بنفسه على البوابة ، وعندما رأى الأمراء الشجعان هذا الحال عبروا الخندق ، والتصقوا بالقلعة وصعدوا على جدار القلعة من الأطراف الأربعة فى طرفة عين ، وتوجهوا لاستخلاص ملك نظام الملك ، ولما كان أجل لم يصل بعد الى هذين العزيزين ، اخرجوهما وهجموا كالدمار على الأعداء ، وقتلوا ملك بدر علاء ركن خان ، وكان رئيسا للمتمردين ، وفر فيروز خان وراجه ايدر عند سماع هذا الفتح ولجأ الى جبل أيدر ·

بعد عدة أيام تدارك رنمل راجه أيدر الأمر وعمل على علاجه فاعتذر لفيروز خان ، وجمع أمواله وأفياله ، وأرسلهما الى السلطان أحمد ، وشرع بسبب عجزه فى أداء الجزية ، وعاد السلطان الى أحمد آباد ظافرا وفر فيرو خان وأخوته الى ناكور ·

وفى اليوم الذى تقاتل فيه رانا موكل مع فيروز خان بن شمس خان وندانى حاكم ناكور ، فاز فيروز خان بالشهادة ، وفى سنة ٨١٦ هـ أيقظ ملك أحمد ستير وملك بهيكين آدم خان أفغان وملك عيسى سالار الفتنة النائمة ، ووافق بعض زميندراران المتمردن ، وهجموا على جزء من الولاية ، ووافقتهم كل من كان معارضا للدولة ، ومقارنة بهذا الأمر أرسل راجه مندل وراجه نادوت وبدهوان رسائل الى السلطان هوشنك وحرضوه على تسخير الكجرات ، وترجه السلطان هوشنك الى الكجرات لقلة تدبيره وثقته فى مساعدة المفسدين ، ورأى السلطان أحمد أن الفتنة قد هبت من كل جانب فأرسل اخاه الشقيق لطيف خان

ابن محمد شاه مع ملك نظام الملك كجى وملك شاه ملك ابن شيخ ملك وملك أحمد بن شير ملك نائب الوزير لتأديب ملك والأمـراء الآخرين ، وتوجه بنفسه بجيش منظم لدفع السلطان هوشنك ، وعندما وصل الى قرية باندهو فى نواحى جانيانير أرسـل أمامه ملك عمـاد الملك سمرقندى مع جيش جرار ، وعندما سمع السلطان هوشنك أن غلام السلطان أحمد يتقدم للقتال ، عاد الى بلاده ، وقيد عماد الملك جماعة من الذين أثاروا وحركوا هذه الفتنة وأرسلهم الى السلطان ، وليس سرا عـلى العلاء العالمين بدقائق الأمور ما فعله السلطان هوشنك من أجل العودة ، والا كان ممكنا أن يرسل غلاما من غلمانه لمواجهة عماد الملك ، وحين يتوجه السلطان أحمد لمساعدة جيش يتوجه بنفسه أيضا ٠

أورد الرسل خبرا خاصا بعودة السلطان هوشنك وهو أن ملك شاه ملك والأمراء الآخرين لم يجدوا طاقة للمقاومة ، وفروا دون قتال وتعقبهم الأمير لطيف خان مسافة ونزل ، وأغار ملك شاه ملك مـع المفسـدين الذين لحقـوا به على معسكر أمير ليـلا ، ولكن عنـدما استعد رجـال الجيش لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئا ، فقتـلوا جمـاعة وفروا ولجأوا الى زميندار كرنال ، وشكر السلطان أحمد الله عند وصول هذا الخبر ، وهناء أهالى أحمد أباد بالانعام والهبات ٠

وفى سنة ٨١٧ هـ لما كان راجه كرنال قد أمن شهملك (شه ملك) والمفسدين الآخرين فى ولايته عزم السلطان على تأديبه وعندما وصل الى كرنال وهى تشتهر بجونه كره ، وخرج راجه هناك بجمع من القلعة والتحم فى قتال ، وأخيرا فر ، وتحصن بقلعة كرنال ، وذهب أكثر رجاله الشجعان الى دار القرار أثناء الفرار ، وحاصر السلطان أحمد القلعـــة ، وهاجمت الجيــوش القلعة يوميـا حتى وصـلت الى ولاية سورت (؟) وبعد عدة أيام فتح قلعة كرنال بالقوة فى رجب من السنة المذكورة ، وفر راجه كرنال مع الآخرين الذين دخلوا معه فى اثارة الفتنة ، وصعدوا قمة جبل كرنال ثم طلب الأمان لعجزه وضعفه ، ونزل وبدأ يدفع الجـزية على النظام القـديم وترك السـلطان أحمـد شـاه أبا الخير وسيد قاسم لتحصيل المال ، وعاد الى دار الملك أحمد آباد ٠

وفى سنة ٨٢١ هـ عـلم أن نصر بن عادل خـان حاكم أسير وبرهانبور قد الحق ببعض قرى سلطانبور وندربار الأذى ، وبمجرد سماع هذا الخبر ، توجه السلطان أحمد الى ندربار ، وأرسل جيشا لتسخير قلعة تنبـول الواقعـة على حـدود الدكن ، وعنـدما وصـل الى ندربار ، كان

موسم المطـر قد حل وواجه مشقة بالغـة فى الصـحراء ، وأمر السلطان أحمد شاه بالعودة ، الى أحمد آباد لكن سرعان ما أصابه المرض ، وأخبروه أن راجه ايدر وجانيانير ومندل وتادوت أرسلوا رسـائل متتالية الى السلطان هوشنك ليحضروه الى الكجرات ، ووصـل السلطان هوشنك الى قصبة موراسه ، وأثناء ذلك وصل رسول من اقليم ناكور فى خلال تسعة أيام الى قصبة ندربار وأحضروا رسالة من فيروز خان ابن شمس خان دندانى مضمونها أن السلطان هوشـنك سـيأتى لتسخير الكجرات ، ولما كان معلوما لدى جهان خان أنه ليس لدى صفاء خاطر لهم حيث أنه كان قد كتب الى أن زميندارات الكجرات أرسلوا رسائـل اليه وطلبوه ، وقد عزم التوجه للكجرات ، وينبغى أن تستعد بنفسك ولتحضر لأننى سأوليك بعد فتح الكجرات ، ولاية نهرواله كجـرات ، نظرا لأنه ينبغى أن أخبر السلطان ٠

عبر السلطان أحمد نهر نربده على الرغم من مرضه ونزل على شاطىء نهر مهندرى ، ولما كان قد اقترب من قصبة موراسه خـلال أسبوع ، وحمل الجواسيس هذا الخبر الى السلطان هوشنك ، واستدعى السلطان هوشنك زميندارات المذكورين ولامهم ثم عاد الى « خاريده » ٠

لما كان السلطان أحمد قد توجه للقتال وتوقف عدة أيام بمكان لجمع الجيش ، وأثناء ذلك علم أنه بسبب هذه الفتنة امتنع راجه سورت عن دفع الجزية ، وحاصر نصير بن عادل خان حاكم أسير أيضـا بالاتفاق مع غزنين خان ابن السلطان هوشنك قلعة تالنير ، واستوليا عليها بالمكر والحيلة ، وجاء الى ولاية سلطانپور بمشـورة راجـه نادوت ، وقاما بالنهب والسلب ، وبمجرد أن سمع السلطان أحمد هذا الخبر أرسل محمود خان على جيش جرار الى ولاية سورت ، وذهب واسترد المال من زميندارات سورت على النظام السابق ، وأرسل ملك محمود بركى ومخلص الملك لتأديب نصير بن عادل خـان وهاجـم مـلك محمود ومخلص الملك على جزء من ولاية نادوت ، وأعجز راجه نادوت فأدى الهدايا المقـررة ٠

ووصل ملك محمود ومخلص الملك الى نواحى سلطـانپور من هناك ، وواجها غزنين خان فى ولايته ، وفر نصير خان وعادل خان وتحصنا فى قلعة تالنير ، ولما طال الحصار نصير خان بن عادل خان بواسطة محمود بركى العفو عن جرائمه ، وخط السلطان أحمد بقلم عفوه على جرائمه وخلع عليه خلعة ولقبه بنصير خان ٠

لما كان السلطان هوشنك قد تكرر هجومه على بلاد الكجرات ، مما كان يعكر صفو خاطر السلطان بغبار العصيان ، فتوجه السلطان أحمد فى صفر السنة المذكورة لتسخير ولاية مالوه وتسديب هوشنك ، وأثناء الطريق جاء لملازمته وكيل راجه ايدر وجانيانير ونادوت وزميندارانِ الآخرون وطلبوا العفو عن جرائمهم ، وقبلوا أن يرسلوا الهدايا سنويا مضاعفة ، وعفا السلطان أحمد على جرائم هذه الجماعة وقبل عذرهم ، ولما كان راجه مندل مازال يسير فى طريق التمرد ولم يقدم ما يكفر من جرائمه ، ترك السلطان أحمد ملك نظام الملك نيابة عنه أثناء غيبته فى الكجرات وعهد اليه بتأديب راجه مندل ، وتوجه الى مالوه على الرغم من حرارة الجو وضيق الطريق ، وذهب على التوالى، ونزل فى نواحى قرية كالياده ، واختار السلطان هوشنك نواحى كالياده للقتال وحصنها ، وقطع الأشجار ، الكبيرة أمامه ، وأقام مانعا ووقف السلطان أحمد فى صحراء مفتوحة ولما عين الأمير محمود بركى قائدا للميمنة وملك فريد عماد الملك على الميسرة ونصير الدين عضد الدولة على المقدمة ، توجه فى الحال الى ميدان القتال ، ووقع عبوره على دائرة ملك فريد ، فتوقف هناك ، وأرسل رسولا يطلبه لكى يرسل له خطاب أبيه الذى كان لدى عماد الملك ، ووعد انه سيحضر بعد ساعة بعد أن يدهن ملك تيل جسده ، فقال اليوم يوم القتال وسيندم فريد فى تأخره وتوانيه وتوجه الى الميدان ، وعندما واجه السلطان بعضهما البعض ، التحم الجيشان فى جلبة وصياح وتوجه فيل من جيش السلطان أحمد الى جيش السلطان هوشنك ، ودمر كثيرا وأسرع الفرسان الى كل ناحية ، ودخل غزنين خان ابن السلطان هوشنك فى « خانة كمان » وأطلق عدة أسهم على الفيل وهلك بضربات السهام ، وتقدم الأبطال من كل ناحية للقتال ، وهجموا على جيش السلطان أحمد ، وحدث اضطراب كامل بين رجال الكجرات ، وأثناء ذلك ركب ملك فريد مع جيشه وترك الميدان ، وقاوم كثيرا ، ولم يجد طريقا آخر الأمر قال شخص اننى أعرف طريقا تستطيع أن تذهب خلف جيش العدو ، وتغير عليهم ، وانتهز ملك فريد نعمة هذا الممر الغير متوقع وعبر الطريق ، ووقت أن كان الجيشان ملتحمين كان جيش ملك فريد خلف السلطان هوشنك وهجم ملك فريد دون هواده ، ووقعت معركة حامية وعلى الرغم من أن السلطان هوشنك نفسه كان شجاعا وبطلا لكنه لم يحقق النصر وسلك طريق الفرار ، وهرب الى قلعة مندو ، وأرسل السلطان أحمد الجيش لينتهبوا ولايته فى كل ناحية ، وغنم كثيرا ، وقطعوا الأشجار

المثمرة وغير المثمرة التى كانت فى نواحى مندو ، ولما كان موسم المطر قد حل عاد الى الكجرات ، وأفنى ولاية جانبانير ونادوت اللتين كانتا فى طريقه ٠

بعد الوصول الى أحمد أباد ، اقام الحفلات لعدة أشهر ، وحظى كل من أبدى شجاعة بالانعام والرعاية ، ونال الألقاب العالية ، وعزم التوجه فى غرة ذى القعدة سنة ٨٢١ هـ لتاديب راجه جانبانير ، وذهب على الفور وحاصر جبل جانبانير الذى كان ارتفاعه ثلاثة فراسخ وطوله سبعة فراسخ وسد مداخله ومخارجه ، وانتظر هبوب ريـــاح الفتح والظفر ، وبعد عدة أيام أرسل راجه جانبانير وكيله بسبب العجـــز والضعف ، وعرض أن يكون خادما للبلاط لو قبل السلطان أحمد شاه بكرمة الفطرى عذره ، وسأرسل الخراج سنويا الى الخزانة ، وسأدفع الضرائب ، ولما لم يكن للسلطان أحمد أمر آخر سواه قبل عذره وأخذ الهدايا ، وتوجه فى غرة صفر سنة ٨٢٢ هـ الى قصبة سونكر وأغار على جزء من ولايته وانتهبها، ونزل فى الثانى والعشرين من صفر من السنة المذكورة فى سواد القصبة وأسس مسجدا جامعا ، وعين أرباب المناصب الشرعية ، ورحل من هناك فى الحادى عشر من ربيع الأول ، ونزل فى قرية مامكس ، وأمر أن يحصنوا القلعة هناك ، وتوجه فى الثانى عشر من ربيع الأول الى مندو وأدب كفار جبل آشور ، وكان قد قطع مسافة دون توقف ، وأثناء الطريق وصل مولانا موسى وعلى جامدار برسالة من عند السلطان هوشنك وعرض بوساطة ملك نظام الملك نائب الوزير وملك محمود ترك وملك حسام الدين العجز والضعف وأنه مستعد أمام سلطان الأسلام ألا يتعرض للمسلمين وضعفاء ولاية مـــالوه ، وتنبـــل السلطان شريف النفس كريم الصفات التماس الرسل ، وأرسل رسالة محبة الى السلطان هوشنك وعاد ، ونزل فى نواحى جانبانير فى السابع من ربيع الثانى ، وحطم كل معبد رآه فى أى مكان وعاد الى أحمد آباد ٠

وفى سنة ٨٢٣ هـ توجه السلطان بقصد تعمير بعض القلاع ، وفى البداية أحكم القلعة التى فيها قصبة جهور على شاطىء نهر مهندرى ، وبعد ذلك اقام قلعة حول قصبة « دهارموز » وعمل على كثرة التعمير ، وعندما نزل بقصبة كانتهة ، أمر بتجـديد القلعـة القديمة التى كان قـــد اقامها الب خان سنجر نائب السلطان علاء الدين خلجى سنة ٧٠٤ هـ ، وسعى لزيادة البنـاء ، وسمى القصبة المذكـورة بسـلطان آباد ، وفى آخر سنة ٨٢٤ هـ توجه الى سونكر ، وفى التاسع والعشرين من صفر سنة ٨٢٥ هـ ، ووصل الى قصبة سونكر فى الثانى والعشرين من صفر ،

وأسس هناك مسجداً جامعاً آخر وأثناء ذلك علم أن السلطان هوشنك ذهب الى « جالى » من بلاد مالوه منذ فترة ، واختفى واستولى الأمراء والقواد على الولاية وقسموها بينهم ، وتوجه السلطان الى مندو بمجرد سماع هذا الخبر وحاصر قلعة مهيسره فى ربيع الآخر ، وطلب حاكم قلعة مهيسره الأمان ، والتحق بالسلطان ، ونزل فى الثانى عشر من ربيع الآخر حول قلعة مندو ، وارسل الجيوش لنهب الولاية ، وعندما اقترب موسم المطر ، رحل من حول القلعة فى غرة جمادى الآخر ، وتوجه الى أجين ، وقسم المملكة بين الأمراء ، وأقطع ديبالبور حتى « تهريپه » لملك مخلص وكانا لملك فريد عماد الملك ، ومنهدپور التى تشتهر الآن بمحمد بور لملك افتخار الملك ، وارسل الأمراء نوابهم الى القرى ، وجمعوا محصول الخريف ·

خلال هذه الأحوال كان السلطان هوشنك الذى ذهب من رحلة جاجنك الى سوداى فيل ، وتفصيل هذه القضية مذكور فى طبقة مالوه ، وعاد ودخل قلعة مندو ، وذهب السلطان أحمد بعد موسم المطر فى العشرين من رمضان من أجين الى مندو ، ونزل أمام بوابة دهلى ووزع المجانيق وحاصر الجبل ، وارسل فرمانا باستدعاء ملك أحمد أياز الى أحمد آباد ليأخذ الخزانة وبعض الأمتعة ولحق بخدمته فى الثانى عشر من شوال ، وخلع عليه الخلع ، وسلمه أمر برج تاربور ، وعندما جاء هوشنك كانت جيوش السلطان أحمد التى كانت مسيطرة على ولاية مالوه وتدير القرى قد تجمعوا ورأى السلطان أحمد أن الصالح فى أن يستقر وسط الولاية ويرسل الأمراء الى القرى والقصبات ، وبناء على هذا القرار ، رحل من جوار القلعة وتوجه الى سارنكپور ، وأرسل السلطان هوشنك رسولا، وجاء ذليلا قبل تقديم الهدايا ، وعندما رأى السلطان أحمد عجز وذلة الرسل ، أمر أن يتركوا حفر الخندق واقامة الموانع ، وفى نفس الليلة وهى الثانية عشرة من المحرم سنة ٨٢٦ هـ أغار السلطان هوشنك ليلا على معسكره ، ولما كان الرجال فى غفلة فقد قتل أناسا كثيرين منهم « سامت راى » راجه ولاية دانداه مع خمسمائة راجبوتى ، وعندما استيقظ السلطان أحمد لم يجد شخصا فى « دولت خانه » وكان هناك جوادان « جركى » موجودين ركب أحدهما ملك خوبار كابدار وركب هو الجواد الآخر ، وخرج من المنزل ورأى أن يغير على المعسكر واضطر للتوجه الى الصحراء ، وبعد ساعة أرسل ملك خوبار كابدار الى المعسكر ليتفقد الأحوال وعندما دخل ملك خوبا المعسكر وجد ملك مقرب أحمد أياز وملك فريد مستعدين برجالهما للاتجاه صوب « دولت خانه » سألاه عن خبر السلطان ، وعلم ملك حقيقة الأمر ، وأخذهما معه وأحضرهما

الى السلطان ، ولما كان السلطان غير مسلح ، تجرد ملك مقرب من سلاحه وألبسه للسلطان ، وأذن له بالقتال وقال له اصبر ساعة حتى يظهر الصبح الأبيض ، وأرسل ملك خوبار الى المعسكر مرة أخرى ليتفقد أين يقف السلطان موشنك ؟ وبأى عمل هو مشغول ؟ وجاء ملك خوبنا وقال ان جيش هوشنك مشغول بسلب المعسكر ، وهوشنك يقف مع جماعة وقد جمعوا الجياد والأفيال الخاصة امامه ، وتوجه السلطان احمد عند طلوع الصبح وكان فى الحقيقة صبح الاقبال ومعه الف فارس كانوا قد جاءوا مع ملك مقرب وملك فريد لدفع هوشنك ، وعندما وصل الجيشان كل منهما الى الآخر ، هجم السلطان بجيشه على جيش العدو ، وحقيقة قام ببطولة وشجاعة ، وجرح هوشنك على الرغم من جرحه قاتل بشجاعة وبسالة ، واثناء ذلك عرف « فيلبانان كجراتى » السلطان احمد فهجم على جيش السلطان هوشنك وكلما اراد السلطان هوشنك التقدم لم يستطع ، واخيرا اتجه صوب سارنكبور وحصدوا الجماعة التى كانت مشغولة بنهب معسكر السلطان احمد بالسيف وسقط جميع ما انتهبوه من افيال وابل وامتعة ، وغنموا سبعة افيال شهيرة من افيال جاجنكر كان السلطان هوشنك قد استولى عليها بكل مشقة ، واستقر السلطان احمد فى مكانه بالنصر والظفر ، وضمد جراحه ، واقام حفلا عاما ، واثنى على الأمراء والقواد ٠

وفى اليوم التالى ارسل افتخار الملك وملك صفدر خان سلطانى بجيش منظم الى الصحراء ليحافظوا على حيوانات المعسكر التى كانت ترعى ، وحدث أن خرج جيش العدو بقصد الاضرار بالمعسكر واثناء الطريق التحما مع بعضهما ولم يكفوا عن القتل حتى فرّ جيش السلطان هوشنك اخيرا ، وذهب الى سارنكبور ، وعاد ملك افتخار الملك وصفدر خان سلطانى بالظفر والنصر ، وحظوا بالرعاية وفى الرابع والعشرين من ربيع الآخر من السنة المذكورة ، توجه السلطان احمد الى الكجرات بناء على المصلحة ، وخرج السلطان هوشنك على الفور من قلعة سارنكبور ، وتعقبه ، وعاد السلطان احمد ، وتوقف ، واشتعلت نار الحرب بين الجيشين ، وأبدى السلطان احمد بطولات بنفسه وبعد القتال تقهقر السلطان هوشنك بصعوبة من المعركة ، وفر ودخل القلعة، وفى هذه المرة سقطت ايضا عدة افيال من افيال جاجنكر بيد اهالى الكجرات ، واقام فى هذا المكان فى ذلك اليوم ، وفى اليوم التالى اتجه الى احمد آباد ، ووصلها فى الرابع من جمادى الآخر من السنة المذكورة ، واقام حفلا عظيما ، ولم يتحرك احد من الأمراء والجنود الذين كانوا قد تعبوا كثيرا لمدة ثلاث سنوات ، واقام فى احمد اباد ، قضى اكثر الأوقات

لاشاعة العدل وتنظيم الممالك وتكثير الزراعة ، وخلال هذه الأحوال كان الوزراء قد عرضوا أن بونجا بن راونمل راجه ايدر منع دفع الجزية ، عندما كان يقود جيشه على بلاد مالوه ، وارسل السلطان هوشنك الرسائل يؤيده فى ذلك ٠

وفى سنة ٨٢٩ هـ أرسل السلطان أحمد جيشا منظما لمهاجمة بونجا ، وعندما دخل الجيش الولاية ، شرع فى السلب والنهب ، ودخل بونجا طريق العصيان ، وتقدم للدفاع ، ولما طال الأمر توجه السلطان بنفسه الى أيدر ، وعلى مسافة عشرة فراسخ من أيدر على شاطىء نهر هاتمتى حيث تأسست أحمد نكر ، وضع أساس قلعة ، وأمر بالاهتمام ببناء القلعة بكل جد وجهد ، وأخذ يرسل الجيوش من أحمد نكر الى أطراف ونواحى أيدر حتى أحرقوا الأخضر واليابس وقتلوا كل من وقع فى أيديهم وقرر بونجا عند مشاهدة هذا الحال القتال ، وتقدم وحوله جيش كان قد ذهب مع الكاهين (٧٠) وكانت البوابة بينهم أحيانا ، وقاموا بالسلب وأخيرا عندما رأى أنه لا مفر وليس لديه طاقة لتحمل هجمات جيش أحمد شاه ، أرسل الوكلاء ، ودخل طريق الطاعة ، وقبل دفع هدايا كثيرة ، ولكن لما كان قد ضاق مرتين فلم يقبل السلطان أحمد، وتوجه بنفسه الى أيدر ، وفى اليوم الأول فتح القلعة وفر بونجا ولجأ الى جبل بيجانكر وانتهب السلطان فى اليوم التالى مدينة أيدر وعاد الى أحمد نكر ٠

وفى سنة ٨٣٠ هـ عندما تم بناء أحمد نكر ، عطف السلطان أحمد العنان ثانية لتسخير ولاية أيدر ، وأرسل الجيوش الى نواحى وأطراف أيدر لكى تنهب وتسلب ، وتوجه أيضا بنفسه ، وأرسل بونجا الرسل لعجزه وضعفه للصلح ، وقبل دفع هدايا كثيرة ، ولما كان السلطان قد عزم عزما أكيدا فى هذه المرة لاستئصاله لم يتلفت الى كلام الرسل ويئس بونجا ، وكان قد ترك ولايته للحاجب وأخذ بالنهب حيثما ذهب حتى وصل الى جيش الكاهيين فى الصحراء ، وفى يوم الخميس من جمادى الآخر ٨٣١ هـ ، وبعد قتال فر ، ولكن أثناء الفرار ، رأى فيلا منفصلا عن الجيش ، وعلى الفور توجه اليه ، وتعرض له وعندما تعقبه المقاتلون أصابوا بونجا بالهزائم والخسائر ، وحدث أن خاف جواده من الفيل وهوى فى جرف غار ووصل جيش أحمد شاه ، وقادوا الفيل ، ولم يعلموا بسقوطه ، وفى هذا الوقت دخل شخص غريب الغار ، ورأى أن شخصا قد

---

(٧٠) الكاهيون طائفة هندية ٠

هوى قتيلا ، واستدل من أوضاعه انه ربما يكون رجلا عظيما ، وقطع رأسه ، وأحضرها الى السلطان احمد وعرفها جماعة أنها رأس بونجا ، ويقولون ان الشخص قد وضع بونجا باحترام ، وعندما سألوه عن ذلك ، قال لقد عملت مدة فى خدمته ، وأثنى للسلطان على حسن اخلاقـــه فأكرمه ٠

« لا تغفل عن عمل الاخلاص ، لكى تنتهى عاقبتك بالسعادة »

وتوجه السلطان فى اليوم الثانى لأيدر ، وأرسل الجيوش ليخربوا قرى أيدر وبيجانكر ، وعفى عن « هرراى بن بونجا » بوساطة خانجهان عن جرائمه ، وقبل أن يدفع سنويا ثلاثمائة الف تنكة هدية ، وخط السلطان احمد بسبب كرمه ومروءته بقـلم عفوه عن جرائمه ، ودخل ضمن تابعى الدولة ، ولقب ملك حسن صفدر الملك وتركه بجيش جرار فى قلعة احمد نكر ، وفنى ولاية كيلواره وانتهبها ، وذهب الى أحمد اباد ، وأنعم على اهل المدينة بالاحسان والانعام ٠

بعد عدة ايام عين ملك مقرب وجماعة من خاصته التابعين عـلى هرراى من اجل الضرائب وعدنما وصلوا الى ايدر تعلل هرراى عن اداء الذهب ، وتحايل ، وحــدث أن علم أن السلطان قد خرج من المدينـــة مستعدا بالجيش وفر من الوهم والخوف ، وانزوى ، وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان توجه فى الرابع من صفر سنة ٨٣٢ هـ الى أيدر على وجه السرعة ، ونزل فى السادس من صــفر فى قلعــة ايدر ، وقـدم مراسم الشكر الالهى ، وأسس مسجدا جامعا ، وترك جيشا عظيما ، وذهب الى احمد نكر ٠

وفى سنة ٨٣٣ هـ عندما علم كانها راجه جهالاوار أن الســلطان أحمد قد نظم أمر أيدر ، وبعد أن طوى زميندارانِ الآخرين ، أدرك أن الصلاح فى الجلاء عن الوطن ، وسلك طريق الفرار ، وتعقبه الجيش الذى كان قد عينه السلطان لتأديبه ، وتعقبه حتى وصل الى ولايـــة أسير وبرهانبور ، وأمنه نصير خان حاكم أسير وبرهانبور بسبب ما كان قد أهداه له « كانها » من افيال ، وبدل حقوق الأدب بالعقوق ، وبعد عدة أيام ذهب « كانها » الى كلبرك ، واعد جيشا من عند السلطان أحمــد بهمنى لمساعدته ، وهجم على بعض قرى ندربار وانتهبها ، وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان احمد ارسل ابنه الكبير الأمير محمد خـــان لتدارك هذا الأمر ، وجعل معه القواد الكبار مثل سيد ابى الخير وسيد قاسم بن سيد عالم وملك مقرب أحمد اباز وملك افتخار الملك وحـــارب

الأمير محمد خان جيش الدكن ، وحقق النصر ، وقتل وأسر كثير من الدكنيين ، وفرق من تبقى من السيف ، وذهبوا الى دولت آباد ، وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان أحمد بهمنى ارسل أبنه الكبير السلطان علاء الدين وابنه الأوسط خانجهان لمقاتلة الأمير محمد خان ، وفوض أمر الجيش لقدخان الذى كان واحدا من أمــراء الدكن المعتبــرين ، ونــزل السلطان علاء الدين بمشورة قدرخان فى قلعة دولت آباد على الفور ، وفى هذا المكان التحق نصــير خان حاكم أسير وبرهانبــور وكأنها راجه جيالاوار أيضا بمعسكر السلطان علاء الدين وقوى أمره تماما ، وتوجه محمد خان أيضا للقتال الى دولت آباد ، ولما لم يبق بين الجيشين مسافات نظم محمد خان الصفوف واستعد للقتال واشتعلت نار الحــــرب بين الطرفين ، وأثناء القتال التحم ملى مقرب أحمد اياز وقدرخان ، وكان كل منهما « شبه سالارا » وتقهقر قدرخان مذلولا ، وغنم الفيــل الكبير لملك افتخار الملك ، وفر السلطان علاء الدين ، ولجأ الى قلعة دولت آباد ، وفر نصير خان حاكم أسير وذهب الى جبل « كليد » الواقع فى ولاية أسير ، وقدم محمد خان مراسم الشكر الالهى ، ولما أدرك أن تسخير قلعة دولت آباد متعذر عاد من هناك وانتهب جزء من ولاية أسير وبرهانبور واستقر فى قصبة ندربار ، ومن هناك أخبر أباه بحقيقة الأحوال ، وكتب السـلطان أحمـد جوابا بأن يقيم هذا الابن عـدة أيام لضـبط وربط أمور ولاية ندربار .

وفى سنة ٨٣٢ هـ عرض قطب حاكم جزيرة مهائم بعض المتاعب على السلطان أحمد وهى أن ملك حسين ملك التجار وهو من أمــراء السلطان احمد بهمنى قد جاء من بلاد الدكن ، واستولى على جزيرة مهائم بالقهر والقوة ، وانتهب بلاد الاسلام ، وحمل المسلمين أسرى ، وأرسل السلطان أحمد الأمير ظفر خان لدفع ملك التجار ، وعين فى خدمته الأمراء الكبار أهل الخبرة ، وكتب الى مخلص الملك كوتوال ديوان يعد سفن الموانىء ، ويتوجه لخدمة ظفر خان ، وأعد ملك مخلص الملك سبعمائة سفينة من الكبير والصغير فى بلدة بتن ميناء ديـــو باقـــليم كتبايت ، واقترب من ولاية مهائم لخدمة ظفر خان وبمشورة الأمراء فيما يرونه صالحا جعل السفن تسلك طريق تهانه ، ولما اقترب من اقليم تهانه أرسل أمامه افتخار الملك وملك سهراب سلطان لكى يحاصرا الاقليم المذكور وشحن فى ذلك الوقت السفن بالرجــال المقاتلين ، وســد طــريق البحر ، وعندما عزم ظفر خان تسخير هذه النواحى وخرج حاكم تهانه من القلعة وقاتل بشجاعة ، ولما لم يستطع صد هجمات جيش الكجرات ، سلك طريق الفرار ، وترك الأمير بمشورة الأمراء جيشــا فى الاقليم

المذكور وتوجه الى مهائم ، وقطع ملك التجار أشجار كثيرة ، وجعل على ساحل مهائم مانعا ، وعندما وصل جيش أحمد شاه على المانع ، ولم يكف الشجعان من الطرفين عن القتال منذ طلوع الصباح حتى المغرب ، وآخر الأمراء سر ملك التجار ، وتحصن بالجزيرة ، وعندما وصلت السفن من طريق البحر ، ونزل جيش الكجرات برا وبحرا ، أرسل ملك التجار رسالة الى السلطان أحمد بهمنى وطلب المساعدة ، فأرسل السلطان أحمد بهمنى عشرة آلاف فارس وستين فيلا ضخما مع ولديه من دولت آباد ، وأرسل معهما ، خانجهان الوزير لينفذوا رأيه الصالح والصائب ، وعندما أقترب جيش الدكن من مهائم جمع ملك التجار شمله فى الجزيرة ، وجاء لخدمة الأميرين وبعد الجدال الطويل قرروا أن يستخلصوا اقليم تهانه أولا ، وعلى هذا توجهوا الى أقليم تهانه ، واستعد الأمير ظفر خـــان أيضا وتوجه لمســاعدة أهالى تهانه ، وبعد التقــاء الفريقين تقاتلا من أول النهار حتى وقت المغرب ، وفى النهاية وقعت الهزيمة على جيش الدكن ، وفر ملك التجار وذهب الى قرية جالنه ، وترك رجاله جزيرة مهائم خوفا على أرواحهم ، ودخل ظفر خان الجزيرة بالنصر والظفر ، وأرسل السفن لأسر بعض عمال ملك التجار الذين كانوا يفرون بالبحر ، وملأ عــــدة مراحب بأنواع الأقمشة والأحجار الكريمة وأرسلها بالبحر الى السلطان أحمد شاه ، واستولى على ولاية مهائم كلها وقسمها بين الأمراء والقواد ، وعندما وصل ما حدث الى سمع السلطان احمد بهمنى استاء كثيرا وبسبب الحقد الذى يضمره ، أعد جيشه ، وتحرك لمهاجمة ولاية « بكلانه » وهى قرية قريبة من ميناء سورت ٠

وفى الوقت الذى كـان الأمير محمــد خــان فيــه بنــواحى ندربار وسلطانبور مع أبيه وأنه محروم من شرف ملازمة والده منذ أربعة سنوات وعدة أشهر ، وبسبب طول أيام السفر ، ذهب الأتباع والأمراء والملوك الى مقاطعاتهم ، ولم يبق أى جماعة فى هذه النواحى ، وسمع أن السلطان أحمد بهمنى وصل الى ولاية « بكلانة » يريد الاستيلاء عليها وعندمــــا وصلت الرسالة الى السلطان أحمد أجل محاصرة جانبانير لوقت آخر ، وتوجه الى نادوت ، وانتهب هذه البلاد ونزل بعد سفر متتابع بقصبة ندربار ، وطلب الأمير محمد خان والأمراء الذين كانوا معـــه شرف خدمته ، ونال كل أمير حسب ردجته العناية الخاصة ، وهنــــاك أورد الجواسيس خبرا فى سنة ٨٣٥ أن السلطان أحمد بهمنى عندما عـــلم بقدوم السلطان ، ترك جماعة على حدود الولاية ، وعاد الى دار الملك كلبرد ، وسر السلطان وابتهج عند سماع هذا الخبر ، وعاد الى أحمد آباد ، وكان قد رحل على مراحل عبر نهر بهتى حين علم ثانية أن السلطان

أحمد بهمنى قد حاصر تنبول ولم يقصر ملك سعادت سلطانى فى الضحية وبمجرد وصول هذا الخبر عاد من هناك على وجه السرعة ، وتوجه الى تنبول ، وعلم السلطان أحمد بهمنى بهذا الأمر أنعم على طائفة « باثكان » بالخلع والانعام ، وقال انه سيصل لمساعدة القلعة ، فـــان ضحيتم الليلة ستحققون الآمال ، وسأنعم عليكم كثيــرا بأنعـــام لا تجعـــلكم فى حاجة » ، وعندما مرت فترة من الليل وصل باثكان الى نواحى القلعة ، وبالتدريج صعدوا جدار القلعة فى حماية الأحجار ، وأستولوا عـــلى الداخل ، وأرادوا أن يفتحوا البوابة ، وحضر ملك سلطان وقتل أكثر هذه الجماعة ، ورمى من بقى من السيف من فوق جدار القلعة ، وقتلوا جميعا ، ولم يكتف بذلك ، وفتح البوابة ، وأغار على البرج الذى كـــان بمحاذاة البوابة ، ولما كان أصحاب الرج قد ذهبوا للنوم فقد خـــرج أكثرهم ، وفى هذا المكان اقترب السلطان الكجراتى فنهض السلطان أحمد بهمنى من حول القلعة ، واســتقبله ، واســتدعى الأمراء وقـــواد الجيش ، وقال « لما كان جيش الكجرات قد انتصر على جيش الدكن عدة مرات ، واستولى على مهائم ، فان ظهر منى فى هذه المرة ضعفا أو خذلان فان ملك الدكن سوف يخرج من أيدينا » ، ونظم الصفوف وتقدم للقتال ووقعت معركة حامية ، وطلب داود خان وكان من كبار أمـــراء الدكن البارزين ، هجم على عضد الملك والتحم الجيشان سويا ، وتقاتلا ببسالة ، وعندما انتهى النهار ، دقت الطبول ثانية ، وعاد كل جيش الى محله ، ولما كان قد فنى كثير من جيش الدكن ، اضطر السلطان أحمـــد بهمنى الى الفرار ، وفى اليوم التالى ذهب السلطان أحمد الى قلعـــة تنبـــول وأنعـــم على ملك سعادت سلطانى بقلعـــة تنبول ، وترك جمـــاعة لمساعدته ، وتوجه الى تالنسير ، وعمر القلعة هناك ، وانتهب قرى هذه البلاد وعين ملك تاج الدين هناك ولقبه بمعين الملك ، وعاد الى أحمد آباد من طريق سلطانبور وندربار ، وبعد عدة أيام تزوج الأمير فتح خان من ابنة راى مهائم ، وفى تاريخ بهمنى ذكر محاصرة قلعة تنبول بشكل آخر طبقا لما خطه قلم الكاتب فى طبقة الدكن .

انه على كل حال عندما أمتدت أيام الحصار سنتين أرسل السلطان أحمد شاه كجراتى رسولا الى السلطان أحمد بهمنى بطريق اللين والرفق طلب منه أن يدع له هذه القلعة ، ولم يقبل السلطان أحمد بهمنى ، وآخر الأمر رحـــل من حدود ولايته ، ودخـــل ولاية الدكن ، وبدأ فى النهب والسلب ولم يجد السلطان أحمد بهمنى فرصة للحصار ، ويخطر لى أنه طالما أن مؤلف تاريخ بهمنى لم يصرح بهـــذه القصـــة ، وما ورد فى تواريخ الكجرات أقرب للصحة .

وفى رجب سنة ٨٣٦ هـ ركب السلطان أحمد لتسخير ولاية ميوار وناكور ، وعندما أرسل الجيوش لنهب وسلب قرى وقصبات سبزبور سروا كل صنم شاهدوه بارض ، وبعد عدة أيام نزل فى قصبة دونكربور، وندم كنيساى راجه هناك على الفرار ، ووصل الى خدمته وسلك فى سلك التابعين ، وقدم الهدايا اللائقة ، وسوى السلطان أحمد شاه ، ولاية كيلواره التى كانت تطاول الفلك بالأرض ، وحطم المعابد والأصنام ، وقتل بعض المفسدين الذين كان قد قبض عليهم ، وألقاهم تحت أقدام الأفيال ، وترك ملك مير سلطانى هناك لتحصيل الخراج ، وتوجه الى ولاية راتهور ، وجاء حاكمها طائعا ، وقدم الهدايا ، وسلك فى سلك أتباع الدولة ، وجاء فيروز خان بن شمس خان ونداثى ابن أخى السلطان مظفر وحاكم ناكور اليه ، وقدم عدة مئات آلاف من التنكة هدية ، وأنعم عليه السلطان أحمد بالهدايا ، وترك جماعة من القراد هناك فى بعض قرى مواسى لحماية القلعة وعاد الى دار الملك أحمد أباد ، وكان كلما عاد السلطان من رحلة أقام حفلا عظيما ، وأنعم على كل واحد من الأمراء والجنود الذين أبلوا بلاء حسنا بالانعام وزيادة الراتب والدرجة ، وكان قد جعل سكان بلاد الكجرات من الأهالى والموالى والمشايخ وأهل الاستحقاق أهلا لانعامه ، وفى هذه المرة ، نظم حفلا ، وأنعم على كل واحد بالعناية الخاصة ٠

وفى سنة ٨٣٩ هـ جاء الخبر من مالوه أن محمود خان بن ملك مغيث ، وكان وزيرا للسلطان هوشنك ، قد قتل بالسم غزنين خان الأمير الذى كان قد حل محل السلطان هوشنك بعد وفاته ورفع لواء الحكم ، وسمى نفسه السلطان محمود ، وأيضا فر مسعود خان أمير مالوه فى هذه الأيام ولجأ الى السلطان أحمد ، واعد جيشا وتوجه الى مالوه ، واستولى على أكثر بلاد مالوه ، وأراد أن يجلس الأمير مسعود على عرش آبائه الكرام ٠

ومن غرائب الحوادث أنه ظهر وباء عظيم فى جيش السلطان أحمد ولم يجد وقتا لتجهيز وتكفين الناس ، ومات عدة آلاف خلال يومين ، وعرض طارئ للسلطان ، واضطر للعودة ، وذهب الى الكجرات ، وأمل مسعود خان فى السنة الأولى وتفصيل هذا الاجمال سيذكر بالشرح والتفصيل فى طبقة مالوه ، ولم يتح الزمان فرصة للسلطان أحمد ، وتوفى فى الرابع من ربيع الآخر سنة ٨٤٦ هـ وكان قد ولد فى ليلة الجمعة التاسع عشر من ذى الحجة سنة ٧٩٢ هـ فى دار السلطنة دهلى طبقا ما سبق الاشارة اليه ، ويقولون من وقت بلوغه الى وقت

رحيله لم يؤد فريضة قضاء ، ووصل الحكم فى سن الثانية والعشرين وحكم اثنين وثلاثين سنة وستة أشهر وعشرين يوما ودفن وسط أحمد آباد ، ويقولون انه كان سلطانا محبوبا طيب الأطوار ، وبعد وفاته كتبو فى المناشير « خدايكان مغفور » أى الملك الكبير المغفور .

ذكر غياث الدنيا والدين محمد شاه بن أحمد شاه :

بعد أن قضيت الأيام الثلاثة فى العزاء ، أجلس أمراء ووزراء وأكابر المدينة ومعارف الممالك الأمير محمد خان فى السابع من ربيع الآخر سنة ٨٤٦ هـ على عرش السلطنة ، ولقبوه بغياث الدنيا والدين محمد شاه ، وقام بلوازم الانعام ، وقسم الذهب الذى نثر على التاج على أهل الاستحقاق ومنح الأمراء والأعيان الألقاب والمناصب ، ومنذ جلوسه تجدد رونق المملكة وفتح يد العطاء والبذل لدرجة أنه أطلق عليه العامة « محمد شاه زربخشى » وفى العشرين من رمضان سنة ٨٤٩ هـ ، رزق محمد شاه ابنا ، أسماه محمود خان ، وأقام محمد شاه الحفلات ، وأكرم أمراء وأعيان المملكة بالرعاية والانعام ، بعد انقضاء أيام الحفل توجه فى السنة المذكورة لتخريب بلاد أيدر ، ولم يدع دقيقة دون سلب أو نهب ، وجاء راى هرواى بونجا راجه أيدر مضطرا ، وقدم ابنته هدية ، وسلب هذه الفتاة الفتان بجمالها عقل السلطان محمد شاه ، وبعد عدة أيام طلبت أن ينعم السلطان على أبيها بقلعة أيدر ، وأنعم السلطان محمد شاه على ابن الراى بقلعة أيدر ، وتوجه الى ولاية « باكر » وفر كوينا راجه دونكربور ، واختفى فى مغارات الجبل ، وعندما رأى أن الولاية قد انتهبت جاء بوساطة ملك مير سلطانى الملقب بخانجان، وطلب خدمة الشاه وقدم الهدايا ، ورعى ولايته ، وعاد السلطان محمد شاه من هناك الى أحمد آباد .

وفى سنة ٨٥٣ هـ تحرك السلطان لتسخير قلعة جانبانير ، وعندما وصل الى نواحى جانبانيربرجيل متتابع ، وخرج راى كيكداس راجه جانبانير مع رجاله من القلعة ، وقاتل ، وأخيرا فر ، ودخل القلعة ، والتف السلطان محمد حول أطراف القلعة ، وأهتم بتسخير القلعة ، وتوسل راى كيكداس السلطان محمود الخلجى ليقوم بامداده واعانته بالمال ، وعندما وصل الى قصبة دهور ، نهض السلطان محمد من القلعة وتوجه الى أحمد آباد ، وتوقف فى قرية كوتهره ، وأهتم باعداد أمتعة الحرب وأسباب وآلات الطعن والضرب ، وتوقف السلطان محمود خلجى فى نفس المكن الذى وصل اليه ولم يتقدم ، ولما كان المحرم من سنة

٨٥٥ هـ لبى السلطان محمد شاه دعوة الحق ، وبعد وفاته كانوا يكتبونه فى احاديث « خدايكان كريم » وكانت مدة سلطنته سبع سنوات وتسعة أشهر وأربعة أيام .

ذكر سلطنة السلطان قطب الدين أحمد شاه بن محمد شاه بن احمد شاه ابن محمد شاه بن مظفر شاه :

عندما تلقى الأمراء والكبار مراسم العزاء ثلاثة أيام أجلسوا فى اليوم الرابع وهو الحادى عشر من المحرم سنة ٨٥٥ هـ الابن الأكبر للسلطان محمد شاه وكان فى سن العشرين من عمره على كرسى الحكم ولقبوه بالسلطان قطب الدين أحمد شاه ، اسمه أحمد ولكن يشتهر بقطب، وأثناء الجلوس قدم لوازم النشار ، وأسعد المستحقين فى بلاد الكجرات من هذا الذهب ، ونال أمراء المملكة العطايا الملكية والألقاب والمناصب ، وحسب الاتفاق ، حين توفى السلطان محمد شاه حل السلطان قطب الدين محله ، وكان السلطان محمد خلجى قد جاء لمساعدة جانيانير وكان ما يزال على حدود الكجرات ودخل بسرعة تامة فى ولاية الكجرات ، وعندما وصل نواحى برودره ، ودخل فيل « مست » السلطان محمود قرية « برنامه » وقتل أهل برنامه الفيل وسائسه ، وتعجب السلطان محمود من جرأة ، الرعايا ، وأمر بتدمير قصبة برنامه للانتقام ، وكان قطب الدين لم يزل فى بداية حكمه والسلطان محمود قام بالنهب والسلب بسبب قوته ، وتشاور السلطان قطب الدين مع بقال كان فى خدمته وقريب منه وقال « ان الصلاح فى أن تسحب السلطان الى ولايته سورت، وعندما يترك السلطان محمود الجيش فى بلاد الكجرات تستطيع أن تحيط بالسلطان بسهولة وتخرجه من الولاية » وصدق السلطان قطب الدين هذا القول ، « وأراد أن ينفذ هذا الرأى ولم يدعه الأمراء حملوه على القتال ، وعندما انتصر عاتب هذا البقال ، وقال البقال له اذا كان للسلطان رغبة فى القتال فانه يعمل بمشورتك ، وعندما يكون لديه رغبة فى الهرب فليسألنى » .

المهم فر سهراب الذى كان حاكما لقلعة سلطانبور ، والتحق بالسلطان محمود عند الضرورة وجاء الى السلطان قطب الدين فى مجلسه ، ونال سبع خلع ولقب بعلاء الدين ولما كان قد بقى مسافة ثلاثة فراسخ كتب السلطان محمود هذا البيت وأرسله الى السلطان قطب الدين .

« سمعت انك تلعب الجولف ، فان صح هذا الادعاء فاتأت فهذه العصا وهذه الكرة »

وقال السلطان قطب الدين لصدر جهان اكتب ردا على هذا البيت ، فكتب صدر جان فى جوابه :

« طالما أمسكت أنا بالكرة ، فاننى استوليت على رأسك مثل الكرة »

« ولكن ما العار ان أمثل عند النصر بأسيرى »

وفى هذا البيت اشارة ظاهرة الى أن السلطان مظفر شاه قد سجن السلطان هوشنك وكان تابعا ولاجئا لسلطان محمود ، وأطلق سراحه وأعاده ، وسلمه ولاية مالوه ، طبقا لما ذكر حول ما أداه السلطان مظفر لطبقة مالوه ·

وبعد عدة أيام وفى الثالث من شهر صفر ، أراد السلطان محمود الاغارة ليلا ، ولكنه هزم وذهب الى مالوه ، طبقا لما هو مذكور فى طبقة مالوه بالتفصيل ، وتحمل مشاق كثيرة فى الطريق من كولى وبهيل ، وعاد السلطان قطب الدين بالفتح والظفر الى دار الملك أحمد آباد ·

وبعد مدة توفى فيروز خان بن شمس خان وندانى حاكم ناكور واستولى أخوه مجاهد خان على ناكور ، وفر شمس خان بن فيروز خان المذكور من بطش أخيه ، ولجأ الى رانا كوبنها بن رانا موكل ، وقرر راناكوبنها أن يستولى على ناكور من مجاهد خان ويسلمه اياها لكن بشرط أن يهدم ثلاثة شرفات من قلعة ناكور ، ونظرا لأن رانا موكل كان قد فر أمام فيروزهان ذليلا مهينا ، وقتل فيروز فى هذه المعركة ثلاثة آلاف راجبوتى وبعد أن دمر ابنه ثلاث شرفات من القلعة ، وعلى الرغم من أن رانا موكل قد فر فان ابنه استولى على هذه القلعة ، وقبل شمس خان المسكين مضطرا هذا الأمر ، وبعد عدة أيام استعد رانا كوبنها بالجيش ، وتوجه الى ناكور ولم يجد مجاهد خان فى نفسه القدرة على المقاومة فلجأ الى السلطان محمود خلجى ، وذهب شمس خان واستولى على قلعة ناكور ، وأرسل رانا كوبنها رسالة لكى يفى بوعده ، وطلب شمس خان الأمراء والفرسان ، وذكر هذا الكلام ، فقال البعض ، ليت فيروز خان كان قد تزوج ابنته ليحفظ ناموسه ورد شمس خان بسبب الغيرة والحمية ليس ممكنا هدم الشرفات حتى لو قطعت رأسى » وذهب رانا كوبنها عند سماع هذا الخبر الى ولايته ، وجمع جيشا كبيرا ، وتوجه الى ناكور ثانية ، وهزم شمس خان ، وفر مسرعا ، وسلم القلعة للجيش وترك الفرسان هناك ، وعجل بالتوجه الى أحمد آباد لطلب

المعونة ، وشمله السلطان قطب الدين احمد شاه بالرعاية ، ودخلت ابنته فى عقد زواجه ، وبعد اتمام حفل العرس ، سمح لراى رامجند تال وملك كدائى ، وبعض الأمراء الآخرين بالتوجه لمساعدة أهل ناكور ، واحتفظ بشمس خان فى خدمته الى أن عرض عليه ذات يوم أن رانا كوبنها قاتل أهالى ناكور وقتل جماعة كبيرة ، وانتهب كل ما كان عامرا خارج القلعة .

عند سماع هذا الخبر تحرك عرق الحمية والغيرة عند السلطان قطب الدين وتوجه سنة ٨٦٠ هـ مهاجمة قلعة كوبنلمير ، وعندما وصل الى نواحى قلعة « آبو » وجاء الى كتياويوره ، وجاءوا لملازمته ، وعرضوا عليه أن رانا كوبنها قد استولى على قلعة آبو بالقوة ، وترك حاكما عليها ، وارسل السلطان قطب الدين ملك شعبان سلطانى الملقب بعداد الملك على قلعة آبو ، وتوجه الى غايته الأصلية ، وقام ملك عماد الملك بالقتال على الفور دون ابطاء ، وقتل رجالا كثيرين ، وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان من أنه قد استولى على قلعة آبو أثناء العودة ، وسوف يستولى على كتيا ديوره ، ارسل رسولا باستدعاء عماد الملك ، وتوجه بنفسه لتسخير قلعة سروهى ، وعندما وصل الى نواحى سروهى تقاتل مع راجه هناك وهزمه ، ودخل السلطان من هناك الى ولاية رانا كوبنها ، وارسل الجيوش الى كل ناحية لينتهبوا الولاية ، ويخربوا المعابد ، وعندما وصل الى قلعة كوبنلمير ، نزل رانا كوبنها من القلعة ، وأشعل نار الحرب ، وقتل جمعا غفيرا ، وعاد ودخل القلعة ، وكل يوم كان يرسل جماعة الى الخارج ويستعد للقتال ، وكان يلحق الهزيمة به كل مرة حتى اضطر كوبنها الى المجىء وقدم الهدايا اللائقة ، وعاد السلطان الى احمد آباد .

وفى آخر هذه السنة أرسل السلطان محمود خلجى تاج خان وكان من الأمراء الكبار الى حدود الكجرات للدخول فى الصلح ، وحمل أمراء وأعيان الكجرات السلطان قطب الدين على الصلح من أجل راحة الناس ، وجاء من قبل السلطان الشيخ نظام الدين شاه وملك العلماء صدر جهان ، وذهب من أحمد اباد القاضى حسام الدين وجمع آخر ، وعقدوا الصلح على هذا النهج « ان تستولى العساكر القطبية على ولاية راناكوبنها وكل ما يتصل بالكجرات ، ويستولى السلطان محمود على بلاد ميوار وامهردوان ، وليس هناك مانع من أن يساعد ويعاون كل منهما الآخر عند الحاجة ، وكتبوا رسائل صلح بناء على هذا المضمون، ووقعها كبار رجال العصر .

وفى سنة ٨٦١ هـ توجه السلطان قطب الدين لمهاجمة كوبنلمير ، وأثناء الطريق فتح قلعة آبو ، وسلمت يكتابوره ومن هناك توجه الى كونبلمير ، وخرج رانا كوبنها من هناك ، وذهب الى قلعة جتور وتوقف فى طريق « جالى » وبعد التقاء الجيشين اشتعلت نار الحرب ، وعندما حل المساء استقر كل منهما فى مكانه ، وفى اليوم التالى قامت المعركة ثانية ، وأبدى السلطان قطب الدين بطولات رستمية (٧١) واختفى رانا كوبنها فى الجبل ، وارسل الرسل ، وطلب العفو ، وارسل أربعة « من » من الذهب وعدة أفيال وهدايا أخرى ، وأقسم ألا يلحق أى ضرر بعد ذلك بولاية ناكور ، وعاد السلطان قطب الدين بالنصر والظفر ، وذهب الى احمد أباد •

ولم يكد يمر ثلاثة أشهر حتى علم السلطان مرة ثانية أن رانا كوبنها قد توجه بخمسين ألف فارس الى ناكور ، وخرج السلطان فى نفس اليوم الذى وصله الخبر من أحمد آباد ، وتوقف شهرا لجمع الجيش ، وعاد رانا كوبنها عندما سمع بخبر السلطان قطب الدين واستقر فى ولايته ، وعاد السلطان قطب الدين أحمد بعد ان سمع هذا الخبر ، ودخل المدينة ، وانشغل باللهو والمرح •

وفى أوائل سنة ٨٧٢ هـ صمم على التوجه لتأديب رانا كوبنها ، وتوجه الى سروهى ، وفر راجه سروهى الذى كان قريبا لرانا كوبنها ، ولجأ الى الجبل ، وأحرق سروهى للمرة الثالثة ، وأنتهب القرى ، عين جيشا لمهاجمة ولاية رانا كوبنها وتوجه الى قلعة كوبنلمير ، وأثناء ذلك علم أن السلطان محمود خلجى توجه من طريق مندو بور الى قلعة جتور ، واستولى على القرى التى كانت فى نواحى مندبور جميعها ، وحاصر السلطان قطب الدين الرانا فى قلعة كوبنلمير ، ولما مرت مدة على هذا أدرك انه من الصعب الاستيلاء على قلعة كوبنلمير ، فترك الحصار ، وتوجه الى قلعة جتور ، وخرب ما حولها وذهب الى أحمد آباد ، وأعطى السلطان لكل من فقد جواده فى هذه المرحلة من جواد من الخزانة ، وتفقد أحوال الجنود ، وأرسل رانا كوبنها الرسل خلف السلطان ، وأراد أن يعفو عن جرائمه بسبب الضعف والعجز ، وخط السلطان بقلم عفوه من جديد عن جراصمه وعاد الرسل مسرورين •

وفى سنة ٨٦٣ هـ أراد السلطان السفر ، ولكنه مرض ، وذات يوم ذهب لزيارة سيد محمد المشهور بقطب عالم الذى كان يقطن قصبة تنبوه

---

(٧١) نسبة الى رستم بن زال البطل الاسطورى الايرانى •

قال « ان الحق سبحانه وتعالى انعم على بابن مناسب » قال سيد قدسى الله سره العزيز بما يدركه من باطن ، فليحكم ابن أخيك وسوف يحيى أسرة مظفر شاه ، وقام السلطان يائسا واشتد عليه المرض يوما بعد يوم ، وطوى فراش الحياة فى الثالثة والعشرين من رجب من السنة المذكورة ، ودفن فى مقبـرة السـلطان محمد شاه ، وكانوا يكتبـونه فى المناشير والفرامين « السلطان الغازى » وكانت مدة حكمه سبع سنوات وستة أشهر وثلاث عشرة سنة ، وكان سلطانا معروفا بالشجاعـــة والشهامة ، ولكنه عند اشتعال نيران الغضب خاصة عندما تلعب الخمر برأسه ، كان يرتكب أعمالا قبيحة ، وكان حريصا على القتل واراقـــة الدماء ، وعندما توفى السلطان قطب الدين ، وظن أمراء قطب الدين أن شمس خان بن فيروز خان وكانت ابنته زوجا للسلطان قد دس للسلطان السم وقتله ، وسلمت أم السـلطان ابنته للجـــوارى ، ليمزقوها اربا ، وقتلوها •

ذكر سلطنة داود شاه بن أحمد شاه بن محمد شاه بن مظفر شاه :

عندما قدم الأمراء وأركان الدولة وأعيان المملكة العـــزاء ، فى السلطان قطب الدين أجلسوا الأمير داود خان بن أحمد شـاه ، وكـان عم السلطان قطب الدين ، على عرش البلاد ، ولما لم يكن تدبير القضاء والتدر قد كتب منشور السـلطنة باسمه فانه قد ارتكب أعمـالا غير ملائمة وأمورا غير مناسبة وكانت تصدر منه بعض الحركات التى تحمل معنى الخسة ، مما كان سببا فى نفور الناس ، من جملة هذه الأمور أنه لقب خادم فراشه الذى كان معه أيام الامارة بعماد الملك ، واستاء الأمـــراء والكبار عند مشاهدة الحركات غير الملائمة منه ، وقرروا أن يعفوه من الحكم وأرســـلوا الى ملك عـلاء الملك بن سـهراب فى منزل « مخدومه جهان » زوجة السلطان محمد شاه ، وكانت ابنة أحد السلاطين لـكى تحضر الأمير فتح خان بن محمد شاه ليجلسوه على كرسى العرش ، وردت مخدومه جهان « أن أعفوا ابنى لأنه ليس لديه طاقة لتحمل هذا العبء ، وحدث أن وصل ملك عماد الملك الى الأمير فى الخلوة وحمـله وأحضره الى مقـر الحـكومة ، وأسرع الأمراء اليه وهنأوه ، وأجلسـوه على كرسى الحكم ، فى نفس يوم الأحد غرة شعبان من السنة المذكورة ولقبوه بالسلطان محمود شاه ، وكانت مدة حكم داود شاه سبعـــة أيام •

ذكر سلطنة فتح خان الملقب بمحمود شاه بن محمد شاه بن أحمد شاه :

عندما جلس محمود شاه على كرسى الكجرات بمشورة الأمراء يوم الأحد غرة شعبان سنة ٨٧٣ هـ حفظا ديانه ، انعم على جميع الخلائق على قدر درجاتهم من فيضه العام ، ويروون أنه فى ذلك اليوم قـــدم هدايا بالاضافة الى الجياد العراقية والتركية والعربية والخلع القيمــة والسيوف المرصعة والخناجر المذهبة وعشرة ملايين تنكه ، وبعد مرور ستة أشهر صار ملك كبير سلطانى الملقب بعضد الدولة ومولانا خضر الملقب بصفى الملك ، وبياره اسماعيل الملقب ببرهان الملك ومنجهو محمــد الملقب بحسام الملك على استعداد للفتنة والفساد لخسة طبعهم وفســاد طينتهم ، وقرروا سويا أن يستولوا على زمام الوزارة من ملك شـــعبان عماد الملك وكان زمام الوزارة بيده القوية ، ومن أجل تنفيذ هذا الخيال الفاسد والارادة الخاسرة ، قرروا أن يعرضوا فى الخلاء على السلطان محمود شاه أن عماد الملك ينوى أن يرفع الابن الأصغر لشهاب الدين على الحكم ، ويريد ملك مغيث خلجى أن ينقل امارة السلطنة الى أسرته ، فقال محمود شاه عند استماع هذا الأمر : لقد نظرت فى الأمر وأصدر فرمانا بالقبض عليه ، وسجنه ، ووضـــعه على سقف بوابة أحمــد آباد وترك خمسمائة شخص من رجاله لحراسته ، ونجح عضد الملك وأرباب الفتنة فى الذهاب الى بيوتهم ، وتصادف أن اختلى عبد الله شحنه فيل وكان من أهل الثقة ، وعرض حقيقة مكر وقدر هذه الجماعة ، وقال ان هذه الجماعة قد أحضرت الأمير حسن خان الى منازلهم ، وأقســموا فيما بينهم على أن يبعدوا عماد الملك وينفذوا غرضهم ، وصار السلطان محمود مطلعا ، وعلم بحقيقة الأمر ، فجمع جماعة من رفاقه القــدامى ورجــال الدولة مثل حاجى ملك بهاء الدين وملك كالو وملك عين الدين فى الحال، وقال لملك عبد الله بأن يعد الأفيال ويحضرهم الى البلاط ، وأمر ملك شرف الملك أن يحضروا ملك شعبان المرتشى الى البلاط ليلقيه تحت أقدام الفيل، وعندما ذهب ملك شرف الملك لاحضار عماد الملك قال الحراس « لن يستطيع أن يأتى دون اذن عضد الملك » ، وعرضوا هذا القول فصعد السلطان محمود الى أعلى البرج وقال بصوت عال ، احضروا شعبــان بسرعة وارموه تحت أقدام الفيل ، وعندما سمع الناس هذا القــول بلســان السلطان محمود ذهب جمع كبير ، وأحضروه ، وعندما رآه السلطان قال ارفعوا المرتشى لأسأله ، وعندما حملوه قال : فكوا القيود من يديه ليلحق بالمرتشين ، والقى بعض اتباعه من الأمراء الذين كانوا فى حراسته بأنفسهم من أعلى عندما شاهدوا هذا الأمر ، وصاح البعض بالأمان ، وعندما وصل هذا الخبر الى عضد الملك وأرباب الفتنة تحيروا فيما آل

اليه أمره وجمع رجاله ، وعند شروق الشمس جاء الى البلاط ، وألقى السلام على الرجال ، وأشار بيده على عماد الملك ليرسل شخصا ، وأحضره ملك عبد الله شحنة سيل ، وتجمع قرابة ثلاثمائة شخص لتحيته وأثناء ذلك جاء الأمراء المتمردون مع أوباش المدينة ، وعندما اقتربوا، فر عماد الملك وحاجى والقواد الآخرون المتمردون وألقى الجنود أسلحتهم فى طرقات المدينة ، واختفوا ومن هؤلاء حسام الملك فقد ذهب أيضا الى اخيه ركن كوتوال فى بتن ، ومن هناك توجه الأخوان الى مالوه ، وذهب عضد الملك مع شخص وسط « الكراسيين » ولما كان رجاله قد قتلوا الكراسيين فى هذه الناحية فقد تعرفوا عليه وقتلوه ، وارسلوا رأسه الى أحمد أباد ، ولما كان برهان الملك ممتلىء الجسم ، ولم يستطع الفرار واختفى قرب سركنج فى مستنقعات نهر سابرمتى ، وتصادف أن خواجه سرايان كان قد ذهب لزيارة الشيخ أحمد كهنو قدسى سره ، ورأى برهان الملك جالسا فى ركن وعلى الفور قبض عليه ، وأحضره الى البلاط ، وقتلوه بأمر السلطان ، وقيد مولانا خضر صدفى الملك وأرسله الى ديو ، ولما سكنت هذه الفتنة ، وارتفعت يد الصديق على العدو ، رفض عماد الملك الوزارة وكف اليد عن الدنيا ، ولم يرض الا بالقناعة ، وكنز العزلة وترك المقاطعة ٠ وحدد له راتبا ، واهتم السلطان محمود برعاية الجيش ، وعين اثنين وخمسين تابعا من الرجال القدامى للدولة لرعاية الجيش ، ولهذا صار جيشه فى أقرب وقت ضعف جيش السلطان قطب الدين ، وأنعم على كل واحد من التابعين القدامى بالالقاب وأنعم على ملك حاجى بلقب عماد الملك « وعارضى الجيش » وعلى ملك بهاء الدين بلقب « اختيار الملك » وعلى ملك طوغان بلقب « فرحت الملك » وعلى ملك عين الدين « بنظام الملك » وملك سعد بخت بلقب « برهان الملك » ٠

وفى سنة ٨٦٤ هـ توجه للصيد بجانب كرينج وفى هذه المرة امتد الصيد حتى حدود مندو ، وعاد ، وأثناء ذلك نظم القلاع ونسق القرى وفتش عن الظالمين ٠

وفى سنة ٨٦٥ هـ خرج برغبة الصيد والتنزه من دار الملك أحمد أباد ونزل على شاطىء نهر كهارى وهو على مسافة خمسة عشر فرسخا من أحمد آباد وفى هذا المكان وصلت رسالة من نظام شاه ابن همايون شاه والى الدكن من أن السلطان محمود خلجى سلب منه التاج والسلطان ، وقد طلبه للمساعدة والعون ، وتوجه محمود شاه بجيش جرار وخمسمائة فيل لمساعدة نظام شاه وعندما نزل من ندربار وسلطانيور وصلت رسالة ثانية « من أن السلطان محمود خلجى صار

متكبرا بجمعه ، وجاء لمهاجمتى ، وبعد اللقاء الأول وقعت الهزيمة على جيشه ، وانتهب الرجال معسكره ، واستولوا على خمسين فيلا ولكن السلطان محمود فى ذلك الوقت الذى كان الرجال فيه مشغولين بالنهب خرج من كمين باثنى عشر ألف فارس ، وتقدم اسكندر خان بخارى خواجه جهان ترك والحق يقال أنه كان بطلا ، ودخل السلطان محمود نفسه الى « خانة كمان » وأطلق سهما على جبهة فيل سكندر خان ، فتقهقر الفيل ، ونهب جيشه ، وأخذ اسكندر خان وخواجه جهان ترك عنان نظام وتوجها الى بيدر ، وأنا الآن فى فيروز أباد والسلطان محمود يحاصر مدينة بيدر ، فان أردت المساعدة ، توجه على الفور ٠

توجه محمود شاه الى الدكن ، وفى الطريق سمع أن السلطان محمود خلجى قد عاد وتوجه الى مالوه ، ودخل محمود شاه ولاية أسير وبرهانبور ، ليسد طريق العودة ، ونزل نواحى قصبة تالنير فى ولاية أسير ، وترك السلطان محمود خلجى الطريق المعروف ، وسار من طريق كوندوانه ، وتجشم برجاله المحن الكثيرة بسبب صعوبة الطريق ، وقلة الماء ويقولون لقد هلك أكثر من ألف رجل لقلة الماء ، وكتب محمود رسالة الى نظام شاه وأرسلها اليه : « ان احتجت المساعدة والمعونة فى الحكم فأخبرنا كى لا نتوانى فى مساعدتك » وعاد الى أحمد آباد ٠

ويروى الثقاة أنه كان فى هذا الجيش سبعين ألف فارس مسلح برفقة محمود شاه ، وأقطع جميع ممالك الكجرات لهم ، ولم يدع قرية خالصة له ، وأنفق خلال أربع سنوات عشر حصص من خزائن الأباء ، والأجداد ٠

وفى سنة ٨٦٧ هـ وصلت رسالة نظام شاه مضمونها أن السلطان محمود خلجى توجه الى الدكن بتسعين ألف فارس ، ولما كنت قد وعدت بالمساعدة والمعاونة فمن المتوقع أن تقوم همتك العالية بتنفيذ الوعد ، ونظم محمد شاه الجيوش وتوجه الى الدكن ، وعندما وصل الى سلطانبور ندربار هجم السلطان محمود خلجى على ناحى دولت أباد ، وانتهبها وعاد ، وتوجه الى مقامه ، ووصلت رسالة اعتذار من نظام شاه وتحف وهدايا السلطان ، وعاد أيضا وتوجه الى أحمد أباد ، وأرسل الى السلطان محمود خلجى « من أن الهجوم على بلاد المسلمين دون وجه حق بعيد عن قواعد الاسلام والمرؤة ، والعودة دون قتال أمر قبيح ، واذا توجهت ثانية لايذاء واضرار أهالى الدكن ، فأعلم أننى سأتوجه من هنا الى مالوه ، ورد السلطان محمود أنه عندما أكلف بمساعدة الدكن فلن يصاب أهالى هذه الديار بأذى بعد ذلك ٠

وفى سنة ٨٦٩ هـ علم السلطان أن زميندار دربادر وبندر يضايقون السفن منذ عامين ، ولما لم يؤدبهم سلاطين الكجرات مطلقا ، فقد عادوا التمرد والطغيان ، وعزم السلطان محمود على تسخير هذه الناحية ، وتأديب المتمردين على الرغم من أن أتباع الدولة لم يحبذوا ذلـــك بسبب صعوبة الطريق واستحكام القلعة ، وعندما وصـل الى نواحى القلعة بكل مشقة وتعب ، تقدم حاكم القلعة للقتال وقام ببطولات نادرة ، وعندما حل المساء ، لاذ بالقلعة ، واستمرت المعركة يوميا لمدة عدة أيام والحق انه أبدى شجاعة وبسالة ، وحدث أن صعد محمود شاه بحشمه وجيشه الى جبل « بادر » وعندما رأى أهل القلعة المعسكر السلطانى ، وشاهدوا كثرة الجيش ، تعلقوا بأذيال الصلح بسبب العجز والضعف ، وأسرع حاكم القلعـة الى السلطان وطلب الأمان ، وخط محمـــود شـاه لرأفته بقلم عفوه على جرائم هذه الجماعة ، وأمن الجميع ، وعندما جاء حاكم القلعة وحاكم هذه النواحى اليه ، خص كل منهما بالخلـع والعناية ، وركب وتوجه لتفقـد القلعـة ، وعندما فرغ من زيارة القلعـة قدم حاكم القلعة الهدايا الكثيرة ، وفى نفس هذا المجلس قدم له الهدايا وأنعم عليه بخلعة خاصة ، وغمد مرصع وقرر أن يرسل الهدايا سنويا، وعينه على حكومة هذه الناحية ، وعاد ظافراً منتصراً ، واستقر فى أحمد اباد .

وفى سنة ٨٧٠ هـ توجه الى احمد نكر للصيد ، وأثناء الطريق وذات يوم فر بهاء الملك بن الف خان آدم « سلاحدار » دون سبب ظاهرى ، وهرب الى ولاية أيدر ، وأرسل السلطان محمود حاجى وملك كالو عضد الملك للقبض على بهاء الملك وعندما قطعـوا شوطا من الطريق فكروا فى الخداع واحضروا تابعين لهم ليقولوا اننا قتلنا آدم سلاحدار ، وسلكوا طريق العودة ، وعرضوا اننا احضرنا قاتل آدم سلاحدار طبقا مـــا اتفقوا عليه ، وفر بهـاء الملك الى ولاية أيدر ، وأمر السـلطان محمود شاه أن يقتلوا هذين البريئين وبعد عدة أيام عندما رفع الحجاب عما خفى وعلم أن هذين المسكينين لم يكونا قاتلى سلاحدار ، وأحضر عماد الملك هذين الرجلين بالمكر والخديعة ليقروا ذلك ، أمر السلطان أن يقتلوا أيضا عماد الملك وعضد الملك ويضمون أتباعهم وقراهم الى الخالصة ، وكان إعتماد الملك قد عين ملك اختيار الملك بمنصب نائب ، وفوضه فى غيبته وسلموا له جميع جنود عماد الملك .

وفى سنة ٨٧١ هـ توجه لتسخير قلعـة كرنال وتشتهر حاليـا بحونه كره ، ويقولون ان هذه الولاية كانت ولمدة الف سنة تحت سيطرة آباد

« مندليك » ولم يستطع السلطان محمد تغلقشاه ، والسلطان أحمد شاه كجراتي ولا أى شخص قط السيطرة على هذه البلاد ، وتوجه السلطان معتمد على عون ونصرة الله الى هذه النواحي ، وأثناء السير انتهب ولاية سورت ، وعندما اقترب من جبل كرنال أرسل سكان هذه الناحية أموالهم وزوجاتهم فى أماكن صحراوية وجبال وغابات كثيفة وتحصنوا وعرض تغلق خان وهو من أولاد سلاطين السند وخال للصيد من هذه الناحية ، وعلى الرغم من صعوبة المسالك والمداخل السلطان هذا المضمون ، وتوجه السلطان محمود فى اليوم التالى وصل الى هناك ، وبعد القتال والجدال فر كثير من الراجبوت ، وهجم على القلعة من طريق الجبل والغابة وسقطت أموال وأمتعة لا حصر لها فى يد الجيش ، وذهب السلطان من هناك الى معبد أصنام هذه الجماعة، وقرر قتل جماعة الراجبوت الذين يطلتون عليهم « بروهان » ودخلوا فى اليوم التالى من هذا المكان ونزل حول القلعة وأرسل الجيش لنهب المعبد والسيوف بأيديهم وجعلوهم فى طرفة العين علفا للسيف ، ورحل الولاية ، وأراد راى مندليك بسبب عجزه غفران جرائمه ، وأرسل هدايا كثيرة ، ومن أجل المصالح أجل السلطان محمود القلعة الى السنة التالية ، وعاد لأحمد آباد .

وفى سنة ٨٧٢ هـ أخبروا السلطان أن راى مندليك قد رفع راية العصيان لغروره ، وحمل معه الجواهر القيمة ، وبمجرد سماع هذا الخبر عين أربعين الف فارس مع أفيال لتاديبه ، وقال للأمراء والقواد حين سمح لهم بالسفر اذا دخل مندليك من طريق الطاعة والولاء ، خذوا التاج والجواهر القيمة التى يحملها عبدة الأصنام وأعطوه الهدايا المقررة ، ولا تتعرضوا لبلاده ، وعندما اقترب جيش الكجرات من ولاية مندليك أرسل جماعة وأرسلوا رسالة بما أمرهم به السلطان . واستقبل راى مندليك الرسل بكل تعظيم وأرسل التاج والجواهر القيمة التى كان يجمعها يوم عبادة الأصنام والأيام المباركة مع هدايا كثيرة الى الأمراء ، وأثنى عليهم ، وعادوا ، وعندما وصل الأمراء الى السلطان وقدموا ما كانوا قد أحضروه ، أنعم السلطان على المتحدثين البلغاء فى مجلس المرح ومحفل السرور .

وفى سنة ٨٧٣ هـ وصل خبر وفاة السلطان محمود خلجى والى مالوه وعرض الأمراء انه حين لبى السلطان محمود شاه بن أحمد شاه داعى الحق كان السلطان محمود خلجى قد وصل الى قصبة كرينج قاصداً تسخير ولاية الكجرات ، فاذا أراد السلطان « خداوند جهان »

أن يتوجه للاستيلاء على المملكة فان الأمر مهيأ وسعد لكى يستولى على ولاية مألوه بأقل جهد ، قال السلطان لا يجوز فى الاسلام لا للمسلمين أن يوقع المسلمون ببعضهم البعض ويطأون الناس بالمصائب مع هذا ففى هذه الأيام التى توفى فيها السلطان محمــود لم ينتظــم أمور المملكة لأن مهاجمة بلاده بعيد عن قواعد المروءة والتصرف السليم ، وخــرج من أحمد آباد بقصد الصيد وقضى عدة أيام فى الصحراء ، وعــاد واستقر فى أحمد آباد ٠

وفى سنة ٩٧٤ هـ عين جيشا لنهب وسلب سورت مــرة ثانية ، وخربوا ولاية سورت فى مدة قصيرة ، وغنموا مغانم كثيرة وعادوا ٠

من أعظم وقائع هذه السنة أن السلطان محمود ركب فيلا ليتريض بجوار حديقة ارم ، وأثناء الطريق قطــع فيــل « مست » آخر سلسلة ، وتوجه صوب الجيش ، وفرت الأفيال الأخرى عند رؤيته ، وتوجه الى الفيل الذى يركبه السلطان ، وضرب فيل السلطان مرتين أو ثلاثة فى رأسه ، ففر وأثناء الفرار تقدمه ، وضرب فيل السلطان برأسه مرة أخرى فى عظم الكتف ، حيث أصابت ضربة الأسنان قدم السلطان التى سال منها الدم ، حين ذلك طعن السلطان بكل شجاعة حربته فى جبهة الفيل فسال منها الدم ، وطعن رأس الفيل ثانية بالحربة ففار الدم من جبهة الفيل وعاد الفيل مزمجرا ، وضرب فيل السلطان برأسه ، وبسبب طعنات الحربة اضطر للفرار وذهب السلطان الى منزله وأنعم بالصــدقات والانعام على جميع أهل الاستحقاق ٠

وبعد عدة أيام استدعى أمراء النواحى ، وأعد جيشا وتوجــه لتسخير قلعة جوناكره ، وجبل كرنال ، وفى الليلة التالية قسم خمسمائة مليون ذهبا على الجيش منها الفين وخمسمائة جواد تركى وعراقى ثمن بعضها الفى تنكة ، وأنعم على الرجال بخمسة آلاف سيف مرصع وألف وسبعمائة غمد مرصع وألف وسبعة خناجر مذهبة ، وعندما دخل ولاية سورت برحيل متواتر ، أرسل الجيوش للنهب والسلب من كل جانب ، وجاء راى منديلك عاجزا ، وعرض أن يكون خادما طوال العمر ، على أن يدعه يعيش فى أمان طالما لم يصدر منه نقض للعهد والقسم ، والآن اى قدر من الهدايا تامر به أقدمه ، قال الســلطان « اننى أهتم بأن تدخل هذه الولاية تحت سيطرتى وأرفع أعلام الاسلام حتى ينتشر شعار الاسلام ، وبعد الاسلام وتسليم القلعة ليس مطلوبا منه أى أمر آخر » ، وعندما وقف راى منديلك على فحوى الكلام ، وان لم يبق

لديه جيش لمواجهة هذه الجيوش انتهز الفرصة وفر ليلا ، وذهب الى قلعة جوناكره ، ورحل السلطان فى اليوم التالى من هذا المكان ونزل قرب قلعة جوناكره ، وانفصلت جماعة عن الجيش ، ذهبت الى القلعة ، وخرجت جماعة من الراجبوت وحاربوا وفروا ، وفى اليوم التالى قامت الحرب فى اليوم الثالث توجه السلطان بنفسه الى القلعة وحارب من الصباح حتى المساء ، وفى اليوم الرابع اقترب المعسكر السلطانى من البوابة وضيق الحصار على القلعـة ، وأقام السـاباط على كل جانب ، وخرج الراجبوت أكثر الأوقات من القلعة ، وكـانوا يغيـرون على الجيوش ، وصدهم رجال الجيش حتى انه ذات يوم سقط منجنيق عـالم خان فاروقى واستشهد ، وضاق السلطان محمود من الحصار ، لدرجة أن حجارة المنجيق كانت تسقط فى بعض الأوقات أمام العرش المحمودى، وعلى الرغم من أن راى مندليك قدم الهدايا من أجل الصلح لكن لم يثن رغبة السلطان عن تسخير القلعة ولم تأت بفائدة ، وأخيراً طلب راى مندليك الأمان لعجزه وسلم القلعة ، ولجأ الى جبل كرنال بمساعـدة الراجبوت ، وقـدم السلطان محمود مراسـم الشكر الالهى ، واهتم بتنظيم الولايـة ٠

بعد عدة أيام حاصر السلطان جبل كرنال ، وفى النهاية جاء راى مندليك ذليلا الى السلطان ، والتحق به ، وطلب الأمان لأهله ، وسلمه أيضا جبل كرنال ، ولما قامت العلاقات بينهما عدة أيام ورأى السلطان الأخلاق الحميدة والأفعال المجيدة عرض عليه يوما أنه لما كان بركة مصاحبة شاه شمس الدين اسلام سيطرة المسـلمين على قلبى والآن وصلت الى خدمة السلطان ، وأطلعت على حقيقة دين الاسلام ، أريد أن ادخل الاسلام ، ولقبه السلطان محمود بكل حب كلمة التوحيد ، ولقبه بخانجهان ، وبسبب ذلك ، انتشر شعار الاسلام فى هذه النواحى واسس بناء مدينة مصطفى اباد وأمر جميـع الأمراء ان يقيمـوا منـازل سكناهم ، وفى مدة قصيرة بنوا مصطفى اباد ، واتجه السلطان الى احمد ابـاد ٠

ولما كان الأمراء والقواد قد فضلوا الاقامة فى مصطفى اباد ، فان اللصوص والمفسدين قد أطلوا برؤوسهم فى نواحى احمد اباد ، وقاموا بقطع الطريق ، وسدوا طريق الذهاب والاياب ، وعندما وصل الخبر الى السلطان محمود عين ملك جمال الدين بن شيخ ملك الذى كـان كتوالا للمعسكر وفى خدمة « سلاح خانه » ولقبه بمحافظ عالى » وعينه « عـلم قرطاس » وعينـه بمنصب « شحنكى وكوتوالى » احمـد اباد ،

وتوجه الى هناك ، وخلال مدة قصيرة ضبط ملك جمال الدين مدينة أحمد أباد ، وقبض على أربعمائة أو خمسمائة من قطاع الطرق ، وعندما وقع منه هذا العمل المرضى ، ووقعت منه أيضا خدمات أخرى عينه بمنصب « استيفاء الممالك » وبالتدريج وصل أمره الى أن جمع فى اصطبله ألف وسبعمائة جواد ، وفى أى مكان كان فيه جنود صاروا تابعين له ، وبلغت قوته وشوكته الى درجة أن ابنه ملك خضر أخذ الهدايا من راجه باكر وايدروسروهى ، وفى أول سنة ٨٧٦ هـ علم السلطان محمود أن جنكله بن كتكداس راجه جانبانير من جماعة السلطان غياث الدين مالوى صار مغرورا وجمع المفسدين من برودره ودبوئى فى ولايته ، وتمرد ، ورحل السلطان من مدينة مصطفى أباد ، وتوجه لتأديب جنكله ، وعندما استدعى أثناء الطريق محافظ خان اليه ، أضاف اليه منصب الوزارة أيضا بالاضافة الى كوتوالى ، وترك بوابة بخدمة كوتوالى ، وقام بمهام الوزارة ، وعندما سمع خبر طغيان زمينداران كچه عرضوا عليه استعلائهم على المسلمين فتوجه السلطان فتح جانبانير ، وتوجه بجيش جرار الى هذه الناحية ، وعندما وصل الى جوار الأرض المالحة المسماة « ببرن » أسرع من هناك ، وقطع فى يوم واحد واحداً وستين فرسخا ، ووصل من مجموع العساكر ستمائة فارس معه ، وعندما خرج من هذه الأرض المهلكة ، واجه العدو ، ويقولون أنهم كانوا أربعة وعشرين ألف رجل من « كماندار » ونزل السلطان على الرغم من قلة جيشه وكثرة عدده ، ولبس سلاحه ، ولما كان العدو يدرك شهامة وشجاعة السلطان ، جاء طائعا وطلب العفو وعفا السلطان عن جرائمه ، وأخذ هدايا كثيرة وعقد الصلح ، وأحضر حاكمها معه الى مصطفى أباد ، ونشر أحكام الاسلام ، وأنعم على كل واحد بالانعام وسمح لهم بالسفر ، وأقطع بعض الذين فضلوا موافقته بمقاطعة مناسبة لكل واحد وظلوا بخدمته .

وفى سنة ٨٧٧ هـ علم السلطان محمود أن أربعين ألف من « كماندار » من المفسدين والمتمردين قد تجمعوا نواحى ولاية السند ، والحقوا بالقرى على الحدود الأضرار ، وأهتم السلطان محمود باعداد الجيش وتوجه ثانية وعندما وصل الى الأرض المالحة ، وأمر أن يأخذ كل فارس معه جرادين ، ويحمل ماء وزاد سبعة أيام ، واعتمد على العون الالهى ، ودخل فى هذه الأرض المهلكة وكان يقطع فى اليوم الواحد ستين فرسخا ، وعندما دخل ولاية السند تفرق المتمردون ، ولم يبق أحد منهم أيضا فى هذا الوادى ، وأستولى على بلاد السند بسهولة ، وعرض بعض الأمراء « لقد قطعت هذا الطريق بمشقة بالغة ،

ومن المناسب أن تترك فى هده البلاد حاكما وقائداً ، فقال السلطان انه طالما أن مخدومه جهان وقد كانت من نسل سلاطين السند فان رعاية حقوق صلة الرحم واجبة فى ذمتنا والاستيلاء على ملكها أمر بعيد عن المروءة والشهامة ، وقام بالصيد على شاطىء نهر السند وعاد الى مصطفى أباد ٠

وبعد فترة أراد السلطان تسخير « بندر جكت » وهو معبد طائفة البراهمة ، ويسبب صعوبة الطريق ومشقته توقف ، ووصل مولانا سمرقندى ولديه ذات يوم خسب الاتفاق الى السلطان ، وقال : « اننى ركبت سفينة من الدكن عازما التوجه الى سمرقند ، وكنت متوجها الى هرمز ، وعندما وصلت بمحاذاة « جكت » قطع علينا الطريق جماعة بسفن مملؤة بآلات الحرب وانتهبونا ، وحملوا النساء والأطفال المسلمين أسرى ، ومن جملة ذلك اننى ظللت بقيدهم ووالداى أيضا » وانعم السلطان محمود على مولانا ، وارسله الى أحمد آباد ، وعين له راتبا ، وقال له عند السفر « فليسترح باله مما قد أصابه وسوف يصله من كل نوع ، وسوف يلحق بهذه الجماعة ما يليق بهم » واستدعى الأمراء ، والقواد اليه بسبب الغيرة والحمية ، وقال « اذا سألتكم اليوم سؤالا حيث أنه فى جواركم الكفار يرتكبون هذا الاثم ، وعلى الرغم من وجود القدرة لدفعهم ، ماذا ستجيبون ؟ » فأثننى الأمراء عليه وقالوا « ليس للاتباع بد الا تنفيذ الأحكام ودفع هذه الطائفة واجب فى ذمتك وصمم السلطان على هذه الارادة ، وتوجه فى السادس عشر من ذى الحجة من السنة المذكورة ، وعندما وصل الى « جكت » بمشقة بالغة بسبب وعورة الطريق ، وكثرة الغابات ، فر الكفار ، ودخلوا جزيرة سنكودهار ، وفى هذه المنطقة ظهرت ثعابين كثيرة ، وفى المكان الذى نصب فيه خيمة السلطان قتلوا سبعمائة ثعبان فى ساعة واحدة ، واصابت الأسود والنمور والضباع الكثيرة فى هذه الجزيرة الأهالى بالأذى ، وقتلوا كثيراً من السباع أيضا ، وخرب معبد أصنام جكت ، وحطمه ، وتوقف السلطان محمود هناك لمدة أربعة أيام ، وفى هذه المدة أعد سفنا كثيرة ملأها برجال الحرب والمدفعية ، وتوجه الى جزيرة « تنيت » وركب الرجال أيضا فى هذه السفن وتقدموا للقتال ، وفر الأخرون وذهبوا الى جزيرة تنيت ، وتوجه المقاتلون الشجعان بألف سفينة ، ونزلوا بالجزيرة ، وفتحوا قلعة تنيت وقتلوا كثيرا من الراجبوت ، وركب راجه هناك المسمى براى بهيم سفينة ، وفر الى ناحية ٠

أرسل السلطان محمود جماعة على سفينـــة لتعقب راى بهيم ، ودخل مدينة تنيت ، وأطلق سراح المسلمين الذين كانوا فى الســـجن • وحمل غنائم كثيرة من مدينة تنيت ، وترك ملك طوغان الملقب بفرحت الملك حاكما هناك ، وعاد مظفراً ومنصوراً الى مصطفى اباد ، وفى يوم الجمعة الثالث عشر من جمادى الأول من السنة المذكورة حضر الجماعة الذين كانوا قد ذهبوا لتعقب راى بهيم ، وأحضروه متيدا ، وقدموه البـــلاط •

استدعى السلطان محمود مولانا محمد سمرقندى من احمد اباد ، وأرسل راى بهيم ذليلا مهينا الى محافظ خان ليجعله اربعة اقســـام ويعلقه على الأربعة أطراف لأحمد أباد ، ليعتبر المتمردون الآخرون •

وفى رجب من السنة المذكورة تمك السلطان جماعة فى مصطفى أباد • وتوجه الى قلعة جانبانير وأثناء الطريق علم أن جماعة الملباريين قد جمعوا سفنا كثيرة وأرادوا أن يلحقوا الأذى بالمسافرين وبمجـرد سماع هذا الخبر اعد عدة سفن ، وركب مع جماعـــة من المقـــاتلين الشجعان ، واعتمد على نصر الله وعونه ، وقاد الجيش ، وعندما اقترب من سفن الملباريين ، فرت هذه الجماعة واستولى على عـــدة سفن ، توجه ونزل فى بندر كنبايات •

وفى شعبان ذهب السلطان الى دار الملك احمد اباد ، وبعد انقضاء شهر رمضان هاجم منطقة من ولاية جانبانير ، وعاد الى احمد اباد •

وفى سنة ٧٣٥ هـ ، أرسل السلطان ملك بهاء الدين عمـــاد الملك الى قلعة قصبة سونكره ، وقوام الملك الى كودهره ، وفرحت الملك الى قلعة تنيت وجكت ، وملك نظام الملك على قلعة كتير ، وعين خداوند خان وزيراً للممالك ، وأرسله فى خدمة الأمير احمد خان ، وتركه فى احمد اباد ، وقام بضبط ولاية جوناكره وهذه النواحى ، وذات يـوم قال خداوند خان لراى رايان فى الخفاء « لقد ضقنا من حـــروب السلطان محمود وما من سنة أو شهر يمر دون أن يحدث أمر ويعـود الجيش ، واذا ذهبت برجالك وخمسمائة من جنودى معك الى منزل عماد الملك ، ونقضى عليه فانه فى الغد نرفع الأمير احمد خـان على العرش وليس هناك وقت أفضل لقتل عماد الملك من هذا الوقت حتى نقضى على اسطورته بين الناس ، واننى قد عرضت هذا الأمر على الأمير احمد خان ، وهو راضى أيضا وموافق على هذا الأمر » ، وقال راى رايان « ان اعتماد الملك يسلك معك سلوكا طيبا ، ويقول لى

عما يخفيه وطالما أنه غاضب ومستاء من السلطان محمود ، فأغلب الظن أنه سيوافق على هذا الأمر ، وسيبدى أمراً أكثر حكمة ، وعلى الرغم من أن خداوند خان منعه لكن أبى ، وكان راى رايان يثق فى صداقة ومحبة عماد الملك وجعله يقسم فى الخلوة على المصحف بألا يفشى سر ما دار بينهما ، ولما كان رجال عماد الملك كانوا قد ذهبوا الى مقاطعاتهم ، قبل على الفور وقال اننى أوافق خداوند خان على هذا الأمر ، ولكن يعين لى أن تنفذ هذه النية بعد أن ينقضى رمضان »

ووافق راى رايان وسلم هذه الرسالة الى خداوند ، وبعد وداع راى رايان استدعى عماد الملك ملك ميان فى الخلوة وقال اسئانا من عهد حكم السلطان قطب الدين ، وأصاب بعضنا بالضرر والبعض الآخر لم يلحقهم الأذى ، والآن ليس فى دولة السلطان محمود ، أعظم منى فى هذه الأسرة ، وأرسل من ساعته رسالة الى ملك فرحت الملك الذى ينزل فى قصبة سركنج ، واستدعاه ، وأرسل رسالة أيضا الى ملك تيام الملك فى قرية كهيال لكى يرحل بعد عدة أيام من مكانه ، وفى الصباح حضر ملك فرحت الملك مع خمسمائة فارس الى منزل عماد الملك وتحدث ساعة وأرسل ملك فرحت الملك الى منزله ، وبعد فترة استدعاه حافظ خان كوتوال المدينة ، وقال لما كان قد حدث بينكما سوء تفاهم لأن كل منهم يسير فى الخير ، والخير لكما أن ترعيا أمر المدينة عسى أن تتولد الفتنة واستعد يوم العيد بخيلك وحشمك ، وينبغى أن تذهب الى المصلى مع الأمير محمد خان ، وتشدد الحراسة حتى منتصف النهار واضطرب خداوند خان عند سماع هذا الخبر ، واستدعى راى رايان عنده ، وقال الم أقل لك ان عماد الملك غير راض على هذا الأمر ، والآن سوف تخرب بيوتنا ٠

عندما قضى العيد ، وصلت جماعة عماد الملك ، لم يظهر خداوند خان من الخوف ، وظلت هذه الرغبة كامنة فى نفسه ، وحدث أو وصلت بعد عدة أيام أخبار كاذبة الى مدينة مصطفى آباد بأن خداوند خان قتل عماد الملك يوم العيد ، والتحق به جميع الأمراء ، وأجلس الأمير أحمد خان على العرش ، وذهب أحد المتربين أهل الجرأة ، وقال هذا الخبر للسلطان محمود دون وجل ، وبمجرد أن سمع السلطان هذا الخبر استدعى قيصر خان وفيروز خان فى الخلوة ، وقال لقد وصل قبل هذا خبر مرض الأمير ، واليوم خاطرى مشغول على الأمير ، لنرسل جماعة من أحمد آباد لتتحقق من الخبر ، وتأت ، وعندما قطع ملك سعد الملك شوطا من الطريق رأى أحد أقربائه كان قادما من أحمد آباد ، وسأله

عن الأحوال ، وقال قضيت يوم عيد الفطر فى أحمد آباد ، وصلى بنا الأمير وكان خداوند خان ومحافظ خان موجودين فى البلاط ، لكن أهل المدينة كانوا يتولون ان عماد الملك لم يكن راضيا ، وأنه استدعى أمراء مقاطعاته ، واستقروا فى منازلهم ، وجاء ملك سعيد الملك ، وعرض كل ما حدث وقال السلطان ان ما قاله الشخص كان كذبا ، لأن الأمير مريض ، وبعد يومين أو ثلاثة قال لقيصر خان وفيروز خان فى الخلوة ، لقد نقل كل الأمور ، وقال سأقول بين الناس اننى أريد الحج وكل من صدق هذه الرغبة سوف يدرك ما أريده ، وبعد عدة أيام أمر أن يعدوا السفن ، وأعطى العمال عدة مئات الآلاف من تنكة لصناعة السفن ليأتى الى مكة ، وجاء من مصطفى آباد الى « بندر كوكه ، وجلس فى السفينة ونزل فى بندر كنبايت ، وعندما وصل هذا الخبر الى أحمد آباد، أسرع الأمراء اليه ، وقال السلطان ان الأمير الكبير والأمراء الذين يحكمون الممالك ، وأرى اننى أريد أن أفوز ، بالحج ، قال عماد الملك : فلتأت أولا الى أحمد آباد ، وما تراه مناسبا أفعله ، وأدرك السلطان أن فى هذا الكأس نصف كدر، وأتوجه الى أحمد آباد ، وعندما وصل الى المدينة ، واستدعى ذات يوم جميع الأمراء وقال اسمحوا لى أن أقوم بأداء الحج ، ولن أتناول الطعام حتى تجيبوا ، وأدرك الأمراء أنه يمتحنهم بهذا الأمر ، وختموا جميعا على افواههم بخاتم الصمت ، وعندما وصل الأمراء الى درجة عصبية قال عماد الملك للأمراء ان السلطان جوعان ، وينبغى أن تجيبوا ، وذهب نظام الملك الى السلطان وقال لما كان الأمير قد بلغ درجة الكمال ، وبنده زاده ملك أيضا يعلم من طريق التجارة ، بأوقات البرد والحر ، وأتوقع أن تحيل الأمر لبنده زاده ولن نحرم بنده فى هذا السفر السعيد من ملازمتك ، وقال السلطان : « السعادة هى لو تيسر هذا ، لكن الأمور الملكية لن تسير دون وجوده ، وأريد جوابا شافيا من الأمراء » وتقدم نظام الملك الى الأمراء وذكر ما حدث ولم يجب أحد منهم ، وعندما رأى عماد الملك أن أحدهم لم يجب والسلطان جوعان ، قال لملك نظام الملك « لما كنت انت أفضل فألا عن جميع الآفاق طول عمرك السابق ، فاذهب نيابة عن الجميع، وأعرض أن يرسل خداوند أولا الى قلعة جانبانير للمحافظة على الخزانة وأهل الحرم لنيل سعادة الطواف وقال ان شاء الله اذا تيسر وطلبهم للطعام ، واستدعى قيصر خان فى الخلوة ، وقال « ان عماد الملك لم يعرض الحقيقة ، وقد قررت ألا أتحدث معه حتى يقر الحقيقة ، وعندما مرت عدة أيام على هذا الحال ، قال عماد الملك ذات يوم فى الخلوة :

لا تظلم عبيدك ؟ وقال السلطان لن أقل لك حتى تقر الحقيقة ، قال لقد أقسمت على المصحف بألا أذهق روح تابعى الدولة ، وأضطر عماد الملك الى عرض حقيقة الأمر ، وتحمل السلطان محمود الضرر الذى وصله من خداوند خان ، وكان أن أطلق على أحد تابعيه « خداوند خان » ٠

بعد فترة توجه الى نهرواله ، وارسل من هناك ملك عماد الملك لتسخير جالور وسانجوز ، وجعل قيصر خان برفقته ، وسمح لعماد الملك بالسفر ، ونزل قرب مزار الشيخ جامى دسى سره ، وخرج مجاهد خان بن خداوند خان ليلا مع ابن خالته صاحب خان من منزلهما ، ودخلا خيمة قيصر خان وقتلاه ، وفى الصباح ذهب عماد الملك اليه ، واكتشف الحقيقة ، وقال شخص أن أزدرخان بن الف خان وهو مرتكب هذا الأمر الخطير ، وارسل السلطان بمجرد سماع هذا الخبر فيروز خان حتى يقيد ازدرخان ويحضره ، وعندما حل المساء ، فر مجاهد خان بزوجتهما وأولادهما ، وعندما أتضح فى الصباح أن ازدر خان كان مظلوما وأن مجاهد خان وصاحب خان هما اللذان قتلاه ، أمر أن يقيد خداوند خان ويسلمه لمحافظ خان ، ويخلص أزدرخان وبعد عدة أيام عاد الى أحمد آباد ٠

فى تلك الأثناء طوى عماد الملك فراس الحياة ، وتفقد السلطان أحواله ، ولقب ابنه الكبير المسمى بملك المدن بلقب اختيار الملك ، وعادت أمور الوزارة الى محافظ خان ٠

وفى سنة ٨٨٠ هـ أمتحن أهالى الكجرات بمحنة القحط وامساك الأمطار ، وحسب الاتفاق كان ملك سدها قد ذهب لنهب بعض قرى جانبانير ، وجمع راى بتائى بن راى أود يسكنه راجه جانبانير جماعته وتوجه لمهاجمته ، وفى القتال استشهد ملك سدها وجماعته ، وانتهب راى بتائى فيلين وأشياء وأمتعة ملك سدها ورجاله ٠

عندما وصل هذ االخبر الى السلطان توجه فى غرة ذى القعدة من السنة المذكورة الى جانبانير وعندما وصل الى قصبة برودره ، ارسل راى بتائى الرسل اليه نادما على تصرفاته السيئة وأعماله المشينة وأراد العفو عن جرائمه ، وعرض أن يرسل فيلين آخرين الى السلطان بدلا من الفيلين اللذين ماتا بسبب الجراح ، فأجابه السلطان « ان جواب هذا سيكون السيف البتار » ، ورد الرسل ، وارسل تاج خان وعضد الملك وبهرام خان واختيار خان فى المقدمة ، ونزل فى السابع من صفر

حول الجبل ، وخرج الراجبوت للقتال كل يوم ، وكانوا يقاتلون من الصباح حتى المساء ، ورحل السلطان بنفسه أيضا من قصبة برودره ، ومر بجبل جانبانير ، ونزل فى قرية كرنال ، وعين سيد لنك دراز لحراسة الطريق وتوصيل القوات المقاتلة ، وتصادف أن أحضر سيدى المذكور ذات يوم قوات من الجيش ، وهجم عليه الراجبوت من كمين وقتلوا كثيرا من الرجال ، وأفنوا القوة ، وحزن السلطان عند سماع هذا الخبر.
وظل حتى آخر صفر من السنة المذكورة حول جانبانير ، وتشدد فى الحصار ، وكان محافظ خان يركب يوميا ويتفقد المجانيق ويعرض الأمر، وعندما تم الحصار على أحسن وجه أمر أن يقيموا ساباط على الجهات الأربع ، ويروون أنهم جمعوا كل الأخشاب التى أعلى الجبل ، وكانت أجهزة جمعها مائة ألف تنكه ، وعندما رأى راى بتائى هذا الأمر أرسل الرسل ثانية لعجزه وضعفه وعرض أن يقدم تسعة « من » ذهبا وغلة تكفى نفقات الجيش عشر سنوات ، وقال السلطان ، لن أنهض حتى تفتح القلعة ، وليس ممكنا أن أرحل عن هذه المنطقة ، وعندما عاد الرسل يائسين أرسل راء بتائى سنة ٨٨٨ هـ وكيل أعماله المسمى « سورانام » الى السلطان غياث الدين خلجى وطلب المساعدة ، وقبل دفع مائة ألف تنكه لكل مسافة كنفقة ، واستعد السلطان غياث الدين ، ونزل بقصبة نفلجه .

عندما علم السلطان بخبر السلطان غياث الدين ، ترك الأمراء كل فى مكانه ، وذهب لمقابلته فى قصبة دهور ، وهناك علم مرة أخرى أن السلطان غياث الدين استدعى العلماء ذات يوم واستفسر هل يجوز فى الشرع أن ذهب لمساعدة وحماية الكفار أثناء حصار المسلمين للكفار ؟ قال العلماء لا يجوز ، فعاد من ساعته ، وذهب الى ماندو ، وسر السلطان عند سماع هذا الخبر ، وعاد الى جانبانير ، وأسس مسجداً جامعا ، وفى هذه المرة أيقن الأمراء والقواد أن السلطان لن يرحل قبل أن تفتح القلعة ، وشرعوا فى تدبير الحصار بكل جد وجهد ، وعندما تم بناء الساباط ، كان الجنود يعدون المجانيق على الساباط ، وفى وقت قصير أقاموا المجانيق ، وعندما عرضوا الأمر على السلطان من أن قوام الملك يصل بساباطه ومعه الجنود الخاصة وقت الصبح الصادق (؟) من سنة ٨٨٩ هـ الى داخل القلعة ، على أمل أن ترتفع أعلام الفتح من مطلع الرجاء ، وفى صباح اليوم التالى وهو غرة ذى القعدة هجم ملك قوامملك بجيشه الخاص من ساباطه على القلعة وقتل جمعا غفيرا ووقعت معركة حامية ، وساق الراجبوت الى بوابة القلعة .

واستعد راى بتائى والراجبوت الآخرون « للجوهر » ونال قوام الملك وقواد آخرون الشهادة بكل شجاعة ، كانوا قد بذلوا جهـــدا كبيراً ، وحدث قبل ذلك بعدة أيام أن وقعت قذيفة مدفعية على جدار القلعة من الناحية الغربية وأحدثت فتحة كبيرة فى جدارها ، وانتهز ملك ايـــاز سلطانى وجماعة من الجنود الفرصة ، ووصلوا من هذه الفتحة وهى فى الحقيقة فتحة الأجل على هذه القلعة ودخلوا القلعة الكبيرة من طـــريق سور القلعة وصعدوا على سقف البوابة ، وفى ذلك الوقت صعد السلطان محمود على الساباط ، وسجد على الأرض ، وكان يناجى ربه ، ويسأله النصر والظفر ، ويطلب المدد والعون للرجال ، واضطرب الراجبوت ، وألقوا بأنفسهم من فوق البوابة وحدث أن هبت رياح النصر والظفر من مهب الانعام الالهى وهجم على العدو راى بتائى فى صحن القصر ، وعندما شاهد الراجبوت الحال على هذا المنوال اشعلوا النار فى كل مكان « جوهرى » كانوا قد أعدوه ، أحرقوا جميع زوجاتهم وأطفـــالهم وظل جميع الجيشين فى هذا اليوم والليلة واليوم التالى يقاتل وفى صباح اليوم الثانى من ذى القعدة سنة ٨٨٩ هـ كسروا البوابة بالقـوة ودخلوا وقتلوا جمعا غفيراً ، وألقى جميع الراجبوت الأسلحـــة حتى وصل السلطان أيضا الى البوابة ، وتجمعوا حول الحوض ، وهجـــم سبعمائة راجبوتى هجمة رجل واحد ، وقتل كثير من الطرفين ، وقبضوا فى هذه المعركة على راى بتائى ودونكرسى وجماعة أخرى وأحضروهم . وقدم السلطان الشكر الالهى ، وسلم راى بتائى ودونكرسى لمحافظ خـان ليعالج جراحهما ، وأطلق على جانبانير فى نفس ذلك اليوم اسم « مجد أباد » ودخل المدينة ، وفر جماعة من الراجبوت ، وتحصنوا فى قلعة « سوم » وأحضروا أيضا هذه الجماعة فى اليوم الثالث بالذلة والمسكنة، وعندما أخبر محافظ خان السلطان أن جرح راى بتائى قد التأم ، فعرض عليه السلطان الاسلام ، فرفض ، ولما كان قد ظل خمسة أشهـــر فى السجن ولم يسلم ، قتلوا بتائى ودونكرسى برأى العلماء ، وكانت هذه الواقعة قد حدثت فى سنة ٨٩٠ هـ .

وفى السنة المذكورة أمر السلطان باقامة المنازل والحدائق محـل القلعة الخاصة وقلعة « جهان بناء » وأنعم بهـا على محافظ خان .

وفى سنة ٨٩٢ هـ أنعم السلطان على الأمير خليل خان بولايـــة سورت وقلعة جوناكره وكرنال .

وفى سنة ٨٩٢ هـ جاء التجار من بلاد دهـلى الى محمـد أباد واستغاثوا « اننا أحضرنا أربعمائة وثلاثة من الجياد ، وسلبنا اياها

راجه جبل آلو ، وانتهب كل القافلة » ، وبمجرد سماع هذا الخبر أمر أن يعطوا ثمن الجياد للتجار من الخزانة ، وخلع عليهم جميعا الخلع . واستعد الجيش ، وبعد عدة أيام توجه لتخريب هذه الديار ، وأرسل قبله أمراً الى راجه آلو مع التجار مضمونه « لما كانوا قد احضروا الجياد والمتاع الى ، وأخذتها ظلما ، ينبغى أن تعيد كل ما أخذته ، والا فلتكن مستعداً لغضب السلطان » ، وعندما وصل التجار بالفرمان ، سلم راجه آلو ثلاثمائة وسبعة جواد كانت موجودة للتجار من شدة الخوف ، وأعطاهم قيمة ثلاث وثلاثين جوادا كانوا قد نفقوا ، وأرسل هدايا كثيرة مع التجار ، وعندما وصل التجار الى السلطان ، وعلم بحقيقة الأمر ، وقدموا هدايا راجه آلو ، عاد السلطان الى مجد أباد جانيانير .

فى سنة ٨٩٦ هـ علم السلطان أن بهادر كيلانى نائب محمود كيلانى قد لوى رأسه عن الطاعة عن ولى نعمته السلطان محمد لشكرى حاكم الدكن ، واستولى على بندر وابل ، وألحق الضرر بطريق الملاحة وسد طريق السفر الى الكجرات ، واستولى على السفن الخاصة بالقوة ، وبمجرد سماع هذا الخبر أعد الجيش وعين ملك قوام الملك على الطريق البرى ، وأرسل سفنا كثيرة عن طريق البحر ، وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان محمود بهمنى استدعى الأمراء : « لقد وصلنا مساعدات عدة مرات من سلاطينهم ، وان شركة السلطان محمود معلومة لكم جميعا ، ورعاية حقوق هذه الأسرة لازمة وواجبة فى ذمتنا ، وبناء على هذا فمن المناسب أن تتوجه لدفع المعتدى » وأثنى الأمراء والوزراء على رأيه وقوله ، أعدوا الجيش وأرسلوا رسالة ولاء الى السلطان محمود ، وتعهدوا بتاديب بهادر وفى الساعة التى حددها المنجمون توجه السلطان لشكرى من مدينة بيدر لدفع بهادر ، وبعد عدة أيام قتلوه ، وتفصيل هذه الواقعة مذكور فى طبقة الدكن .

فى سنة ٨٩٩ هـ ترجه السلطان محمود الى موراسه ، وأثناء الطريق عرض العيون أن ألف خان بن ألغ خان قد فر نظرا لأنه كان قد اتفق راتب التابعين فى مصاريفه الخاصة وخاف أن يلحق به الجند الضرر ، فأرسل السلطان شرف جهان لاستمالته ، وعلى الرغم من أن شرف جهان قد نصحه عدة نصائح ، ولكنه أبى ، وأرسل مائتى فيل كانت معه مع أشرف جهان ، ودخل ولاية ماندو ، ولما كان أبره قد وقعت منه وقائع غدر مع السلطان محمود خلجى فلم يسمح له السلطان غياث الدين بالاقامة فى مملكته ، ولم يهتم به ، فتوجه الف خان خائبا خاسرا

الى سلطانبور ، وأرسل السلطان محمود القاضى بير اسحق لمساعدة ملك شيخا ، وعندما وصل القاضى بير اسحق الى لسطانبور حارب ألف خان ، وقتل ابن القاضى المذكور ، وملك المشايخ مع عدة أشخاص فى هذه المعركة ، وأخيراً تجشم ألف خان متاعب جمة ، وأرسل رسالة الى السلطان تتضمن عجزه وأسفه وأراد العفو عن جرائمه ٠٠

وفى سنة ٩٠١ هـ وصل الى خدمة السلطان ونال الانعام والرعاية السلطانية ، ولما كان كوكب طالعه فى هبوط فانه بعد ثلاثة أشـهر قتـل نائب عرضه « راى وجه » وسجن ، ومات فى سجنه ٠

ولما كان عالم خان فاروقى حاكم أسير لم يرسل الهدايا المقـررة منذ مدة ، وسلك طريق الغرور فأعد السلطان الجيش فى سنة ٩٠٦ هـ وتوجه لتأديبه ، وعندما وصل الى شاطىء نهر تبتى أرسل عادل خـان هدايا كثيرة ، وطلب المعذرة ، فقبل السلطان عذره ، وعاد الى مجد أباد « جانبانير » ٠

فى نفس هذه السنة وهى سنة ٩٠٦ هـ علم أن السلطان ناصر الدين عبد القادر قد كفر بالنعمة وهجم على مملكة السلطان غيـاث الدين ، وأطلق على نفسه اسم السلطان ، وأراد السلطان محمـود التوجه الى ديار مالوه لتأديبه ، وأثناء ذلك وصلت هدايا السلطان ناصر الدين مع رسائل تتضمن عجزه وانكساره ، وذكر فيها « أنه على الرغم من أن ما صدر منى كان برضاء سيدى وولى نعمتى ، لكن عندما سيطر شجاع خان وراى خورشيد على السلطان غياث الدين ، فقد سعى لاخفاء ذلك « فأنعم السلطان على ولائه » ٠

فى هذه السنة عندما أثار الفرنجة الاضطراب فى موانىء الاسلام توجه السلطان الى ميناء مهايم ، وعندما وصل الى اقليم « دون » علم أن اياز غلامه قد أعد فى ميناء « ديب » عدة سفن خاصة وعشرة سفن « رومية » وقاتل الفرنجة فى بندر « جيول » وقتل كثيراً من الفرنجـة وغرقت فى البحر سفينة كبيرة لهم كان فيها عشرة ملايين من المتاع فى ناحية « تيراووابتوت » وقدم السلطان مراسم الشكر الالهى ، وعاد الى مجد أباد « جانبانير » ٠

وفى سنة ٩١٤ هـ عرض عاد لخان حسن بواساطة والدته وهى ابنة السلطان ، أن غادل خان ابن مبارك خان حاكم أسير وبرهانبور قد توفى بعد سبع سنوات وعدة أشهر وليس لديه ولد ، والأمل أن ينعم عليه السلطان محل أبائه ، وقبل السلطان الماس وطلب ابنته ، وفى رجب من السنة المذكورة استعد الجيش وتوجه فى شعبان الى أسيروبرهانبور ، وقضى شهر رمضان على شاطىء نهر نربده فى قرية « سيلى » وتوجه فى شوال الى « ندربار » وعندما وصل الى قصبة ندربار علم أن ملك هشام الدين مغول الذى كان تحت سيطرته نصف ولاية أسير وبرهانبور ... اتفق مع خانزاده عالم خان على اجلاس نظام الملك بهرى حاكم كاويل على عرش أسيروبرهانبور ، وعارض ملك لادن خلجى الذى كان مسيطرا على نصف ولاية أسير مع ملك حسام الدين مغول ، وتحصن بجبل أسير ، وتوجه السلطان محمود بعد سماع هذه الواقعة الى تهالنير، وجاء ملك عالم شاه حاكم قلعة تهالنير بوساطة عزيز الملك سلطانى حاكم قلعة سلطانبور للملازمة ، وأخلى القلعة أيضا ، وقدم الهدايا ، وعندما سمع نظام الملك بهرى هذا الخبر ترك أربعة آلاف فارس مع عالم خان وملك حسام الملك وعاد الى كاويل ٠

لما كان السلطان محمود قد أصيب بالمرض فى تهالنير لذا توقف هناك عدة أيام ، وأعد آصف خان وعزيز الملك الجيوش وأرسلهما لتأيب ملك حسام الدين وعالم خان ، وعندما توجه آصف وعزيز الملك الى برهانبور ، توجه جيش نظام الملك بهرى دون اذن ملك حسام الدين الى بلاده ، وتقدم ملك لادن خلجى لاستقبال آصف خان وواجهه ، وأحضره آصف خان معه الى السلطان ، وندم ملك حسام الملك ، والتحق بمعسكر السلطان ، ونال كل منهما الرعاية ، وبعد عيد الاضحى وفى ساعة سعيدة لقب عادل خان بأعظم همايون ، وأعطاه السلطان أربعة أفيال وثلاثة ملايين تنكه نفقات ، وسلمه عنان حكومة أسير وبرهانبور، ولقب ملك لادن بلقب خانجهان ، وسمح له بمرافقة أعظم همايون عادل خان ٠

لما كان مولد ملك لادن كان فيه قرية « بناس » فقد انعم السلطان عليه بالقرية المذكورة ، ولقب ملك محمد باكهاين عماد الملك بغازى خان وملك عالم شبه حاكم قلعة تالهنير بخطاب خان وملك حافظ بحافظ خان واخيه ملك يوسف بآصف خان وسمح له بخدمة أعظم همايون ، وترك نصرت الملك كجراتى فى خدمة أعظم همايون ، وأعطاه النفقات ، ورحل من هذا المكان فى السابع عشر من ذى الحجة وتوجه الى سلطانبور

وندربار ، ولقب ملك حسام الدين مغرل فى أول مقام يلقب شهريار ، وأنعم عليه بقرية « دهنوره » من توابع سلطانبور وفيلين ، وسمح له بالانصراف ، ورحل فى سفر متتابع ونزل بمجد أباد جانبانير فى العاشر من المحرم الحرام سنة ٩١٦ هـ ٠

وبعد وصول عادل خان الى برهانبور ، رحل ملك حسام الدين وملك محمد باكها من برهانبور نظرا لأنه لم يكن هناك صفاء بين ملك حسام الدين شهريار وملك محمد باكها ، وغازى خان وبين ملك لادن خلجى وصاحب خان ، وأقاما فى تهالنير ، وبعد عدة أيام أخبروا أعظم همايون أن ملك حسام الدين شهريار اتفق مع نظام الدين بحرى على أن يثيرا الفتنة ، وعلم أعظم همايون بهذا الأمر فأرسل شخصا لاستدعاء حسام الدين ، وعلم ملك حسام الدين بحقيقة الأمر ، فتوجه بأربعـــة آلاف فارس الى برهانبور ، وعندما وصل الى نواحى برهانبور أستقبله أعظم همايون بثلاثمائة ألف فارس كجراتى ، وحمله الى منزله ، وأعطاه خلعة ، وسمح له بالانصراف ٠

فى اليوم التالى أتفق أعظم همايون مع حريمه أنه عندما يأتى ملك حسام الدين الى الديوان يجذبنه الى « خلوت خانه » عند الانصراف، ويسلماه الى درباســه كجراتى « سيمقرا » أعظـــم همايون عادل خـــان ليقتله ، وبعد قتله سيجتمع أهله ويعلمون بهـذا الأمر ٠

أرسل أعظم همايون بعد ساعة شخصا لاستدعاء ملك حسام الدين ، وجاء ملك حسام مغروزا لكامل جماعته ، وبعد اللقاء اخذ يـــد ملك حسا مالدين للمشورة ، وأدخله خلوت خانه ، وجرى بينهما بعض الأحاديث ، وفى النهاية سمح له بالانصراف وأثناء ذلك هب ملك حسام الدين وهوى دريا خان فوق رأسه بالسيف فشطرها شطرين ، ولما كان ملك برهان عطاء الله وزيرا لأعظم همايون مطلعا على هـذا ، أمر جميـع الكجراتيين الذين معه أن يهجموا على أولاد الحرام ، وعندما سحب الكجراتيون سيوفهم فى غمدها ، فر ملك محمـد باكيا والقـواد الآخرون الذين كانوا مع ملك حسام الدين ، وسل أربعمائة حبشى كانوا حاضرين فى البلاط سيوفهم ، ومزجوا دم ملك محمـد باكهـا والقـواد الآخـرين بالتراب ، آلت نصف الولاية التى كانت تحت سيطرته دون نزاع الى أعظم همايون كما هو مشرع مبين ، وعلم الســلطان محمـود فى ربيع الأول من السنة المذكورة بالأمر فقال كل من لا يرعى حق الملح فأمره فى النهاية فى زوال ٠

فى سنة ٩١٦ هـ وردت رسالة أعظم همايون مضمونها « اننى كنت قد ذهبت ذات مرة الى قلعة أسير ولم أكن أدرك أن شيرخان وسيف خان اللذان تحت سيطرتهما القلعة ليس خاليان من النفاق والشيطانية ، والآن قتل ملك حسام ، وانفق كل منهما على الآخر على أن يثيرا الخلاف والشقاق وأرسلا رسالة الى نظام الملك بحرى واستدعيا عالم خان خانزاده ، وذهبت مع ملك لادن خانجهان ومجاهد الملك وأمراء آخرين ، وحاصرنا القلعة ، وجاء الى ولايتى نظام الملك بحرى بجيشه وأخذ معه عالم خان ، فان دخل ولايتى سأترك محاصرة القلعة واذهب للقتال » .

انعم السلطان على أعظم همايون بخمسمائة الف تنكه كنفقات ، وأرسل دلاور خان وصفدر خان وأمراء آخرين لمساعدة أعظم همايون ، ورد عليه « فليسترح خاطر ابنى فى كل ما يحتاج اليه وسأتوجه بنفسى ، فمن أين لنظام الملك بحرى غلام سلطان الدكن من طاقة حتى يمكنه الوصول الى ولاية ابن السلطان » ولم يكد يخرج الأمراء المذكورون من المدينة الا وكان الأمير مظفر الذى ستتذكر احواله قريبا بقلم المؤلف، قد جاء الى قصبة بروده ، وقدم الطاعة وأرسل سبعمائة الف تنكه أخرى كنفقات طلبها أعظم همايون ، وبعد عدة أيام وصل رسول نظام الملك بحرى اليه ، وقدم رسالة مضمونها « انه لما كان عالم خان خانزاده قد لجأ الى هذه الناحية ، فمن المتوقع ان تنعم عليه بجزء من ولاية أسير وبرهانبور » فأستدعى السلطان رسولا نظام الملك ، وقال له « عندما تطأ قدمى السجادة ، فعن قريب سوف يؤدب ، وعموما وصل الأمراء المذكورون الى قصبة ندربار ، وعلم شيرخان وسيف خان بوخامة عاقبتهما ، فاحتميا بملك مجاهد الملك ، وطلبا الأمان ، وانعم أعظم همايون على هذين الأميرين بنعمة غير متوقعة ، وأعطاهما الأمان ، ووثق شيرخان وسيف خان فى عهده ، ونزلا من القلعة ، وذهبا الى ولاية كاويل ، وتوجه عادل خان بعد وصول دلاور خان والأمراء الآخرين لنهب ولاية « كالنه » وكان قد هاجم بعض قرى وبلاد كالنه حتى أرسل راجه كالنه الهدايا ، وطلب غفران جرائمه ، ونهض عالم خان من هذه المنطقة وسمح عادل خان لأمراء الكجرات بالسفر الى بلادهم ، وعاد الى برهانبور .

فى هذه السنة أرسل السلطان سكندر لودى سلطان دهلى عدة تحف وهدايا الى السلطان من قبيل الولاء ، وقبل هذا لم يرسل مطلقا اى سلطان من سلامين دهلى الهدايا الى سلاطين الكجرات ، وتوجه

السلطان محمود الى نهرواله فى العاشر من ذى الحجة سنة ٩١٦ هـ ، وأنعم على سكان هذه المنطقة من العلماء والصالحين والفقراء بالانعام وقال : « ان الغرض من قدومى هو أن استاذن من أسيادى فربمـــا لا يعطنى الأجل الأمان » ودعا العلماء والأكابر كل بدعائه الخاص ، وركب من نفس هذا المجلس وذهب لزيارة أضرحة مشايخ « مين » رحمة الله عليهم .

فى اليوم الرابع توجه السلطان الى أحمد أباد ، وزار الروضة المقدسة بالضعف والمرض يسرى فى داخله ، أستدعى الأمير مظفر خـــان من للشيخ أحمد كهتو قدس روحه وتوجه الى مجد آباد ، ولما كان يحس قصبه برودره ، ونصحه بنصائح طيبة ، وبعد أربعة أيام سمح للأمير بالسفر بعد أن رأى آثار الصحة فى نفسه ، وبعد عدة أيام عـــاوده المرض ، وصار فى غاية الضـــعف ، وأثناء ذلك عرض فرحت الملك ذات يوم أن شاه اسماعيل سلطان ايران قد ارسل يادكاربيك قزلباش مـــع جماعة من قزلباش من طريق « مجابت » وأرسل التحف النفيسة ، فقـــال السلطان ، « لا ترينى القزلباش أعداء صحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخترعى الظلم » ، ثم قال بعد ذلك « استدع لى الأمير مظفر خان بسرعة ولم يكد يصل يادكاربيك قزلباش حتى طوى لباس الحياة فى عصر يوم الاثنين الثانى من رمضان سنة ٩١٧ هـ ، وأمتد عمره الى تسع وستين عاما واحدى عشر يوما ، حكم خمس وخمسين سنة وشهرين ويومين ، وكانوا يكتبون فى المناشير « خدا يكان حلـيـم » ويطلقـــون عليه أيضا « محمود بيكره » وبيكره هى بقرة ترتفع قرونها الى أعلى وتكون على هيئة حلقة وكان شاربه بهذا الشكل ، ولهذا سموه « بيكره » وكان سلطانا حليما كريما شجاعا سخيا ورعا .

ذكر سلطنة السلطان مظفر شاه بن محمود شاه :

عندما فاضت روح السلطان محمود بن محمد شاه من الجسد الى العالم الروحانى الفسيح يوم الاثنين الثانى من رمضان سنة ٩١٧ هـ ، ووصل الأمير مظفر خان بعد ساعتين من مساء الثلاثاء من شهـــر رمضان ، جلس على عرش الامارة بمساعدة الأمراء والأعيـــان ، وقدموا لوازم الانعـــام ، وفى نفس الليلة دفن جثمان أبيه بمزار فائض الأنوار قدوة المشايخ أحمد كهتـــو قدس سره ، وأعطى ، مائتى ألف تنكه لعزيز الملك وامره أن يوزعها على أهل الاستحقـــاق فى قصبة سركنج ، وخلع على الأمراء وسائر الأعيان فى المملكة الخلع ، ولقب

البعض بالألقاب اللائقة ، وقرأوا الخطبة باسمه على منـــابر الاسلام فى نفس اليوم ، ولقب من خاصته ملك خوشقدم بعماد الملك ؛ وملك رشيد الملك بخداوند خان وسلمه زمام الوزارة ٠

فى شوال من السنة المذكورة وصل يادكار بيك قزلباش رســول شاه اسماعيل من العراق الى نواحى مجد آباد فأرسل جميع الأمراء والوزراء لاستقباله ، وتلقى قدومه بالاحسان والاكرام وقدم يادكار بيك التحف التى كان قد أحضرها الى محمود شاه الى السلطان مظفر ، وأنعم السلطان على يادكار بيك وجميع القـزلباش بالخـــلع القيمـة، وحدد مقراً خاصا لاقامة هذه الجماعة ، وبعد عدة أيام توجـه مـن محمد أباد الى قصبة برودره ، وأطلق على هذه المنطقة « دولت أباد » ٠

علم السلطان أثناء ذلك أن صاحب خان ابن السلطان ناصر الدين خلجى قد هجم على السلطان محمود بمساعدة خواجـــه جهان سرا واستولى على مندو ولقب نفسه بالسلطان محمود ، وتبعه اكثر الأمراء طبقا لما هو مذكور بقــلم المؤلف فى طبقة مالوه ، وفر من مندو ، ولجأ الى السلطان فأرسل السلطان مظفر محافظ خان لاستقباله وليقـدم له لوازم الضيافة والتسرية ، وبعد اللقاء توقف عدة أيـــام فى بردوره لأداء واجب الضيافة وتوجه الى محمود اباد ، وارسل قيصر خان الى قصبة « دهور » لكى يطلع على اخبار السلطان محمود خلجى واحوال مملكة مالوه ، وأوضاع الأمراء ٠

عندما حل موسم المطر ، استقر الرجال فى اماكنهم ، وذات يوم أرسل صاحب خان رسالة « انه مرت فترة على قدومه ، ولم ير أى شىء فى أمره » فقال له السلطان : « ان شاء الله تعالى بعد موسم المطر سوف استولى على نصف ولاية مالوه طوعا او كرها من سيطرة السلطان محمود واسلمها لك » ولما كان كوكب اقبال صاحب خان قد افل ، فقد تقرب منه يادكار بيك قزلباش الذى يشتهر بين اهـــالى الكجـــرات « بسرخ كلاه » وذات يوم وقعت خصومة بين التابعين وصلت الى حد القتال ، واغار على منزل يادكار ، وشاع بين جيش الكجـــرات أن التركمان قد اسروا صاحب خان ونهض أمير مالوه خجلا من هذا القول دون اذن السلطان مظفر ورحل ، وتفصيل هذا الاجمال مذكـــور فى طبقـــة مالوه ٠

بعد رحيل صاحب خان ، وصلت اخبار الى السلطان محمود تفيد بغلبة الراجبوت واساءة السلطان محمـــود خلجى ، فتوجه لتـاديب هـذه

الجماعة بدافع غيرته وحميته ، ولتنفيذ هـذه النيـه توجه الى أحمـــد أباد ، وجمع الرجال من قلاع الولاية ، وطلب العون من العظماء والأحياء والأموات ، وتوجه الى مالوه ، بعد أسبوع توقف ووصل الى « كودره » وأقام هناك عدة أيام لتدبير ما يحتاجه الجنود .

فى خلال تلك الأيام علم أن ملك عين الملك حاكم بتن كان متوجها لملازمته ، وأثناء الطريق علم أن راجه أيدر قد انتهز الفرصة ، وأثار غبار الفتنة فى هذه النواحى وهاجمها حتى حدود سابرمتى ، واستأذن ملك عين الملك فى أن يؤدبه ، ويصل الى خدمة السلطـــان ، وذهب وانتهب قصبة موراسه وأثناء ذلك جمع راجه أيدر جمعه ، وتقدم للقتال، ووقعت معركة حامية بين الجيشين ، ولما كان عين الملك قد استشهد مع مائتين من المسلمين ومزق الفيل الذى كان معه اربا اربا ، وتزلزلت أقدام عين الملك الثابتة ، ففر ، وعند سماع هذا الخبر توجه الســلطان مظفر الى ايدر ، وعندما وصل الى قصبة موراسه ، أرسل جيشـــا لنهب ومهاجمة ولاية أيدر ، وأخلى راجه أيدر القلعة واختفى فى جبل بجانكر ، وعندما وصل السلطان الى ايدر ، وقف شيخ من الراجبوت عمداً بقصد الموت ، وقتل ، ولم يتركوا أثراً من المبانى والمعابد والحدائق والأشجار ، وسلك راجه ايدر طريق العجز ، أرسل ملك كوبى زنار دار الى السلطان ، وأراد العفو ، وأرسل رسالة « من أن ملك عين الملك قد جاء بكل قوة يمتلكها ، ونهب الولاية ، وقد وقعت معارك منى من قبيل الاضطرار ، واذا أدركت أن ما وقع منى يستحق غضب وسخط السلطان، فاننى أرسل ثمانمائة ألف روبية ومائة جواد هدية مع وكلائى ، ولما كان السلطان مظفر متوجها لتسخير مالوه ، قبل عذره ، وذهب الى جبل « دهره » وأنعم على ملك عين الملك بمليونى روبية ومائة جواد ليعد أمتعة رجاله ومن « دهره » أرسل الأمير سكندر خان الى حكومة محمد اباد ، وعندما وصل الى قصبة « دهورد » أمر قيصر خان بأن يستولى على قرية « دالواله » التى تحت سيطرة رجال السلطان محمود خلجى ، وبعد ذلك توجه الى « دهااكراه » وأثناء الطـريق جـاء ابن بركهوكهـا الذى كان مقيما فى دهارا ، ولازمه ، وطلب الأمان لأهالى دهارا ، وأمنه السلطان ، وأرسل توام الملك بن قوام الملك واختيار الملك بن عماد الملك لطمئنة أهالى دهارا .

علم السلطان أثناء ذلك أن السلطان محمود خلجى صار عاجزاً وخرج عليه أمراء جنديرى ، فتوجه الى نواحى جنديرى ، واستدعى السلطان مظفر أمراءه مرة أخرى ، وقال : « ان الغرض الأصلى فى

هذه المعركة هو أن نحصر كفرة بوربيه فى ناحية ، ونقسم الولاية بين السلطان محمود وصاحب خان ابن السلطان ناصر الدين على السواء ، والآن فان السلطان محمود قد ذهب لدفع أمراء جنديرى وأخذ معه الراجبوت الكفرة ، والآن فهو يعيد بملكه عن قواعد المروءة والشهامة ولما كان قوام الملك بخدمته فقد عرض عليه مجموعة من أماكن الغزلان الجيدة فى دهار ، وجعل السلطان يميل الى النزهة والصيد فى هذه النواحى ، وترك السلطان وظفر قوام الملك للحفاظ على المعسكر ، وتوجه الى دهار فى عصر نفس اليوم ، وزار ضريح الشيخ عبد الله جنكال والشيخ كمال الدين مالوى .

يروون أن الشيخ عبد الله كان يسمى من قبل باسم بهوج باندى برج ، وكان يعمل وزيراً للراجه وقد أسلم وبلغ درجة الكمال فى الرياضة والمجاهدة .

المهم سمح السلطان لنظام الملك بالسفر للصيد فى نواحى « دلاوره » ، وترك نظام الملك دلاوره وتوجه الى بفلجه ، وعند العودة تجمع جماعة من بوربيه ، وهجموا على نظام الملك فجاة ، ووصلوا الى تصره طبقا لما هو مذكور فى طبقة مالوه .

بعد اطلاع السلطان مظفر على هذه الواقعة ، عاتب نظام الملك ، وكان ذلك بسبب أنه فى هذه السنة ذهب للتنزه ، وعاد ، وكان أمثال هذه الحكايات التى تقع من نظام الملك باعثا لشغل خاطر السلطان ، فعاد وتوجه الى الكجرات ، واستقر فى مجد أباد وجانبانير .

فى شوال سنة ٩٢١ هـ عندما توفى راى بهيم راجه ايدر ، هجم رانا سنكا على أهل راى مل بن راى بهيم ، ودخل راى مل بن سور جيمل صهرة ولاية أيدر ، واستولى على ولاية ايدر والقلعة من تحت سيطرة راى مل ، وسلمها لبهارمل ، وتوجه الى احمد نكر أيضا ، وأثناء الطريق التحق بهارمل بنظام الملك ، وأحضره الى السلطان فتشرف بخدمة السلطان .

فى هذا المكان ترك السلطان مظفر خداوند خان ونظام الملك لحراسة المعسكر ، وذهب الى بتن ، وأنعم على سكان هذه المدينة عامة والفضلاء والعلماء خاصة ، واذن لبهارمل ونظام الملك بالتوجه للاستيلاء على أيدر من يدراى مل وتسليمها لبهارمل ، ولما كان نظام الملك قد سلم أيدرلبهارسل ، ولجأ راى مل الى جبل بيجانكر ، وتوجه نظام الملك الى الجبل وقتل كثير من الطرفين .

عندما وصل هذا الخبر الى السلطان مظفر ، أرسل منشوراً انه طالما استوليت على ولاية أيدر فان التوجه الى بيجابور (بيجانكر) والقتال هناك يؤدى الى ضياع الجنود ، ومن اللائق أن ترجع خـلال أيام » ، وبعد عودة نظام الملك توجه السلطان من أحمد نكر الى أحمد أباد ، وأقام حفلا عظيما ، وزوج الأمير سكندر خان وبهادر خان ولطيف خان ، وخلع الخلع على الأمراء وأعيان المدينة ٠

توجه السلطان بعد موســم المطر للتنزه والصيد فى ايدر ، ولمـا كان نظام الملك مريضا فقد أرسل السلطان الأطباء لمعالجته ٠

وفى أوائل سنة ٩٢٣ هـ توجه الى مجد أباد جانبانير ، وأرسـل من هناك ملك نصرت الملك الى ايدر ليستدعى نظام الملك ، وقبل وصول نظام الملك ، توجه على جناح السرعة الى أحمد أباد ، وترك نظام الملك ظهير الملك مع مائة فارس فى أيدر ، ولما كان السلطان فى نواحى أحمد نكر انتهز راى مل الفرصة وتوجه الى ايدر ، وواجه ظهير الملك راى مل على الرغم من قلة أصدقائه وكثرة أعدائه ، وقتل مع سبع وعشرين شخصا ، وعندما علم السلطان مظفر ، أرسل فرمانا الى ملك نصرت الملك لكى لا يجعل بيجانكر ملاذاً للمفسدين ومأوى للمتمردين ٠

وفى تلك الأثناء فر من مندو شيخ جالندها ، وكان قدوة زمانه ، وحبيب خان بسبب سيطرة راجبوت بوربيه ، والتحقا بخدمة السلطان ، وشكا من تسلط بوربيه ، وبعد عدة أيام وصلت رسالة أخرى من حاكم « دهود » « من أن السلطان محمود خلجى خشى غلبة راجبوت بوربية فلجأ الى قرية بهكور على حدود الكجرات ، ووصل الى ، ويعتزم التوجه لخدمتكم ، وسر السلطان مظفر عند سماع ما حــدث ، فأرسل كـل ما يخص السلطنة والتحف والهدايا الكثيرة ، وتجه أيضا لاستقباله حدث اللقاء فى نواحى قرية « ديوله » اثنى السلطان مظفر عليه كثيراً ، وقال له « لا تكدر خاطــرك بمفارقة الأولاد والممــلكة فقــريبا سيحيق الدمار على بوربيه ، وتتطهر مملكة مالوه من الفتنة والفساد ، ونسلمها الى أهلها ، وتوقف فى نفس هذا امكان ، وتوجه بجيش جــرار الى مالوه ٠

عندما علم ميدنى راى بتوجه السلطان مظفره ترك راى بتورا مع جمـــاعة من الراجبــوت فى قلعــة منــدو ، وتوجه بالفين من الراجبــوت الفرسان والأفيال الجيدة الى دهارا وذهب من هناك الى رانا سانكـا الذى جاء لمساعدته ، وتوجه السلطان مظفر لحصــار منــدو ، وعنــدما

اقتربت الجيوش المظفرة من مندو خرج الراجبوت من القلعة ، وقاتلوا بشجاعة ، وأخيراً فروا ولجأوا الى القلعة ، وفى اليوم التالى خرج الراجبوت أيضا ، وقاتلوا وأبدى قام الملك سلطانى شجاعة ، وقتل كثيرا من الراجبوت وقسم السلطان مظفر فى هذا اليوم أطراف القلعة وسلمها للأمراء وحاصرها ، وفى خلال ذلك كتب ميدنى راى رسالة بهذه الأحوال لراى بتهورا ، وارسل « اننى ذهبت الى رانا سانكا وأحضرت معى الراجبوت جميعا من ولاية ماروار ونواحيها وينبغى ألا ترعى عهداً للسلطان مظفر » وأرسل راى بتهورا رسلا آخرين للمساومة ، وأرسل رسالة « انه لما كانت قلعة مندو تحت سيطرة الراجبوت منذ فترة وأولادهم فى القلعة ، فلو تقهقر السلطان مسافة واحدة ليخرجوا أهاليهم وزوجاتهم ويخلون القلعة خلال شهر ونسلمها، ونسرع أيضا الى خدمتكم ، وندخل ضمن تابعى الدولة » ، وعلى الرغم من أن السلطان مظفر كان يدرك أن هذه الجماعة تعمل على كسب الوقت ، وينتظرون المساعدة ، لكن لما كان أولياء واتباع السلطان محمود فى القلعة ، اضطر الى قبول التماس هذه الجماعة ، وتقهقر من هذا المكان ثلاثة فراسخ ، وفى هذا المكان التحق به عادل خان حاكم أسير وبرهانبور بجيش ، وعلم السلطان فى ذلك الوقت أن ميدنى راى أرسل عدة أفيال وذهبا كثيراً الى رانا سانكا وطلبة للمساعدة ، وقد وصل الى نواحى أجين ، فنبض عروق حمية السلطان مظفر ، وأرسل عادل خان فاروقى حاكم أسير وبرهانبور وقوام الملك سلطانى لمحاربة رانا سانكا ، وعاد لمحاصرة قلعة مندو ، وشحذ همته على أن يستولى على القلعة قبل محاربة رانا سانكا ، وحدد للأمراء وقواد هذه الجماعة أماكنهم ٠

هجم السلطان على نواحى القلعة فى ليلة الرابع عشر من صفر سنة ٩٢٤ هـ ، وحارب ، وأقام السلالم على القلعة ، واستعد الراجبوت « للجوهر » واشعلوا النيران فى منازلهم ، وقتلوا زوجاتهم وأولادهم ، وحرقوا البعض ، وقدموا للقتال والانتحار ، وأبدوا شجاعة ، ودخل السلطان مظفر أيضا القلعة ، وأمر بالقتل العام ، واستمر القتل حتى أنه فى ذلك اليوم قتل تسع عشر الف راجبوتى وتفصيل هذا الاجمال مذكور فى طبعة مالوه ٠

المهم ، عندما فرغ السلطان من قتل راجبوت بوربيه ، التحق السلطان محمود بالسلطان مظفر وهناه ، وسأل السلطان مظفر عما يأمر به قال السلطان مظفر ، فليبارك الله تعالى لك بقلعة مندو ومملكة مالوه ، وعاد من هناك الى معسكره ٠

وفى اليوم التالى توجه السلطان الى رانا سانكا لأن أحد الراجبوت الكبار فر جريحا من القلعة ، وذهب الى رانا ، وتأكد مهابة وصلابة مظفر لدرجة أنها قد فجرت مرارة رانا ، واضطر للفرار وذهب الى جتور ، وتوفى هذا الراجبوتى فى نفس المكان ·

عندما جاء السلطان محمود من مندو الى دهارا ، واستعد ليحل محل أبيه وعمه ، وأمل أن يجدد تقديم الانعام والرعاية القديمة ، اضاءت لمبة الأحزان على فرقده بالمرة ، وأجابه السلطان مظفر بما يريده ، وتوجه الى مندو مع الأمير بهادر ولطيف خان وعادل خان حاكم أسير وبرهانبور ، واستقر فى بغلجه ليلة ، ودخل القلعة صباحا راكبا فيل ، ونزل فى منزل السلطان محمود ، وقام السلطان بتقديم لوازم الضيافة على قدر المستطاع ، ووقف لتقديم الخدمة بنفسه وبعد الانتهاء من الطعام ، قدم الهدايا اللائقة من كل نوع للسلطان والأمير ، وزار السلطان مظفر مبانى السلاطين السابقين ، وتوجه الى دهارا ، وهناك استأذن السلطان محمود بالعودة ، وترك آصف خان وعشرة آلاف فارس لمساعدته ، وتوجه الى الكجرات ، وبسبب المحبة التى كان يكنها السلطان محمود رافقه حتى قرية « ديوله » وهناك جدد الاستئذان وعاد الى مندو ، وذهب السلطان مظفر ، واستقر فى مجد أباد جانبانير عدة أيام ، وأسرع الأشراف والأكابر للتهنئة والتبريك وحظوا بانعامه واكرامه ·

خلال هذه الأحوال عرض أحد الندماء ذات يوم أنه فى تلك الأيام التى كان شعاع التسخير يشع على ممالك مالوه ، فان راى مل راجه أيدر نزل من جبل بيجانكر لمهاجمة ولاية بتن وقصبة كهوالور ، وعندما توجه نصرت الملك من أيدر لقتاله ، فر ، واختفى فى مغارات بيجانكر ، فقال السلطان ان شاء الله تعالى سأفر فى استئصاله بعد موسم المطر ، وبعد موسم المطر ، وفى سنة ٩٢٥ هـ توجه الى أيدر لتأديب راى مل والمفسدين الآخرين ·

لما كان راجه مالديو حاميا لراى مل فقد فضل السلطان تأديبه ، وسوى ولايته بالأرض ، وتوقف عدة أيام فى أيدر ، ومن هناك توجه الى مجد أباد جانبانير ، واستقر هناك ، وبعد عدة أيام علم أن السلطان محمود خلجى وآصف خان كانا قد توجها للهجوم على بيكرن بوربيه ، وطلب ميدنى راى من راى سنكا مساعدته ، ووقعت معركة حامية ، وقتل اكثر امراء مالوه فى الحرب ، وقتل أيضا ابن آصف خان مع جماعة من المقاتلين ، وجرح السلطان محمود جروحا كثيرة ، وأسر ،

واهتم رانا سانكا بأحواله ، وأرسله الى منـدو مع جيش ، وحـــزن السلطان مظفر عند سماع هذا الخبر وأرسل عدة أمــراء آخــرين لمساعدته ومعهم رسالة محبة اليه ، وكان مقررا أن يذهب السلطان مظفر الى هذه الفترة للتنزه والصيد ، واسس بناية ، وأخذ نصرت خان معه ، وجاء الى احمد اباد وأرسل ملك مبارز الملك على حكومة ايدر ٠

ذات يوم حدث أن ذكر بائع مبارزخان عدة صفات لرانا سانكـــا المذكور ، وقال مبارز الملك كلاما غير مناسب لغروره ، وشتم رانا سانكا بالكلب ، فذهب البائع أمام بوابة ايدر وقال هذا القول لرانا سانكا ، فتوجه رانا الى ايدر لحميته الجاهلية ، وأغار على حدود سروهى ، وخلال هذه الأحوال ترك السلطان مظفر قوام الملك ابن قوام الملك فى احمد اباد ، وتوجه الى جانبانير ، وعندما وصل رانا سانكا الى ولاية « باكر » ومع أن راجه باكر كان تابعا وواليا للسلطان مظفر لكنه اضطر للولاء له وجاء من هناك الى دونكربور ، وكتب مبارز الملك بحقيقة الحال الى السلطان ، ولما كان وزراء السلطان مكدرو الخاطر من مبارز الملك، قالوا للسلطان : « كيف يسمح مبارز الملك لرانا سانكا الكلب أن يطأ بلاد السلطان ؟ » وحدث أنه فى ذلك الوقت كان الجيش الذى عينـــه لمساعدة ايدر ما يزال فى احمد اباد فى منازلهم بسبب كثرة المطر ، والقليل من بقى لدى مبارز الملك ، وعـلم رانا سانكا بقـلة الحـامية ، فتوجه الى ايدر ، وعندما اقترب ، استعد مبارز الملك مع القواد الآخرين ، وخرج رواجهة را سانانكا ، وعاد دون التحـام الجيوش ، وذهب الى ايدر ، وقال القواد « ان قلة الأصدقاء وكثرة الأعداء علينا ظاهرة ، والصلاح هو ان نتحصن فى احمد نكر حتى وصول المساعدات ، وبناء على هذا قرروا ان يرافقوا مبارز الملك سواء شاء او لم يشأ ، وذهبوا الى قلعة احمد نكر ، ووصل صباح اليوم التالى رانا سانكا الى ايدر ، وتفقد احوال مبارز الملك ، والتحق « كراسى » الكجرات الذين فروا من قوام الملك بالرانا ، وحثوا لمبارز الملك على ان الهرب ، ولكن الأمراء حملوه الى قلعة احمد نكره ، وانتظروا المساعدة ، وترجه رانا سانكا بكل قواته الى احمد نكر ، وعاد البـــائع الذى مدح رانا ســانكا امــام مبارز الملك ، وقال « ان رانا سانكا قد حضر بجيش جرار ومن الظلم ان يقتل امثالك عبثا ومن المناسب أن تتحصن بقلعة احمد نكر ، وسـيغرق رانا جواده تحت القلعة ، وسيكتفى بهذا القدر » ورد مبارز الملك أنه من المحال ان أدعه يغرق جواده فى هذا النهر ، ويعبر من النهر بشجاعة ،

ووقف مع قليل لم يكونوا عشر جيش رانا ، وعندما وصل رانا الى هناك وقعت معركة حامية ، وقتل أسد خان وكان أحد القواد مع عدد من الفرسان ، وجرح صفدر خان ، وذهب الى أحمد نكر ، وأغار على أحمد نكر ، وظل يوما هناك ، وصباح اليوم التالى رحل من أحمــد نكر ، وتوجه الى برنكر وبيسلنكر ، وعندما اقترب من برنكر خرج جميـع السكان وقالوا : « اننا نرتدى الزنار ، وآباؤك دائما كان يبجـلون ويحترمون هذه الطائفة ، فترك لهم رانا سانكا نهب برنكر ، وتوجه الى بيسلنكر ، وخرج ملك حاتم حاكم القلعة طالبا الشهادة وحارب ، وحقق مقصده ، ونهب رانا سانكا بيشلنكر ، وعاد الى « موايت وأرسل ملك قوام الملك حفارا للقبول الى مبارز الملك وصفدر خان فى أحمــد نكـر ليدفن الموتى ، وذهب مبارز الملك الى أحمد نكر ، وأرسل الشهداء الى مكان يدعى « وابسين » وخلال هذه الأحوال علم كولى وكراسى بقلة جماعة مبارز الملك فى نواحي أيدر ، فهاجموا أحمد نكر ، وخرج مبارز الملك من القلعة ، وحارب ، وقتل ستين من قواد كراسى ، وعاد مظفرا ومنصورا الى أحمد نكر ، ولما كانت أحمد نكر قد خرجت وكانت تعانى من قلة الغلة الضرورية ، رحل من أحمد نكر ، وجاء الى قصبة هيج ، وعندما وصلت هذه الأخبار الى السلطان مظفر ، ارسل عماد الملــك وقصر خان مع جمع غفير ومائة فيـل لدفع رانا سـانكا ، ووصـل عمـاد الملك وقيصر خان الى احمد اباد ، وذهبا مع قوام الملك الى قصبة هيج ، وكتبا خبر عودة الرانا ، وطلبا التوجه الى جتور ، ورد السلطان انه لما كان فصل المطر قد حل ، توقفوا فى أحمد نكر ، وبعد موسم المطر توجها الى جتور ، واستقر الأمراء حسب الأمر فى أحمد نكر .

بعد عدة ايام اعطى السلطان مظفر للجيش راتبهم الســنوى من النقد من خزانة الدولة ، وذهب الى احمد اباد ، وتوجــه الى جتــور لتاديب رانا سانكا ، وفى هذا الوقت جاء ملك اياز سلطانى من سورت مع جمعه لملازمة السلطان ، وعرض « ان جلال كبرياء السلطان أجل واسمى من أن يتوجه بنفسه لتاديب رانا سانكا وتاديب امثاله يكون على ايدى تابعيك ، ولو كلفتهم بهذا الأمر يكون افضل ولا ينبغى ارهاق السلطان » .

وصـــل السلطان مظفر الى أحمد نكر فى المحـرم سنة ٩٢٧ هـ ، وعندما جمع الجيوش التمس ملك اياز ثانية تاديب رانا سانكا ، وسمح له السلطان ، وجعل برفقته مائة الف فارس ومائة فيل ، وسار من بعده ملك قوام الملك ايضا بعشرين الف فارس ، وعندما نزل ملك ايـــاز

وقوام الملك فى موراسه أرسل السلطان لحزمه ويقظتـه أيضـا الى هـذه النواحى تاج خان ونظام الملك سلطانى ، وارسل ملك ياز رسالة : ان ارسـال عدد من الأمراء والمعتبرين لتأديب رانا ، أمـر يبعث الفخـر والاعتزاز ، ولكن كل هذه الأفيال لا داعى لها ، واننى سعـدت بنصر مولاى ، ورد أكثر الأفيال ، ورحل من موراسه ونزل فى قرية « دهول » وارسل من هناك جيشا لمهاجمة وانتهاب الولاية ، وعين صفدر خـان لتأديب راجبوت « بكياكوت » وتوجه صفدر خان وهاجم القرية المذكورة، وقتل كثيرا من الراجبوت ، وأسر من تبقى من السيف ، ولحق بملـك اياز ، ورحـل من هـذه المنطقة ، وأحرق دونكربور وبانسواله وسواهما بالأرض ، وحدث أن جاء شخص فى هذا المكان ، وأخبر ملك اشجـع الملك وصفدر خان أن أوديسنكه راجه بال جاء بجماعة من راجبوت رانا سانكا واكرسين بوربيه ، واختفى وراء الجبل ، ويريدون أن يغيروا ليلا على هذه النواحى ، ووقعت معركة حامية وجرح اكرسين ، وسقط سبعون راجبوتيا فى الميدان ، وفر الباقى ، وعندما علم اياز سلطانى بذلك أعد الجيش ، وتوجه لمساعدة صفدر خان وعندما وصل الى الميدان دهش من شجاعة صفدر خان ، وطيب جراح الفاتحين بامراهم ، واثنى ملك قوام الملك سلطانى على هذه الجماعة ، وفى اليوم التالى دمـر بانسواله ، ولم يدع أثراً لعامر ، وتوجه اكرسين جريحا الى رانا ، وروى له عن كل أحواله ، وعندما وصل ملك ايـاز الى مندسـور ، حاصرها ، وجـاء رانا سانكا لمسـاعدة حاكم قلعته ، وتوقف على مسافة اثنى عشر فرسخا من مندسور ، وأرسل رسالة الى ملك اياز « اننى أرسلت الرسل الى السلطان ، ودخلت ضمن تابعى الدولة ، فارفع يدك عن الحصار » ، ولم يطع ملك اياز الرسل على ما يفعـله ، وسعى لتسخير القلعة ، ونقب النقب وواصل العمل اليوم والغد ، واثناء ذلك ، وصل شيرخان سروانى من عند السلطان محمود خلجى وسلم رسالة الى ملك اياز » : « اذا احتجت للمساعدة ، أصل اليك أيضا من هـذه النواحى » وسر ملك اياز ، ورغبه فى القدوم ، ولما كان السلطان محمود مدينا لاحسان مظفر شاه فقد أخذ معه سلاهدى بوربيه ، وتوجه الى مندسور ، واضطرب رانا سانكا لمجىء السلطان ، فارسل ميدنى راى الى سلاهدى ، وارسل رسالة « ان رعاية الأهل واجبة ، وينبغى الا تهمل أداء حقوق أهلك ، وبالفعل بذل جهده لاقرار الصلح ، وبعد عدة أيام وصل الأمر الى درجة أن جاء أهل القلعة بانفسهم ، فابعـد قوام الملك مجانيقه ، وأراد أن يدخل القلعة ، وعاد ملك اياز للقتال فى ذلك اليوم كى لا يكون الفتح باسم قوام الملك ، وعلم أمراء الكجرات بهذه الرغبة ،

فاستاءا من ملك أياز رحل مبارز الملك ، وعدة قواد آخرين دون إذن ملك اياز فى صباح اليـوم التـالى من أجـل قتـال رانا سانكا وذهب ملك تغلق فولادى ، وأحضر ملك مبارز الملك أثناء سيره فى الطريق ، واستعد دون اتفاق الأمراء قواد الجيش ، وأشعل النار فى النقب ، وعندما هوى البرج ، أتضح أن الراجبوت كانوا قد أقاموا جداراً آخراً محاذيا لبرج المبنى ، وفى اليوم التـالى جـاء رسل رانا سـانكا وقالوا « ان رانا يقول انه يريد ان يسلك سلك تابعى الدولة وانه سيرسـل الأفيال التى كان قد استولى عليهـا فى معركة أحمد نكر مـع ابنـه الى السلطان ، ولا ندرى ما سبب كل هذه القسوة والشدة » ، وقبل ملك اياز الصلح بسبب مخالفة ملك قوام الملك وسعى فى الصلح وأبدى الأمراء الآخرون عدم الرضا ، وذهبوا الى السلطان محمود خلجى ، وحرضوه على القتال ، وقرروا ان يقاتلوا يوم الأربعاء ، وجاء شخص من هذا المجلس الى ملك اياز ، واسترجع ما حدث ، وأرسل أياز من ساعته شخصا الى السلطان محمود وسلمه رسالة « ان السـلطان قـد سلم زمام هذا الجيش له ، وانه ينفذ كل ما يراه مناسبا » ولكن ما يريده أمراء الكجرات ، من تحريض واثارة لمحاربة اكرانا لست راضيا عليها، وما اظن انه غالب ما لم تتصل يد الأمل الى ذيل المطلوب » ورحـل ملك اياز صباح يوم الأربعاء الذى كان محددا للقتال ، ونزل قريـة خلجى بور ، وخلع على رسل رانا الخلع وسمح لهم بالعودة ، ورحل السلطان محمود خلجى أيضا ، وتوجه الى مندو ، وعندما وصل ملك اياز الى جانبانير ، عاتبه السلطان ، سمح له بالسفر الى بندر ديو ، وسلمه أمتعة رجاله ، وقرر أن يتوجه بنفسه لتأديب الرانا ، بعد انتهاء موسم المطر وأرسل ملك أياز احد ثقاته الى رانا سانكا ، وسلمه رسالة « انه طالما بين بين الجانبين علاقة ، فمن الضرورى العمل على خير كـل منا » ، وعندما عاد الأمراء من هذه الديار الى السلطان وهم يريدون ان يسخروا هذه النواحى ويؤدبون المتمردين ، وستخرب ولايتك كثيراً من جراء هذا ومن المناسب واللائق أن ترسل ابنك على وجـه السرعـة بالتحف والهدايا الكثيرة الى السلطان حتى تحفظ سكان هذه البـلاد من الغضب السلطانى » ، وتوجه السلطان مظفر من جانبانير الى أحمد أباد فى المحـرم سـنة ٩٢٨ هـ ، من هنـاك اسـتعد للتوجـه الى ولاية جتور .

أعد السلطان أمتعة الجيش خلال عدة ايام فى أحمد آباد ، ونزل على حوض « كاكريه » وظل الجنرد بهذا المكان ثلاثة ايام للهو ، واثناء

ذلك علم أن رانا سانكا ارسل ابنه بهدايا كثيرة اليه ، وقد وصل الى قصبة موراسه ، وبعد عدة أيام وصل الابن اليه ، وقـــدم التحـــف والهدايا ، وعفا السلطان عن جرائم ابيــه ، وخلع عليــه خلعة فاخــرة ، وخطر الجيش بهذا النصر ، وقضى عدة أيام فى نواحى « جالاور » فى التريض والصيد ، وعاد الى أحمد اباد ، وهناك أنعم على ابن الرانــا بخلعة أخرى ، وسمح له بالسفر ، وتوجه الى « كرينج » ٠

فى هذه السنة توفى ملك اياز ، وكان عضدا للسلطنة ، وقد حزن السلطان مظفر عند سماع هذا الخبر ، واقر مقاطعته لابنه الكبير ، وفى سنة ٩٣٠ هـ توجه من جانبانير لتاديب المفسدين والمتمردين وتوقف فيما بين قصبة موراسه وهرسول عدة ايام وجدد عمارة قلعة موراسه ، وتوجه الى احمد اباد واثناء الطريق ، ماتت زوج السلطان التى كانت أحب حريمه ، وحزن السلطان والأمير لوفاتها ، ووقف على قبرهــا ، وتلقى العزاء ، وبعد انقضاء أيام العزاء توجــه محزونا الى احمــد اباد وقضى أكثر أوقاته مهموما ، وذات يوم جــاء الى الســلطان خــداوند خان وكان مفضلا عن الأمراء والوزراء لفضله وعلمه ، واستعرض أمامه فوائد ومنافع الصبر ، واخرج السلطان من حزنه وهمه ، ولما كان موسم المطر قد حل ، توجه السلطان الى جانبانير ٠

عرض عالم خان ابن السلطان سكندر لودى سلطان دهلى ذات يوم « أن السلطان ابراهيم بن سكندر قد اخرج السيف الدامى من غمــده لقلة تجربته وقتل الأمراء الكبار ، وارسل الباقــون عـــدة رســـائل يستدعوننى ، ولما كنت قد جئت للخــدمة على اقل أن يعــلو شــان الدولة بحسن اهتمام أسرتى العالية والآن هبط كوكب الاقبال الى حضيض الوبال ، واتضحت الصورة المأمولة فى مرآة امراد ، ومن المتوقع أن تفرد جناح الكرم وظلام الرأفة على رأسى وتساعدنى حتى استولى على الملكة الموروثة ، وجمع السلطان مظفر جماعة وأعطاهم ذهبــا كثيرا ، وأذن لهم بالسفر ، وتوجهوا لقتال السلطان ابراهيم فى دهلى وجميع أحوال عالم خان ذكرت فى طبقة دهلى ٠

وفى سنة ٩٣١ هـ توجه السلطان من جانبانير الى أيدر ، واثناء الطريق ، شكا الأمير بهادر من قلة الدخل وكثرة الاتفاق ، وأراد أن تصبح قيمة راتبه يعــادل الأمير سكندر خــان ، ووــعد السلطان بتحقيق هذه الرغبة بسبب بعض الموانع والعوارض التى عرضت اخـــيرا ، واستاء الأمير بهادر ، وذهب الى أحمد آباد ، دون اذن ، وعندما وصل

السلطان الى ولاية مالوه ، قدم أوديسنكه « مقدم » الأمير بهادرخان الخدمة ، وعندما دخل ولاية جتور استقبله رانا سنكا ، وقدم هدايا كثيرة من كل نوع ، وقال : « ان هذه البلاد تابعة لأولياء البلاط ، وكل ما تأمر به نقوم به ، وأثنى عليه الأمير بهادرخان لعلو همته ، وتوجه لزيارة مزار فائض الأنوار حضره خواجه معين الدين حسين سنجرى قدسى سره ، وبعد الانتهاء من الزيارة توجه الى ولاية ميوات ، وتقدم حسن خان ميواتى عدة منازل ، وقام بلوازم الضيافة ، وتوجه من هناك الى دهلى ٠

وتصادف فى هذه الأيام أن توجه السلطان ظهير الدين محمد بابرباد شاه لتسخير ممالك الهندوستان ، وكان قد نزل فى نواحى دهلى ، واستعرض السلطان ابراهيم قوته ، عند قدوم الأمير ، واستقبله بالغرور والتكبر ، وذات يوم ركب الأمير مع فتيان الكجرات ، وتوجه الى الميدان والتحم بالأبطال وظهرت من الطرفين بطولات طيبة ، ولما كان أمراء الافغان نافرين من السلطان ابراهيم ، وأرادوا أن يقضوا عليه ، ويرفعوا السلطان بهادر الى الحكم ، وأدرك السلطان ابراهيم هذا المعنى، ففكر فى الغدر ، وتدبر بهادرخان هذا الأمر ، فتوجه الى ولاية جونبور ٠

عندما علم السلطان أن بهادر خان قد ذهب الى دهلى وأن السلطان بابرباد شاه قد وصل بجيوش المغول الى هذه النواحى ، حزن لبعد ابنه وامر خداوند خان أن يرسل الرسائل لاستدعاء الأمير ، وخلال هذه الأحوال وقعت مجاعة عظيمة حتى اضطرب الناس ، وشرع السلطان مظفر بما لديه من شفقة فى ختم المصحف المجيد وختم الصحاح السنة ، ورفع الحق سبحانه وتعالى هذه البلاد عن الناس لنيته الصادقة ، وفى تلك الأيام اصيب السلطان بمرض ، وازداد يوما بعد يوم ، وذات يوم رق السلطان مظفر ، وذكر الأمير بهادر خان ، وانتهز شخص الفرصة وعرض ان الجيش صار فرقتان جماعة تدعو للأمير سكندر خان ، وجماعة تميل الى لطيف خان ، وبعد سماع هذه الكارثة سال السلطان هل وصل خبر من الأمير بهادر ؟ واقر العقلاء أن يختاروه وليا للعهد ، واستدعى سكندر خان للمثول ، وأوصاه باخوته ، وسمح له بالتوجه الى الحرم ، وخرج سعيدا وجلس ساعة وبعد لحظة سمع صوت اذان الجمعة ، وقال ليس لدى طاقة للذهاب الى المسجد ، وقام بأداء صلاة الظهر وبعد الانهاء من الصلاة ، جلس ساعة ثم انتقل الى جار رحمة الحق ، وكانت مدة حكمه اربع عشرة سنة وتسعة أشهر ٠

ذكر سلطنة السلطان سكندر ابن السلطان مظفر شاه :

وعندما حاق بالسلطان الأمر الذى لا مفر منه ، جلس سكندر خان على سرير الحكم بسعي عماد الملك سلطاني وخداوند خان بن فتح خان ، وأرسل نعش أبيه الى قصبة سركنج ، وتقبل العزاء وتوجه الى جانبانير بعد ثلاثة أيام من العزاء ، وعندما وصل الى قصبة ميتهو زار عظماء هناك ، وسمع أن شاه شيخ صو أحد أبناء قطب عالم سيد برهان الدين قد قال ان السلطنة ستنتقل الى الأمير بهادر خان ، وكذب السلطان سكندر شاه الشيخ صو ، وجرت على لسانه كلمات بذئية وعندما وصل الى جانبانير ، اهتم بتابعيه ، ووزع عليهم الولايات ، ولم يرع قط أحوال أمراء الآباء والأجداد ، واستاء جميع الأمراء من هذا السلوك، وكانوا ينتظرون ظهور رحمة الله ، واستاء عماد الملك سلطاني أحد تابعى مظفر شاه وغلام أم السلطان سكندر من بعض أفعال السلطان سكندر ، ونفرت قلوب الجيش والرعية أيضا من صدور حركات غير ملائمة منه ، وكانوا يطلبون من الله دفعه ، واستعد السلطان سكندر للمعرفة ثانية ، وخلع الخلع على الأمراء وأعيان المملكة وأنعم عليهم بألف وسبعمائة جواد ، ولما كان قد وقع منه ما سبق سعى الناس لاحضار الأمير بهادر واستدعاه ، وعلم السلطان سكندر بهذا التصرف ، وكان خائفا مما آل اليه أمره ، وأثناء ذلك علم ان الأمير لطيف خان فكر فى أن يلقب نفسه سلطانا على نواحى ندربار وسلطانبور ، وانتظر الفرصة وترددت اراجيف هذا الخبر ، وعين بارى آل الملقب بشرزه خان لدفع لطيف خان ، ووصل ملك لطيف خان الى حدود ندربار وعلم ان لطيف خان فى جبل مونكابنهم وغابة بنهم وجتور ، وذهب ملك لطيف على الفور لمهاجمة غابة جتور ، وتقدم راجه غابة جتور معتمدا على الغابة ، وارتفاع المكان ، وقتل ملك لطيف مع جماعة من القواد المشاهير هناك ، وعندما سد طريق الفرار ، وتعقبهم الراجبوت وكوليان وقتلوا الفا وسبعمائة شخص ، وظن أهل الكجرات أن هذه الهزيمة علامة على زوال السلطان سكندر ، وكانوا ينتظرون النتيجة ، وعين السلطان سكندر قيصر خان على جيش جرار لتاديب هذه الجماعة الطاغية ، وخلال هذه الأحوال قالت جماعة من أمراء مظفر الذين يتصفون بالشر لعماد الملك « ان السلطان سكندر يريد قتلك ، ولما كنا مخلصين لك ، اخبرناك » واضمر عماد الملك وشاية هذه الجماعة الفاسدة من أجل القضاء على سكندر بأى طريقة وأن يجلس أحد أبناء مظفر شاه على العرش ، ويقوم بالأمور المالية والملكية ، وذات يوم كان سكندر متوجها

للصيد والتنزه ، وسلح عماد الملك جيشه ، وذهب خلفه بقصد قتله ، ولم يجد الفرصة لأنه كان يسيء الى امراء وغلمان مظفر شاه وأن عماد الملك من التابعين الموروثين ٠

على الرغم من أن هذا الفعل لم يتم لكن سكندر تألم وتأثر عند سماع هذا ، وقال لأحد خاصته وحريمه أنه كان أحيانا يتردد بين العوام أن بهادر شاه آت من دهلى لتسخير الكجرات وهذا هو سبب اضطرابه، وحدث فى نفس هذه الليلة أن رأى فى منامه مشايخ سيد جلال بخارى وشاه عالم وجماعة من المشايخ ، وكان السلطان مظفر أيضا حاضرا فى خدمته وهو يقول للسلطان مظفر « فلينهض ابنك سكندر من على العرش » ، وكان شاه شيخ صو أيضا يقول « انهض لأن المكان ليس مكانك ، وان وارث هذا العرش هو بهادر شاه » ، وعندما استيقظ من النوم استدعى فى نفس اللحظة وقال انه مضطرب من هذا الحلم، وركب للعب الجولف ٠ وشاع هذا الحلم بين الناس وذهب الى المنزل بعد ساعة واحدة ، ومال الى تناول الطعام ، واستراح ، عندما ذهب الأمراء والخاصة الى منازلهم ٠

فى التاسع عشر من شعبان سنة ٩٣٢ هـ دخل عماد الملك مع هذه الجماعة وغلامين تركيين لمظفر شاه وشخص حبشى « دولت خانه » ومع هذه الجماعة التى كانت معه شاهدو هذا المكان الذى من عجائب الزمان ، وعندما وصلوا الى الحوض ، شحذ نصرت الملك ابراهيم وجماعته الذين كانوا هناك سيوفهم من غمدها فى الحال ، وهجم عليهم ، وجذب نصرت الملك وابراهيم أيضا السيف ، ولكن لم يصبهما ، وقتل ، ودخلوا من هناك الى مخدع السلطان سكندر ، واضطرب سيد عالم الدين عند مشاهدة هذه الجماعة وهم يدخلون وكان جالسا امام العرش وجذب سيفه ، وجرح شخصين واستشهد سيد علم الدين ، وقفز السلطان من الدهشة والخوف من فوق العرش وسقط على الأرض وطعن أحدهم السلطان طعنة قاتلة ، واستشهد وكانت حكومته عشرة أشهر ٠

ذكر سلطنة السلطان محمود الملقب بالسلطان محمود مظفر :

عندما استشهد السلطان سكندر ، حمله عماد الملك وبهاء الملك نصير خان من الحرم فى الحال وأجلساه على العرش ، ولقب بالسلطان محمود ، وفر أمراء السلطان سكندر من الخوف والرعب ، وذهبوا الى الأطراف ، واغاروا على منازلهم وارسل نعش السلطان الشهيد الى

قرية « هالدل » من توابع جانيانير ووراه التراب ، وخلع على الأعيان الخلع الساخرة ، وسرى عنهم ولقبهم بالألقاب ، ولذلك فقد لقب مائة وثمانين شخصا سى ذلك اليوم لكن لم يزد راتبهم ٠

كانت الرسائل والرسل ترسل من أجل انتظار قدوم السلطـــان بهادر ، وكان سعيدا بسلوك عماد الملك وكان أحد غلمان السلطان ، لم يهتم بمتابعته ، وكان خداوند خان وتاج خان قد سبقوا الآخرين فى هذا المجال ، وبناء على ذلك احتدمت العداوة القديمة بين خداوند خان وتاج خان ، وارتدى تاج خان حزام الجد والجهد وأعد الجيوش من قومه وقبيلته ، وتوجه لطلبه السلطان بهادر ، ولما اضطر عماد الملك الى الكتاب لنظام الملك دكنى وأرسل ذهبا كثيرا ، واستدعاه الى نواحى سلطانبور وندربار ، واستعد راجه مال لقربه ، ووصل الى نواحـــى جانبانير ، وكتب رسالة بسبب حزمه وبعد نظره الى السلطان بابرباد شاه « انه لو وصل جيش من الجيوش القاهرة لمساعدته فاننى سأقدم بندر ديو وعشرة ملايين تنكة نقدا كنفقة لأتباع السلطان ، وعلم حاكم قلعة دونكرپور برسالة عماد الملك ، فأرسل رسالة الى تاج خان وخداوند خان من أن عماد الملك كتب رسالة الى بابر بادشاه ، واستدعاه ، وارسل امراء الكجرات شخصا الى بهادر شاه ، واستدعوه ، ووصل رســل أمراء الكجرات الى نواحى دهلى الى السلطان ، وعرضوا الرسائل ، وحزن السلطان بهادر لوفاة أبيه ، وتقبل العزاء ، وقام بلوازم العزاء ، سمح لباينده افغان الذى كان قد جاء من جونبور لاستدعاء بهادر شاه بالسفر ، توجه الى أحمد آباد ٠

يقولون انه فى نفس الوقت الذى جاءوا فيه من جونبور والكجرات لطلب السلطان بهادر ، وقال اننى سادع الجواد أمامى الى أى ناحية يتجه ، وتوجه الجواد الى الكجرات ، وعندما وصل الى نواحى جتور ، جاء من الكجرات خبر مقتل السلطان سكندر ، واجلاس نصير خـان ، وحزن السلطان بهادر ورحل من هناك ، ونزل فى جتور ، وهناك جـاء جاندخان وابراهيم خان بن مظفر خان ، ومر من زيارة الأخوين ، وسمح لجاندر خان بالسفر ، واختار ابراهيم خان للخدمة والملازمة ، وبعد أن ترك جتور بفترة قصيرة ، وصل أوديسنكه راجه مال وبعض تـــابعى سكندر مثل الملك سرور وملك يوسف ولطيف خان وآخرين اليه ، وأرسل السلطان بهادر ملك تاج جمال بفرمان استمالة الى تاج خان والأمراء الآخرين وأطلعه بقدومه ، وتوجه تاج خان الى السلطان بهادر عنـد رؤية الفرمان ، وأعطى لطيف خان أن السلطان لطيف النفقات ، وأذن

له وقال « الآن وصل وريث ملك مظفرى ومحمودى وليس لك مصلحة فى كونك هناك » فأسرع لطيف خان بقلب كسير الى فتح خان ابن عم السلطان بهادر ولجأ اليه .

عندما وصل السلطان الى دونكربور أسرع لاستقباله حرم خان والملوك الآخرون ، وتوجه الأمراء والقواد فى كل جانب اليه ، وفرغ قالب عماد الملك عند سماع هذا الخبر ، وجعل الخزائن خاوية وأرسل جماعة من جيش منتظم وخمسين فيلا مع عضد الملك الى قصبة موراسة ليستولوا على طريق الذهاب والاياب ولا يدعون أحداً يذهب لملازمة بهادر ، وعندما وصل السلطان بهادر الى أحمد نكر جاء أمراء سكندرى الذين كانوا قد فروا من الخوف ، ونالوا شرف الخدمة ، وترك رجال عضد الملك موارسه وفروا ، رحل صباح ذلك اليوم من هذا المكان ، ووصل الى قصبة موراسه وجاء تاج خان بتاج وامارة السلطنة ، وزار السلطان بهادر ، ونزل السلطان فى السادس والعشرين من رمضان سنة ٩٣٢ هـ فى بلدة نهرواله بتن ، وهناك ارتفعت اعلام الامارة ، وتوجه الى أحمد آباد ، وفى السابع والعشرين من السنة المذكورة ، زار المشايخ الكرام ، وآبائه العظام فى سركنج ، ودخل أحمد آباد ، وكان عماد الملك قد أعد الجنود للقتال ، وأعطاهم راتب سنة من قبل ، وأخذ أكثر الأمراء الذهب من عماد الملك والتحقوا بخدمة السلطان ، وتخلف عن عماد الملك كل من بهاء الملك وداود الملك وهما قاتلا السلطان سكندر وجاء الى خدمة السلطان ، وأنعم السلطان بهادر عليهم بالانعام ، وسعى لتأليف القلوب ، ولم يمر على أيام حكم نصير خان أربعة أشهر .

ذكر سلطنة السلطان بهادر ابن السلطان مظفر :

ولما كان عيد رمضان سنة ٩٣٢ هـ ، اتكأ على عرش آبائه الكرام بسعى أمراء وأعيان المملكة فى الساعة التى حددها المنجمون لجلوس السلطان ، ورفع لواء السلطنة ، وقام بلوازم الانعام ، وانعم لى الأمراء والأعيان وقواد الجيش بزيادة فى الراتب والدرجة وبالذهب والجياد ، وتوجه فى أول شوال من هناك الى جانبانير ، فى أول مكان أسرع معظم خان وجماعة من القواد المعتبرين اليه ، ونالوا الرعاية والعناية ، وعندما رحل من هذا المكان واثناء الطريق لقب نوح بن يوسف الملك وحسين بن سيف الملك بلقب شمس الملك .

عندما علم السلطان أن النهر قد فاض ، ويتعذر عبور الجيش ، نزل السلطان بهادر فى قصبة سبهونج وترك تاج خان على شاطىء النهر

حتى يعبر الجيش التابع ، وفى اليوم التالى جاء اليه جماعة من أمراء جانبانير الذين كانوا قد أخذوا راتبا من الخزانة ، والتحقوا به ، وأنعم السلطان بهادر بالمال على هذه الجماعة لعلو همته ٠

عندما وصل السلطان بادر الى شاطىء نهر مهندرى على معبر خانبور ، وبدأت جيوشه فى العبور ، ونشر عماد الملك جماعة بجـانب بروده ، فى النواحى الأخرى ليثيروا الفتنة ليشغلوا السلطان عنهم . وعبر السلطان بهادر النهر بسرعة وتوجه الى جانبانير ، وعنـدما وصـل الى سواد المدينة ، جاء ضياء الملك وقال له السلطـــان « اذهب الى الترك ، وبلغ أمرى الى أبيك ليحاصر منزل عماد الملك ويقبض عليه » وارسل تاج خان مع جماعة من الأمراء لمهاجمة عماد الملـك ، وركب أيضا عده ، وتوجه تاج خان بسرعة تامة وحاصر منزل عماد الملك ، وألقى عماد الملك بنفسه من فوق جدار المنزل ، ولجأ الى منزل شاه جيو صديقى ، وانتهب منزله ، وأسر ابناؤه ، وحدث أن مر السلطان بهادر من أمام منزل خداوند خان ، وخرج خداوند خان من منزله ، ولازمه ، وبعد ذلك قيد غلمان خداوند خان عماد الملك وأحضروه ، وأمر السلطان بقتل عماد الملك وسيف الدين وقاتلى اسكندر ، ولقب رفيع الملك بن ملك توكل ، وكان من تابعى مظفر شاه بلقب « عماد الملك » وجعله « عارضا للممالك » وفر عضد الدولة من بروده ، وفى الطريق نهب الكوليون أمواله وامتعته ، وارسل السلطان بهادر شمشير الملك للقبض على عضد الملك ، وارسل نظام الملك لمهاجمة محـــافظ خان ، وذهب الفارون ولجاوا الى راى سنكه وغنم الجيش البهادرى امتعتهم وعـــــاد ٠

علم السلطان بعد يومين أو ثلاثة أن ابن عضد الملك وشاه جيـــو صديقى قتلا جماعة من قاتلى سكندر شاه فى منزل قدر خان ، وانتهز بهاء الملك الفرصة وفر من جانبانير ، وفى الطريق أسره رســول دهلى ، واحضره ولما كان قد أصاب السلطان اسكندر بجرح من سيد علـــم الدين ، أمر السلطان بهادر ان يسلخوا جلده وكان قد فر ثلاثة أشخاص آخرون من قاتلى السلطان اسكندر ، وذهبوا الى الدكن ، وأسروا فى الطريق وبحكم السلطان بهادر وضعوا كل واحد منهم فى فوهة مدفـــع وأطلقوهم فى الهواء ٠

المهم انه فى وقت قصير قتل جميع قتلة السلطان سكندر ، وحدث ذات يوم أن توجه السلطان بهادر الى جانبانير ، ووصل فى نفس اليوم لطيف خان بن مظفر خان باغواء الأمراء فى المدينة ، واختفى عـــدة

أيام ، وأرسل قيصر خان وألف خان وبعض الأمراء الآخرين رسالة الى لطيف خان بأنه ليس من اللائق التوقف أكثر من ذلك ، وينبغي أن تصل الى ناحية ، ويأس لطيف خان وذهب الى ولاية مالديو ذليلا ولم يهتم راجه مالديو بشئون لطيف خان ، والتحق عضد الملك ومحافظ خان به ، وذهبوا الى ولاية مونكار ، وساروا حيارى فى هذه الجبال ٠

اهتم السلطان بهادر بأمر الرعية وتنظيم الجيش ، وأنعم على جميع الرعايا وعموم الطوائف بانعامات لا حصر لها ، وأمر براتب للجنود يصرف سنويا من الخزانة بواقع من عشرة الى أربعين ، وجعل الجميع فى رضى وقناعة ، وأنعم على فقراء مزار سركنج وبتوهرا ورسوله باد بالوظائف والانعام ، ولما كانت قلعة جانبانير فى ذلك الوقت هى دار الملك ، كان السلاطين يجلسون على العرش هناك ، وفى الخامس عشر من ذى القعدة سنة ٩٣٢ هـ وضع السلطان بهادر التاج على رأسه فى الساعة التى حددها المنجمون ، ووضعوا العرش المرصع والمكلل بالجواهر على نظام سلاطين السلف بجوار البلاط الشرقى ، وجلس على عادة آبائه ، وهناه الاكابر والمشايخ وأمراء وملوك الزمان ، وقام بتقديم الانعام وفى ذلك اليوم نال الف شخص خلعة ، وحظى جماعة بالالقاب ، وعرض تاج خان أن الحدود خالية ومن اللائق المحافظة عليها ، فأرسل غازى خان مع أنه كان قد اضاف له راتبا فى اليوم الأول للجلوس فى أحمد آباد وعدة مئات وزاد عليها ألفا أخرى عينه على حكمة ندربار وسلطانبور ٠

علم السلطان بعد عدة أيام أن لطيف خان قد ذهب الى جبل « آداس » نواحى سلطانبور وندربار مع أعوان عضد الملك ومحافظ خان، ويريد الفتنة والفساد ، فأرسل السلطان بهادر جيشا مع غازى خان ليقوم بدفعهم ، وتصادف فى أيام الجلوس أن حل عيد الأضحى ، وأعد فى هذا اليوم حفلا عظيما ، وخلع على أكثر الأمراء الخلع من الغمد والخناجر والسيوف المرصعة وجعلهم مسرورين ٠

حدث فى هذه الأيام أن وقع قحط ، وأمر بهشيار الملك خازن المعسكر ، أن يعطى كل من يسأله أثناء الركوب «مظفرى» ، (٧٢) وكان

---

(٧٢) عملة كانت مستعملة انذاك ٠

يركب يوميا مرتين ، وعين فى المدينة عدة أماكن من أجل الفقراء والمساكين ، وكان يحاول بكل ما يستطيع أن يرفه عن حال البرايا حتى ظهر الرواج والانتعاش فى مدة قصيرة فى الكجرات ، ولم يكد تمر فترة حتى تحرك أرباب الفتن ، وفر شجاع الملك والتحق بلطيف خان ، وأرسل قيصر خان وكان من أعظم أمراء مظفر شاه وجعل جماعة من تابعيه معه ، ولما كان قيصر خان وألف خان شريكان فى قتل السلطان سكندر ، ويعلمان سرها ، لم يدعا فرصة العصيان تفلت من أيديهما علم أمراء الدولة بهذا الأمر ، وعلموا أن السلطان بهادر قد أرسل ألف خان مع جيوش منظمة لمهاجمة لطيف خان وعرض بعض رجال الدولة أنه لما كان قيصر خان وألف خان شريكين فى قتل سكندر مع عماد الملك والآن أرسلا رسائل الى لطيف خان ليثير الفتنة النائمة وليس من اللائق ارسالهما الى هذه الناحية ، وفكر السلطان فى أن يخبر تاخ خان لكى يستدعى ألف خان وقيصر خان ولطيف خان سرا الى « نادوت » وأراد أن يأتوا اليه ، وأسر تاج خان بهذا القول للسلطان فى الخلوه ، وأقسم بكلام الله أنه ليس هناك خلاف فى هذا الكلام ٠

فى اليوم التالى جاء الأمراء على نفس نظامهم اليومى للسلام ، فحبسوا قيصر خان وألف خان ، وأسر داور الملك ، وكان قد ذهب الى قلعة بيدر ، وقيدوا ضياء الملك وخواجه بابو الذى كان متهما بمشاركة هذه الجماعة ، وأحضروهما فى مكان عام ورؤوسهما عارية وأيديهما مقيدة وهجم عليهما أهل المدينة ، وانتهبوا منازلهما ؛ وربطوا ضياء الملك بحبل فى رقبته ، وصار ذليلا مهينا ، وقبل بابو دفع خمسة ملايين تنكه دية وعفا السلطان بهادر عنهما ، وأطلق سراحهما ، وطهر مملكته من آثار الفتنة والفساد ٠

فى أوائل سنة ٩٣٣ هـ وصلت جماعة من المسلمين عددهم عشرة آلاف فى يوم الجمعة لأنه لم تصلهم الرواتب ، ومنعوا الخطيب عن قراءة الخطبة ، وأمر السلطان بهادر باجراء الأرزاق عليهم ، وارادت هذه الجماعة الذهاب الى لطيف خان فقد أغواهم الآخرون أيضا ، واثناء ذلك وصلت رسالة غازى خان « أن لطيف خان قد جاء مع جمع غفير الى سلطانبور ، ورفع لواء العصيان ، وتوجهت لمواجهته وبعد الحرب والقتال فر عضد الملك ومحافظ خان ، سقط راى بهيم وأخوته فى الميدان ، وجرح لطيف خان وأسر » ٠

بمجرد أن سمع السلطان هذا الخبر ارسل محب الملك وجماعة من الأمراء ليفقدوا احوال لطيف خان كما ينبغى ، ويضعوا المراهم على

جروحه ، ويحضروه ، ولما كان لطيف خان جريحا بعدة جروح توفى في الطريق ، ودفن في قرية « هالول » من توابع جانبانير بجـــوار سكندر ٠

في نفس هذه السنة توفى نصير خان ، وكان ملقبا بالسلطان محمود ، وعين السلطان جماعة ليقدموا الطعام المطبوخ يوميا على مزار الأخوين ، وفي نفس هذه السنة علم السلطان أن راى سنكه راجه مال عندما علم بقتل نصير خان انتهز الفرصة ، وأنتهب قصبة دهود ، واستولى على أموال كثيرة من ضياء الملك بن قيصر خـــان ، واضطر السلطان بهادر عند سماع هذا الخبر الى التوجه بنفسه ولكن تـــاج خان قال « انه في بداية كل سلطنة كان يحدث كثيراً من هذه الحوادث ، وحقيقة انها غير جديرة بأن تكدر خاطرك ، واذا أمرتنى بهذا الأمر ، فاننى بعناية الله وعين الخالق أؤدب هذا المتمرد » وخلع السلطان عليه خلعة ، وسمح له بالتوجه لتأديب راى سنكه راجه مال ومعه مائة ألف فارس ، واستولى تاج خان على ولاية مال ، وطلب راى سنكه لعجزه وضعفه وبوساطة شرف الملك أحد أمراء مظفرى العفـــو عن جرائمه ، ولما لم يحظ بالعفو واستولى تاج خان على ولاية مال ، أخذ في السلب والنهب ، ولم يكف دقيقة عن التخريب ، واختار راى سنكه مكانا مرتفعا ، واستعد للقتال ، وقوى تاج خان من تحصيناته ، وتقدم القتال ، وقتل جمعا كبيراً من مقاتلى راى سنكه ، وقتل من المسلمين شخصا واحدا وأقام تاج خان في ولاية مال شهرا ، وبعد ذلك أسرع لخدمة السلطان ٠

في ربيع الأول من السنة المذكورة خرج السلطان بهادر للصيد، وفي ذلك الوقت جاء جمع من رعايا كنبـــايت يستغيثون من تصرف عامله ، فأرسل السلطان تاج خان لتنظيم هذه النواحى ، ويعزل حاكم كنبايت ، وعندما وصل الى نواحى جانبانير جاء ابن براى سنكه راجه مال لملازمته ، وقضى عدة أيام نال العناية والرعاية ، وطلب الســـفر الى بلاده ٠

في سنة ٩٣٤ هـ اشرقت اشعة التسخير على ولاية أيدرو باكر وفتحها في مدة قصيرة ، وعاد الى جانبانير ، وشمر عن ساعد الجـــد لتعمير قلعة بهروج ، ومن هناك توجه الى كنابت ٠

حدث ذات يوم أن كان السلطان واقفا على شاطىء البحر للتفرج وفجأة وصلت سفينة من بندر ديو وقال أهل السفينة أن ســـفينة الفرنجـــة

رست فى ديو ، واستولى قوا مالملك على أموالها ، وابتلى الفرنجة بـذل العبودية ، وبعد سماع هذا الخبر توجه السلطان الى ديو من طريق برى بعد المطر ، وأسرع قوام الملك لاستقباله ، ورأى الفرنجة ، ودعا السلطان بهادر الفرنجة للاسلام ، وأسلم جمع كبير منهم ، ورفع لـواء العودة .

فى نفس هذه السنة وصلت رسالة عادل خان أسيرى ابن أخت السلطان بهادر مضمونها « انه لما كان عماد الملك كاويلى قد لجأ الى لعجزه فان نظام الملك بحـرى وملك بريد بندرى قـد تعـديا على بـلاط كاويل ، وذهب لمساعدة عماد الملك ، ووقعت معركة حامية ، وعمل نظام الملك بحرى كمينا وهجم على عماد الملك ، وهزمه ، وغنم ثلاثمائة فيل منى ، والآن أعتمد على كرم مولاى وبأى شىء يحكم به سينفذ فى الحال ، ونستولى على قلعة « مامور » وهى أعظم قلاع كاويل وصدر فرمان « انه فى العام الماضى كانت قد وردت رسالة عماد الملك ، وذهب حسب الأمر الى ملك عين الملك حاكم نهرواله وعقد الصلح بين الفريقين. والآن لما كانت البداية من عند نظام الملك ثم انه بمقتضى البادى أظلم وهو ظالم ، وعماد الملك مظلوم فان اعانة المظلوم فرض فى ذمـة وهمة الكرام » .

توجه السلطان فى المحرم سنة ٩٣٥ هـ لتسخير الـدكن بجيش جرار ، ونزل فى قصبة برودره ، وتوقف فترة فى هذه النواحى لجمع الجيـوش ، وفى أواسط السنة المذكورة جـلا جام فيروز حـاكم تهتـه لسيطرة « ارغونان » عن وطنه ، والتحق بالسلطان بهـادر ، وتفقـد السلطان أحواله ، وقرر له مليون ومائتى ألف تنكه كنفقات له ، ووعده أنه سيخلص ان شاء الله ملكه الموروث من آل أرغون وأسلمه لك » وعندما شاع خبر شوكة بهادر شاه وحيث انعامه فى الربع المسكون ، وتوجهت الرايات الدانية والبعيدة الى البلاط الظافر ، وجا ابن اخـو راجه كوالير مع جمـاعة من بوربيـه ، وسـلكوا فى سـلك ملازميـه الخواص ، وخرج مين بن برتهى راج ابن أخو رانا سانكا مع عدد من الراجبوت أهل الثقة على رانا سانكا ، ودخلوا ضمن تابعى بهادر شاه وجاء قواد آخرون واختاروا القرب منه ، ونـال الجميع نصيبـا من انعاماته الطيبة كل حسب سعة حاله وعندما مرت مدة طـويلة فى نواحى جانبانير ، ارسل عماد الملك كاويلى جعفر خان ابنه لملازمة السلطان ، وعرض أن نظام الملك بحرى لم يقبل الصلح لغروره وتكبره فهل لو ركبت مرة الى الدكن ، وحققت مقصـودى ، ونوى السـلطان بتحقـيق

التماسه ، وقرر أن يتوجه الى الدكن ، وفى هـذه الاثناء عرض جعفـر خان أنه لو توجه الى مدينة أحمد أباد واقليم كنبايت سأصل لملازمتك ، وقبل التماسه ،ووصل جعفر خان من كنبايت ، وعلم أن السلطان قد توجه من محمود آباد الى الدكن ، ونزل فى قصبة « درائى » ووصل جعفر خان فى القصبة المذكورة لخدمة السلطان ، وتوقف السلطـان هناك فترة ، وعاد الى مدينة أحمد أباد وقضى موسم المطر هناك ·

توجه السلطان فى سنة ٩٣٧ هـ الى باكر وأيدر ، وأرسل من قرية خانبور خداوند خان عماد الملك بجيش جرار ، وافيال كثيرة الى باكر ، وتوجه الى كنبايت ، وقضى يوما بها ، وركب سفينة قاصـداً ديو ، وأشترى عدة سفن كانت قد وصلت من الموانىء هناك ، وما كان بهـا من أقمشة وخلافه ، وأدخلها ضمن أملاك الدولة ، وكان من جملتها ألف وستمائة من ماء الورد الدمشقى وتفقد أحـوال جمـاعة الروم ، الـذين كانوا قد جاءوا مع مصطفى رومى ، وحدد عدة منازل لهؤلاء القـوم ، ووصى لك اياز بالغـرباء ، وعـاد ·

عاد السلطان الى جانبانير بعد أن قطع عدة مراحل ، ووصل اليه عمر خان وقطب خان من امراء السلطان ابراهيم الذين كانوا قد فروا الى الكجرات خوفا من بطش السلطان بابر ، ورفعهم الى درجـات عالية ، وأنعـم على هذه الجمـاعة فى اليوم الأول بثلاثمائة قبـاء ذهبى كامل وخمسة وخمسين جواداً وعدة مئات الآلاف من التنكة ، وسرى عنهم ، ورحل الى باكر ، ونظم الولاية كما ينبغى ، وترك على كل مكان حاكم ، ووجد برس رام راجه باكرانه لا مفـر من أن يلتحـق بالسـلطان ونال ابنه شرف الاسلام ، وفى حضور السلطان بهادر أعلن الاسلام ، وهام جنكا أخو برس رام مع جماعة من المتمردين فى الجبال الصحارى، ونجوا بأرواحهم ، ولجأوا الى رتن سين بن رانا سانكا ·

توجه السلطان للصيد عن طريق بالسواله ، وأرسل رتن سين ابن رانا سانكا رسولا لمعجزه ، وطلب العفو عن جرائم جنكا ، وقبل السلطان بهادر التماسه ، واستدعى جنكا وبنى مسجداً عاليا فى قرية كهـات كرجى ، وأعطى هذه البقعة لبرتهى راج ، وقسم باقى ولاية باكر بين برتهى راج وجنكا ·

اخبر العيون السلطان بعد أن قضى عدة أيام للصيد فى هذا المكان ان السلطان محمـود خلجى المرهـون باحسان والممنـون بامتنـان السـلطان

المرحوم مظفر شاه قد أرسل برزه خان صفدار مندو مع جماعة لينتهب ولاية قصبات جتور ، وتوجه رتن سين ورانا سانكا بجيوشهما ، وانتهبها قرية بله وبالى ، والتقيا فى أجين بالسلطان محمود خلجى ، وجاء رسل رتن سين الى السلطان محمود ليمنعوا ويوقفوا اثارة سلسلة العداء دون سبب ، وفى ذلك الوقت علم السلطان بهادر ان السلطان محمود خلجى قد توجه الى سارنكبور ، وقد أحضره معه سلاهدى بوربيه بقصد قتله ، وعلم سلاهدى ما فى ضميره فذهب مع سكندر خان سوارى الى جتور ولجأ الى رتن سين بن رانا سانكا ، ومن هناك وجه سكندر خان وبهويت بن سلهدى الى السلطان .

فى السابع والعشرين من جمادى الثانى ، جاء سكندر خان وبهويت ، ورآهم السلطان ، وأنعم عليهما بالخلع المرصعة وسبعين رأسا من الجياد وأثنى عليهما كثيراً ، وعندما علم السلطان محمود بذهاب سكندر خان وبهويت أرسل دريا خان للمالقة وأعطاه رسالة « اننى أريد أن أتشرف بالحضور ، ولكن نيل هذه السعادة واعاقها بعض الموانع ، وانشاء الله سأسعد فى هذه المرة بلقائك العزيز » وقال السلطان بهادر لدريا خان « وصلت بشرى زيارته الى أذنى عدة مرات ، واذا تقابلت مع السلطان محمود قل له اننى لن أدع الفارين منه بمكان قط » وشمل رسل السلطان محمود بالعناية وسمح لهم بالسفر وتوجه الى بانسواله ، وعندما وصل الى كنبايت كرجى ، أسرع رتن سين وسلاهدى اليه ، وأنعم عليهما السلطان فى اليوم الأول بثلاثين فيلا ، وألف وخمسمائة خلعة مذهبة ، وبعد عدة أيام سمح لرتن سين بالتوجه الى جتور ، واختار سلاهدى للملازمة ، وتوجه السلطان بهادر الى ناحية سنديله بناء على وعد السلطان محمود خلجى ، وقرر أن يأتى السلطان محمود ويقدم لوازم الضيافة ويذهب مع الراكب الى « دلوله » واذن للسلطان محمود بالسفر ، وعاد الى دار الملك .

جاء محمد خان أسيرى فى هذا المقام ، وزاره السلطان ، وعندما وصل الى قرية سنديله انتظر السلطان محمود عشرة أيام وبعد ذلك عاد دريا خان من عند السلطان محمود وقال « ان السلطان وهو يستريح من الصيد وقع وكسرت يده اليمنى ، والآن لا يليق المجىء على هذا الوضع » فقال السلطان بهادر « لما كان قد خلف الوعد عدة مرات فان لم يأت فاننا جئنا » فقال دريا خان « ان جاند خان ابن السلطان مظفر عند السلطان محمود ، فان جاء السلطان ، فليستدع جاند خان ، وان

حضوره صعب وحمايته متعذرة للغاية ، وحقيقة هذا هو مانع للمجيء»، فقال السلطان بهادر « اننى أدعك لاستدعاء جاند ولتقل للسلطان محمود أن يأتى بسرعة » ، وبعد ما سمح لرسول السلطان محمود بالرحيل، قطع السلطان بهادر عدة مسافات على مهل ، وكان يعلم بأسلوب السلطان محمود ، وعندما وصل الى ميالبور علم أن السلطان محمود أراد أن يرسل ابنه الكبير الى السلطان غياث الدين بقلعة مندو ، وابتعد عن القلعة ، وانزوى فى ناحية ، ورفض دعوة اللقاء ، وجاء بعض أمراء السلطان محمود الذين استاءوا من سلوكه الشاذ ، ورأوا السلطان ، وعرض بعضهم أن السلطان محمود يكسب الوقت بلطائف الحيل ، ولا يريد أصلا زيارتك » ، وتوقف الجيش السلطانى مشغولا بحصار القلعة ، ورحل السلطان بهادر من هناك ، ونزل فى سوربور ، وفى هذا المكان فر شرزه الملك من قلعة مندو ، وأسرع اليه ، ورحل صباحا من هناك ، واتخذ قرية « دلاوره » معسكراً ٠

عندما وصل السلطان بهادر الى بفلجه عين الجنود للحصار ، وأرسل محمد خان أسيرى بمجانيق « شاهبور » ناحية الغرب ، وارسل الف خان الى بهيل بور ، وأرسل بودبيه الى هكواسه ، واستقر بنفسه فى قرية محمود آباد وفى التاسع من شعبان سنة ٩٣٧ هـ أشرقت أعلام بهادر شاه من أفق قلعة مندو ، وعند الصباح وفى نفس اللحظة المكان والأمراء وأنه لن يتعرض أى شخص منهم قط لأموالهم وأعراضهم نزل جاندخان ابن السلطان مظفر من القلعة ، وسلك طريق الفرار ، وجاء السلطان محمود مع جماعة قليلة مسلحة للمواجهة ، ولما لم يجد فى نفسه قوة للمقاومة توجه الى القرية قاصداً قتل زوجاته ، والتفت جيوش السلطان بهادر حول المكان ، وارسلوا رسالة أمنوا فيها أهل وقال بعض تابعى السلطان محمود « ان سلطان الكجرات لم يفعل المروءة ويريد المرؤة من الآخرين والظن الغالب هو انه يحيى عادة آبائه ويريد أن يدع ولاية مالوه لتابعى السلطان » ، وأثناء ذلك صعد السلطان بهادر سقف قصر الياقوت وأرسل شخصا الى السلطان محمود ، وجاء السلطان محمود مع سبعة أشخاص من الأمراء ، وقدم السلطان بهادر له التعظيم والاجلال ، واحتضنه ، ولاطفه السلطان وعندما جرى الحديث بينهما ، وأبدى السلطان محمود عند الكلام نوعا من الغلظة مما كدر السلطان بهادر ، وعندما انتهى الحديث ، قيد السلطان محمود وأبناءه ، وأرسله الى جانبانير ، واستقر فى مندو ، وسمح لأكثر الأمراء بالسفر الى مقاطعات الكجرات ٠

هاجم السلطان بعد موسم المطر برهانبور وأسير ، والتحق نظام الملك دكنى بخدمته هناك ، ولقبه بلقب « محمد شاه » وعاد الى مندو ، وأثناء ذلك علم أن سلادهدى بوربيه انه فى أيام السلطان محمود خلجى أحضر نساء مسلمات بل بعض حريم السلطان ناصر الدين فى بيته وكان يحتفظ بهن ، ولم يمل الى المجىء ، وقال السلطان شاء أو لم يشأ فانه فرض فى ذمتنا أن نخلص نساء المسلمين من ذمة الكفر ، وذلة الكفرة ، وسأشتد فى تأديبه ، وسمح لقبل خان بالسفر الى جانبانير ليحافظ على القلعة ، وأرسل اختيارا خان مع المدفعية والجيش والخزانة اليه ، وجاء اختيار خان بجيش جرار فى الحادى والعشرين من ربيع الآخر سنة ٩٣٨ هـ الى قصبة « دهار » والتحق به ورفع السلطان دعوة التوجه الى الكجرات ، وتوجه اليها ، وترك اختيار خان على حكومة مندو ، ونزل فى بفلجه فى الخامس من جمادى الأول ، وأثناء ذلك عرض بهوبت بن سلاهدى أنه « بما أن الرايات العالية متوجهة الى دار الملك نى الكجرات ، فلو سمحت لى بالسفر الى أجين وأحضر سلاهدى اليك »، وسمح له السلطان بكل سرور ، وتوجه الى اجين أيضا برحيل متتابع ، ووصل الى قصبة دهار فى الخامس عشر من الشهر المذكور ، وترك الجيش هناك ، وذهب للصيد بجانب ديبالبور بتهـــربه ورســـول بور ، وعنـــدما سمع ســـلاهدى هذا الخبر ترك بهوبت فى أجتين ، ولحـــق بالسلطان ، وعرض أمر نصير الذى كان قد ذهب لاستدعاء سلاهدى فى الخـــلوة « انك وعـــدت سلاهدى أن تعطيـــه كتبايت وعشرة ملايين نقـــدا ، وقد أحضرته ، ولن يلوى رأسه عن الطاعة ، وكان يريد ان يسلمه القلعة ويذهب الى ولاية ميوار ، والآن لو سمحت بروٍياه » وتوجه السلطان من رسول بور الى دهارا ، وحضر سلاهدى بين الأمراء والمقربين ، وعندما اقترب السلطان من المعسكر ، ترك الجيش بالخارج ، ونزل فى قلعة دهارا ، وأخذ السلطان سلاهدى معه أيضا .

عندما دخل السلطان القلعة ، جاء الوكلاء ، وقبض اثنان من بوربيه على سلاهدى ، وأثناء ذلك صاح أحد خواص سلاهدى وبيده خنجر ، قال سلاهدى «تريد أن تقتلنى ؟ قال هذا الشخص ماذا أفعـــل افضل من هذا ؟ ها أنذا اطعنك حتى لا أراك فى القيد ، ولكن سلاهدى طعنه بخنجر تحت ابطه ، وذهب الى العدم ، وعندما شاع خبر أسر سلاهدى ، انتهب جيش الكجرات مساكن مدينته وقتـــلوا جمعـــا غفيـــرا ، وضموا أفياله وجيـــاده وأملاكه الى أملاك الســـلطان ، وفر من تبقى من السيف ، وذهبوا الى بهويت ، وآخر اليوم سمح السلطان بهادر لعمـــاد

الملك بمهاجمة بهوبت ، وترك خداوند خان على المعسكر ، وعندما أصبح الصبح ، توجه الى أجين ، وفى ذلك الوقت قال عماد الملك « انه قبل وصل قبل وصول خبر أسر سلاهدى الى بهوبت ، ففر الى جتور ، فأرسل السلطان بهادر دريا خان الذى كان من أمراء مالوه القدامى ، وعمل فى حجابة السلطان ، على حكومته أجين ، وتوجه الى سارنكبور وعين ملوخان على سارنكبور والذى كان قد ذهب فى عهد السلطان مظفر من مندو ولازمه ، وفى أيام شيرخان لقبه بلقب « قارشاه » وجعل الخطبة والسكة فى هذه الديار باسمه ، وقريبا سنذكر جملة من أحواله .

أذن السلطان بهادر لحبيب خان حاكم أسير بالتوجه الى « أشته » وتوجه الى بهيلسه ورايسين وذهب حبيب خان وقتل جمعا غفيراً من بوربيه ، واستولى على آشته ، وعندما وصل السلطان الى بهيله علم أن آثار الاسلام قد محيت من هذه الديار منذ ثمانية عشر عاما ، وشاعت علامات الكفر . وفى هذا المكان أخبره العيون أن بهوبت بن سلاهدى قد ذهب الى جتتور ، وقد حصن لكهمين سين أخو سلاهدى قلعة رايسين ، ويستعد للمعركة ، وينتظر المساعدة من جتور ، وأقام السلطان بهادر ثلاثة أيام لتعمير المساجد ومنشآت الخير فى هذه البقعة ، ورحل فى السابع من جمادى من السنة المذكورة ، ونزل على مسافة فرسخين من رايسين على شاطىء النهر ، وفى صاح يوم الأربعاء الثامن من الشهر المذكور دق طبل الفتح ، وأقام المعسكر على حوض رايسين ، ولم يكد المعسكر يتم حتى نزل راجبوت بوربيه فى جيشين ، وهجم السلطان بهادر مع عدد محمود ، وشطر شخصين نصفين من الوسط ووصلت بعده جيوش الكجرات تترى ، وهجموا كالدمار على الكفار ، وصمت شجاعة السلطان بهادر آذان بوربيه ، فلجأوا الى قلعة ، ومنع السلطان بهادر الجيش عن الحرب ، وأجل القتال للغد ، وفى اليوم التالى رحل عن هذه الأرض ، وأحاط بالقلعة من كل جانب ، ووزع المنجانيق ، وأقام ساباطا وفى مدة وجيزة وصل الساباط الى القلعة ، وذهب السلطان بنفسه لرؤيته ، وترك رومى خان على المدفعية، وعاد الى مكاتيه ، وضرب رومى خان بقوة المدفعية برجى القلعة ، ومن ناحية أخرى أحدث ثقبا أيضا ، واشعلوا فيه النيران ، وسقطت عدة جدران من هذه الناحية ، ورأى سلاهدى خسارة بوربيه وقوة العدو ، فأرسل رسالة « اننى أريد أن أتشرف بالاسلام » وبعد ذلك اذا أردت أن أعلى القلعة وأسلمها لاتباع دولة بهادر شاه ، وسر السلطان من هذا

الخبر ، واستدعى سلاهدى وعرض عليه كلمة التوحيد ، وعندما آمن سلاهدى ، خلع عليه خلعة خاصة ، وتناولا طعاما متنوعا من المطبخ ، واقترب سلاهدى من القلعة ، واستدعى لكهمين أخاه ، وقال « لما كنت قد دخلت فى زمن المسلمين ، وسوف يرفعنى السلطان بهادر لمساعدتى الى درجات ، ومن اللائق ان تسلم القلعة لتابعى السلطان ، وتربط حزام الخدمة » فقال أخوه بصوت منخفض الآن اراقة دمك غير جائزة فى مذهبهم ، وقد أسرع بهوبت رانا مع أربعة آلاف شخص كانوا قادمين للمساعدة ، وينبغى أن يتوقف عدة أيام » ، واستحسن سلاهدى هذا الرأى ، وقال للسلطان : « أمهلنا اليوم ، وغدا سأخلى القلعة بعد ساعتين من الصباح وأسلمها لتابعى السلطان » ورحل السلطان بهادر من هناك ونزل بمقامه ، وانتظر حتى بعد الصباح بساعتين ، ولما مرت ساعة من الميعاد قال سلاهدى ثانية « لو اذنت لى أن اقترب من القلعة واستكشف الأمر ، وأعرض الصور » ، وسلم السلطان بهادر سلاهدى للتقاة ، وأرسله الى جوار القلعة ، واقترب سلاهدى من البرج المتهدم ، وبدأ فى فضح هؤلاء القوم » اهتموا بغفلة السلطان عنكم لأنه سيدخل من هذا البرج ويقتلكم » وكان غرضه ان يطيحوا بالأبراج على الفور ، ولم يجب لكهمين ، وعاد سلاهدى ، وتوجه لكهمين ليلا الى قلعة « بهوت » واسل ألفين من بوربيه مع ابن سلاهدى ، وتوجه ابن سلاهدى ، وحارب ، وأبدى جيش الكجرات بسالة وقتلوا كثيرا من الراجبوت ، وأرسلوا رأس ابن سلاهدى والراجبوت الى السلطان ، وعندما علم سلاهدى بموت ابنه ، جن ، واستولى السلطان بهادر على الولاية ، وسلم سلاهدى الى برهان الملك الذى حبسه فى قلعة مندو .

أثناء ذلك وصل خبر أن بهوبت بن سلاهدى قد استدعى الرانا (؟) لمساعدته ، وعندما علم ان السلطان قد سحب جيشه وعاد ، تقدم بكل وقاحة على رحيل متتابع ، وقال السلطان « بالرغم من اننى سحبت جيش ، لكن بمقتضى أن المسلمين بعشرة كفار » ، وزاد حنق السلطان عند سماع هذا الخبر ، فأرسل على الفور محمد خان حاكم برهانبور وعماد الملك سلطانى لتأديبه ، وعندما وصل محمد خان وعماد الملك الى قصبة « سرسة » جاء الخبر أن رانا وبهوبت اقتربا من قصبة « كهرار » ، وأعد محمد خان وعماد خان جيوشهما للقتال ، وتوجها اليهما ، وعندما اقتربا من « كهرار » وجدا بوران مل بن سلهدى مع ألفين من راجبوت بوربيه هناك ، وتوجه محمد خان للقتال ، وفر بوران مل دون قتال ،

وأسر عدد من بوربيه ، وأرسل محمد خان وعماد الملك رسالة « ان بورنمل سلاهدى قد فر والتحق بالرانا ، واقترب الرانا ، وعلى الرغم من أن جيشه لا حصر له لكننا نعتمد على العون الالهى والمساعـــدة الربانية ، ولن نقصر فى قتاله » وترك السلطان اختيار الملك وأمـراء آخرين للحصار بعد وصول الرسالة ، وقطع سبعين فرسخا الى مالوه على وجه السرعة ليل نهار ، وسطع النجم الساطع فى نواحى « كهرار » وقطع محمد خان مسافة لاستقباله ، وأخذ السلطان الى مقامه وحمـل جاسوس بهوبت خبراً من « أن السلطان بهادر التحق بالجيش ليلا ، وقد وصل خلف الجيش دون فاصل » ، وعندما سمع الرانا هذا الخبر تقهقر مسافة ، ورحل السلطان بهادر من كهرار ، وتقدم مسافة ، وفى هذا المكان جاء أثنان من الراجبوت برسالة من أجـــل التجسس ، واحضرا رسالة من الرانا ، « ان الرانا أخذ تابعى السلطان ، والغرض من مجيئه الى هذه النواحى هو أنه جاء ليتشفع ويستغفر لسلاهدى قال السلطان « الآن جيشك وجمعك أمامنا فلو كنت قد قاتلت وارسلت رسالتك كان قد تحقق مطلوبك » وعندما عاد هذان الرجلان قالا « لقد رأينا السلطان بأعيننا » ففر الرانا وبهوبت على الرغم من كل هذه القوة والجمع الذى جعل أربعة منازل منزلا واحداً ·

علم السلطان بهادر أثناء ذلك أن ألف خان قد اقترب من الكجرات بثلاثين ألف فارس وأفيال ومدفعية ولم يهتم السلطان أصلا بشجاعته من وصول ألف خان وتعقبهم بجيش كان كان معه مسافة سبعين فرسخا وعندما دخل الرانا جتور ، أجل السلطان تأديب الرانـــا الى السنة التالية ، وعاد الى رايسين ، وضيق الحصار ، وفى آخر رمضــــان المذكور عندما يأس لكهمين من المساعدة ، وعاين هلاكه ، جـــاء ذليـــلا خاسراً ، ولما كان الغرض من هذه الحرب هو تخليص النساء المسلمات من كفر فانه لم يتحقق الماسه فمن المحتمـل أن يقـــوم « بالجـوهر » ، ويقل هؤلاء الضعاف ولهذا قبل السلطان التماس لكهمين ، واستدعى سلاهدى من مندو ، وأحضر برهان الملك سلاهدى ، وأسرع الى خـــدمة السلطان ، وبعد مجيء سلاهدى جاء لكهمين اليه ، ونال فرمان الأمان، وصعد السلطان الى أعلى القلعة ، وعين جماعة من القواد أيضـــا لحراسة القلعـــة ، وأنزل لكهمين زوجات الراجبوت من القلعـــة ، وتـــرك نساء تاج خان وزوجات الراجبوت أهل الثقة ·

عرض لكهمين أن قرابة أربعمائة امرأة تتعلق بسلاهدى وتلتمس رانى دركاوتى أم بهوبت انه لما كان سلهدى قد دخل ضلمن التابعين

للدولة فهل لو جاء الى القلعة وانزل زوجاته ؟ » وأرسل السلطان ملك على شير مع سلاهدى الى القلعة ، وعندما ذهب سلاهدى هناك استفسر تاج خان ولكهمين لماذا لا ينعم عليك السلطان ببلاد كوندوانه عوضا عن قلعة رايسين ؟ قال سلاهدى « لقد قرر لنا بالفعل قصبة برودره وتوابعها ، وقريبا سيرفع السلطان درجتى لعلو همته » قـــالت رانى دركاوتى ولكهمين وتاج خان ، وعلى الرغم من ان السلطان شيرعلى أحوالنا لكن لم من السنية حكمنا هذه الديار وهى ميسرة لنا والآن رفع الفلك لواء البغى لكى نتحد جميعا وطريق البطولة هو أن نقتل الزوجات بالجوهر ونقاتل ونقتل ، ولا يبق أحد منهم قط فى فكرنا ، وصل سلاهدى الى حديث رانى دركاوتى ، وأثار العصيان ، نصحه ملك على شير بعدة نصائح اشفاقا عليه ، ولم تفد نصائحه ، ورد على على شـــير « أنه يصرف يوميا على حريمى عشرة ملايين « سير » من الكافور ، وكل يوم كن يرتدين ثوبا واذا كنا سنقتل الأبناء ، فانا‍نـــا نؤسس عز وشرف سلاهدى » • وأخذت رانى دور كاوتى يد عروسها وكانت ابنة رانا سانكا ومعها طفلين ، دخلت « جهر » واحترقت مع سبعمائة امرأة جميلة الشكل ، وتقلد سلاهدى وتاج خان لكهمين الســـلاح ، وخرجوا ، وقاموا بالقتال مع المشاة الدكنيين الذين كانوا قد صعدوا الى أعلى القلعة ، وعندما صل هذا الخبر الى المعسكر ، دخل جيش الكجرات القلعة ، بعث بالفئة الباغية الى جهنم ، وسعد بالشهادة من جيش بهادر أربعة أشخاص من المشاة •

فى نفس هذه الأيام لجأ السلطان عالم حاكم كالبى من هجـــوم السلطان همايون الى السلطان بهادر ، وأقطعه السلطان قلعة رايسين وجنديرى وولاية بهيله ، وعين محمد خان أسيرى لتسخير قلعة كاكرون التى كانت تحت سيطرة الرانا فى عهد السلطان محمود خلجى ، وانشغل هو بصيد الأفيال ، واصطاد أفيالا كثيرة ، وعهد لألف خان بتاديب المتمردين فى جبل كالو ، واستولى على اسلام أباد ، وهو شنك أبـاد وسائر بلاد مالوه التى كانت تحت سيطرة « زميندأران » وأطعهـــا لامراء الكجرات اهل الثقة •

لما كان محمد خان أسيرى متوجها الى القلعة ، أسرع السلطان بهادر بنفسه الى نواحى كاكرون ايضا ، واخلى رام نام حاكمها من قبل الرانا القلعة ، وفر ، وانشغل السلطان بهادر أربعة أيام فى هذه القلعة بالاحتفال ، وأنعم على كل مقربيه بالانعام ، وتوجه عماد الملك

واختيار الملك وكانا من كبار الأمراء لتسخير قلعة « دمئور » وتوجه السلطان الى مندو ، وأخلى حاكم دمئور القلعة وكان نائبا عن الرانا وفر الى آشته ، خلال شهر واحد دخلت قلعة كاكرون وقلعة دمئور تحت سيطرة السلطان ، وتوجه من مندو الى جانبانير ٠

علم السلطان حين نزل فى جانبانير ان الفرنجة قد نزلوا ببندر ديو ، فرفع علم الفتح وتوجه الى ديو ، وعندما أقترب فر الفرنجة ، وذهب واستولى على مدفع كبير ليس له مثيل فى الكبر ببلاد الهندوستان ، ونقله السلطان الى جانبانير ، وتوجه من ديو الى كنبايت، ومن هناك الى أحمد آباد وزار المشايخ الكرام وآبائه العظام ، وجمع الجيوش وتوجه بمدفعية ديو والكجرات الى جتور ٠

فر محمد زمان فى ذلك الوقت من عند السلطان همايون ، ولجأ الى السلطان بهادر ، وعندما وصل الى جتور ، تحصن الرانا فى القلعة ، وامتدت أيام الحصار ثلاثة أشهر كان الرجال الشجعان من الطرفين يقومون بأعمال بطولية فى أكثر الأوقات ، وكان النصر والظفر لصالح الكجراتيين فى كثير من الأحيان ، وأخيراً دخل الرانا من طريق العجز ، وقدم الهدايا الكثيرة ، وأفدى روحه بتاج وخنجر مرصع كان قد استولى عليهما من السلطان محمود خلجى مع جياد وأفيال كثيرة ، فعاد السلطان الى الكجرات ٠

صار هذا الفتح وقدوم محمد زمان مرزا واجتماع أولاد السلطان بهلول لودى فى خدمة بهادر سببا فى غروره وباعثا الى أن يحرك سلسلة الحروب مع السلطان محمد همايون ، ولتحقيق هذه الأراده زود تاتار خان ابن السلطان علاء الدين ابن السلطان بهلول وكان يفوق اقرانه شجاعة شهامة بثلاثمائة ملين ذهبا وسلمهم لبرهان الملك حاكم قلعة رنتهبور حتى ينفق منها على الجيش بمشورة تاتار خان وفى أيام معدودة تجمع قرابة أربعين ألف فارس مع تاتار خان ، وشرع فى التوجه الى نواحى مملكة السلطان همايون ٠

وردت عدة رسائل فى سنة ١٩١ هـ من السلطان همايون الى السلطان بهادر ، نظراً لأنه لم يرسل محمد زمان مرزا اليه ، ولم يطرده من ولايته ، ولم يرد السلطان بهادر لتكبره وغروره بالاضافة الى ذلك الأمر هاجم تاتار خان لمذكور قلعة بيانه واستولى عليها ، وأرسل السلطان همايون هندال مرزا لدفعه ، وعندما وصل المرزا الى حدود

بيانه ، تفرق من حوله الرجال الذين كانوا معه ، ولم يبق معه أكثر من ألفى فارس لأن الذهب الكثير الذى انفق على الجيش الخائن للأسف الشديد جعلهم يذهبون الى السلطان بهادر وأضطر المرزا لطلب المعونة، وقرر قتالهم ، وعند إلتقاء الطرفين هجم مرزا هندال على قلب الجيش وقتل تاتار خان وثلاثمائة شخص ، ودخلت قلعة بيانه تحت سيطرة اتباع الدولة ، وتفاءل السلطان همايون من هذا الفتح ، وتوجه لدفع السلطان بهادر .

حدث فى هذه الأيام أن كان السلطان بهادر متوجها لتسخيـــر قلعة جتور بجيش جرار وآلات الحصار وعندما علم وهو فى نواحى جتور بخبر مقتل تاتار خان توجه السلطان همايون صار فى غايـــة الاضطراب وتشاور مع من معه ، وأستقر رأى أكثر الأمراء على أن يترك الحصار ويتوجه للقتال ، وعرض صدر خان وكان أكبر الأمراء « اننا نحاصر الكفار ، ولو جاء سلطان المسلمين لقتالنا فى هذا الوقت فانه يحمى ويساعد الكفر وسوف يذكر هذا الأمر من اليوم وحتى يوم القيامة بين أهل الاسلام ، واللائق هو ألا ندع الحصار ، واعتقد انهم سيأتون الينا ويهاجموننا » ونزل السلطان همايون فى سارنكبـــور ، وتشاور ، وتقف هناك عدة أيام حتى يقيم السلطان بهادر الســـاباط ويستول على قلعة جتور قهرا وجبراً ، ويقتل كثيراً من الـــراجبوت ، وعندما انتهى من أمر فتح جتور ، توجه السلطان بهادر لحرب السلطان همايون ، ودق السلطان أيضا طبل الرحيـــل ، وتصـــادف أن التقى الفريقان فى نواحى مندسور وفرسيد على وخراسان على وكانا على طليعة جيش السلطان بهادر أمام جيش السلطان همـــايون ولحقـــا بجيوشهما ، وتحطم قلب الكجراتيين عند مشاهدة هذا الأمر ، واستشار السلطان بهادر امراءه وقواد جيشه قتال صدر خان « لا بد أن نصطف للحرب غدا ، وقد أبدى جنودنا قوة عند فتح جتور ، ولم يروون بعد جيش المغول » ، وعرض رومى خان رئيس مدفعية السلطان بهادر أن المدفعية والبنادق لن تفد فى الحرب ، وغير معلوم المدفعية التى توجد فى هذه البلاد لأن لا يمتلكها آخرون سوى قيصر الروم ، وبناء على هذا التقدير فان الصلاح فى أن نحفر خندقا حول الجيش ونقاتـــل يوميا ، وسيهاجم الفتيان الشجعان معسكر جيش المغول من النواحى وسنقتلهم بضرب المدفعية والبنادق ، وقبل السلطان بهادر هذا الرأى وحفر خندقا حول الجيش ، وفى ذلك الحين جاء السلطان عالم كالبى والذى كان السلطان بهـــادر قد أقطعه رايسين وجنديرى وهـــذه الناحية

كمقاطعة له مع جيشه ولحق بالسلطان ، وبقى الجيشان فى مواجهة بعضهما لمدة شهرين ، وهجم جيش المغول على أطراف المعسكر ، وسدوا طريق الذهاب والاياب للغلال ، وعندما مرت عدة أيام على هذا الحال ظهر قحط عظيم فى جيش الكجراتيين ، ونفذ العلف الذى كان فى هذه النواحى وبسبب سيطرة المغول لم يكن لدى أى شخص مجالا أن يبتعد عن الجيش ليحضر الغلة والعلف ، ورأى السلطان بهادر أن أى توقف آخر سيؤدى الى الأسر ، وفى ليلة من الليالى خرج مع خمسة أشخاص من أمرائه المعتبرين كان أحدهما حاكم برهانبور والآخر ملو قدر خان حاكم مالوه من عقب الخية ، وفروا صوب مندو ، وعندما علم الجيش بفرار السلطان بهادر ، فر كل واحد الى ناحية ، وتعقبهم السلطان همايون حتى نواحى قلعة مندو ، وقتل فى أثناء الطريق أناسا كثيرين وحاصر السلطان همايون مندو ، وبعد فترة أقام هارون بيك قولجى وجماعة آخرون من أمراء المغول برجا من سبعمائة درجة على القلعة ، وكان السلطان بهادر نائما ، وصاح عاليا ، واضطرب الكجراتيون وسلكوا طريق الفرار ، وذهب السلطان بهادر مع خمسة أو ستة من فرسان الى جانبانير ، ولجأ صدر خن وسلطان عالم حاكم رايسين وهذه الناحية الى قلعة سونكر ، وبعد يومين طلبا الأمان ، وجاءا لخدمة السلطان همايون ، وانتظم صدر خان فى سلك التابعين ، ولما كان قد حدث من سلطان علم افعالا قبيحة فقد قطعوا قدمه بأمر السلطان ، وأرسل السلطان بهادر الخزانة والجواهر التى كانت فى جانبانير الى بندر ديو ، وتوجه الى كنبايت ، وعندما وصل السلطان همايون الى نواحى قلعة جانبانير لتعقبه ، أسرع فى التوجه الى كنبايت ، وأخذ السلطان بهادر جيادا جديدة من كنبايت وتوجه الى بندر ديب (ديو) ورحل من كنبايت وقام اختيار خان كجراتى حاكم جانبانير بالاعداد للحصار ، واستولى السلطان همايون على القلعة بالحيلة كما سبق تفصيله فى وقائع السلطان همايون ، وفر اختيار خان ، ولجأ الى قلعة « ارك » ويطلق عليها « مرليا » وأخيراً طلب الأمان ، ونال شرف الملازمة ، وقد نال مزيداً من الانعام والاكرام عن سائر أمراء الكجرات ، وانتظم فى سلك مجلس الندماء الخواص ، واستولى السلطان همايون على خزائن سلاطين الكجرات الذين كانوا قد قضوا عمرهم الطويل فى جمعها ، وقسم الذهب على الجنود ، وبسببها سقط فى يد جيش السلطان همايون من غنائم كثيرة لم يحصل المال من أى شخص فى هذه السنة .

فى أوائل سنة ٩٤٢ هـ (٧٣) وعلى الرغم من أن السلطان همايون لم يزل فى جانبانير فانه وصلت رسائل أهالى الكجرات متوالية الى السلطان بهادر « من أنه لو عين أحد تابعيه لتحصيل المال فانه سوف تصل اليه الأموال المستحقة الى الخزانة » وأرسل السلطان بهادر عماد الملك غلامه الذى كان يتسم بمزيد من الشجاعة وحسن التدبير مع جيش كبير لتحصيل المال ، وظل عماد الملك يجمع الجيش ، وعندما نزل فى أحمد اباد يقال انه تجمع حوله خمسون ألف شخص ، ومن هناك أرسل العمال الى الأطراف والنواحى للتحصيل ، وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان همايون ، أمر تردى بيك خان أحد الأمراء الكبار والموثوق فيهم بالمحافظة على الخزائن وتوجه الى أحمد آباد وتقدم أمامه بمسافة مرزا عسكرى ويادركار ناصر مرزا وهندوبيك ، ووقعت معركة حامية فى نواحى محمود أباد ، على مسافة اثنى عشر فرسخا من أحمد أباد بين مرزا عسكرى وعمد الملك ، وهزم عماد الملك وقتل كثيراً من الكجراتيين .

نزل السلطان همايون بعد ذلك بظاهر أحمد اباد ، وسلم زمام حكومة هناك لمرزا عسكرى وبتن والكجرات لمرزا يادكار ناصر ، وبهروج لقاسم حسين سلطان ، وبرودره لهندوبيك توجين وجانبانير لتردى بيك خان دخل برهانبو ،ر ومن هناك توجه الى مندو ، واثناء ذلك ذلك وصل خانجهان – شيرازى أحد أمراء السلطان بهادر بجيشه واستولى على « نوسارى » والتحق رومى خان من بندر سورت بخانجهان ، وتوجها الى بهروج ، ولم يكن لدى قاسم حسين سلطان طاقة لمقاومتهما فتوجه الى تردى بيك خان فى جانبانير ، وحدث خلل وفساد فى كل بلاد الكجرات ، وتفصيل هذا الاجمال مذكور فى محله ، وتجمع الأمراء ما عدا تردى بيك خان وظل فى احمد أباد ، وتوجه السلطان بهادر الى الكجرات ، واستشار عسكرى مرزا ، ويادكار ناصر مرزا الأمراء ، ووجدوا أن مقاومة السلطان متعذرة طالما أن السلطان همايون فى منذو ، والصالح هو أنه طالما وقعت خزانة جانبانير فى أيدينا ، نتوجه الى اكره ، ونستولى على هذه النواحى ، ونقرأ الخطبة باسم مرزا عسكرى ويكون منصب الوزارة لهندوبيك ، وليستولى الأمراء الآخرون على كل ما يريدونه ، وبناء على هذا القرار فقد فقدوا الكجرات بسهولة وكانوا قد استولوا عليها بمشقة بالغة ، وتوجهوا

---

(٧٣) وردت خطأ ٩٤٠ هـ .

الى جانبانير ، وعلم تردى بيك بهذه الرغبة الفاسدة للأمراء ، فحصن قلعته ، وتوجه الأمراء من هناك الى مالوه ، وساروا على غير هدى في الصحراء ·

عندما رأى السلطان بهادر أن الكجرات خالية ، توجه الى جانبانير لدفع تردى بيك خان ، وحمل تردى بيك من الخزائن ما استطاع حمله وأخذها معه ، وتوجه الى أكره · وتوقف السلطان بهادر عشرة أيام فى جانبانير ، واهتم بضبط وتنظيم أمور هذه الناحية ، ولما كان قد طلب المساعدة من الفرنجة أثناء سيطرة السلطان همايون بشرط أن يخلى موانىء الكجرات لهم كل ما تصل اليه أيديهم دون معارضة ، فقد توجه من جانبانير الى ولاية سورت وجونا كره ، وتحول عن أى طريق يعلم أن هذه الجماعة قد وصلت اليه ، وقضى عدة أيام فى التنزه والصيد ، حتى علم أن خمسة أو ستة آلاف من الفرنجة قد وصلوا فى سفن ، وعندما وصلت هذه الجماعة الى أيناء ديب ، وسمعوا خبر استقلال السلطان بهادر ، وعودة السلطان همايون ندموا على مجيئهم ، واتفقوا على أن يستولوا على ميناء ديب بكل وسيلة تتيسر لهم ، وتمارض قائدهم من أجل المصلحة وانتشر خبر مرضه ، وأراد ألا يلتقى بالسلطان بهادر ، وأرسل السلطان بهادر شخصا يستدعيه عدة مرات ، وجاء الرد آخر الأمر « انه أن المتصور ان ينال الفرنجة الرعاية منه » فركب سفينة مع قلة من الأتراك لزيارته وعندما سنحت الفرصة للفرنجة استعدوا للغدر ، وأدرك السلطان بدراسته ، وأراد أن يركب السفينة وأثناء انتقاله من سفينة الفرنجة الى سفينته ، أبعد الفرنجة سفينته ، ولم يصل اليها وسقط فى البحر وغطس ، وطلت رأسه ، وفى تلك الأثناء أغرقه الفرنجة بضرب السهام ، وتوجه جيش الكجرات ، دون توقف الى أحمد أباد ، واستولى الفرنجة على الميناء ، ووقعت هذه الواقعة فى رمضان سنة ٩٤٣ هـ وكانت مدة سلطنته احدى عشر سنة وتسعة أشهر ·

ذكر حكومة ميران أحمد شاه والى أسير وبرهانبور :

عندما طوى السلطان بهادر فراش الحياة ، وتوجهت مخدومة جهان والدته والأمراء الذين كانوا فى ركابه من ديب أحمد أباد ، وأثناء الطريق علموا أن محمد زمان أرزا الذى كان السلطان بهادر قد أرسله في أيام ضعفه الى دهلى ولاهور ليثير الفساد في الهند ،

ويثير الاضطرابت فى الجيش الجغتائى ، عاد من نواحى لاهــور ، ووصل الى احمد اباد ، وعندما سمع بحادثة استشهاد السلطـان بهادر بكى وتألم كثيراً ، ولبس الحداد ، وجاء ليقدم العزاء ، وعندما لحق بالمعسكر ارسلته مخدومه جهان الى مرزا للضيافه ، واخرجته أن لباس العزاء ، وأخذ فى تفقد احوال الأمير والسؤال على والـدة السلطان ، وعند الرحيل صب فى الخزانة سبعمائة صندوق ذهبـا وبرواية مشهورة أنه حملها الى الداخل وانتحى بها ناحية ، وجمـع حوله اثنى عشر ألف فارس مغولى وهندوستانى ، وعندما رأى امراء الكجرات هذه الفتنة الجديدة اضطربوا ، ووجدوا انه فى مصلحتهم أن يعينوا سلطانا ٠

لما كان السلطان بهادر قد اشار بولاية لميران محمد شاه ابن أخته ، فقد رضوا جميعا بسلطنته ، وخطبوا باسمه وسكوا العالة غيابيا له ، وارسلوا الرسائل اليه ، وعينوا عماد الملك بجيش جرار لدفع محمد زمان مرزا ، وقاتل محمد زمان مرزا ، وهزمه ، وذهب الى ولاية السند ، وتوفى ميران محاد شاه الذى كان قد أرسله السلطان بهادر لتقب جيش جغتانا مالوه ميتة طبيعية بعد قراءة الخطبة باسمه شهراً ونصف شهر ٠

ذكر سلطنة السلطان محمود بن لطيف شاه بن مظفر شاه :

عندما فاز ميران محمد شاه فاروقى بالآخره العامرة عن الدنيا الفانية ، لم يكن له من وريث سوى محمود خان بن لطيف خان بن مظفر شاه ، وكان فى قيد ميران محمد شاه فى بمهانبور بأمر السلطان بهادر ، وأرسل امراء الكجرات رسولا لاستدعائه ، ولكن محمد شـاه أساء من ارساله ، واستعد امراء الكجرات بالجيش ، وقرروا التوجه الى برهانبور ، وأدرك هذاالأمر فارسل محمود خان الى الكجرات ، وفى العاشر من ذى الحجة سنة ٩٤٤ هـ جلس محمود خان على عرش الكجرات ، ولقبه بالسلطان محمود ، وصار اختيار خان كجـراتى الذى كان قد ذهب لاحضاره من برهانبور « صاحب اختيار » وتقلد زمام مر المملكة ، وبعد عدة أشهر وفى سـنة ٩٤٥ هـ اختلف الأمـراء فيما بينهم واتفق دريا خان وعماد ارلك وقتـلا اختيـار خان ، وصـار عماد الملك أميرا للأمراء ، ودريا خان وزيرا ، وفى آخـر السـنة المذكورة ظهر الخـلاف ايضا بين عماد الملك ودريا خان ، واخــرج دريا خـــان

السلطان محمود من المدينة بحجة الصيد ، وتوجه الى جانبانير ، وعندما علم اعتماد الملك بهذا الأمر جمع جماعة من الجيش ، وبذل عليهم العطاء وجمع جيشا جرارا ، وتوجه الى جانبانير ، وبعد يومين او ثلاثة انفصل أنه أكثر الجنود الذين كانوا قد أخذوا منه الذهب والتحقوا بالسلطان ، وقبل عماد الملك الصلح مضطرا وعندئذ قرر أن يذهب عماد الملك الى جالاوار وبعان قرى سورت وهى مقاطعته ، وعاد السلطان الى دار الملك احمد آباد ·

فى سنة ٩٤٧ هـ فكر دريا خـنا فى استئصال عماد الملك ، فأعد للسلطان محمود جيشا ، وتوجه الى ولاية سورت ، وجاء عماد الملك ايضا للمواجهة ، وبعد القتال فر ولجا الى ميزان مبارك شاه حاكم اسير وبرهانبور ، فتعقبه السلطان محمود حتى برهانبور ، وهب ميران مباركشاه لنصرته ، بسبب غيرته وحميته وليقاتل جيش الكجرات ، وهزم ، وفر عماد الملك ايضا من هناك ، ولجا الى ملو قادر شاه حاكم مالوه ، ووسط ميران مباركشاه ، وأكابر عصره كتب الصلح ، ولازم السلطان محمود وابدى دريا خان قوة واستعلاء بسبب قرار عماد الملك ، وقبض على جميع الأمور والمداخلات المالية والملكية بيده ، ولم يدع غيره يتدخل ، وبالتدريج وصل الأمر الى درجة أن جعل السلطان محمود نموذجا لسلطان ، وكان قد جعل من مرجيو كهوكهر كبوترباز ، وذهب الى عالم خان لودى الذى كان حاكما نفسه سلطانا حتى أن السلطان خرج ليلة من قلعة احمد اباد بمساعدة على دوداقه وندوقه ، فاكرم عالم خان السلطان وجمع جيشه ، وتجمع حوله اربعة آلاف فارس ، ورفع دريا خان طفلا مجهول النسب الى السلطنة واسماه بالسلطان مظفر شاه ، وجمع جيش الكجرات ، وتوجه الى دولقه وجاء عالم خان ايضا لمواجهته ، واشتعلت معركة الجدال والقتال وفى أل هجم هزم عالم خان مقدمة دريا خان ، هجم على جيشه الخاص ، ابدى شجاعة وبطولة ، وعندما خرج من المعركة لم يبق معه اكثر من خمسة فرسان ، ولم يجد عالم خان السلطان محمود الذى كان قد تركه مع جيشه فى بنكاه مكانه ساضطرب واختار وفكر فى أنه عندما فر دريا خان فى أول هجوم على المقدمة ربما ذهب الى أحمد اباد ، وشاع خبر الهزيمة ، وارسله الى مدينة بيدر بهؤلاء الخمسة أفراد ، وذهبوا الى دولت خانه السلطانة ، ورأى اهالى المدينة عالم خان ، ولما كان قد رأى بعض الفارين من المقدمة وتاكد

من الهزيمة قد وقعت على دريا خان ، وجاءت جماعة اليه فامر من
من ساعته ان ينتهبوا منزل دريا خان ، واحكموا ابواب المدينة ، ووصل
الرسل من احمد اباد واطلعوه على حقيقة الأمر ، وتوجه الى احمد
آباد ، ولما كان اكثر امراء المدينة فى يد عالم خان وجاء اكثر الرجال
الذين انفصلوا عنه ودخل ايضا السلطان محمود ، وفر دريا خان
وهمام على وجهه ، وانعكست القصة ، ولم يستقر دريا خان فى
برهانبور ايضا وتوجه الى شيرخان افغان ونال الرعاية ، وبعد ذهابه
شغل عالم خان الوزارة ، وفكر ايضا فى الاستقلال بسبب غروره ،
وكان يريد أن يسلك سلوك دريا خان ، واتفق السلطان محمود والأمراء
وارادوا القبض عليه ، وعلم بالخبر ففر الى شيرخان ٠

استراح السلطان محمود بعد تفريق الأمراء المتمردين ، وانشغل
بتنظيم الممالك وتكثير الزراعة واراحة الجيش ، وفى وقت قصير جعل
الكجرات مرة اخرى كسابق حالها ، وسلك مع الأمراء والأعيان
والأكابر والأشراف والصالحين سلوكا طيبا وحسنا ، وشغل امر
السلطنة دون منازع ومعارض حتى سنة ٩٦١ ، وفى ربيع الأول من
السنة المذكورة كان احد تابعيه ويدعى برهان ويبدو بالصلاح بين
الناس ، وكان يقضى اكثر اوقاته فى الطاعة والعبادة ، وكان دائما
يصلى أمام مصلى السلطان فى الصيد ، وتفصيل هذا الاجمال هو انه
ذات مرة ربط السلطان برهان المذكور لتقصيره فى الخدمة فى جدار ،
وتركه ، وبعد ساعة اطلق سراحه ، واخفى برهان كثيرا من الحقد
واتفق معه جماعة من الصيادين الذين كانت مهنتهم صيد الأسود ،
ووعد كل واحد منهم الامارة ، وذات ليلة جاء السلطان من المصطاد ،
ونام ، وكان قد اتفق مع دولت ابن اخته الذى كان مقربا من السلطان ،
وعقد شعر السلطان بعتبة الباب واجرى السيف على حلقه ، وكان هذا
المظلوم قد اعطى سيفا لكل منهما ، وقطعا ايضا يديه وقتلاه ، واخفى
جماعة من صيادى الأسود فى ناحية ، وارسل رسول لاستدعاء
الأمراء الكبار ، وامر المطربين الذين كان السلطان قد طلبهم أن ينشدوا
الأغانى من الخارج حتى انقضى منتصف الليل حيث أحضر خداوند
خان وآصف خان وكانا وزيرين وحملهما فى الخلوة ، وقتلهما ، وهكذا
استدعى اثنى عشر اميرا من الأمراء الكبار ، وقتلهم ، وذهب عددة
اشخاص لاستدعاء اعتماد خان ، فقال اعتماد خان ان السلطان لم
يطلبنى مطلقا فى هذا الوقت ، وقد جئت توا من عند السلطان وتعلل
بالمجىء ، وارسل برهان شخصا آخر لاستدعائه وزاد شك اعتماد

خان ، ولم جاء افضل خان ، وكان من الأمراء المعتبرين ، وكان البرهان معه محبة سابقة ، فحمله الى الخلوة وقال ان السلطان استاء من خداوند خان وآصف خان وجعلك تحل محلهما ، وارسل اليك بخلعة الوزارة ، فقال افضل خان كيف ولم أر السلطان ، ولم البس الخلعة في حضور الناس ، فأخذ برهان افضل خان الى المكان الذى قتل فيه السلطان ، وقال اننا سوينا مر السلطان والوزراء وكل امير من الأمراء الكبار ، وانني أجعلك وزيري ، وأبدى أفضل خان العداء ، وصاح صيحة عالية فقتله هذا النجس ، ومنح جماعة من الأوباش والقواد المجهولين الذين حضروا في تلك الليلة الألقاب والامارة ، وأطلق يده في الخزانة ، وأعطى ذهبا كثيرا للناس ، وظل مشغولا بتوزيع الذهب حتى الصباح ، وفي الصباح لبس التاج على راسه وادى الصلاة العامة ووزع الأفيال السلطانية التي كانت موجودة ، وقسم جياد السلطان على الأوباش ، واخذ يستميلهم وعندما تنفس الصباح انتشر امر استشهاد السلطان ، واجتمع عماد الملك والد جنكيز خان والغ خان حبشي والأمراء الآخرون ، وجاءوا لمهاجمته فصار مصرعة كقول الشاعر :

« لو كانت السلطنة مغنما في كل لحظة »

ورفع التاج على راسه وجاء مع جماعة الأوباش وعدة افيال للمواجهة وفي أول هجوم ، سقط على ارض الذلة ، وقتل بيدد شروان خان ، وربط الحبل حول عنقه ، ولف به على جميع الأسواق والمحال ، وكانت سلطنة السلطان محمود ثمان عشرة سنة وشهرين وعدة ايام ، وتصادف أن توفى وفاة طبيعية اسلام خان بن شيرخان في دهلي ونظام الملك بحرى حاكم أحمد نكر ايضا ، ونظم شاعر تاريخ وفاتهم بهذه الأبيات :

« مات ثلاثة ملوك فى سنة واحدة ، وكانت الهند من عدلهم دار أمان »

« احدهما محمود شاه سلطان الكجرات ، الذى كان شابا سعيداً مثل أيامه »

« والآخر اسلام شه سلطان دهلى ، والذى كان علامة فى ملك الدكن »

« ولو سالت عن تاريخ وفاة هؤلاء الثلاثة ، كان « زوال خسران » »

كان السلطان محمود سلطانا حسن الطباع ، محبوب الأطوار وكان يقضي أكثر أوقاته بصحبة العلماء والصالحين ، ويقدم الطعام الفقراء للمستحقين في الأيام المباركة مثل يوم وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم (٧٤) وأيام وفاة آبائه وأجداده ، والأيام المباركة الأخرى ، وكان يمسك الطست والابريق بيده ليغسل الناس أيديهم ، وكان يقدم الأقمشة المنسوجة من أجل لبسهم وكان يصنع ملابسا للمتصوفة والفقراء أولا ثم صنع بعد ذلك ثوبا له ، بنى مدينة على مسافة اثنى عشر فرسخا من أحمد اباد ، وسماها محمود اباد ، وأقام سوقين من أحمد اباد الى هناك ، وجعل على شاطىء نهر كهارى « آهو خانه » وبنى على مسافة سبعة فراسخ من دهلى (؟) جدارا من الطوب المطبوخ قلعة ، وبنى في آهو خانه عدة عمارات جذابة ، ووضع فيها أنواع الحيوانات التي كانت تتوالد وتتناسل بكثرة ، ولما كان مولعا بمصاحبة النساء فقد جمع حريما كثيرا ، وكان يصطاد طول الوقت مع حريمه في هذه الغابة وكان يلعب الجولف ، وكانت الأشجار التي في آهو خانه ملفوفة بالمخمل الأخضر والأحمر ، وأقام عدة حدائق رائعة تبدو كأنها نساء حسان ، وكلما كانت تحمل واحدة من حريمه كان يأمر باجهاضها ، ولم ينجب مطلقا أي ابن ، وجعل اعتماد خان ضمن حريمه ، وكان يأمره أن يزين نساءه ولتيه بالكافور كان يسقط الرجوله عنه ، وقد تنزه مؤلف هذا الكتاب عدة مرات في آهو خانه ومبانيها .

لما كانت بلاد الكجرات يروج فيها ذهاب النساء الى الاضرحة واجتماع هذه الطائفة لأى سبب كان الفسق والفجور بمثابة العادة ولم يبق هذا قبيحا ، وأمر السلطان محمود بمنع النساء الذهاب والاياب ليلا ونهارا الى منازل الرجال ، وكان يرسل البعض في بعض الأيام للزنا ، وعندما يحضرن كان يقتلهن .

ذكر سلطنة أحمد شاه :

عندما فاز السلطان محمود بالشهادة ، لم يكن لديه ولد ، وبعد تسكين الفتنة ، أحضر عماد الملك رضى الملك رضيعا من أولاد السلطان أحمد بانى ، وأجلسه على العرش بموافقة ميران سيد مبارك بخارى والأمراء الآخرين الذين كانوا قد نجوا من سيف برهان كافر النعمة ،

---

(٧٤) من المعروف أن وفاة الرسول (ص) كانت في الثاني عشر من ربيع الأول وهو يوم ميلاده .

ولقبه بالسلطان احمد شاه ، وانعم على الأمراء ، وأرســـلهم على المقاطعات ، وقبض اعتماد خان على أمور المملكة ولم يدع له شيئـا سوى اسم السلطنة ، وبلغ الأمر الى أن تركه فى المنزل دائما ، وعندما مرت خمس سنوات على هذا المنوال ، لم يطق السلطان احمد هــذا الأمر ، وخرج من احمد اباد ، وذهب الى محمود أباد عند سيد مبارك بخارى ، وكان من الأمراء الكبار ، وتجمع حوله موسى خان فولادى وسادات خان وعالم خان لودى وأمراء آخرون ، وذهب اليه الشيخ يوسف من امراء مالوه والذى كان ينتظم فى سلك سلاطين الكجرات ، ولقبه السلطان بلقب « اعظم همايون » وذهب اعتماد خان مع اعتماد الملك والد جنكيز خان والغ خان وجهجار خان حبشى واختيار الملك وامراء الكجرات الآخرين بالمنعمية لمهاجمة سيد مبارك خ وعلى الرغم من أن سيد مبارك كان قد جمع الكل من اعتماد خان لكنه اعد ميدان معركة النصر ، وعندما تقدم للقتال ، وصلت قذيفة الى سيد مبارك ، وأرسلته الى العالم الآخر ، ووقعت الهزيمة على السلطان احمــد ، وهام عدة ايام فى القيافى والغابات ثم جاء وزار اعتماد خان ، وكان لدى اعتماد خان منزل لم يكن يدع اى شخص يمر أمامه ، ولما استقل اعتماد خان كثيرا ، جاء عماد الملك وتاتار خان غورى للهجوم على منزل اعتماد خان ، وأعد المدافع ، وشرعا فى الاطلاق ولم يستطـع اعتماد خان المقاومة ، وفر ، وذهب الى بال وهى فى نواحى جانبانير ، وجمع جيشه من كل ناحية ، وتوسط الناس لعقد الصلح بينه وبين عمــاد الملك ، وقرر اقطاع ولاية بهروج ، وجانبــانير ونادوت وقـــرى اخرى بين نهرى مهندرى ونربده لعماد الملك ، وجاء اعتماد خـــان ، وقبض على مهام الوكالة منه ، وكان يسعى لحماية السلطان احمد ، وأبعد الفا وخمسمائة فارس الى مقاطعة السلطان احمد الخاصة ، وجمع جماعة حوله ، ومع أن اعتماد خان جمع جميع الناس حوله ، وقويت شوكته قليلا ، واستعد السلطان لدفع اعتماد خـــان ، وكان يستشير حريمه فى مجال قتل اعتماد خاله لصغر سنه ، وطعن شجرة موز بالسيف ، وكان يقول ساشطر اعتماد خان شطرين وعندما علم اعتماد خان بحقيقة حاله ، توجس خيفة ، وذات ليلة قتله ، والقى جسده من فوق جدار القلعة بمحاذاة منزل وجيه الملك ، وشاع بين الناس أن السلطان أحمد كان قد دخل ليلا منزل وجيه الملك لحبـــه لزوجته وقتله دون أن يدرى ، وكانت مــدة حكومته ثمانى سنوات .

ذكر سلطنة السلطان مظفر ابن السلطان محمود بن لطيف خان :

في آخر سنة ٩٦٧ هـ احضر اعتماد خان طفلا يدعى « نتو » في مجلس امراء الكجرات ، واقسم ان هذا هو ابن السلطان محمود وقال كانت ام هذا الطفل جارية لخاصة الحريم ، وعندما حملت سلمها لي السلطان محمود لأسقط حملها ، ولما كان الحمل قد تم منذ خمسة اشهر ، اخفيتها في المنزل ورعيته حتى اليوم ، ولما كان عرش الكجرات خاليا ، واخذ ابن سيد مبارك سيد ميران كجرات تاج السلطنة في مجلس الاكابر والأمراء ، ووضعه على رأس هذا المولود ، ولقبوه بمظفر شاه ، وهنأوا وباركوا بالسلطنة ، وفوضوا أمر الوزارة لاعتماد خان، ولقبوه « بمسند عالي » استقل الأمراء الكبار في مقاطعاتهم ، لم يدعوا آخر يتدخل في شئونهم ، ومن هؤلاء ولاية بتن كجرات حتى قرية كرى دخلت تحت سيطرة موسى خان وشيرخان فولادى ، واستولى فتح خان بلوج علي ادهن بور وتروارة وتهراد وموتجبور وعدة قرى أخرى ، واستلى اعتماد خان علي القرى ما بين سابرمتي ومهندرى ، وقسم جزء على الكجراتيين ، وبقي ميناء سورت ونادوت وجانبانير تحت سيطرة جنكيز خان بن عماد الملك سلطاني ، واستولى رستم خان زوج اخت جنكز خان على بهروج ، وحكم سيد مردن بن مبارك بحارى درلقه وبندوقه ، واستولى امين خان غورى على قلعة جوناكره وسورت ، ومد نفوذه بموافقة أمراء الكجرات على الساحل ، وكان اعتماد خان قد رفع السلطان مظفر بين منازل السلاطين ٠

ذات يوم اقام اعتمان خان كرسيا له في الديوان ، واجلسه على هذا الكرسي ، وكان قد جلس خلف رأسه ، وكان الأمراء يأتون للسلام عليه ، ولما مرت عدة ايام على هذا المنوال ، ووصل جنكز خان وشير خان فولادى الى احمد آباد للتهنئة والتبريك بالسلطنة ، ولما مر عام على هذا كان بين فتح خان بلوج صاحب تهرواد وتروارة وادهن بور وموروار وكاكرنج عداوة مع الفولاديين ، وانتهز الفلاديون الفرصة وهجموا عليه ، ووقعت معركة ، وأصابوه بالهزيمة ، فذهب الى اعتماد خان ، واستنجد به ، وادرك اعتماد خان هذا المعنى ، فجمع الجيوش وتوجه بكل قوته لمهاجمة الفولاديين ، وتحصن الفولاديون في قلعة « امن » وندموا ولم يقبل اعتماد خان ندمهم ، وظل يحاصرهم ، وعندما ضاق الأمر على افغان الفولاديين تجمع فتيانهم الأبطال ، وتوجهوا الى موسى خان وشير خان وقالوا « طالما لم يقبل عجزنا وضعفنا فلا سبيل سوى القتال والفداء » ويخرج قرابة خمسمائة شخص مرة واحدة من

القلعة وخرج أيضا موسى خان وشيرخان بالرجال الذين لديهما ، ولم يتعدوا ثلاثة آلاف ، ونظم اعتماد خان جيش الكجرات الذى كان يزيد عن ثلاثين الف فارس ، وهجم أيضا الفولاديون على الجيش الخاص باعتماد خان ، ولم يقاتل حاجى خان غلام سليم خان ابن شيرخان الذى كان عمدة جيش اعتماد خان ، ووقعت الهزيمة على اعتماد خان ، فذهب الى أحمد أباد ، وقرر القبض على حاجى ولكن حاجى ذهب الى الفولاديين ، وأرسلوا رسالة الى اعتماد خان « أنه لما كانت نصف مقاطعة كرى لحاجى خان ، وقد جاء الينا ، فدع حصته » ولم يقبل اعتماد خان وقال « كان خادمنا وطالما فر ، وذهب ، فكيف يحصل على مقاطعة » ، وجمع موسى خان وشيرخان جيوشهما وتوجها الى مقاطعة حاجى خان وتوقفوا فى قصبة جهوتانه ، وعاد اعتماد خان وجمع جيوشه ، وذهب لمواجهتها وامتدت المواجهة أربعة أشهر ، ووصل الأمر فى النهاية الى اصابة اعتماد خان بالهزيمة ، فذهب الى بهروج عند جنكيز خان ، وأحضره لمساعدته ، وتوجه ثانية الى نواحى جهوتانه للقتال ، وبعد محادثات طويلة تصالحا ، وترك مقاطعة حاجى خان وعاد ، واستقر فى احمد اباد ، وعاد جنكيز خان الى مقامه ، وأخذ يسعى الى الاستقلال .

شاع بين الناس ان جنكيز خان قد لى رأس الطاعة والولاء ، فأرسل جنكيز خان رسالة الى اعتماد خان « اننى ربيب هذا البلاط ، ولدى علم بجميع أمور الحرم ، وحتى الآن فانه من المعلوم أن السلطان الشهيد محمود شاه لم يخلف ابنا ، وان هذا الطفل الذى يقوم بالأمر بدعوى بنوة السلطان محمود ، ما يعنيه هذا الأمر هو انك أجلسته فى المجلس ، ولم يحضر أحد ولن يسلم عليه احد قط ، ولو كان فى الواقع ابن السلطان فليحضر فى الحال الأمراء جميعا ، وأصحاب الأفيال ، والأمراء الآخرين فى المجلس ، وتستأذنهم فى اجلاسه » ، فرد اعتماد خان « لقد كنت قد اقسمت يوم الجلوس امام كبار المدينة والأمراء من ان هذا الطفل هو ابن السلطان محمود ، ووثق الكبار فى كلامى ، ووضعوا تاج السلطنة على رأسه ، وبايعوه ، وما كنت قد قلته من أنه لماذا جلست فى المجلس ؟ فالمعلوم هو أن خالتى ودرجتى فى خدمة السلطان محمود كانت هى نفس الدرجة التى كانت عليها منذ كنت طفلا ، لو كان أبوك عماد الملك سلطانى حيا لكان قد صدق هذا القول ، وان هذا السلطان وابن السلطان الذى يزين الآن عرش السلطنة بالجلوس هو ولى نعمتك وولى نعمة أهلك ، والخير لك فى الا تلوى رأس الطاعة عنه ، وما كان يفعله أبوك فى خدمة أبيه فلتفعله أيضا فى

خدمة هذا ، حتى تثمر ثمرة المزاد من شجرة الأمل » وعلم شيرخان الولادى بهذا السؤال والجواب ، وأرسل رسالة الى جنكيز خان خلاصة مضمونها « هو أن يصبر عدة أيام ، ولا يدع طريق المداراة من يده ، ولا يظهر العداء مع « مسند عالى » .

ضرب جنكيز خان اسنان الطمع فى قصبة برودره بعد عدة أيام ، وأرسل رسالة هى « أنه تجمع حولى اناس كثيرون ، وهذه الولاية البسيطة التى تحت سيطرتى لا تكفى هذه الجماعة ، ولما كان زمام مهام حل وعقد الأمور مفوض لرأى ومشورة « مسند عالى » فليفكر فى هذا الأمر » ، وأراد اعتماد خان أن يجعله يتنازع مع حكام برهانبور حتى لا يدعه يتوجه الى هذه النواحى طالما يهتم ببرهانبور ، فأرسل رسالة من أن قصبة ندربار كانت دائما تحت سيطرة امراء الكجرات ، وفى تلك الأيام التى كان السلطان الشهيد محمود شاه فى قصبة « بيادل » مع ميران مبارك شاه ، كان قد وعد ميران مبارك شاه أنه لو أعطانى الحق سبحانه وتعالى عنان حكم ممالك الكجرات فسوف أنعم عليك بندربار وبعد ذلك جلس السلطان الشهيد على كرسى الحكم ، ومن أجل تحقيق هذا الوعد الذى هو على العظماء فرض عين ، والعين فرض ، فأعطى قصبة ندربار لميران مباركشاه ، والآن استشهد السلطان ، ورحل أيضا ميران مباركشاه ، والصلاح هو أن تجمع جيشك وتتوجه على عجل الى ندربار وتزيد من دخلك ، حتى تصبح متأصلا فى فكرهم بمرور الزمن » .

ابتلع جنكيز خان الطعم ، وشرع فى اعداد الجيش ، وبعد عدة أيام توجه بجيش مسلح منظم الى بهروج ورحل على مراحل متتالية ، واستولى على ندربار ولغروره وتكبره فى أن يتقدم اكثر ، وذهب حتى حدود قلعة تهالنير ، وحدث أن علم أن ميران محمد شاه قد تقدم مع تغال خان وراجه ماهور للقتال ، ونزل جنكيز خان بجيشه فى راض نهره ، أحكم الناحية التى كانت الأرض فيها مرتفعة بعرباته المشدودة بالسلاسل ، اصطف محمد شاه وتغال خان فى المواجهة ووقفوا حتى الغروب ، ولما لم يخرج جنكيز خان نزلا فى نفس المكان ، واستولى الخوف والرعب على جنكيز خان الذى كان الغرور مسيطرا عليه لدرجة أنه ترك كل جيشه وفر ، وذهب الى بهروج ، وغنم محمد شاه غنائم كثيرة ، وتعقبهم حتى ندربار ، واستولى على ندربار ثانية ، ولما هزم جنكيز خان دخل قلعة بهروج ، وأخذ فى اعداد الجيش ، وقوى بمجىء ابراهيم حسين مرزا وشاه مرزا أولاد محمد سلطان مرزا ، وتجددت

دعواه القديمة فى تاديب اعتماد خان ، واعد الجيش وتوجه الى احمد اباد ، واستولى على قصبة برودره دون قتال ، وعندما وصل الى محمد اباد ارسل رسالة الى اعتماد خان انه لمن الظاهر على العالم والعالين أن السبب الحقيقى لهزيمة تهاليز كان نفاقه ، فلو كانت قد جئت لمساعدتى هناك او ارسلت جمعا لما أصاب غبار الفرار ذيلى ، والآن اتوجه الى احمد آباد للتهنئة والتبريك ، وانت تدرك انه لما ظللت فى المدينة فلابد أن يظهر شقاق ، ومن الأفضل أن تخرج من المدينة، وترسل الأمراء الى مقاطعاتهم ، لتقوى سيطرة السلطان ، ويفعل فى مملكته الموروثة ما يراه » .

شرع اعتماد خان في اعداد الجيش عند وصول الرسالة وفهم ما ترمى اليه ، ورفع لواء الرحيل للحرب على مظفر ، وخرج من المدينة مع سادات بخارى واختيار الملك وملك الشرق والغ خان وجهاز خان يوسف الملك ونزل في نواحى قصبة « بتور » وفي اليوم التالى رحل من هناك ونزل على شاطيء نهر كهارى ندى وفي قرية كانورى على مسافة ستة فماسخ من أحمد اباد ، واعد جنكيز خان الصفوف فى صباح اليوم التالى فى محمود أباد ، وتوجه الى ميدان القتال ، وفى وقت الظهيرة وعندما وصل الى قرية كانورى أركب اعتماد خان السلطان مظفر ، ووضع الراية على رأسه ، وتوجه الى الميدان ، واستقر امراء الكجرات والسادات وقواد الأحباش في أماكنهم ، وبعد تقابل الجيشين ، وعندما وقعت العين الوجلة لاتماد خان لى جيش جنكيز خان ، وكان قد سمع من قبل بشجاعة وبسالة « مرزيان » ولم يطق أى من الأبطال الشجعان المعركة ، وتصور ان روحه مقبوضة ودون أن يخرج السيف، وسلك طريق الفرار وتوجه الى دونكربور دون التوجه الى احمد اباد ، وفر باقى امراء اعتماد خان بمائة اسف ، وذهب السادات الى دولقه واختيار الملك الى معمور اباد ، ورفع الغ خان وجهجار خان وجيوش أخرى السلطان مظفر ، وتوجهوا الى أحاد أباد وسر جنكيز خان عندما رأى الانعام الالهى ، ونزل فى بتوه ، وفى صباح اليوم التالى حمل الغ خان وجهجار خان والأحباش الآخرون السلطان مظفر وتابعيه وخرجوا من بوابة كالوربور ، وتوجهوا الى بيربور اباد ، وعند خروج مظفر استقر جنكيز خان فى احمد آباد بمنزل اعتماد خان .

عندما سأع شيرخان فولادي في نواحى قصبة كرى هذا الخبر وكان قد ترك باقى الولاية لاعتماد خان من أجل نفقات السلطان ، والآن صار منفردا فى السيطرة ، ورحل بجمع غفير بكل مروءة وشجاعة

الى احمد اباد ، وعندما رأى جنكيز خان ان الوقت ليس فى صـــالحه للنزاع مع شيرخان ، قرر ان يستولى على ما هو من نهر سابرماتى فى هذه الناحية ، وعلى هذا الأساس يحصل شيرخان ايضا على قرى احمد اباد مثل عماد بور وخانبور وكالوبور ، واكرم جنكيز خان « مرزبان » كثيرا .

لما كان ميران محمد شاه بن ميران ابارکشاه قد ابدى شجاعة فى أول الفتح من أجل أن يخلى مملكة الكجرات من الحكام ، ويقضى على منازعة ومخالفة الأمراء ، وتحرك بعزيمة لتسخير هذه المملكة ولم يجذب العنان حتى ظاهر احمد اباد ، وخرج جنكيز خان من الأمراء من المدينـــة ، وبعد القتال هزم ميران ، وفر ذليلا مضطربا الى أسير ، ولما كان الفتح قد وقع بسبب شجاعة « ارزبان » فقد اثنى عليهم جنكيز خان ، واقطعهم عدة قرى من معمور اباد حتى حكومة بهروج ، وحملهـــم بالمتاع والأحمال وسمح لهم بالتوجه الى مقاطعاتهم .

عندما وصـل مرزبان الى مقـاطعاتهم ، تجمـع حـولهم اوباش من أهل الفساد والهوى ، ولم يوفوا بالخراج ، واستولوا على بعض الأماكن دون اذن جنكيز خان ، وعندما لم جنكيز خان بهذا البغى ، ارسـل جيشه لمهاجمتهم وهزم مرزبان جيش جنكيـز خان ، وقتـلوا جماعة من رجاله ، وتوجهوا الى ولاية برهانبور ، واطلقوا ايديهم ايضا فيها ، وذهبوا الى ولاية مالوه ، وتفصيل أحوال مرزبان مذكورة ضمن احوال السلطان اكبر .

المهم ، عندما ذهب الغ خان وجهجار خان مع مظفر الى ولايـــة « كانتها » وهى عبارة عن ارض خليجية على شاطىء نهر مهندرى ، وظلوا ينتظرون ، فلربما يأتى اتماد خان اليه أو يرسل شيرخان ابنه ليحمل مظفر ، ولما لم يصلهم شىء حملوا مظفر الى دونكـــر بور ، وسلموه لاعتماد خان ، وبعد عدة ايام طلب من اعتماد خان جزاء لسد نفقات جيشه فأجابه اعتماد خان « انه من الواضح لنـا جميعا أن انتـاج مقاطعتى يكفى نفقتى السنوية ، ومع هذا ليس فى المدينة من يقرض من الناس ، واستاء الغ خان والأمراء الآخرون من اعتماد خان على ذلك ، فارسل رسائل الاستمالة الى كل واحد ويدعوهم للحضـور ، وتوجه ألف خان وجهجار خان وسيف الملك والأحباش دون اذن اعتماد خان الى معمور أباد ، وهناك التقوا باختيار الملك كجراتى ، وتوجهوا ألى أحمد اباد سويا ، وعندما وصلوا الى حوض كانكريه قرب المدينة ،

ونزلوا فى حديقة السلطان محمود من أجل تغيير الملابس ، وأسرع جنكيز خان فى ذلك الوقت لاستقبالهم ، وزار اختيار الملك والغ خان وجهجار خان والأحباش الآخرين فى هذه الحديقة ، وبعد أن انتهى من الاطراء والانعام قال الف خان وجهجار خان : « وضح للجميع أننا جميعا غلمان وربائب السلطان محمود ، واذا استقام أمر الدولة بأحدنا فلا خوف أصلاء على ذلك ، ينبغى عند اللقاء عن يكون هذا مرعيا ، والغرض من هذه المقدمة أن من تابعى السلطان عدة أشخاص نالوا مزيداً من الأنعام ، والآن هؤلاء حاضرون جميعا فى هذا المجلس ، واننا سنخاصم بعد فترة للسلام ، والمتوقع هو أن لن يمنعنا أحد قط » وقبل جنكيز خان متواضعا ، ورافق الأمراء ، ودخل المدينة ، وأخلى المنازل وسلمها لهم ، وبعد مدة جاءوا للطعام .

أخبر الجواسيس الغ بيك أن جنكيز خان يريد أن يقتلك أنت وجهجار خان وقرر أن يقتلكما صباحا فى ميدان الجولف على غرة ، وصدق هذا الكلام هو انه اذا ذهبت غداً الى ميدان كانكريه للعب الجولف فان الصحراء واسعة ويمكن الهرب الى أى ناحية ، واذا ذهبتم الى ميدان بهدر وهو داخل القلعة فتيقن انه سيحقق رغبته هناك ، ولم يكد الجاسوس ينتهى من كلامه حتى جاء شخص من عند جنكيز خان ودعاه بدعوة جاء فيها « انني سأذهب غداً الى ميدان الجولف فتعال عند السحر ، وخشى الغ خان عند سماع هذا الخبر ، وركب الى منزل سيف الملك حبشى سلطانى ، وهناك استدعى جهجار خان وسيدى بدر سلطانى ومجلدار خان وخورشيد خان ، وذكر هذا الكلام بينهم وبعد الأخذ والرد الطويل استقر الرأى على أن يسارعوا ويقتلوا جنكيز خان، وفى صباح اليوم التالى ركب الغ خان وجهجار خان مع رفاقهم ، وذهبا الى بلاط جنكيز خان ، وركب جنكيز خان وخرج وتوجه الى ميدر بهدر ، وعندما قطعوا مسافة من الطريق كان الغ خان بالجانب الأيمن لجنكيز خان وأباشاره جهجار خان الذى كان يسير على الجانب الأيسر ا، بأن يغتنم الفرصة ، ويحول جهجار خان حربته الى جنكيز خان على الفور لأنه رأسه لم تكن ناحيته ، وعادوا من هناك الى المنازل ، واستعدوا للقتال ، واستعد اختيار الملك أيضا معهم ووضعوا رستم خان وجنكيز خان على فيل ودون توجيهه الى المنزل ووجهوه الى بهروج ، وانتهب أوباش المدينة رجال جنكيز خان وتحققوا أن رستم خفان قد ذهب الى بهروج ، وجاء الع خان واختيار الملك وجهجار خان والقواد الآخرين الى قلعة أرك وتشتهر ببهدر ، وكتبوا رسالة الى اعتماد خان ، وأطلعوه على حقيقة الأمر ، ودعوه الى أحمد آباد ، وفى نفس هذا اليوم جاء

يدرخان ومحمد خان أولاد شيرخان فولادى الى المدينة للتهنئة والتبريك، وأحضروا الجياد لكل واحد ، وقرروا المقاطعات على النحو الذى كان جنكيز خان قد قرره للأمراء المذكورين وعادوا الى منازلهم .

فى اليوم التالى أرسل شيرخان فولادى جواسيسه وعلم انه ليس هناك أحد من الأمراء لحماية قلعة « بهدر » وبناء على هذا أرسل فى الليلة الثالثة من مقتل جنكيز خان وسادات خان احد أمراء شيرخان وثلاثمائة شخص حطموا جدار القلعة من ناحية خانبور واستولوا على بهدر ، وبد عدة أيام أحضر اعتماد خان مظفر معه الى احاد أباد ، ولما كانت قلعة بهدر تحت تصرف سادات خان فانزل مظفر فى منزله وكتب رسالة الى شيرخان من أجل استخلاص بهدر ، لأنها مقر السلاطين. ولما لم يكن سلطانا فان ارادته ليست واجبة على الناس لأنك تحمى منزل صاحبك فلا تات لتنزل فيه أو تستولى عليه ، والآن جاء السلطان الى المدينة ، وأمر سادات خان بأن يخلى بهدر ، وقد قبل شيرخان كلامه لما هو يقتضى رعاية نفس الأمر وما يقتضى الحقوق التى لديه عند اعتماد خان ، وأخلى بهدر ، وذهب بالسلطان مظفر واستقر فى منازله .

اورد الرسل فى خلال ذلك خبرا من ان مرزا « قد فروا من مالوه ، وخرجوا منها ، وعندما سمعوا فى الطريق بخبر قتل جنكيز خان سروا ، وتوجهوا الى ولاية بهروج وسرت ليستولوا عليهما ، وذهب اختيار الملك والغ خان الى منزله وقالا ان ولاية بهروج بلا صاحب، ويقولون ان « مرزيان » قد ذهبوا اليها ، والأفضل أن يجتمع الأمراء جميعا ، ويتوجهوا الى بهروج ، ويستولوا عليها ، ولتحقيق هذه النية عليهم الا يتوانوا ، فلو دخلت تحت سطوة مرزيان فستراق دماء كثيرة حتى تخرج من تحت سيطرتهم ، وأرسل اعتماد خان شخصا الى شيرخان فولادى ، وساله المشورة ، ورضى شير خان ايضا بهذا وقرر أن يقسم العساكر جميعها الى ثلاث جيوش ، الفرقة الأولى الغ خان والأحباش تتقدم مسافة ، وعندما ترحل من هذا المكان تنزل فى هذا المكان الجماعة الثانية مع اعتماد خان واختيار الملك والأمراء الآخرين ، وعندما تتقدم الجماعة الثانية من هذا المكان ، تنزل الفرقة الثالثة فيه وهى فرقة شيرخان فولادى والأمراء الآخرين ، ويظل سادات بخارى فى مكانه ، وعندما قرر ذلك ، ووصل الغ خان وجهجار خان وسيف الملك والأحبار الآخرون الى محمود آباد ، لم يخرج اعتماد الملك من المدينة فى صباح يوم السفر ، وحمل الغ خان ورفاقه هذا التصرف

بمحمل السخرية ، وقالوا لبعضهم اننا مثل جنكيز خان أصبحنا أعداء له ، وهو ينافقنا ، والصلاح هو أن نقسم ولايته بيننا ، ونستولى عليها ، وقرر هذا وصمم ، واستولى على قرية كنبايت وبتلاو وبعض القرى الأخرى ، وجاء من المدينة من ليس له مقاطعة ، والتحقوا بخدمة الغ خان ، وقال الغ خان ، وقال خان لجهجار خان « طالما أن الجنود جاءوا من المدينة الى فينبغى أن أقطع هذه الجماعة احدى قرى اعتماد خان راتبا لهم » فقال جهجار خان « أى مكان تريد أن تغطيه لهذه الجماعة اعطه لى وما تتوقعه منهم سيقع منى » وآخر الأمر برز نزاع وخلاف على تقسيم الولاية بين الغ خان وجهجار خان وعلم اعتماد خان بهذا الأمر ، فخدع جهجار خان بالمكر والخديعة واستدعاه ، وذهب جهجار خان اليه ·

حدث وهن وفتور كبير فى شوكة جماعة الأحباش ، وذهب الغ خان الى شيرخان ، والتحق أيضا سادات بخارى بشيرخان ، وعندما رجحت كفة شيرخان ، انتهز السلطان مظفر أيضا الفرصة وخرج ذات ليلة مع قلة من المقربين من طريق كهركى ووصل الى غياث پور قرب نصب سركنج فى دائرة الغ خان ، وذهب الغ خان لزيارة شيرخان ، وقال ان السلطان مظفر جاء الى منزلى دون سابق علم ، ولم أره حتى الآن قال شيرخان طالما وصل الضيف العزيز فقم بزيارته ، وأداء حقوق الخدمة ، وفى الصباح وصلت رسالة اعتماد خان الى شيرخان من أنه « طالما ان « ننو » لم يكن ابنا للسلطان احضرته أنا ، وقد كنت قد استدعيت مرزبان « لأسلمهم دار الملك الكجرات ·

بعد أن اطلع شيرخان على الرسالة ، انزل سيد حامد ، واستفسر انه فى وقت الجلوس من كان هذا الشخص ؟ قال سيد حامد والسادات الآخرون « ان اعتماد خان اقسم على المصحف أن هذا الطفل هو ابن السلطان محمود » فركب شيرخان من منزل سيد حامد وجاء الى منزل الغ خان وقبض على القوس فى يده ، فى نفس الوقت لازم توكر صاحب السلطان مظفر ، وركب من منزل الغ خان وحضر الى انزله للقيام بالخدمة ، واستدعى اعتماد خان مرزبان من حدود بهروج وكان يرسل كل يوم جماعة من رجاله لمقتله رجال اختيار الملك ، واستمر النزاع والخلاف ، وطال ، وعندما رأى اعتماد خان أن الأمر لم يتقدم عرض أن يرسل الى السلطان أكبر ، ويحثه على تسخير ولاية الكجرات ·

تصادف أنه في ذلك الوقت كان السلطان اكبر قد حضر الى اجمير سنة ٩٨٠ هـ ، وارسل مير محمد اتكه المشهور « بخان كلان » مع جيش جرار من الأمراء والمشاهير لتسخير سروهى ، وعندما جرح خان كلان من رسول راجه سروهى ، توجه السلطان بنفسه الى جيش خان كلان دون توقف ، ومن هناك توجه الى الكجرات ، وتفصيل هذا الاجمال مذكور ضمن وقائع السلطان اكبر ٠

المهم عندما وصلت الرايات الفاتحة الى بتن كجرات تزلزلت اقدام شيرخان فولادى الذى كان يحاصر احمـــد آباد فى ذلك الوقت وفر الى ناحية ، وذهب ابراهيم حسين مرزا واخوته الى برودرة ويهروج وانتظم اعتماد خان ومير ابو تراب والغ خان حبيشى وجهجار خان واختيـار الملك ضمن سلك رجال الدولة ، وانفصل السلطان اظفر عن شيرخان ، الكجراتيين ، ودخلت ضمن الممالك المحروسة للسلطان اكبر ووقائـع السلطان مظفر والكجراتيين الأخرى مذكورة ضمن احوال السلطان اكبر وكانت مدة حكومة السلطان مظفر ثلاث عشر سنة وعدة شهور ٠

طبقة حكومة سلاطين البنغال

طبقة حكومة سلاطين البنغال :

غير خفى على ضمائر ارباب العقول ان بلاد البنغال منذ بداية ظهور الاسلام قد حكمها ملك محمد بختيار وهو من الأمراء الكبار للسلطان قطب الدين أيبك ، وبعد حكم امراء سلطان دهلى ووقـــائعهم مذكورة ضمن سلاطين دهلى .

عندما كان ملك فخر الدين « سلاحدارا » لقدر خان حاكم البنغال ولم يعد سلاطين دهلى يسيطرون عليها ، واطلقوا اسم السلطنة عليهم .

وتبدأ طبقة البنغال ان ملك فخر الدين وهم :

السلطان فخر الدين : سنتان وعدة أشهر .

السلطان علاء الدين : سنة وعدة اشهر .

السلطان شمس الدين : ستة عشر عاما وعدة اشهر .

السلطان سكندر بن شمس الدين : تسع سنوات وعدة اشهر .

السلطان غياث الدين بن سكندر : سبع سنوات .

سلطان السلاطين : عشر سنوات .

السلطان شمس الدين بن سلطان السلاطين : ثلاث سنوات .

راجـــه كابن : سبع سنوات .

السلطان جلال الدين بن كانى : سبع عشرة سنة .

السلطان احمد بن جلال الدين : ست عشرة سنة .

السلطان ناصر الدين احمد : سبعة أيام .

السلطان ناصر شاه : سنتان .

باربكشاه : سبع سنوات وعشرة اشهر .

يوسف شـــاه : سبع سنوات .

فتح : سبع سنوات وخمسة اشهر .

باربكشاه خواجه سرا : شهران ونصف ٠

فيروز شاه : ثلاث سنوات ٠

محمود شاه بن فيروز : سنة ٠

مظفر حبشى : سنة وخمسة اشهر ٠

علاء الدين : سبع وعشرون سنة ٠

نصير شاه بن علاء الدين : احدى عشرة سنة ٠

ذكر السـلطان فخـر الدين :

كان ملك فخـر الدين سـلاحدارا لقـدر خان ، وقتـل ولى نعمته ، غدراً ، وأطلق اسم السلطنة على نفسه ، وأرسل مخلص غلامه بجيش مسلح الى اقصى البنغال ، وحارب ملك على مبارك « عارض لشكر » قدر خان مع مخلص ، وقتـله ، واسـتولى على الجياد والحشم الذى كان معه ، ولما كانت دولة السلطان فخر الدين جديده ، لم يكن مطمئنـا لرجـاله ، ولم يسـتطع ان يهـاجم على مبارك ، واخيرا لقب على مبـارك نفسه بالسلطان على ، وتوجه لمهاجمة السلطان فخر الدين ، وفى سنة ٩٤٠ هـ قبض عليه حيا فى المعركة ، وقتله ، وترك حاكما على قلعـة لكهنوتى ، وعاد الى بلاد البنغال ، وكانت مدة حكومة السلطان فخر الدين سنتين وعـدة اشهر ٠

ذكر سلطنة السلطان علاء الدين

عندما قتل السلطان فخر الدين ، وترك على مبارك حاكما على لكهنوتى ، توجه الى البنغال ، وبعد عدة أيام ، جمع ملك حاجى الياس علائى الذى عين على لكهنوتى الجيش الذى وافقه وأيـده ، وأجلس السلطان علاء الدين ، ولقب نفسه بالسلطان شمس الدين بهتكـره ، وعندما قتل عـلاء الدين ، استولى على لكهنوتى والبنغـال وكانت حكومة السلطان علاء الدين سنة وعدة اشهر ٠

ذكر سلطنة السلطان شمس الدين بهتكره

عندما قتل علاء الدين ، دخلت مملكة لكهنوتى والبنغال كلهـا تحت سيطرة الياس ، وبموافقة الأمراء لقبوه بالسلطان شمس الدين

وقرئت الخطبة باسمه ، وسعى سعيا لارضاء الرجال والجيش وبعد فترة أعد الجيش وتوجه الى حاج نكر ، واستولى على افيال كثيرة من هذه الناحية ، وعاد الى دار الملك ، ولم يتعرض له سلاطين دهلى طوال ثلاث عشرة سنة وعدة أشهر ، وكان يقوم بالحكم مستقلا تماما حتى توجه السلطان فيروز شاه رجب من دهلى فى العاشر من شوال سنه ٧٥٤ هـ الى لكهنوتى ، وتحصن السلطان شمس الدين فى قلعة كداله ، واخلى ولاية البنغال كلها ، وعندما سمع السلطان فيروز انه متحصن فى كدالة توجه من طريق كدالة ، وعندما اقترب منها خرج السلطان شمس الدين من القلعة ، واصطف للقتال ، وقتل كثير من الطرفين ، وفر السلطان شمس الدين وتحصن فى كداله ، وكان قد احضر افيالا عظيمة وأن جاجنكر سقطت فى يد رجال السلطان فيروز شاه ، ولما كان موسم المطر قد حل ، وهطلت أمطار غزيرة ، وعاد السلطان فيروز شاه فى الحادى عشر من ربيع الأول الى دهلى ، وعندما ذهب السلطان فيروز شاه الى دهلى ، أرسل السلطان شمس الدين فى سنة ٧٥٥ هـ هدايا كثيرة تليق بالسلاطين مع الرسل الى السلطان فيروز شاه وطلب المعذرة ، وسلك السلطان فيروز شاه ايضا سلوك الانعام ، وخلع على الرسل الخلع ، وسمح لهم بالعودة .

فى آخر سنة ٧٥٩ هـ أرسل السلطان شمس الدين ملك تاج الدين بهدايا كثيرة الى دهلى ، وتفقد السلطان فيروز شاه أحوال الرسل ، وبعد عدة أيام ارسل الى السلطان شمس الدين جيادا عربية وتركية مع تحف وهدايا اخرى مع ملك سيف الدين « شحنة فيل » ولم يكمل ملك سيف الدين وملك تاج الدين يعبران من بهادر حتى توفى السلطان شمس الدين ، وسلم ملك سيف الدين الجياد الى امراء بهاء بناء على الأمر ، وعاد ملك سيف الدين الى دهلى ، وكانت مدة سلطنة السلطان شمس الدين ست عشرة سنة وعدة أشهر .

ذكر السلطان سكندر بن السلطان شمس الدين :

عندما رحل السلطان شمس الدين ، أجلس الأمراء والقواد ابنه الكبير فى اليوم الثالث الى العرش ولقبوه باكسندر شاه ، وبشر بالعدل والاحسان ، واهتم بأمر السلطنة ، واهتم بارضاء السلطان فيروز شاه ، وأرسل خمسين فيلا واقمشة متنوعة هدية للسلطان فيروز شاه ، وفى تلك الوقت توجه السلطان فيروز شاه الى لكهنوتى لتسخير البنغال فى سنة ٧٦٠ هـ ، عندما وصل الى نواحى « بندوه » تقدم السلطان

سكندر مثل ابيه ، وتحصن فى قلعة كداله ، ولما لم يكن لديه طاقة للمقاومة ؛ ارسل الهدايا ، وعاد السلطان ، وأرسل سبعا وثلاثين فيلا ومالا كثيرا عندما كان السلطان فى نواحى بندوه ، وطلب العفو ، وسلك سلوك والده ؛ وقضى عمره فى اللهو والمرح وكانت مدة سلطنته تسع سنوات وعدة أشهر ٠

ذكر السلطان غياث الدين ابن السلطان سكندر :

عندما توفى السلطان سكندر ، اجلس الأمراء والقواد ابنه محله، ولقبوه بالسلطان غياث الدين وسار أيضا سيرة أبيه وجده ، وقضى عمره فى اللهو ، وفى سنة ٧٧٥ هـ صعدت الروح من ضيق الجسد الى العالم الروحانى الفسيح ، وكانت مدة سلطنته سبع سنوات وعدة اشهر ٠

ذكر سلطنة سلطان السلاطين :

عندما توفى السلطان غياث الدين ، لقب الأمراء ابنه بسلطان السلاطين ، وأجلسوه على عرش السلطنة وكان سلطانا كريما رحيما وشجاعا ، ورحل عن الدنيا الفانية الى الآخرة الباقية فى سنة ٧٨٥ هـ وكانت مدة حكومته عشر سنوات ٠

ذكر ابن سلطان السلاطين يعنى السلطان شمس الدين :

عندما انتقل سلطان السلاطين من دار الدنيا الى دار الآخرة لقب الأمراء والأعيان ابنه بالسلطان شمس الدين ، وأجلسوه على عرش السلطنة ، وسلك سلوك آبائه ، وقضى جل عمره فى اللهو ، وحكم حتى سنة ٧٨٨ هـ ، وكانت مدة حكمه ثلاث سنوات وعدة اشهر ٠

ذكر حكومة كالس :

عندما توفى السلطان شمس الدين ، استولى كالس « زميندار » على ممالك البنغال ، وعندما هدى الحق سبحانه وتعالى ابنه واسلم جلس على عرش السلطنة ، ومدة استيلاء كالس كانت سبع سنوات ٠

ذكر السلطان جلال الدين بن كالس :

عندما انتقل كالس الى مقره الأصلى ، وأسلم ابنه من أجل الحكم ،

ولقب نفسه بالسلطان جلال الدين واستراح الناس فى عهده ونعموا ، وتوفى سنة ٨١٢ هـ ، وكانت مدة حكومته سبع عشرة سنة ٠

ذكر السلطان احمد بن السلطان جلال الدين :

عندما بلغ السلطان جلال الدين اجله المحتوم ، لقبه الأمراء ابنه بالسلطان احمد ، واحلوه محل ابيه ، وفى آخر سنة ٨٣٠ هـ تخلص من قيود الجسد ، ولحق بالروحانيات ، وكانت مدة حكمه ستة عشر عاما ٠

ذكر حكومة ناصر الدين :

عندما خلى عرش الحكم من جلوس السلطان احمد ابن السلطان جلال الدين تجرأ غلامه ناصر وشرع فى تنفيذ الأحكام ، وقتل الأمراء والملوك السلطان ناصر ، ورفعوا احد اخوة السلطان شمس الدين بهتكره على العرش ، وكانت مدة سلطنته سبعة ايام ويقال نصف يوم ٠

ذكر سلطنة ناصر شاه :

عندما قتلوا ناصر ، واحضروا احد ابناء السلطان شمس الدين بهتكره ، واجلسوه على العرش ، ولقبوه بناصر شاه ، وصار جميع الناس سواء الوضيع أو الشريف ، الصغير والكبير فى عهد الأعيان ومنعى الحال وفارغى البال ، واخيراً رحل فى سنة ٨٦٢ هـ ، وكان مدة حكمه سنتين ٠

ذكر سلطنة باربكشاه :

عندما توفى ناصر شاه ، اجلس الأمراء والأعيان باربكشاه ، وفى عهده نعم الأهالى والجيش ، وقضى وقته فى اللهو والمرح ، وعندما طوى طومار حياته ، وتوفى فى سنة ٨٧٩ هـ ، وكانت مدة سلطنته سبع عشرة سنة ٠٠

ذكر حكومة يوسف شاه :

بعد وفاة باربكشاه اجلس الأمراء والأعيان يوسف شاه على كرسى الحكم ، وكان سلطانا رحيما خيرا ، وانتقل أن عالم العدم سنة ٨٨٧ هـ ، وكانت مدة حكمه سبع سنوات وستة اشهر ٠

ذكـر سلطنة سكندر شـــاه :

بعد وفاة يوسف شاه أجلس الأمراء وأهل الحل والعقد سكندر شاه على كرسى الحكم ، ولما لم يكن اهلا لهذا الأمر ، عزلوه ورفعوا فتح شاه على العرش ، وكانت مدة سلطنته نصف يوم .

ذكـر سلطنة فتح شـــاه :

بعد عزل سكندر شاه ، رفع الأمراء والأعيان فتح شاه عـــلى العرش ، وأجلسوه على كرسى الحكم ، وكان عاقلا وعالما ، سلك سلوك المـلوك والسلاطين السابقين ، وشمر عن ساعد الجـد ، وأنعم على كل فرد حسب حالته ودرجته ، وفتحت أبواب المرح واللهو فى عهده امام الناس، ولما كان معتاداً فى بلاد البنغال انه فى كل صباح يحضر خمسة آلاف بجيادهم « جوكى » (٧٥) وفى الصباح يجلس السلطان ساعة عــلى العرش ، يسلم على هـذه الجمـاعة ، ويسمح لهم بالانصراف ، وتحضر جماعة اخرى ، فقد حدث ذات مرة أن قتل خواجه سراى فتح شـــاه وفى الصباح جلس على العرش وتلقى السلام ، وكانت هذه الواقعة سنة ٨٩٦ هـ ، وكانت مدة حكم فتح شاه سبع سنوات وخمسة اشهر ، ويقال انه صار متاداً فى البنغال لعدة سنوات انه كل من قتل حاكمـا يجلس على العرش ، ويطيعه الجميع .

ذكـــر حكومة باربكشاه :

عندما قتل خواجه سراى صاحبه غدراً ، ولقب نفسه بالسلطان ، ومع ان خواجة سراى جمـع حوله اناسا اخساء ، الكنـه كان يخشـاهم وينتظر الفرصة وبالتدريج زادت قوته وشوكته وفى النهاية ، اتفــق الأمراء الكبار أصحاب الشوكة مع بعضهم البعض ، وأخذوا يضمون جماعات «ابايكان» اليهم وقتلوه ، وكانت مدة طغيانه شهرين ونصفا .

ذكـــر سلطنة فيروز شـــاه :

عندما قتل خواجه سراى الملقب بباربكشاه ، رفع الأمراء والرجال فيروز شاه على الحكم ، وكان سلطانا كريما ورحيما ، وعندما طوى كتاب حياته ، توفى وفاة طبيعية سنة ٨٩٩ هـ ، ويقال ان « بابكان جوكى » غدروا به وقتلوه ، وكانت مدة حكومته ثلاث سنوات .

---

(٧٥) جوكى كلمة هندية وتعنى أصحاب المكانة العالية (شتايجس ص ٤٠٢) .

ذكر سلطنة محمود شـــاه :

عندما توفى فيروز شاه ، أجلس الأمراء والكبار ابنه على كرسى السلطنة ، ولقبوه بالسلطان محمود شاه ، وكان سلطانا متخلقـــا باخـــلاق العظام ، واتفق سـيدى مظفر حبش ، غـلامه ، مـع قـــواد بايكان » (٧٦) ، وقتل محمود شاه ذات ليلة ، وفى الصباح جلس عـلى كرسى السلطنة ، ولقب نفســه بمظفر ، وكانت مدة سـلطنة محمـود شـاه سـنة واحـدة .

ذكر سلطنة مظفر شـاه حبشى :

عندما حل مظفر شاه حبشى محل العظماء بسبب تسلطه وغلبته ، وأسدل الظلام أستاره على العالم ، فقد كان رجلا سفاحا وقما قتـل من العلماء والصالحين الكثير وأخيرا اتفق علاء الدين احد قواده مع قواد بايكان ، واقتحم ذات ليلة مع ثلاثة عشر نفرا من « بايك » ، حرم قصره ، وقتلوه ، وفى الصباح جلس على العرش ، ولقب نفسه بالسلطان علاء الدين ، وكانت مدة سلطنة مظفر شاه حبشى ثلاث سنوات وخمسة أشهـــر .

ذكـــر سلطنة السلطان علاء الدين :

لما كان السلطان علاءالدين رجلا عاقلا وعالما ومحاربا ، رعـى الأمراء وأهل الأصول ، ورفع تابيه الخواص درجات عالية ومناصب رفية ، وارسل « بايكان » لجمع المال من الأطراف حتى لا يلحقوا الضرر به ، واستدعى العلماء والصالحين والعظماء من اطراف المملكة ، واهتم باحوال هؤلاء القوم ، وسعى فى تعمير بلاد البنغال ، وحدد عدة قرى للانفاق على خانقاه قدوة السالكين الشيخ نور قطب عالم قدسى سره ، وكان يأتى سنويا من عاصمة « اكداله » لزيارة مرزا فائض الأنوار الشيخ منود فى قصبة بنده وطالت مدة حكمه عـدة سنوات لأخلاقـــه الحميدة ، وقضى جل عمره فى اللهو والمرح ، وأخيـــرا توفى سنة ٩٢٩ هـ ، وحكم سبعا وعشرن سنة وعدة أشهر .

ذكـــر سلطنة نصير شـــاه :

عندما رحل السلطان علاء الدين ، رفع الأمراء وعظماء العصر

---

(٧٦) بايكان جماعة من أصحاب المكانة الرفيعة فى البنغـال .

ابنه نصير شاه على العرش من بين ثمانية عشر ابن ، وقد رعى أخوته وضاعف لكل واحد منهم ما كان قد قرره له أبوه ٠

وفى سنة ٩٣٢ هـ قتل السلطان ظهير الدين محمد بابر السلطان ابن السلطان سكندر لودى ، واستولى على مملكة دهلى ، وفر أمراء وفواد الأفغان ، ولجأوا الى السلطان نصير شاه ، وبعد عدة أيام لاذ السلطان محمود أخو السلطان ابراهيم أيضا به ، وفى سنة ٩٢٩ هـ أرسل تحفا نفيسة مع مرجـان خواجه سرا الى السلطان بهادر كجراتى من أجل تدعيم الاخلاص والمحبة ، ولازم ملك مرجان السلطان بهادر فى قلعة مندو ، ونال خلعة خاصة ، وبعد ذلك اضطـــربت أحـــوال البنغاليين ، وحكم نصير شاه احدى عشرة سنة ، ومن بعده استولى شيرخان على البنغال فى مدة وجيزة ٠

وعندما دخل السلطان همايون البنغال متعقبا شيرخان ، وحكـم جهانكير مكى بيك من قبل السلطان همايون عدة أيام ، ثم قتل شيرخان جهانكير مكى بك ، واستولى على البنغال طبقا لما هو مذكـــور فى موضعه ، وحكم محمد خان من أمراء سلم خان بن شيرخان مدة ومن بعده رفع ابنه لواء الحكم ولقب نفسه بلقب بهادر ، وبعد ذلك استقر على حكومة البنغال وبهادر سليمان كررانى وكان من أمـــراء سليم خان ، واستقل بحكومته سنة ، واستولى أيضا على ولاية أوديسه، وعلى الرغم من أنه لم تكن الخطبة باسمه ولكن كان يقال عنه « حضرت أعلى » وعندما توفى حل محله ابنه ، ولم تستمر حكومته أكثر من ثلاثة عشر يوما لأنه قتل بيد أهله ، واستقر داود أخاه على الحكومة وظـل سنتين هائما حتى سنة ٩٨٢ هـ حيث هزم داود خان أمام خان خانان قائد جيش السلطان اكبر ، وتم تسخير بلاد البنغال ٠

وفى سنة ٩٨٣ هـ قتل داود خان بيدد خانجهان الذى كان قـــد عين على حكومة البنغال بعد خان خانان طبقا لما هو مذكور فى محله ، وحتى الآن أى سنة ١٠٠٢ هـ وبلاد البنغـــال واكداله تحت سـيطرة أتبـــاع الدولة القاهرة ٠

طبقة سلاطين جونبور

طبقة سلاطين جونبور

هم « سلاطين الشرقية » الذين حكموا بلاد جونبور ونواحيها من بداية سنة ٨٨٤ هـ (١) ولمدة سبع وتسعين سنة وعدة أشهر وهم :

السلطان ابراهيم شرقى : أربعون سنة وعدة اشهر .

السلطان محمود بن ابراهيم : احدى وعشرون سنة وعدة اشهر .

السلطان محمود إبن السلطان محمود : خمس سنوات .

السلطان حسين ابن السلطان محمود : تسع عشرة سنة .

ذكــر سلطنة سلطان الشرق :

يروون أنه عندما وصلت نوبة الحكم الى السلطان محمود ابن السلطان محمود بن فيروز شـاه ، لقب ملك سرور خواجه سرا وهو السلطان محمد شاه بلقب « خواجه جهان » ، ولقبه أيضا « بسلطان الشرق » وأرسله الى ولاية جونبور ، وحكم هذه الولاية ، ولم يصبح لدى السلطان محمود من سيطرة عليه واستقل سلطان الشرق استقلالا تاما ، وادب المتمردين فى مقاطعة كول واتاوه وكبيلة ويهرائچ ، واستولى على كول ورابرى من ناحية دهلى وحتى بهار وترهت ، وجدد رونـق هذه المملكة ، وكانت الأفيال والهدايا تأتى سنويا من بلاد لكهنوتى ، ولم يمض عدة سنوات لتضرر الحكام ، وبسبب عظمتـه وشـوكته علـى قلب « زميندارآن » ، قرروا أن يرسلوا المال المقرر سنويا دون مطالبة الى جونبور ، وفى سنة ٨٨٢ هـ وفى ســلطان الشرق ، وكانت حـكومته سـتة عشر عاما .

---

(١) سنة ٨٠٤ هـ .

ذكر سلطنة مباركشاه شرقي :

عندما توفى سلطان الشرق ، واختلت أحوال حكومة دهلي في نفس الوقت ، واضطرب أمر السلطنة ولقب ملك مباركشاه قرنفل الذي كان يدعى بنوة سلطان الشرق بمعونة الأمراء والقواد بلقب مباركشاه ورفع لواء الحكومة ، وقرأوا الخطبة باسمه في جونبور والبلاد الاخرى التي كانت تحت سيطرة سلطان الشرق ، وعندما علم ملو اقبال أن سلطان الشرق قد توفى ، ولقب ملك مبارك قرنفل نفسه بمباركشاه ، توجه في سنة ٨٨٤ هـ (٢) بجيش جرار الى جونبور ، واثناء الطريق ادب مفسدى اثاره ، ووصل الى قنوج ، وجمع مباركشاه ايضا جمعه ، وجاء للمواجهة ، ولما كان نهر الكنك حائلا بين الجيشين ، فقد استقر الجيشان في مواجهة بعضهما لمدة شهرين ، ولم يستطع احدهما أن يجرؤ عبور النهر للقتال ، وعادا الى بلادهما دون قتال ، وبعد العودة الى جونبور علم مباركشاه أن السلطان محمود قد عاد من الكجرات الى دهلي ، واخذ ملو اقبال معه ، وتوجه الى قنوج ، وبمجرد سماع هذا الخبر شرع في اعداد الجيش ولكن الأجل لم يمهله ، ولبى دعوة الحق سنة ٨٨٤ هـ (٣) ، وكانت مدة حكمه سنة وعدة اشهر .

ذكر السلطان ابراهيم شرقي :

بعد وفاة مباركشاه ، اجلس الأمراء في دولة شرقي اخاه الأصغر على عرش السلطنة ، ولقبوه بالسلطان ابراهيم ، واستقر الناس جميعا في مهد الأمن والأمان ، وتيمم العلماء والعظماء الذين تألموا من تغير الزمان الى جونبور التي كانت في تلك الأيام دارا الأمان ، وصارت دار السلطان دارا للعلم بسبب قدوم العلماء ، وصنفت العديد من الكتب والرسائل باسمه مثل « حاشية هندى وبحر الأمواج ، وفتاوى ابراهيم شاهى ، وارشاد » وغير ذلك ، ولما كان العون الالهى قرينا لهذا السلطان العالم ، فلا جرم من أن يكون له قصب السبق في مضمار المعاني عن جميع سلاطين الهند ، وفي أوائل أيام السلطنة جمع الجيش وتوجه لدفع السلطان محمود وملو اقبال خان اللذين فكرا في تسخير جونبور ، عندما نزل الجيشان على شاطىء نهر الجانج في مواجهة بعضهما البعض، ونظرا لأن السلطان محمود لم يكن يشرك ملو اقبال في أمور حكمه ،

---

(٢) سنة ٨٠٤ هـ .

(٣) سنة ٨٠٤ هـ .

ولم يكن يرجع اليه في فصل الأمور الملكية أحيانا ، خرج من معسكره بحجة الصيد ، والتحق بالسلطان ابراهيم .

ولم يهتم السلطان ابراهيم بأمره لتكبره وتجبره ، وأهمل السؤال عنه ، فاستاء السلطان محمود وتوجه الى قنوج ، وطرد حاكم قلعة جونبور الذى كان من قبل مباركشاه ، وكانوا يسمونه « أمين زاده هريدى » واستولى على قنوج ، وعاد السلطان ابراهيم الى قنوج ، وملو اقبال الى دهلى ، وذكر فى بعض التواريخ ان ذهاب السلطان محمود عند مباركشاه شرقى كان فى نفس الأيام التى وصل فيها السلطان ابراهيم الى السلطنة ، وودع مباركشاه الحياة ، والله أعلم بالصواب .

فى سنة ٨٨٧ هـ (٤) عاد ملواقبال ، وحاصر قنوج ، وتحصن السلطان محمود مع عدد من خاصة فرسانه ، وعاد ملوخان خائبا خاسرا وجاء الى دهلى ، وفى سنة ٨٨٨ هـ قتل ملواقبال بيد خضر خان فى نواحى أجودهن وبقا لما ذكر .

ترك السلطان محمود ملك محمود فى قنوج ، وجاء الى دهلى ، واتكا على عرش آبائه الكرام ، وانتهز السلطان ابراهيم الفرصة ، وتوجه سنة ٨٨٩ هـ (٥) لتسخير قنوج ، وتوجه السلطان محمود بجيش دهلى لقتال السلطان ابراهيم ، ونزل الجيشان على نهر الكنك فى مواجهة بعضهما ، وبعد عدة ايام عاد كل منهما الى بلاده دون قتال ، وعندما وصل السلطان محمود الى دهلى سمح للأمراء بالتوجه الى مقاطعاتهم ، وعاد السلطان ابراهيم وحاصر قنوج ، وبعد أن امتد الحصار أربعة أشهر ولم تصل مساعدة من دهلى ، طلب ملك محمود الأمان وسلم القلعة ، وأحال السلطان ابراهيم قنوج لاختيار خان واتجه لتسخير دهلى ، وأثناء الطريق جاء تاتار خان بن سارنك خان وملك مرجان غلام ملواقبال خان من دهلى والتحقا به ، وقوى السلطان ابراهيم وتوجه الى سنبل ، وعندما وصلها تركها أسد خان لودى وفر ، وسلم ابراهيم سنبل لتاتار خان وتوجه الى دهلى ، وفتح قصبة « برنه » أثناء الطريق ، وسلمها للملك مرجان ، وعندما وصل الى نهر جون ، أورد العيون خبرا من أن السلطان مظفر كجراتى قد وصل الى

---

(٤) من المحتمل ان يكون سنة ٨١٧ و ٨٢٧ هـ خطأ فى التاريخ .

(٥) من المحتمل ان يكون سنة ٨١٩ و ٨٢٩ هـ خطأ فى التاريخ .

مالوه لمساعدة السلطان محمود ، وفقد السلطان ابراهيم عنان الشجاعة، وتوجه الى جونبور ، وأعطى السلطان محمود حكومة سنبل الى اسد خان لودى كسابق عهدها وعاد الى دهلى .

وفى سنة ٨٣١ هـ هاجم السلطان ابراهيم قلعة بيانه ، وتوجه خضر خان الذى كان مستقلا بدهلى فى ذلك الوقت لدفعه ، وبعد التقاء الطرفين اشتعل القتالَ من الصباح حتى المساء وفي اليوم التالى تصالحا وأعاد السلطان ابراهيم الى جونبور وخضر خان الى دهلى .

فى سنة ٨٣٧ هـ تأكدت هزيمة السلطان ابراهيم ، تجمع المتمردون من النواحى ، وتوجه لتسخير كالبى بكل استعداده ، وأثناء ذلك علم أن السلطان هوشنك غورى يعتزم ايضا تسخير كالبى ، وعندما اقترب السلطانان من بعضهما البعض ، اجلا أمر الحرب من اليوم الى الغد ، وأورد العيون خبرا من أن مباركشاه وخضر خان جمعا جيشا عظيما من دهلى وتوجها لتسخير جونبر ، فاضطر السلطان ابراهيم التوجه الى جونبور ، واستولى السلطان هوشنك على كالبى دون نزاع وقرئت الخطبة باسمه ثم عاد الى مندو .

فى سنة ٨٤٠ هـ (٦) أصيب السلطان ابراهيم بمرض طارىء ، ولم تفد أى معالجة قاموا بها ، وأخيرا لبى دعوة الداعى ، وكانت مدة سلطنته أربعين سنة وعدة أيام .

ذكر سلطنة السلطان محمود شرقى بن ابراهيم شرقى :

عندما ودع السلطان ابراهيم الحياة ، جلس ابنه الأكبر السلطان محمود على عرش جونبور ، وحل محل أبيه ، واخضرت بساتين الأمان للناس من أمطار احسانه ، وجدد رونق وجلال الممالك ، ووجد الناس السعادة والهناء ، وبعد انتظام أحوال الجيش والمملكة وتأديب المفسدين والمتمردين أرسل فى سنة ٨٤٧ هـ سفارة مع تحف وهدايا الى السلطان محمود خلجى ، وأرسل رسالة « ان نصير خان بن قادر خان حاكم كالبى قد خرج عن جادة الشريعة المحمدية ، وسلك طريق الردة ، وخرب قصبة شاه بور التى كانت عامرة أكثر من كالبى ، وأجلى المسلمين عن الأوطان ، وسلم النساء المسلمات الى الكفار ، ولما كانت سلسلة المودة ورابطة المحبة بين الجانبين معقودة منذ عهد السلطان

---

(٦) ذكر صاحب تاريخ الدول الاسلامية ج ٢ أنه توفى سنة ٨٤٤ هـ ــ ص ٦١٦ .

سعيد هوشنك شاه الى يومنا هذا ، فان حكم العقل يلزم أن اكشف هذا المعنى على ضمير الحق ، فلو سمحت لى أن أؤديه حتى يزدهـر شعار الدين المحمدى فى هذه البلاد » · ورد السلطان محمود خلجى « لقد كنت قد سمعت قبل هذا الكلام أحاديث الأراجيف ، الآن فان قبلة وقدوة السلاطين قد علم علم اليقين وبناء على هذا التقدير فان دفع هذا الفاجر واجب على جميع السلاطين ، ولو لم تكن الجيوش القاهرة متوجهة لتأديب المفسدين فى ميوات لتوجهت الى هذه الناية لدفعه ، والآن فاننا نبارك ارايتك هذه » ، وعادت السفارة الى جونبور ، وسر خاطر السلطان محمود شرقى مما هو معروض فى الرسالة ، وارسل تسعة وعشرين فيلا كهدية الى السلطان محمود خلجى ، واعد الجيش ، وتوجه الى كالبى ، وعـلم نصير خان بهذا الأمر ، فارسل رسالة الى السلطان محمود خلجى « ان السلطان سعيد هوشنك شاه انعم علينا بهذه الديار ، والآن يريد السلطان محمود شرقى أن يستولى عليهـا بالقوة ، وحماية الفقير واجبة فى ذمة همة السلطان وبعد الاطلاع أرسل السلطان محمود خلجى ردا على رسالته تشتمل على الود والاخلاص ، وارسل نصير خان على خان بالتحف الرائعة الى السلطان محمود ، وذكر أن نصير خان حاكم كالبى تائب خوفا من الله ومن خشية شوكة السلطان ، وقرر أن يتلافى ويتدارك ما فات ، ولن يخرج عن جـــادة الشريعة ، ولن يتهاون أو يتكاسل فى تنفيذ الأحكام السماوية ·

ولما كان السلطان المرحوم هوشنك شاه قد انعم بهذه الديار القادر خان فان هذه الطبقة قد سلكت فى سلك الطاعة والانقياد ، ولم تكـــد تصل رسالة على خان حتى وصلت رسالة ثانية لنصير خان مضمونها « اننى منذ عهد هوشنك شاه وحلقة الاخلاص فى اذنى وغاشية الاعتقاد على كتفى ، والآن جاء السلطان محمود شرقى بسبب الحقد والضغينة القديمة لمهاجمة كالبى ، واستولى عنوة على هذه الديار واجلانى عن الوطن ، واسر النساء المسلمات ومع أن السلطان محمود شرقى ، كان قد أخذ الاذن بتأديب نصير خان لكن نصير خان ابـدى عجزا وذلة ·

فى الثانى من شعبان سنة ٨٤٨ هـ توجه من أجين الى جنديرى وكالبى ، ووصل نصير خان للازمته فى جنديرى ، وتوجه من جنديرى الى أبرج ، وبعد أن استمع السلطان محمود شرقى بهذا الخبر توجـه على عجل من كالبى لمواجهته ، وارسل السلطان محمود خلجى جيشا لمواجهة جيش جونبور ، وارسل جمعا آخر لينهبوا جيش جونبور ، وذهب هذا الجيش والف تلف العسكر واتلفوا ما وجدوه ، وقتـال

قتال الجيش الذى كان قد أرسله للمواجهة ، وقتل من الطرفين مجـال أكفاء ، وأخيراً استقر كل من الطرفين فى أماكنهما ، وفى صباح اليوم التالى أرسل السلطان محمود خلجى عماد الملك ليسد طريق العـدو ، وعلم العدو بهذه الارادة ، وتوقف فى نفس المكان الذى كان مقـراً للقلب ، وعلم السلطان محمود خلجى بحصانة المكان ، فأرسل جيشا لنهب نواحى كالبى ، واستولوا على غنائم كثيرة ، وعادوا وعندما حل موسم المطر ، عقد الصلح ، وعادد من هناك ، وجاء السلطان محمود خلجى الى جنديرى ، وانتهز السلطان محمود شرقى الفرصة ، وأرسل جيشا لمهاجمة ولاية برهار التى كان سكانها تابعين للسلطان محمود خلجى ، وأرسل السلطان محمود خلجى جيشا لمساعدة حاكم ولايـة برهار ، ولما لم يستطع السلطان محمود شوقى المقـاومة ، استدعى جيشه ، وعـاد •

أرسل السلطان محمود خلجى رسالة بعد عدة أيام الى شيـخ الاسلام « جايلندها » وكان من كبار عصره ، وكان السلطان محمـود خلجى يعتقد فيه اعتقاداً كبيراً ، وهو الآن مدفون فى مدافن السلاطين ، وأقر السلطان محمود شرقى للشيخ جايلندها « انتى سلمت قصبة راته فعلاً لنصير ان ، وسوف أسلم قصبه ايرج وجرسور وسائر قرى كالبى التى دلت تحت سيطرة شرقية له أيضا بعد عودة السلطان محمـود لجى بأربعة أشهر » وعندما وصلت رسالة السلطان محمود شرقى بهذا المضمون الى الشيخ جايلندها ، أرسل الشيخ وكيل شرقى مع خادمه الى السلطان محمود ، وكتب رسالة نصح أرسلها اليه وأمر السلطان محمود ألا يدع كالبى ولا يقبل الصلح ، لكن نصير خان قد أخـلى الوطن ، وانتهز الفرصة وأخذ قرية راته وعرض انه عندما يعد بالحضور لخدمة الشيخ جايلندها فمن المتعين الا يتخلف ، وعندما رأى السلطان محمود خلجى أن صاحبه رضى بالصلح أرسل يستدعى السلطان محمود شرقى ، وقبل الصلح بشرط الا يتعرض من هذا التاريخ لأولاد قادر شاه خاصة ونصير خانجهان ، والا تدل عساكره الى هذه الديار مرة أخرى، وبعد اربعة أشهر يسلم كالبى والقصبات لنصير خان جهان ، ولما كان اساس الصلح قد وضع باهتمام الشيخ جايلندها ، فقد انعم السلطان محمود خلجى على سفارة السلطان شرقى بالانعام والاكرام ، وسمح لهم بالسفر ، وأنعم على سكان دار الملك مندو ، وتوجه السلطان محمود شرقى أيضا الى جونبور ، وبعد العودة الى جونبور أطلق يد البـذل والعطاء من خزائنه ، وأنعم على جميع الأنام على اختلاف درجاتهم •

بعدما استقر السلطان محمود شرقى فى جونبور فترة ، جمع فيها الجيش المتفرق ، وتوجه الى ولاية جتار ، وانتهب هذه الديار ، وجعل المفسدين لهذه الناحية علفا للسيف ، واستولى على بعض القرى والقصبات ، وترك نائبه هناك ، وضبط الأملاك هناك ، وعاد الى جونبور ؛ وبعد عدة أيام توجه الى ولاية أوديسه للجهاد والغزو ، وغزا هذه النواحي وانتهبها ، وحطم معابد الأصنام ، ودمرها ، وعاد بالنصر والظفر ، وفى سنة ٨٦٢ هـ (٧) لحق بجوار الحق ، وحكم احدى عشرين سنة وعدة أشهر ٠

ذكر السلطان محمود بن محمود شاه : (٨)

عندما توفى السلطان محمود شرقى ، رفع الأمراء وأركان الدولة الى العرش الأمير بهكن خان ابنه الكبير ولقبوه بالسلطان محمود ، ولما لم يكن جديراً بأمور الحكم ، وقام أمور غير لائقة اعفاه الأمراء وأعيان المملكة عن الحكم ، ورفعوا أخاه حسين الى العرش ، وكانت أيام حكمه قرابة خمس سنوات ٠

ذكر سلطنة السلطان حسين بن محمود شاه :

عندما عزلوا أخاه محمود شاه عن أمور المملكة جلس على العرش ، ودعا الى العدل ، والانصاف وانقاد له جميع الأمراء والأعيان ، وعندما هم بتسخير بلاد أوديسه جمع مائة الف فارس والف وأربعمائة فيل ، وتوجه اليها ، وثناء السير خرب بلاد ترهت ، واخذ الخراج من المتمردين فى هذه النواحى ، وعندما وصل الى ولاية اوديسه ، ارسل الجيوش للنهب والسلب فى الأطراف والأكناف ، وسلك « راى » أوديسه سلوك العجز والمذلة ، وأرسل وكيله الى السلطان ، وطلب العفو عن جرائمه ، وأرسل ثلاثين فيلا ومائة جواد واقمشة كثيرة هدية وعاد السلطان حسين من هذه النواحى بالفتح والظفر ، وجاء الى جونبور ٠

فى سنة ٨٧٠ هـ رمم السلطان قلعة بنارس التى كانت قد خربت بمرور الأيام ، وفى سنة ٨٧١ هـ أرسل امراءه لتسخير قلعة كواليار ، ولما طالت مدة الحصار ، قدم راى كواليار الهدايا وسلك ضمن التابعين ٠

---

(٧) ورد أنه توفى سنة ٨٦١ هـ ـ تاريخ الدول الاسلامية ـ ترجمة احمد السيد سليمان ج ٢ ص ٦١٦ ٠

(٨) ورد أنه محمد شاه بن محمود شاه ـ المصدر السابق ، ص ٦١٦ ٠

وفى سنة ۸۷۸ هـ رفع السلطان حسين لواء الحرب على السلطان بهلول لودى لتسخير دهلى بغواية ملكه جهان وكانت أخت السلطان علاء الدين بن محمد شاه بن فريد شاه بن مبركشاه بن خضر خان وقاد أربعين ألف فارس وألف وأربعمائة فيل ، ورسل السلطان بهلول رسولا الى السلطان محمود خلجى ومعه رسالة من « انه لو جاء السلطان لمساعدته فانه ستكون حتى قلعة بيانه تابعة له » ، ولم يكد يصل الرد من مندو حتى كان السلطان حسين قد استولى على أكثر بلاد دهلى ، واضطر السلطان بهلول الى ارساله رسالة « فلتدع بلاد دهلى حتى ثمانية وعشر فرسخا لى ، وسأنتظم فى سلك التابعين ، وسأقوم بحكم دهلى من قبل السلطان ، ولم يصغ السلطان حسين بسمع الرضا لتكبره وغروره ، وأخيرا خرج السلطان بهلول من دهلى معتمدا على عون ونصر الله مع ثمانية عشر ألف فارس ، ونزل فى مواجهة السلطان حسين ، ولما كان نهر جون حائلا بن الجيشين فلم يتقدما للقتال ، وذات يوم كان جنود السلطان بهلول قد ذهبوا لنهب جيش السلطان حسين ، ولم يكن فى المعسكر شخص سوى القواد ، واغتنم جنود السلطان بهلول الفرصة ، وقفزت الجياد فى نهر جون ، وكلما أخبروا السلطان حسين بهذا لم ينصت ، حتى وصلت يد رجال السلطان بهلول لنهب المعسكر ، والتفوا حول المعسكر ، ووقعت الهزيمة على السلطان حسين دون قتال ، وأسرت ملكة جهان وسائر أهل الحرم ، ورعى السلطان بهلول حق الملح وسعى فى تعظيم واحترام ملكة جهان ، وزودها بالمتاع وأرسلها الى السلطان حسين ، وعندما لحقت ملكة جهان بالسلطان عادت مرة أخرى تحرضه ، وحملته على أن يعد الجيش فى السنة التالية ، وتوجه لقتال السلطان بهلول ، وعندما اقترب أرسل السلطان بهلول رسولا وسلمه رسالة « ان السلطان عفا عن جرائمى وعفوت عن أفعاله ... ولما كان الأمر كذلك فانه قد بلغنى أن أسرة سلاطين شرقية لا تسغ أصلا للكلام » وبعد اعداد الصفوف وقعت الهزيمة ثانية على جيش جونبور ، وعاد مرة ثانية وأعد الجيش ثم سلك طريق الفرار ، وفى المرة الرابعة كان الأمر قد ضاق على السلطان حسين حتى انه ألقى بنفسه من فوق الجواد ، وفر ، وهذه القصة مشروحة بالتفصيل فى طبقة سلاطين دهلى ، واستولى السلطان بهلول على جونبور ونصب ابنه باربكشاه عليها ، وقضى السلطان حسين عمره قانعا بجزء من ولايته كان دخلها خمسين مليون تنكه ، وسلك السلطان بهلول معه طريق المروءة ولم يتعرض له عندما لبى السلطان داعى الحق ، انتقلت السلطنة الى السلطان سكندر بن بهلول ، وعلم السلطان حسين باربكشاه

بذلك فقرر أن يتوجه الى دهلى ليأخذ مملكة أبيه منه ، وبناء على هذه الرغبة توجه من جونبور الى دهلى ، وعندما وقعت الحرب فر باربكشاه، وذهب الى جونبور ، ثم استعد ثانية وتوجه الى دهلى ، وفر للمرة الثانية وتعقبه السلطان سكندر ، واستولى على جونبور منه (٩) .

ولما كان منشأ الفتنة والفساد من السلطان حسين ، فقد هاجمه السلطان سكندر ، وبعد القتال سيطر على هذه الناحية ايضا ، والتى كانت تحت سيطرة السلطان حسين ، وفر السلطان حسين ولجأ الى حاكم البنغال ، وكانت مدة حكمه تسع عشرة سنة ، وبعد هزيمته ظل عدة سنوات أخرى على قيد الحياة ، وبعده انتهت سلطنة شرقية ، حكمها ستة أشخاص فى سبع وتسعين سنة وعدة أشهر .

---

(٩) ورد أن اسكندر قبض عليه سنة ٩٠٠ هـ وسجنه حتى توفى سنة ٩٠٥ هـ فى سجنه - تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة ج ٢ - احمد السعيد سليمان ، ص ٦١٦ .

طبقة سـلاطين مالوه

طبقة ســـلاطين مالوه

« من سنة ٨٠٩ هـ (١) حتى سنة ٩٧٠ هـ » وهى مائـــة وثلاث وستون سنة ، حكم خلالها احد عشر حاكما بعضهم بالأصالة وبعضهم بالوكالة وهــم :

دلاور خـــان غورى : عشرون سنة ·

هوشنك بن دلاور خـــان : ثلاثون عاما ·

السلطان محمود بن هوشنك : سنة وعدة اشهر ·

السلطان محمود خلجى : اربع سنوات ·

السلطان غياث الدين ابن السلطان محمود : عشرون سنة ·

السلطان ناصر الدين بن غياث الدين : احدى عشر سنة واربعة اشهر ·

دولار خان بهادر كجراتى وملوقادرشاه : ست سنوات ·

شجاع خان نيابة عن شيرخان افغان : اثنى عشر عاما ·

بازبهادر قفغان : ست عشرة سنة ·

ليس سرا أن بلاد مالوه مملكة واســعة ، كان حكامها ذو شأن طوال الوقت ، كما كان الراجبوت الكبار والريان المشهور مثل راجبه بكرماجيت الذى كان عماد تاريخ الهنود منذ ابتداء ظهور سلطنته ، وراجه بهوج وغير ذلك من راجوات الهندوستان قد حكموا مالوه ، ومنذ عهد

---

(١) ورد ان هذه السلسلة بدأت سنة ٨٠٤ هـ وظلت حتى سنة ٩٣٧ هـ (تاريخ الدول الاسلامية ج ٢ ص ٦١٧) ·

السلطان محمود الغزنوى أخذ الاسلام ينتشر فى هذه البلاد واستولى السلطان غياث الدين بلبن من سلاطين دهلى على هذه المملكة ، وظلت تحت سيطرة سلطان دهلى من بعده وحتى عهد السلطان فيروزشاه وقد حكم دلاور خان غورى المملكة من قبل السلطان محمود (؟) واستقل ، ومنذ هذا التاريخ خرج حاكم مالوه على سلطان دهلى وتعاقب أحد عشر حاكما على حكمها حتى عهد السلطان أكبر .

أورد المؤرخون أن بداية طبقة مالوه من عهد دلاور خان الذى كان تابعا للسلطان محمد بن فيروز شاه ضمن جماعة قزاق ، وبعد وصوله للسلطنة قال كل واحد من رفاقه الرعاية ولقب أربعة أشخـــاص بلقب ملك ، ووصل الأربعة أشخاص الى السلطنة ، وأرسل ظفر خان ابـن وجيه الملك الى الكجرات ، وخضر خان الى الملتان وديبالبور ، وخواجه سرور خواجه جهان الملقب بسلطان الشرق الى جونبور ، ودلاور خان غورى الى مالوه .

ذكر دلاور خان غورى :

عندما جاء دلاور خان الى مالوه سنة ٨٠٩ هـ (٢) ، ضبط بقوة ساعده وشجاعته وقوة رأيه بلاد مالوه ، وجمع الحشم والخدم وتقلد مهامه ، وكف اليد المسيطرة عن نواحى وأكتاف المـــلكة ولما توفى السلطان محمد ، ضعف سلطان دهلى ، وظهر فى الهند ملوك الطوائف ، ولوى أيضا رأسه عن طاعة حاكم دهلى ، واستقل ، وسلك سلـوك السلاطين فى حكم ، ووفق فى الحكم عدة سنوات ، وودع الحيـاة سنة ٨٢٩ هـ ٣) وورد فى بعض كتب التاريخ أنه سم بيد ابنه ألف خان ، وحكم عشرين سنة .

ذكـــر السلطان هوشنك بن دلاور خان :

حل ألف خان بن دلاور خان محله ، وجعل الخطبة والسكة باسمه ، ورفع تاج السلطنة على رأسه ، ولقب نفسه بالسلطان هوشنك ، وبايعه أمراء وأعيان هذه الناحية ، ولم يكد يتحكم فى أمور دولته حتى أورد الرسل خبرا أن السلطان مظفر كجراتى قد وصل الى أجين لأن ألف خان

---

(٢) أورد منجم باشى فى جامع الدول أن بداية حكمه سنة ٧٩٦ هـ (تاريخ الدول الاسلامية ج٢ ص ٦١٨) .

(٣) عام الوفاة هو ٨٠٩ هـ أيضا لأن التاريخ الذى ذكر بعده مباشرة هو سنة ٨١٠ هـ .

أعطى دلاور خان سما من حطام الدنيا ، وسمى نفسه بهوشنك شاه ، ونظرا لأنه كان بين دلاور خان والسلطان مظفر عقد أخوة ، أعد الجيش وتوجه الى هذه النواحي ، وفي أوائل سنة ٨١٠ هـ نزل السلطان مظفر بنواحي دهار وخرج السلطان هوشنك للقتال من قلعة دهار والتحم الطرفان ، وفر هوشنك ، وتحصن بالقلعة ، ولما لم يجد في نفسه طاقة للمقاومة طلب الأمان ، والتحق بخدمة السلطان مظفر ، وفي نفس المجلس قيده أمراؤه ، وسلموه لوكلائه وترك نصير خان أخان مع قوة كبيرة في قلعة دهار وتوجه ظافرا منتصرا الى الكجرات .

ولما كان نصير خان ونصرت خان قد طلبا مالا أكثر من طاقة الرعايا في العام الأول ، وسلكوا سلوكا سيئا ، وبعد أن ذهب السلطان مظفر الى الكجرات ، انتهز جيش مالوه الفرصة ، وطرد خواجه وار نصير خان من دهار وتعقبه ، والحق ببعض من كانوا في مؤخرتـه بالأضرار ، وترك قلعة دهار خوفا من السلطان مظفر ، وأسس في قلعة مندو عمارة كالبروج المشيدة بل تسمو عن منطق البروج ورفع موسى خان وكان ابن عم السلطان هوشنك على الحكم ، وبعد وصول هـذا الخبر الى الكجرات ، أرسل هوشنك شاه رسالة الى السلطان مظفر مضمونها « لقد جعلتني ملك العالمين محل أبي ، وان الكلام الذى حمله اليك بعض الوشاة الله أعلم أنه خلاف للواقع وقد شاع في هذه الأيام أن أمراء مالوه قد أساءوا الى خان أعظم نصرت خان ، ورفعوا موسى خان ، واستولوا على ولاية مالوه ، فلو رفعتني من الثرى فانني أكون رهن احسانك حتى تقع هذه البلاد في يدى » ، وقبل السلطان مظفر هذا الالتماس ، وأخرجه بعد عام من السجن ، واهتم برعايته ، وأخذ منه العهد على أن يحقق وعده .

وفي سنة ٨١١ هـ توجه الأمير أحمد شاه لمساعدة السلطـان هوشنك شاه حتى يستولي على دهارا وهذه النواحي من تحت يـد الأمراء الوشاة ، ويسلمها إياه ، واستولى أحمد شاه على دهارا وهذه النواحي من تحت سيطرة الأمراء وسلمها له ، وعاد الى دار الملك بتن ، وبعد ما استقر السلطان هوشنك شاه عدة أيام في دهار ، وتجمع حوله الفرسان ، أرسل رسولا الى قلعة مندو ، واستمال الأمراء ، واستدعاهم من عنده ، ومع أن الأمراء والقواد سعدوا جميعا لكنهم لما كانوا قـد حملوا زوجاتهم وأولادهم معهم الى قلعة مندو لم يستطيعوا أن يلتحقوا به وتوجه هوشنك مع عدد معدود من قلعة دهار الى قصبة بهر ، وقاتله الأهالي يوميا حتى جرح وعاد ، ولما كانت قلعة مندو حصينة تمامـا

رأى هوشنك شاد أن الصالح فى رحيله من هناك وأن يستقر وســط الولاية ، ويرسل الرجال الى القصبات والقرى ليستولوا عليها ، وخلال هذه الأحوال تشاور ملك مغيث وهو ابن السلطان هوشنك مع ملـك خضر المشهور « بميان أخا » فى أنه على الرغم من أن موسى خــان شاب مناسب وابن عمنا ، لكن هوشنك شاه يفوقه شجاعة وعلما ، ويبز أقرانه ، قد وصلت هذه المملكة اليه ارثا واكتابا ومع هذا فــان والدى كان يحبه فى أيام صباه ، والصلاح هو أن نسلم عنان المملكة والحكم اليه ، واستحسن ميان أخا رأى ملك مغيث بأن يسلمه الينا به ، وسر ، وأخذ موسى خان عند سماع هذا الخبر يقص أصل السلطنة بمقص اليأس ، وفكر فى حاله ، وأخيراً أرسل رسولا الى ملك مغيث من أجل أن يقره على مكانه ويسلمه قلعة مندو ، وبعد الأخذ والرد عين له ماكن كثيرة ، وأخلى موسى خان القلعة ، وخرج ، ودخل السلطان هوشنك قلعة مندو ، واستقر فى دار الامارة ، ولقب ملــك مغيث « بملك الشرق » ، وفوض أمر الوزارة له ، وجعله قائما مقامه ونائبه فى كل الأمور .

وفى سنة ٨١٣ هـ لبى السلطان مظفر دعوة الحق ، وانتقل أمر السلطنة الى السلطان أحمد بن محمد شاه بن مظفر ، ورفع فيروز خان وهيبت خان ولدى السلطان مظفر راية البغى والعــدوان فى اقليم بهروج ، وطلب المساعدة من هوشنك ، وبدل هوشنك حقوق رعاية مظفر شاه وأعانه أحمد شاه بالعقوق وتوجه الى ولاية الكجرات ، وهجم على كبته وبريته وهما فى هذه الديار ليفسد قواعد المملكة ، وبمجرد أن سمع السلطان أحمد بهذا الخبــر ، جــاء بجيش جــرار وحــاصر بهروج وطلب فيروز خان وهيبت خان الأمان خوفا من سطوته وكثرة جيش أحمد شاه ، والتحقا بالسلطان أحمد شاه ، وعاد هوشنك شاد من الطريق ، وجاء الى دهار ، وهذه القصة مذكورة بالتفصيل فى طبقة الكجرات ولم يكد عرق الخجل والعار يمحى عن جبين هوشنك حتى عاد وارتكب عملا شنيعا وعندما علم هــوشنك سنة ٨١٦ هـ ان السلطان أحمد كجراتى قد هاجم راجه جهالاوار ، وأنه مشغول هناك حتى أعد جيشه وتوجه الى الكجرات ، وبمجرد أن وصل الخبر الى السلطان أحمد توجه لدفعه وعندما اقتربا من بعضهما ، وجاء هوشنك وطلب المعونة من راجه جهالا وار ، واضطر للعودة الى ولايته ، وبعد عودته وصلت رسائل مرة خرى من « زميداران الكجرات خاصة راجه نادوت ، وراجه ايدر الى السلطان هوشنك من أنه « فى المرة الأولى

رحلت وتغافلت عن خدمتنا ، وهذه المرة لن ندعك بقيقة دون تضحية واذا توجهت الى الكجرات ، فسوف ترسل عدداً اليك ليرشدوا الجيش حتى يصل الى مملكة الكجرات دون علم السلطان احمد » ، ولحق الخجل بالاضافة الى العداوة السابقة ، وتوجه السلطان هوشنك الى الكجرات بجيش مسلح معتمداً على قولهم ، وتوجه لتحقيق هذه الرغبة فى سنة ٨٢١ هـ بكامل جيشه الى مهراسه .

وتصادف أن كان السلطان احمد فى هذه الأيام فى نواحى سلطانبور وندربار من أجل بعض المصالح الملكية ، وعندما وصله هذا الخبر فضل ضسكين نيران فتنة هوشنك على جميع الأمور ، وأسرع فى التوجه الى مهراسه ، وعلى الرغم من كثرة الأمطار ، وصل فى مدة قصيرة ، وعندما اخبر الجواسيس السلطان هوشنك بقدوم السلطان احمد اضطرب ، وكان زميداران الذين أرسلوا رسائل قد آثاروا غبار الفتنة والفساد ، واستدعاهم ، ولامهم وجرت على لسانه الفاظ غير لائقة ، وآخر الأمر عادوا من نفس الطريق الذى جاءوا منه ، وتوقف السلطان احمد عدة ايام فى قصبة مهراسه ، ولحق به جيشه ، وبعد جمع الجيش توجه الى مالوه فى شهر صفر ، ونزل فى نواحى كالياده . برحيل متواتر ، واستعد السلطان هوشنك للقتال ، وتقدم عدة منازل ، وفر بعد القتال ، وذهب الى قلعة مندو ، وتعقب رجال السلطان حتى بوابة مندو ، واستولى على جزء من الأفيال والحشم ، وذهب بنفسه حتى بقلجه ، وتوقف هناك عدة ايام ، وارسل جيوشه الى النواحى ، ولما كانت قلعة مندو حصينة فلا جرم من أن يتوجه الى دهار ، ومن هناك أراد أن يذهب الى اجين ، ولما كان موسم المطر قد حل فقد عرض الأمراء والوزراء أن صالح الدولة فى أن يعود هذه السنة الى دار الملك كجرات ليؤدب المفسدين الذين اثاروا الفتنة والفساد ، وفى السنة القادمة يزمع تسخير مالوه ووافق السلطان احمد على هذا ، وعاد من دهار ، واشرق شعاع الانعام على اهل الكجرات .

وفى سنة ٨٢٢ هـ لما كانت آثار النجابة والذكاء باديين على جبينه فقد لقب ملك محمود خان ، واشركه مع أبيه فى الأمور الملكية ، وكلما ذهب الى أى مكان كان يترك ملك مغيث فى قلعة مندو ويدع محمود خان معه ليقوم بالمهام الملكية .

فى سنة ٨٢٥ هـ اختار السلطان هوشنك الف فارس من جيشه ، وتوجهوا فى لباس التجار الى جاجنكر ، وكانوا قد اخذوا جيادا وفضة

مما يحبه راى جاجنكر ، وبعض الأمتعة الأخرى التى يرغب فيها أهل هذه المملكة ، ورافقهم ، وكان غرض السلطان من تلك الرحلة هو أن يأخذ عوضا عن الجياد افيال المختارة ، وحتى ينتقم من السلطان أحمد بقوة هؤلاء .

عندما اقترب من جاجنكر أرسل شخصا أمامه ليخبرهم أن تاجرا كبيرا قادم لشراء أفيال ومعه جياد وفضة وأقمشة مزركشة كثيرة ، قال راى جاجنكر لماذا ينزل بعيداً عن المدينة ؟ رد الرسول لأنه لديـه تجارة كثيرة ونزل فى الصحراء ، فقال راى جاجنكر : اننى سأحضر يوم كذا الى القافلة فليعدوا الجياد فى ذلك اليوم ، ويفردوا الأقمشـة على الأرض حتى نراها ، فان أرادوا بدلا منها أفيـالا أعطيناهم والا أعطيناهم ذهبا ، وعندما عاد الرسول ، جمع السلطان هوشنك أهل المدينة ، وجدد العهد بألا يخالفوا ما يأمر به ، وانتظر ذلك اليوم ، وعندما حل الصباح ، أرسل راى جاجنكر أربعين فيلا أمامه الى القافلة، لكى يسعد التجار ويعلمهم بقدومه ، وأرسل رسالة بأن يفردووا متاعهم ، وأعدوا الجياد وأرسل هوشنك الأفيال وراءه ، وعرض جزءا مـن المتاع على الأرض ، وأثناء ذلك جاء راى جاجنكر مع خمسمائة شخص الى القافلة ورأى الأقمشة ولما كان موسم المطر قد حلا ، ظهرت سحابة سوداء ، وهطلت الأمطار ، وفرت الأفيال من صوت الرعد ، وصعقة البرد ، وتخرب المتاع الذى كان معروضا على الأرض تحت أقـدام الفيلة ، وخرج فى ذلك الوقت زئير من أهل القلعة ، ورفع السلطـان هوشنك ذقنه وجزءا من شعر رأسه على هيئة التجار ، وقال لن أحيا ثانية طالما خرب متاعى ، وركب مع جنوده الجياد التى كانت مستعدة من قبل هذا ، وهجم على جيش راجه ، وفى أول هجوم زلزل اقدام هذه الفئة ، وسقطت قاعدتهم ، وقضى على قوتهم ، وجعل جزءا من الناس علفا للسيف وفر جزء آخر ، وذهبوا الى المدينة ، ورفع راى جاجنكر حيا فى يده حينئذ كشف عن نفسه « اننى هوشنك شاه غورى ، جئت من أجل أفيال هذه الديار » ، وأرسل وزراء وأمراء جاجنكر رسولا اليه « ان كل ما يرضى السلطان نقبله » ، وأجاب السلطان « لم يكن الغرض من قدومى المكر والحيـلة ، وكنت قد جئت من أجـل شراء الفيـلة ، وتلفت أموالنا ، وأسرنا الراجه ليكون عوضا لأخذ الأفيال » ، وأرسل وزراء جاجنكر خمسة وسبعين فيلا جيداً الى السلطـان هـوشنك ، وطلبوا العفو ، وأخذ هوشنك شاه راى جاجنكر معه وعاد .

وعندما خرج السلطان هوشنك من ولاية راى جاجنكر ، اثنى عليه وسمح له بالعودة ، وعندما وصل الى مدينته ، ارسل عدة افيال اخرى اليه ، وفى الطريق علم السلطان هوشنك أن السلطان احمد قد عاد الى بلاد مالوه ، وحاصر قلعة مندو ، وعندما وصل الى قلعة كهراله ، استدعى راى كهرله ، وسجنه ، واستولى عليها ، وتوجه الى مندو ، ودخل السلطان هوشنك من بوابة تارابود إلى القلعة ، وتوجه للقتال ، وعندما ادرك السلطان احمد أن فتح القلعة متعسر هب من حول القلعة ، وتوجه لنهب وسلب الولاية ، وعبر من اجين ، وتوجه الى سارنكبور ، واطلع السلطان هوشنك على هذه الارادة ، فتوجه من طريق آخر الى قلعة سارنكبور وأرسل رسالة الى السلطان احمد انه لما كان حق الاسلام بيننا ، وانت تعلم أن اراقة دم المسلمين دون وجه حق لا يقدر بمال ، فكيف تقتل الجماعات والفئات ؟ ومن اللائق أن تعود الى دار ملكك ، وترسل الهدايا أيضا بانتظام ، واستعد السلطان احمد للصلح ، وتهاون فى اعداد الجيش ، وانتهز السلطان هوشنك الفرصة ، وفى ليلة الثانى عشر من المحرم الحرام سنة ٨٢٦ هـ أغار على المعسكر ، وقتل كثيراً من الخلائق فى تلك الليلة من جملتهم المقربين من السلطان احمد راى سامت راى ولاية « دانداه » التى تشيع الآن على الالسنة « واجوره كرهى » وقتل خمسمائة من الراجبوت ، وخرج السلطان احمد بصعوبة ووقف فى الصحراء ، وجمع حوله الناس ، وعند طلوع الصبح الصادق ، كان فى الحقيقة صباح النصر ، قام السلطان بالهجوم على جيش السلطان هوشنك لدرجة أن السلطان احمد استولى على سبعة افيال من افيال جاجنكر فى سارنكبور بأد ، وتوجه السلطان احمد فى الرابع من ربيع الآخر من السنة المذكور بالفتح والظفر إلى الكجرات عندما علم هوشنك بخبر الهزيمة ، خرج بكامل غروره وتجبره من قلعة سارنكبور ، وتعقبه ، وعاد أيضا السلطان احمد ، واستعد ، واشتعلت نيران الحرب بين الجيشين ، وفى أول هجوم احدث السلطان هوشنك اضطرابا فى جيش العدو ، وعندما شاهد السلطان احمد الحال على هذا المنوال اقتحم الميدان بنفسه ، وقاتل كثيراً حتى حقق الفتح والظفر ، ورفع اعلامه ، وفر هوشنك ، ودخل قلعة سارنكبور ، وذهب السلطان احمد الى الكجرات ، وعموما أن السلطان هوشنك يمتاز بالشجاعة والشهامة لكن لم يكن موفقا فى القتال ، وكان يفر فى أكثر المعارك بعد قتال عنيف ، ويلوذ بالفرار .

وعندما وصل الخبر الى السلطان هوشنك شاه أن السلطان أحمد قد توجه الى حدود الكجرات ، توجه هوشنك من سارنكبور الى قلعة مندو ، وفى نفس هذه السنة وبعد عدة أيام جمع جيشه المتقدم وتوجه لتسخير قلعة كاكرون ، ودخلت تحت سيطرته بعد مدة وجيزة وفى نفس هذه السنة توجه لتسخير كواليار ، وذهب برحيل متتابع حولها ، ومر شهر وعدة أيام على ذلك ، وقاد السلطان محمود مباركشاه بن خضر خان جيشا من طريق بيانة لمساعدة راى كواليار ، وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان هوشنك ، نهب ما حول القلعة ، وتوجه الى نهر دهولبون لمواجهته وبعد عدة أيام عقد الصلح ، فقرر أن يخرج هوشنك فكرة تسخير كواليير من راسه ، وارسل كل منهما للآخر هدية ، وعاد الى دار الملك .

فى سنة ٨٣٢ هـ أورد العيون خبرا أن السلطان أحمد شاه بهمنى حاكم الدكن ، جاء بعساكره ، وحصر قلعة كهرله ، وعندما وصل هذا الخبر الى هوشنك شاه ، تحرك عرق الحمية فيه وجمع جيشا جرارا ، وتوجه لمساعدة راى كهرله ، فطرد السلطان أحمد فكرة تسخير كهرله من رأسه ، وبعد أن علم بهذا الأمر ، توجه الى بلاده ، وتعقبه هوشنك بتحريض راى كهرله ثلاث مسافات ، وعاد السلطان احمد لغيرتـــه وحميته ، وحار به ، وفى أول هجوم وعلى الرغم من أن الهزيمة كانت قد وقعت على جيش السلطان أحمد ، وخرج السلطان أحمد من كمين ، وهجم على قلب هوشنك ، وفرق جيشه ، وفر السلطان هوشنك ، وتوجه الى مندو وسقطت زوجة السلطان وسائر أهل الحرم فى يد السلطان أحمد ، وسلك طريق المروءة ، فزودهن بالمتاع وأرسلهن وأرسل خمسمائة فارس معهن الى درقه ، وهذه القصة مذكورة بالتفصيل فى طبقـــة سلاطين الدكن .

فى سنة ٨٣٧ هـ توجه السلطان هوشنك من مندو لتسخير ولاية كالبى ، وعندما اقترب من كالبى علم أن السلطان ابراهيم شرقى توجه بجيش جرار من دار الملك جونبور بعزم تسخير كالبى ، وفضل السلطان هوشنك دفع السلطان ابراهيم على تسخير كالبى ، وتوجه لقتالـــه ، وعندما اقترب الجيشان من بعضهما البعض ، امتد القتال يومين ، واثناء ذلك علم السلطان ابراهيم أن مباركشاه سلطان دهلى انتهـــز الفرصة وتوجه الى جونبور ، وفقد السلطان ابراهيم زمام الاختيار ، وتوجه الى جونبور ، واستولى هوشنك على كالبى دون نزاع ، واقترنت الخطبة باسمه وظل عدة أيام هناك ووضع حبل الاحسان فى رقبـــة

قادر خان الذى كان حاكما لكالبى من قبل ، وعاد الى بلاد مالوه ، وأثناء الطريق وصلت رسائل حكام القلاع من أن المتمردين قد دخلوا الولاية من ناحية جبل « جاتيه » وأغاروا على بعض القرى ، وقد أقاموا حوض بهيم لحمايتهم ، وحوض بهيم على هذا النهج منذ زمن طويل ، وبهيم مساحة واقعة بين الجبال ، وقد سدوه بأحجار منحوتة بعرضه وطوله لا يجعل الناحية الأخرى مرئية ، ولا يبدو له عمق ، وبعد أيام ، وأثناء الطريق أرسل اعتماد خان الأمير سوارى قرب خيمة الأمير عرفى خان أخاه الأكبر ، وكان يناصبه العداء ، وأغلظ له فى القول ، وكلما أراد الهجوم عليه منعه الحرس .

وأخيراً قذف خواجه سرايان حجراً جرى صوب الخيمة ، وجاء عثمان خان شاهزاده لحماية الأمير ، وضرب خواجه سرايان بالعصا ، واطلع على قباحة فعله ، وفضل الابتعاد عن المعسكر ، وخدع الأمراء الخاسرين بالوعود الكاذبة ، واستعدوا للغدر ، وعندما لم السلطان هوشنك بهذا الأمر اشتعلت نار الغضب فى كانون صدره ، استشاره ملك مغيث خانجهان ، فقال ملك مغيث « طالما تكرر وقوع هذه الحركات من الأمراء ، فاقرن هذا بالعفو هذه المرة ، واغفل العين حتى يلحق الأمير ، وتغافل السلطان هوشنك حتى يأتى الأمير عثمان خان ويلتحق بالمعسكر ، ولما نشر السلطان هوشنك ظلال الرأفة على سكان قصبة أجين ، وأعلن العفو العام ، أحضر فتح خان وهيبت خان الأمير عثمان لتوبيخه ومعاقبته وسلماه الى وكيل هراسه ، وبعد عدة أيام أمر ملك مغيث بأن يرافقه حتى قلعة مندو ، ويحكمها ، وسوف يتوجه لتأديب المتمردين فى « جاتيه » ورحل برحيل متتابع ، وحطم حوض بهيمه ، ومن هناك قطع المسافة على عجل ، وهجم على المتمردين كالدمار ، وفر الراجه الى سفح جبل جاتيه مترجلا ، واختفى فى الغابة ، واستولى هوشنك شاه على زوجاته وماله ومتاعه ، وانتهب القصبة والمدينة ، وأسر عدداً لا يحصى ، وعاد من هذه النواحى مظفراً منصوراً ، وتوجه الى قلعة هوشنك آباد ، وقضى موسم المطر هناك ، وذات يوم خرج لصيد وأثناء السير انفصلت ياقوتة بدخشانية من التاج ، وسقطت وأحضرها أحد المشاة ، وأنعم عليه بخمسمائة تنكه ذهبا ، وعرض الحكاية على هذا النحو : « انه ذات يوم فصلت ياقوته من تاج السلطان فيروز شاه ، وسقطت ، وأحضرها أحد المشاة ، وأنعم عليه السلطان فيروز شاه بخمسمائة تنكه ذهبا ، وقال انها علامة غروب شمس دولته ، وبعد عدة أيام رحل من الديار الغانية ، وعلمت أيضا أن منشور

عمرى قد طوى ولم تبق الا أنفاس ودعا المجلس اليه وعرض أنه فى ذلك اليوم الذى كان قد قال فيه السلطان فيروز شاه هذا القول لم يكد عمره يتجاوز سنة ، والآن لم يزل السلطان فى عنفوان شبابه وتوفيقه ، وقال هوشنك ان أنفاس العمر ليست قابلة للزيادة والنقصان ، وبعد عدة أيام أصيب السلطان فى هوشنك أباد بمرض التبول على نفسه ، وعندما رأى هوشنك أثر الموت وعلامات الارتحال على نفسه ، توجه من هوشنك أباد الى مندو ، وعقد مجلسا عاما ذات يوم فى الطريق ، وفى حضور الأمراء الخواص وقواد الجيش سلم خاتم المملكة الى خلفه الصدق غزنين خان ، وولاه العهد ، وأخذه من يده ، وسلمه لمحمود خان ، وقدم محمود خان له لوازم الاحترام ، وقال لا أريد أن أعزل طالما فى رمق من الحياة ، ووصى الأمراء عامة ألا يكدروا ساحة المملكة بالعناد والنفاق ، والمخالفة ، ولما كان يدرك بفراسته أن محمود خان يريد أن ينقل أمر السلطنة اليه ، نصحه بنصائح قيمة ، ومواعظ ثمينة ، وكافأه على رعيته للحقوق ، وقال ان السلطان أحمد كجراتى سلطان صاحب شوكة وسيف ، ويريد تسخير مالوه ، وينتظر الفرصة ، فلو حدث تكاسل وتساهل فى ادارة أمور المملكة واعداد أحوال الجيش والرعية ، وجرى تهاون فى مراعاة الأمير ، فلا بد أن يصم على تسخير هذه الولاية ، ويفرق جماعتكم .

وفى منزل آخر أرسل الأمير غزنى خان ملك محمود نامى الملقب « بعمدة الملك » لخدمة محمود خان ، وسلمه رسالة ، « انه لو أردت القيام بالوزارة ، وتأكد عقد البية حتى تبعث الاطمئنان ، وقبل التماس الأمير ، واقسم بالأيمان الغليظة ، وعرض بعض الأمراء الذين كانوا يؤيدون الأمير عثمان عن طريق خواجه نصر الله ابير « انه من اللائق طالما ان الأمير عثمان خان أيضا شاب مناسب وخلف صدق فهل لو أطلقت سراحه واقطعته جزء من بلاد مالوه ؟! قال السلطان هوشنك « لقد خطر لى أيضا هذا الخاطر لكن ان اطلقت سراح عثمان خان فان أمر المملكة سيختل ، وتتولد الفتنة والفساد فى المملكة ، وعندما سمع غزنى خان ان بعض الأمراء يسعون لاطلاق سراح عثمان خان فأرسل ثانية ملك محمود عمده الملك الى محمود خان ، وسلمه رسالة حتى يقسم فى حضور كل منهما بالأيمان الغليظة ، والتحق محمود خان أثناء الطريق بالأمير واقسم مرة ثانية بالا يدع مؤازرة الأمير طالما بقى فيه رمق للحياة ، وعندما وقف الأمراء على هذه الأمور ، أرسلوا ملك عثمان جلال وكان من كبار الأمراء ، وقائد موثوق فيه الى ملك

مبارك غازى بن محمد خان ، وتصادف ان كان ملك محمود عمدة الملك حاضراً فى ملازمة محمود خان حين وصلت دعوى ملك مبارك غازى وهذين الأميرين ، وترك محمود خان ملك محمود وعمدة الملك فى الخيمة وخرج بفقه وجلس على باب الخيمة حتى يسمع ملك محمود وعمدة الملك كل ما يقال ٠

عندما عاد ملك مبارك الى غازى أباد سارى وياره ، روى الملك عثمان جلال والأمير عثمان خان وقال ملك عثمان ان أمر السلطنة والوزارة مناسب لك ٠٠٠٠ ولكن من العجيب انه على الرغم من ان عثمان خان وهو متفرج بالسخاء والشجاعة والعدل ورعاية الواجب لماذا يجيز أن يكون غزى خان وليا للعهد ؟ ومع ذلك فان عثمان خان يصاهر ملك وهو ابنه ، فلو لم يكن الضعف قد أصاب بالسلطان ما فترت قواه ، وما كان يقدم على هذا الأمر مطلقا ، ويستدعى جميع الملوك والأمراء ليرعوا عثمان خان ويكف يد الرعايته عنه ، فلو أن أمر السلطان عاد الى عثمان خان فان الازدهار والرونق يعود ثانية للمملكة، وأجاب محمود خان ان حق الخادم للمخدوم أن يرى سيادته ، ولم اكن فضوليا طوال حياتى أبداً ، وعندما سمح لمبارك غازى بالانصراف ، ذهب ملك محمود الى غزنى خان ، وعندما حكى له ما جرى استراح خاطر الأمير من ناحية محمود خان ، وسر ٠

بعد أن يأسوا من شفاء السلطان هوشنك ، فر مظفر بحمله ، وكان معلما لملك عثمان جلال وبموافقة حراس الأمير عثمان خان الذين تبعوه ، وحملوا الأمير على الفرار من معسكر السلطان هوشنك ، وعندما وصل هذا الخبر الى محمود خان ، ابلغ الأمير غزنى خان من ساعته حتى يتدارك ذلك ، وعين الأمير ملك برخو رددار وملك حسن وشيخ ملك للقبض على ظفر متجمله ، وطلب ملك برخوردار وملك حسين وشيخ ملك جيادا جديدة ، وأمر الأمير أن يعطوهم خمسين جواداً من الاصطبل السلطانى ولما كان مشرف الاصطبل (٤) مؤيداً للأمير عثمان خان قال : « طالما ان السلطان حى فلن أعطى لأحد غير أمرائه جواداً ، واعتقد « رفته بيكى » أن هذا الكلام باعث لغضب السلطان ، وقال لمير آخور أن يذهب قرب تكية السلطان ، ويقول هذا الكلام بصوت عال حتى يصل الى اذ ن السلطان ، ويخطر بخاطر السلطان انه لم يزل حيا ،

---

(٤) سير اخور ٠

ويتطاول غزنى خان على أمواله ، وعندما قال « مير آخور » هذا الكلام بحده ، فاق السلطان قليلا من حالة فقدان الوعى ، وقال أين كنانتى ؟ واستدعى الأمراء ، وذهب الأمراء فربما يكون السلطان قد مات ! الا محمود خان ، ووصل هذا الخبر الى غزنى خان ، استولى الرعب والخوف عليه ، وفر وذهب الى كاكرون على مسافة ثلاثة منازل من الجيش ، وأرسل ملك محمود وعمده الملك الى محمود خان ، وسلمه رسالة : « ان جميع الأمراء اتفقوا على سلطنة عثمان خان ، وليس لى رأى بدونكم ، ولاحظ أنه بسبب أن السلطان كان قد طلب كنانته انه ربما يقيدنى أيضا بعد الوصول الى مندو ، ويجعلنى مع اخوتى » ، وأجاب محمود خان انه « طالما لم يصدر منك أمر يخالف رضى السلطان أبداً فسوف أرض قضية أخذ الجياد بشكل مناسب » ، وأرسل غزنى خان ملك محمود عمده الملك ثانية ليعرض « انه على الرغم من انك قلدتنى الوزارة لكننى عندما علمت أن خواجه مرايان قد حدث السلطان محمود بحديث غير ملائم واستولى الخوف على ، وقال لمحمود خان كل القصة ، وأمره بالتوجه بسرعة الى المعسكر قبل أن تميل الشمس الى الغروب ، وكتب السلطان هوشنك رسالة فى حضور ملك محمود عمدة الملك ، وأرسلها ، الى ملك مغيث مضمونها « هو أن السلطن قد أمر بأن يحل محله ولى العهد غزنى خان ، وانه قد أهلكه المرض ، وقطع المقربون أمل الحياة ، وينبغى أن ترعى الأمير عثمان خان » ، وعندما ذهب ملك محمد الى غزنى خان وسلمه الرسالة ونقل مضمون الرسالة ، انشرح خاطر غزنى خان وجاء الى المعسكر .

تشاور عارض الممالك وخواجه سرايان وكانا من مؤيدى عثمان خان عندما رأيا انه لم يبق من السلطان رمق ، على انه فى الصباح يضعون السلطان على محفة دون اطلاع أمراء محمود خان ، ويسرعون الى مندو ، ويخرجون الأمير عثمان من السجن ، ويرفعونه للسلطنة ، وعلم محمود خان بمساعيهم ، وعلم بخبر وفاة هوشنك ، فأمر أن يحضروا محفة فى الحال ، ونصب غزنى خان ومحمود خان الخيمة السلطانية ، وقاموا بالتجهيز والتكفين ، وذهب كل أمير الى ناحية واستقر بها ، وبعد التجهيز خرج محمود خان ، وقال بصوت عال « ان السلطان هوشنك توفى بأمر الحق ، وحل محله ولى العهد غزنى خان ، فكل من هو موافق فليبايع وكل من هو معارض يبتعد عن الجيش ويفكر فى حاله ، وقبل محمود خان يد غزنى خان وبايعه ، وبكى كثيراً ،

وحينئذ قبل الأمراء واحداً تلو الآخر قدم غزنى خان ، وارتفع البكـاء عاليا ، وبعد أن بايع الأمراء والكبار السلطان غزنى خان حملوا نعش السلطان هوشنك وتوجهوا الى « مدرسة » وواروه التراب فى التاسع من ذى الحجة (٥) ٠

« أين يكون الملوك العظام ، من هوشنك وجم واسفنديار »

« فريدون كيخسرو وجـــام العظـــام ، أين ذهب شـــابور وبهـرام العظـــام »

« الجميع توسدوا الثرى والآخر ، ولم يبق الا ما زرعوه من خير »

وعقد فى قصر السلطان هوشنك مجلسا كبيراً ، وبايع ملك مغيث خانجهان وسائر الأمراء ، وقاموا بتقديم لوازم الانعام ، وحكم السلطان هوشنك ثلاثين سنة وتاريخ وفاته يستفاد ويفهم من « لم يبق من آهـه شاه هوشنك » ٠

ذكـــر محمد شاه بن هوشنك شاه غورى :

عندما لبى هوشنك شاه دعوة الحق ، جدد الأمراء طوعا وكرها بسعى ملك مغيث ومحمود خان البيعة لغزنى خان الذى كان قد أختاره هوشنك ، وذلك فى الحادى عشر من ذى الحجة سنة ٨٣٨ هـ وخلـع على كل أمير من الأمراء الخلع ، ورفع درجاتهم ، وأنعم على الأكابر والأعيان فى ولاية مالوه بالانعام والوظيفة ، وسمى مندو « شاه آباد » وجعل الخطبة باسم غزنى خان ، ولقبوه بالسلطان محمد شاه (٦) ، وأقر كل شخص على وظيفته ومقاطعته التى يملكها ٠

عموما على الرغم من أن الأمراء لم يكونوا فى رضى عن سلطنته، لكنه بحسن افعاله ورعاية ملك مغيث ومحمود خان جدد رونق وازدهار السلطنة وأيده جميع الناس ، واستولى محبته على مملكن القلوب ، ولقب ملك مغيث بلقب « مسند عالى خانجهان » وسلمه زمام الوزارة على النحو السابق ٠

---

(٥) سنة ٨٣٨ هـ ٠

(٦) ورد أنه محمد غزنين خان وهو آخر الشيعة الغورية (تاريخ الدول الاسلامية ج ٢ ص ٦١٨ ٠

بعد عشرة أيام استهدف أخوته وأراق دماءهم البريئة ، وسمك عين نظام خان ابن أخيه وصهره مع ثلاثة من أخوته ،ونفرت عنه قلوب الناس واستقرت العداوة فى القلوب محل المحبة ، ولا جرم فى أن دم الاخوة المظلومين لم يأت عليه بالبركة ، وفى مدة قصيرة ، ذهبت السلطنة وأسرته ، وتيقظت الفتنة الغائبة فى المملكة ، ورفع أرباب الفتنة والفساد راية الطغيان ، وأثاروا غبار الفتنة والفساد ٠

« طالما تفعل السوء فلن تأمن الآفات ، لانه صار واجبا أن تنال جزاء طبعك » من هؤلاء المفسدين خرج الراجبوت فى ولاية « هاروتى » عن دائرة الطاعة ، وأغاروا على جزء من الولاية ، وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان محمد شاه ، أرسل خانجهان فى الحادى عشر من ربيع الأول سنة ٨٣٩ هـ لتأديب هذه الجماعة ، وأنعم عليه بفيل وخلعة خاصة ، ونسى القيام باعداد الجيش وتنظيم الولاية ، وداوم على الشراب ، ووصل الصبوح بالغبوق (٧) والغبوق بالصبوح ، حتى أرسل ذات يوم جماعة من الأعداء القدامى رسالة عن طريق احدى الزوجات من أن غراب البيت وضع بيضة العجب فى دماغ محمود خان ، وفكر السلطان محمد مع هؤلاء القوم ليقضوا على هذا التفكير الفاسد فى أن يرفع السلطان من بيننا ويجلس على كرسى السلطنة ، واتفق بالقوة ، ويقضون على محمود خان ٠

عندما وصل هذا الخبر الى محمود خان ، قال الحمد لله ان نقض العهد لم يكن من جانبى ، وتدبر أمره ، واستعد بجماعته طول الوقت من أجل الحذر الاحتياط ، وكان يأتى الى السلطان محمود حذرا ، ولما كان السلطان محمد يخشى حذر محمود خان ، مما زاد خوفه وفزعه حتى أخذ بيد محمود خان ذات يوم وأدخله الحرم على زوجته وهى أخت محمود خان وقال « هل يتوقع أن يلحقك ضرر وتكون أمور السلطنة لك دون منازع ومخالف » ، قال محمود خان : « الا اذا كان العهد والقسم قد محى من خاطر السلطان ، لاننا أقسمنا هذا القسم فلن عرض منافق كلاما عرضا فاسدا فانه سوف يصاب بالخجل فى آخر الأمر ، واذا كان هناك شىء فى خاطر السلطان من ناحيتى فأنا الآن وحيد » ٠ « اذا ملت للوفاء فهذا القلب والروح ، وان ملت للجفاء فهذه الرأس والطست » ٠ واعتذر السلطان محمد ، وأبدى الطرفان مداراة ونفاقا ، ولكن لما كان

---

(٧) الصبوح خمر الصباح والغبوق خمر يقدم فى المساء ٠

الوهم مسيطراً على السلطان ، كانت تصدر منه كل لحظة أفعالا لا تدل على الثقة ، وشمر محمد خان عن ساعد الجد والجهد لتحقيق مآربه ، وأغوى ساقى السلطان محمد بالذهب ليضع السم القاتل له فى شرابه ، وترنم بهذا القول أثناء تجرع السلطان محمد البرىء السم ، وعاد الزمن الغادر يطل من طاقة الفلك ؟ « كثيراً ما تنفست سراً ، وآسفاه ان استردت الريق لنفسى » .

« واأسفاه أن يكون على المائدة ألوان العمر ، تنفست كثيراً وقلتم كفى ! » .

وعندما علم الأمراء بذلك ، اتفق خواجه نصر الله دهر سانى وملك سير الملك ولطيف زكريا وبعض القواد أن يخرجوا الأمير مسعود خان وكان فى سن الثالثة عشرة من عمره من الحرم ، ويجلسوه على السلطنة ، وقرروا أن يقضوا بكل وسيلة يستطيعونها على محمود خان، وأرسلوا ملك بايزيد شيخا الى محمودد خان « من أن السلطان محمد شاه يستدعيك بسرعة ، ويريد أن ترسل رسولا الى الكجرات » ، ولما كان محمود خان يعلم بوفاة السلطان أجاب « اننى تركت أمر الوزارة ، وأريد أن أكون خادما لمزار هوشنك شاه بقية عمرى لأن هذه الرغبة كثيراً ما كانت تلح فى على » وقال : « اذا جاء جميع الأمراء الى لنضع جميع الأمور بيننا للمشورة ، وبناء على ما تقرره نعرضه وننفذ ما هو لائق ومناسب » وأخبر ملك بايزيد الأمراء من أن محمود خان لم يزل غير مطلع على موت السلطان محمد ، فلو ذهبتم اليه فسوف يأتى معكم الى « دولت خانه » ، وتفعلوا ما تريدون ، وبناء على كلام بايزيد شيخا ذهب الأمراء الى محمود خان ، وكان رجاله مستعدين فى الخفاء، وعندما دخل الأمراء وسأل هل السلطان استرد وعيه أم ما زال ثملا ، أدرك الأمراء ما يقوله ، وبعد ساعة خرج رجاله من الحجرات ، وتعلقوا بشراعة الباب وقيدوا الجميع ، وسلمهم للوكلاء .

وجمع كاخ سناخ بقية الأمراء الذين كانوا عند مسعود خان وجمع جيشه ، وأعد جيش السلطان ، وأحضر التاج من على قبر السلطان هوشنك ، ورفعه على رأس مسعو ، وركب محمود خان بعد أن سمع هذا الخبر ، وتوجه الى دولت خانه ، حتى يقبض على الأميرين ، ويحتال عليهما وعندما اقترب من دولت خانه ، استعد الطرفان بالسهام والفؤوس ، وقامت المعركة والقتال حتى المساء ، ولما كان نجم الملك قد أفل فقد اختفى الغلمان ، ونزل الأمير عمر خان

من القلعة وسلك طريق الفرار ، ولجأ مسعود خان الى الشيخ جايلدها من عظماء عصره ، وفر باقى الأمراء واختفوا فى ركن ، وكان محمود خان قد وقف أمام « دولت خانه » مسلحا ومستعداً حتى الصباح ، وعندما ظهر نور الصباح من لجة ظلمة الليل ، أخبروا محمود خـــان ان « دولت خانة » خالية ، وأن المعارضين قد فر كل واحد الى ناحية ودخل محمود خان « دولت خانه » ، وأرسل يستدعى أباه خانجهان بسرعة ، واستعجل وصول خانجهان على جناح السرعة ، وجمع محمود خان الأمراء والملوك وأرسل رسالة الى خانجهان « طالما انه لا مفر من وجود حاكم يحكم البلاد ، فانه لو ظل عرش السلطنة خاليا من وجـود سلطان فانه ستتولد الفتنة من حاملة الزمان ، وحينئذ يصعب تداركها ، وان مملكة مالوه واسعة ولم يتيقظ بعد المفسدون من النعاس ، ولم يصل هذا الخبر الى النواحى والا توجهوا من كل ناحية الى هذه المملكة » ، ورد خانجهان « ان المتقلدين لهذا المنصب العالى الذى هو توأم للنبوة ، ولن تزدهر أمر السلطنة الا لشخص موصوف بعلو الهمـــة وكمال الشجاعة والانصاف والعقل ، والحمد لله ان جميع الصفات تتحقق فى السلاطين وأولادهم ، وينبغى أن يطأ بساط السلطنة ، ويجلس عـلى الحكم » وعندما أحضر الرسول هذا الخبر ، وستحسن جميع الأمـراء وأكابر هذا الرأى ، وصدقوا هذا القول ، وأمر محمود خان المنجمين والفلكيين أن يحددوا ساعة السعد للجلوس ، وقبل جميع الأمراء وكبار المملكة وأكابر المدينة يده ، وهنأوه السلطنة ، وكانت أيام سلطنـــة السلطان محمد سنة وعدة أشهر .

« واذا ذهب شخص جاء آخر ، ولن يبق العالم بلا حاكم » .

ذكر السلطان محمود خلجى (٨) :

روى رواة أخبار السلاطين أن السلطان محمود خلجى جلس على عرش السلطنة وسرير خلافة بلاد مالوه فى الاثنين التاسع والعشرين من شوال سنة ٨٣٩ هـ ، وكان سنة فى ذلك الوقت أربع وثلاثون سنة ، وصارت الخطبة والسكة باسمه فى كل بلاد مالوه ، وأسعد جميـــع الأمراء باكرامه وانعامه ، وزاد فى راتب ودرجة كل واحد ، واختـــار جماعة ومنحهم الألقاب فقد لقب بشير الملك بلقب نظام الملك وسلمـه زمام الوزارة ، ولقب ملك برخوارداى بتاج خان وسلمه عهدة « عارض

---

(٨) وهو أول الشعبة الخلجية (تاريخ الدول الاسلامية ج ٢ ص ٦١٨) .

ممالك » ، وعين خانجهان بلقب « أعظم همايون » وأعطاه راية وشارة بيضاء خاصة بالسلاطين ، وبناء على هذا قرر أن أن يمسك نقباء وحرس أعظم همايون بعصاه ذهبية وفضية فى أيديهم ، وكل من يركب أو ينزل يقول بصوت عال « بسم الله الرحمن الرحيم » لأن ذلك كان معتاداً فى أيام السلاطين الكبار ، وعندما استقر على السلطنة ، اهتم برعاية الفضلاء والعلماء ، وكان يرسل الذهب الى أهل الكمال الذين يسمع عنهم فى أى مكان ، وكان يستدعيهم وأقام بولايته عدة مدارس ، وحدد للعلماء وللطلبة « راتبا » ليهتموا بالافادة والعلم ، وصارت بلاد مالوه فى عهد حكومته تضارع شيراز ، وسمرقند ، وعندما انتظمت أمور السلطنة والتأمت مهام المملكة سعى ملك قطب الدين رستائى وملك نصير الدين دبير وجماعة أخرى من أمراء هوشنك شاه بسبب الحسد الاتفاق مع ملك يوسف قوام للغدر ، ولتنفيذ هذه الرغبة ، وضعوا سلما على سقف مسجد متصل « بدولت خانه » محمود شاه ، وصعدوا ونزلوا من هناك الى صحن القصر ، وكانوا يترددون ماذا يفعلون ؟ .

وأثناء ذلك حضر محمود شاه ، وخرج من المنزل عاقداً كنانته فى وسطه ودخل « خانه كمان » وضرب عدداً منهم ، ووصل نظام الملك وملك محمود وحضر مع جماعة من المسلمين فى ذلك الحين لمواجهة الأعداء ، ففرت جماعة من حيث جاءوا وتفرقوا ، وعندما أصاب أحد أفراد هذه الجماعة بجرح لم يستطع أن ينزل من السلم وألقى بنفسه من سطح المسجد الى الأرض ، وكسرت قدمه ، وأسروه ، وأحضروه ، فذكر أسماء كل من دخل ضمن هؤلاء الغدارين ، وفى الصباح جمعهم جميعا ، وقتلهم ، ومع أن الأمير أحمد خان ، وهوشنك شاه وملك يوسف قوام الملك ايجها وملك نصير الدين دبير كان لهم دخل كبير فى اثارة الفتنة ، ولكن أعظم همايون طلب العفو عن ذنوبهم ، وأعطى قلعة اسلام أباد للأمير ، ولقب ملك يوسف قوام بلقب « قوام خان » ومنحه اقطاع بهيلة ، ومنح ملك ايجها اقطاع هوشنك أباد ، وملك نصير الدين اقطاع نصرت أباد وجنديرى ، وسمح لهم بالتوجه الى مقاطعاتهم ، وعندما وصل الأمير أحمد خان الى اسلام أباد ، أثار غبار الفتنة والفساد ، ويوما بعد يوم ازدادت جماعته ، وعسكر تاج خان الذى كان قد عينه لدفعه حول القلعة عدة أيام ، ولم تثمر شيئا ، وقام أحمد خان بقوة جيشه من داخل القلعة بمحاربة تاج خان ، وأرسل تاج خان ، وأرسل تاج خان رسالة الى السلطان محمود يلتمس المساعدة .

حمل الرسل فى نفس تلك الأحوال خبراً الى السلطان محمود أن ملك ايجها صاحب هوشنك اباد ، ونصير خان صاحب جنديرى قد رفعا لواء المخالفة على الطغيان ، وعين السلطان محمود أعظم همـــايون خانجهان لتأديب أهل السبغى وتنظيم المملكة ، وعندما نزل على مسافة فرسخين من اسلام أباد ، أسرع تاج خان والقواد الآخرون للمواجهة ، واستعرضوا الأمر ، وفى اليوم الأول رحل ونزل حول قلعة اسلام أباد ، ووزع المجانيق ، وفى اليوم التالى أرسل جماعة من الفضلاء والمشايخ الى أحمد خان ليعرضوا على آذانه درر النصائح وجواهر المواعظ ، وينبهوه بوخامة عاقبة نقض العهد والأيمان ، وعلى الرغـــم من أن العلماء والمشايخ قد قرأوا عليه آيات الترغيب ، لم يلن قلبه الحجرى ، وفى مقابل النصائح قال اجابات غريبة ، وأذن للناصحين بالسفر ، وخرجوا من القلعة ، وأقدم قوام خان على العصيان ، وأرسل من برجه أسلحة وأمتعة الى أحمد خان ليوثق بنيان الاخلاص بالعهد والقسم ، ولما طال الحصار دس أحد المقربين السم لأحمد خان فى أحد الأيـــام ورماه خارج القلعة ، والتحق بمعسكر أعظم همايون ، وسخرت القلعة ، وأتم أعظم همايون أمرها .

ترك أعظم همايون أحد رجاله المعتبرين على القلعة ، وتوجه الى هوشنك أباد ، وفى الطريق فر قوام خان من معسكر أعظم همـــايون وتوجه الى بهيلة ، وفضل أعظم همايون دفع ملك ايجها وتوجه الى هوشنك أباد ، ولم يكن لدى ملك ايجها طاقة للمقاومة فجمع أمتعته وأشياء وتوجه الى سفح جبل كوندوانه ، وعندما أدرك كوندوان « ان المعسكر يتوجه نحوه ، هجم عليه ملك ايجها وسد الطريق ، وقتلهم جميعا تحت الأحجار والسهام ، وانتهبوا أمتعته وأمواله ، وابتهــج أعظم همايون عند سماع هذا الخبر ، ودخل قلعة هوشنك أباد ، ونظم هذه الناحية على وجه أفضل ، وترك أحد المعتمدين عليها ، وتوجــه لتأديب نصرت خان فى جنديرى وعندما اقترب مسافة فرسخين مـــن جنديرى اضطر نصرت خان الى استقباله عاجزاً ، وجاء منافقا متملقا ، وأراد أن يعفو عن أعماله القبيحة واستدعى أعظم همايون السادات والعلماء وأكابر المدينـــة ، وأقام مجلسا ، وســأل كل واحـد عن أحــوال نصرت خان ، فحكى كل واحد حكاية ورواية ، واتفقوا على أن غــراب البين وضع بيضة على رأسه وأن آثار المخالفة والعصيان ظاهرة عليه فعزل أعظم همايون نصرت خان عن جنديرى ، وسلمها لملك الأمراء حاجى كمال ، وتوجه الى بهيله ، وعلى الرغم من أنه أرسل رجالا ذوى

شأن الى قوام خان يستميله الى الطريق الحق ، لم يترتب على ذلك فائدة ، وخرج خان من يهيله ، وفر ، وقام أعظم همايون هناك عدة أيام واستراح من مهام الناحية وتوجه الى دار الملك شادى آباد .

وأثناء الطريق علم أعظم همايون أن السلطان أحمد كجراتى قد جاء بعزم تسخير مالوه ، وأرسل الأمير مسعود على جيش عظيم وعشرين فيلا لمهاجمتها ، وأسرع أعظم همايون وسبق معسكر السلطان أحمد بمسافة ستة فراسخ ، ودخل قلعة مندو من بوابة « تارابور » وكان يرسل كل يوم جماعة من مندو ، حتى اشتعلت الحرب وكان يريد أن يخرج من القلعة ، ويقاتل لكن أشواك نفاق أمراء هوشنك شاه منعته لدرجة أن الخوف كان قد استقر فى قلبه ، لأن أقرباءه هم أعداؤه وبسبب الشقاق والنفاق أطلق يد البذل من جيب الجود والسخاء ليستريح ويتنعم الناس من ضيق الحصار ، وكان يعطى الفقير والغريب الغلال من المخازن ، وقد ارتفعت أسعار الغلة فى معسكر السلطان أحمد بسبب السخاء وكان أعظم همايون فى القلعة وكان قد أقام المطاعم لإطعام الفقراء والمساكين ولتقديم الطعام خاما ومطبوخا ، وكان بعض الأمراء أمثال سيد أحمد وصوفى خان بن علاء الملك محمود بن أحمد صلاح ، وملك قاسم وحسام الملك مانديرى يسلكون طريق النفاق مع السلطان أحمد ، ووعدهم أعظم همايون بالذهب والمقاطعات واستدعاهم لخدمته ، ومن هذا المدخل حدث الاضطراب فى أمر السلطان أحمد ، والتحقوا به وأرادوا الاغارة ليلا بالاتفاق مع قيصر خان« دوات دار » السلطان هوشنك ، وعندما نزل جيش السلطان محمود حول القلعة ، حضر رجال المعسكر ورأوا أن الطريق مسدود ، وأخيراً أقاموا جداراً وقاتلوا ، واستمرت الحرب بين الطرفين حتى طلوع الصبح الصادق، وقتل خلق كثير ، وجرحوا ، وعند شروق الصباح عاد محمود شاه ، وذهب الى قلعة مندو ، وبعد عدة أيام أورد العيون خبراً من أن اهالى مانديرى وجيش هذه النواحى قد ثاروا على ملك الأمراء حجى كمال ورفعوا عمر خان ابن السلطان هوشنك على الحكم ، (وزاد فى الطنبور نغمه) من أن الأمير محمد خان ابن السلطان احمد كجراتى قد توجه بخمسة آلاف فارس وثلاثين فيلا الى سارنكبور ، وعند سماع هذا الخبر ، أجرى السلطان محمود قرعة المشورة بينهم ، ولما استقروا على أن أعظم همايون هو وجه السلطنة والدولة مسئول عن ذلك ، ونزل السلطان محمود من القلعة ، واستقر وسط الولاية ليحافظ على المملكة ، وبناء على هذه الرغبة ، توجه الى سارنكبور ، وأرسل تاج خان

١

ومحمود خان أمامه ، وكان السلطان احمد قد ترك ملك حاجى على لحماية الطريق على معبر « كنبله » ووصل تاج خان ومنصور خان طليعة السلطان محمود الى هناك ، وحاربوا ، وفر ملك حاجى ، وحمل الخبر الى السلطان أحمد من أن السلطان محمود قد خرج من القلعة ، وتوجه الى سارنكبور ، وأرسل السلطان أحمد رسولا الى سارنكبور ، ووصل الى أجين عند السلطان أحمد ، وأرسل ملك اسحق بن قطب الملك حاكم سارنكبور رسالة الى السلطان ، وطلب العفو عن جرائمه ، وكتب أن محمد خان قد ترك سارنكبور عندما علم بخبر قدومه ، وتوجه الى أجين ، ولكن الأمير عمر خان أرسل جيشا أمامه قاصداً تسخير سارنكبور ، ووصل أيضا من بعده « وسر السلطان محمود بعد الاطلاع على مضمون الرسالة ، وعفا عن جرائم ملك اسحق ، وسمح لتاج خان بالتوجه أمامه الى سارنكبور ، وتوجه أيضا الى هذه الناحية، وعندما وصل تاج خان الى سارنكبور ، أخذ ملك اسحق الرجال المعتبرين معه واستقبله ، وبعد السلام أنعم على ملك اسحق بلقب « دولت خان » وعلم وطاس وقباء مذهب وعشرة آلاف تنكه ذهب نقداً . وقرر له راتبا وبيتا وأنعم على الأعيان وسكان المدينة بعدة جياد وخمسين الف تنكه ليقسموها ينهم ، وعندما وصل الى سارنكبور ، أورد الجواسيس خبرا من أن الأمير عمر خان قدد أحرق قصبة بهيله ، ووصل الى حدود سارنكبور ، وخرج السلطان أحمد كجراتى أيضا بثلاثين الف فارس وثلاثمائة فيل من أجين وتوجه الى سارنكبور وتوجه السلطان محمود آخر الليل لدفع عمر خان ، وعندما صار بين الجيشين ستة فراسخ فاصلة ، أرسل جماعة على الظليعة ليستولوا على تاز بانكير» ويتفقدوا أحوال جيش عمر خان ، وأرسل نظام الملك وملك أحمد صلاح وجماعة أخرى لتلاحظ الغابات والطرق ، وفى الصباح أعد أربعة جيوش وتوجه الى عمر خان ، وعلم عمر خان بتوجه السلطان محمود اليه فأسرع لاستقباله ، ونظم الصفوف ، وأرسلها للمواجهة ، واستقر بجماعة على قمة جبل فى كمين ، وانتظر الفرصة .

واخبر أحد الأشخاص السلطان محمود بأن عمر خان قد استقر بجيش على قمة الجبل فى كمين ، فتوجه السلطان محمود بجيش منظم الى عمر خان ، وقال للجنود الذين كانوا معه « نظراً نه خادمى فان الفرار يكون كسراً للناموس والقتل أفضل من التقهقر » ، وهجم بالجماعة التى كانت معه ، وأسروه ، وقتل بأمر السلطان ، ووضعوا رأسه على حربه ، وأظهروها لجيش جنديرى ، ودهش القواد ، وأضطروا ،

وأرسلوا رسالة لكي يمهلهم لليوم التالى وفى الصباح جاءوا لخدمته ، وجددوا البيعة ، وبناء على ذلك قرروا أن يخرج كلا الجيشين عندما يحل المساء ، ويتوجه جيش جنديرى الى بلاده ، وعندما وصل الى جنديرى ، رفع الأمراء بالاتفاق مع بعضهم البعض سليمان بن ملك مير ملك غورى نائب عمر خان على السلطنة ، ولقبوه بالسلطان شهاب الدين ، وأرسل السلطان محمود جيشا لدفعه ، وتوجه بنفسه لمحاربة السلطان احمد ، ولم يكد الطرفان يصلان الى بعضهما حتى رأى أحد الصالحين فى جيش السلطان أحمد النبى الخاتم عليه الصلاة والسلام فى المنام وهو يقول :

« ان بلاء السماء نازل على السلطان احمد ، فقل له ان يخرج سالما من هذه الديار » ، وعندما ابلغ هذا القول السلطان احمد ، لم يعره انتباها ، وخلال يومين أو ثلاثة ظهر الطاعون فى جيش احمد ، لدرجة انه لم يجد فرصة لحفر قبور لأهل جيشه ، وذهب السلطان على وجه السرعة الى الكجرات عن طريق اشقه ، ووعد الأمير مسعود خان انه سيستولى على هذه الديار فى السنة القادمة ويفوضه عليها وتوجه السلطان محمود الى قلعة مندو .

فى اليوم السابع عشر أعد السلطان محمود الجيش وتوجه لتسكين ثورة جنديرى ، وعندما وصلها خرج ملك سليمان والأمراء من القلعة ، وقاتلوا ببسالة ، ولما لم يكن لديه طاقة ، فر ، وتحصن بقلعة « برده » وتوفى فجاة ، وأجلس الأمراء لخر على الحكم ، واستعدوا مرة اخرى للقتال ، ونزلوا من القلعة ، وقاتلوا ، وفروا ثانية ، وتحصنوا بالقلعة ولما امتد الحصار سبعة اشهر انتهز السلطان محمود الفرصة ، ودخل ذات ليلة من فوق جدار القلعة وخلفه الأبطال الآخرون ، وفتحت القلعة ، واطاح برؤوس الكثيرين ، وفرت جماعة وتحصنوا بأعلى الجبل فى احدى القلاع ، وبعد عدة أيام ، أمن اسماعيل خان كالبى هذه الجماعة ونزلوا من القلعة ، ونظم السلطان محمود هذه الناحية بوجه افضل ، واقر ملك مظفر ابراهيم حاكما على جنديرى، وأراد العودة لأن العيون أوردوا خبراً من أن « دونكرسين » جاء من قلعة كوالير ، وحاصر مدينة « نور » وعلى الرغم من أن الجيش كان متعبا بسبب طول أيام الحصار ، رحل الى كوالير على التوالى وعندما وصل من ولايته الى هناك شرع فى النهب والسلب ، وخرج جماعة من الراجبوت من القلعة ، والتحموا فى القتال ، ولما لم يكن لديهم طاقة لمواجهة هجوم جيش محمود شاه ، فروا ، ودخلوا القلعة من فتحة ،

واضطر دونكرسين الى الفرار وبعد أن سمع السلطان بهذا الفرار ، توجه الى كوالير ، ولما كان هدف السلطان محمود هو استخلاص مدينة « نور » فلم يهتم بتسخير قلعة كوالير ، وتوجه الى شادى أباد .

فى سنة ٨٤٣ هـ شرع السلطان محمود فى بناء روضة السلطان هوشنك ، والمسجد الجامع لهوشنك شاه الذى يقع قرب بوابة «رامنوائى» وله مائتان وثلاثون قبة وثلاثمائة وثمانون عموداً ، وأتمه فى مدة قصيرة .

فى سنة ٨٤٥ هـ وصلت رسائل تترى من أمراء ميوات واعيان وأكابر دار الملك دهلى من أن السلطان محمود مباركشاه ، لم يستطع أن يقوم بأمر السلطنة كما ينبغى ، وقد طالت يد الظالمين والمعتدين بالجور والظلم ، ولم يبق من الأمن والأمان سوى الكلام والحكايات . ولما كان صاحب القضاء والقدر قد خاط خلعة السلطنة على هذا لقد الجميل ، فان جميع سكان هذه الديار يريدون أن يعلقوا قلادة بيعتهم طواعية فى رقبة طاعتك وولائك » وتوجه السلطان محمود آخر السنة المذكورة الى دهلى بجيش جرار ، وجاء اليه يوسف خان هندونى فى نواحى قصبة هندون ، وتوقف السلطان محمود فى قرية بتنه وجعل تلق أباد خلف ظهره ، وفى اليوم التالى قسم السلطان محمود جيشه ثلاثة جيوش ارسل جيشا مع السلطان غياث الدين وآخر مع نصرت خان الملقب بالسلطان علاء الدين ، واختار جيشا له ، وارسل السلطان محمد بهلول لودى وسنيد خان ودريا خان وقطب خان وقواد آخرين ، وقامت معركة لم يكف المقاتلون عن القتال حتى المساء ، وأبدوا شجاعة وبطولة من الطرفين ، واخيراً دقت طبول العودة ، واستقروا فى اماكنهم ، حدث أن رأى السلطان محمود حلما فى نفس الليلة بأن الأوباش الاخساء فى قلعة مندو ، قد خرجوا واحضروا « جتر » من فوق قبر السلطان هوشنك ورفعوه على رأس شخص مجهول نسب ، وعندما أصبح الصباح ، كان التردد ظاهراً عليه ، وفى ذلك الوقت ارسل السلطان محمد الرسل لعقد الصلح ، ومضى السلطان محمود فى الحال بالصلح ، وتوجه الى مندو ، وعلم فى الطريق انه فى نفس الليلة التى حلم فيها أن أثار جماعة من الأوباش الفتنة والفساد فى شادى أباد ، وتم تسكينها بسعى أعظم همايون ، ويرد فى بعض التواريخ انهم اوردوا خبراً للسلطان محمود أن السلطان احمد كجراتى قد توجه الى مالوه ، وهذه الرواية تقترب من الصحة .

المهم ، وصل السلطان محمود فى غرة المحرم سنة ٨٤٦ هـ الى شادى أباد ، وأنعم على أهل الاستحقاق بالانعام والألطاف ، وفى نفس هذه السنة أسس حديقة فى سواد قصبة بغلجه ، وأقم فيها قبة عالية وعدة قصور ، واستقر مدة فى شادى أباد .

جمع السلطان محمود جيشه بعد مدة وجيزة ، وتوجه لتأديب الراجبوت ، وسار الى جتور ، فى ذلك الوقت كان نصير عبد القادر حاكم كالبى ويسمى نفسه نصير شاه قد استقل ، وأخبروا السلطان انه قد وصلت رسائل من أكابر وأهالى الولاية من « أن نصير شاه قد حاد عن الصراط المستقيم للشريعة ، وسلك طريق الزندقة والالحاد ، وظهر منه الظلم والتعدى » ، فنقدم السلطان محمود لدفع نصير شاه ، وشمر عن ساعد الجد ، وتوجه الى كالبى ، وعلم نصير عبد القادر بعزم السلطان محمود فأرسل على خان عمه بالتحف والهدايا الى السلطان محمود وأرسل رسالة انه « كل ما قيل فى حقى كله جزاف وافتراء ، ومن أجل هذا أرسل رجالا أهل صدق ليعلموا اذا كان هذا صدقا ويبلغوك بما هو حق » ورحل السلطان محمود دة أيام دون أن يسمح لرسل نصير خان بالعودة ، وعندما وصل الى نواحى سارنكبور عفا عن جرائم نصير بالتماس أعظم همايون وأعيان الدولة ، واستقبل رسله وقبل هداياه ، وأرسل رسائل نصح ومواعظ اليه ، وسمح لعلى خان بالسفر ، وتوجه الى ولاية جتور ، وعندما عبر نهر بهيم أخذ فى ارسال الجيوش يوميا لنواحى جتور ، ليخربوها ويأسرون ، وحطم المعابد ، وأسس بناء مسجد ، وكان يتوقف فى كل مكان ثلاثة أو أربعة أيام ، وعندما نزل فى نواحى كوبنهليروهى من أعظم القلاع فى هذه البلاد ، وتشتهر بحصانتها فى ممالك الهندوستان ، وهناك تحصن ديها وكيل راى كوبنها ، وخرج للقتال ، وتصادف أن كان فى محاراة القلعة معبدا عاليا مبنيا حول هذه اللقعة ومملؤ بالذخيرة وآلات الحرب ، وسعى السلطان محمود للاستيلاء على المعبد ، وخلال أسبوع واحد فتح القلعة ، وجعل كثيرا من الراجبوت علفا للسيف ، وانتهب وأسر كثيرا ، وأمر أن يملأوا مبنى المعبد بالحطب واشعلوا النار فيه ، وألقوا الماء والماء والخل على الجدران وفى طرفة العين تهدم هذا المبنى العظيم الذى كان قد بنى فى عدة سنوات ، وتحطمت الأصنام من الانهيار أيضا ، وأعطاها للقصابين ليجعلوها مسنا لسكاكين بيع اللحوم ، وجعلوا الصنم الكبير الذى كان منحوتا على شكل كبش كالخميرة ، وقدمه للراجبوت لياكلوا معبودهم ، وبعد انهاء هذا الأمر ،

انعطف الى جتور ، واستولى على القلعة ، الواقعة على سفح جبـــل جتور بالقوة وقتل كثيراً من الراجبوت ·

بينما كان السلطان محمود يستعد لمحاصرة جتور ، أورد العيون خبراً أن كوبنها ليس فى القلعة وقد خرج اليوم منها وذهب الى كوهبايه التى كانت فى هذه النواحى ، وتعقبه السلطان ، وأرسل عدة جيوش منفصلة الى كل ناحية خلف كوبنها ، وحسب الاتفاق قاتل كوبنها أحد الجيوش قتالا مراً ، وأصيب بالهزيمة ، فدخل قلعة جتور ، وأرســـل السلطان محمود جيشا لمحاصرة القلعة ، واستقر وسط الولايـــة ، وكان يرسل الجيوش يوميا للسلب والنهب ، وطلب من خانجهان أعظم همايون أن يستولى على ولاية الراجبوت الواقعة على أطراف شادى آباد ، ولما كان أعظم همايون قد مرض فى مندسور وودع الحياة ، فقد حزن السلطان كثيرا عندما علم بهذا الخبر وبكى كثيراً ، وجرح وجهه لشدة حزنه ، ووصل الى قلعة مندسور ، وأرسل نعش أبيه الى شادى أباد ، وجعل تاج خان وكان عارضا للجيش أى « بخشى » قائداً على هذا الجيش وعاد الى معسكره ·

ولما كان موسم المطر قد حل أراد السلطان أن يصل الى أرض مرتفعة ليقيم هناك ، وبعد انقضاء موسم المطر ، قام محاصرة قلعـــة جتور ، وفى ليلة الخامس والعشرين من ذى الحجة سنة ٨٤٦ هـ أغار كوبنها بعشرة آلاف فارس وستة آلاف من المشاة ، ولم يفعل كوبنهـــا شيئا فى الجيش لحذر واحتياط السلطان ، وقتل السلطان محمود كثيراً من الراجبوت ، وفى الليلة التالية ، أغار السلطان محمود بجيش جرار على معسكر كوبنها ، وأصيب كوبنها بجرح ، وفر الى جتور ، وقتل كثير من الراجبوت بالسيف ، وسقطت غنائم لا حصر لها فى يد رجال السلطان محمود ، وقدم مراسم الشكر الالهى ، وأجل فتح قلعة جتور للسنة التالية ، وعاد الى دار الملك شادى أباد فى آخر الأمر فى آخر ذى الحجة من السنة المذكورة ، ووضع أساس مدرسة ومنارة مسجد هوشنك شاه الجامع ·

فى سنة ٨٤٦ هـ وصل رسول السلطان محمود ابن السلطـــان ابراهيم شرقى حاكم جونبور بحف وهدايا ، وبعد قديم الهدايا ، أورد رسالة شفهية هى أن نصير بن عبد القادر حاكم كالبى قد ولى عن جادة الشريعة المستقيمة ، وسلك طريق الالحاد والزندقة ، وترك الصـــوم والصلاة ، وسلم النساء المسلمات الى الراقصين الهنود ليعلموهـــن

الرقص ، ولما كان حكم كالبى تابعين لحاكم مالوه منذ عهد السلطان هوشنك ، فانه يلزم أن يكشف أحواله امام الحق ، والا تدعوا فرصة لتأديبه ، وأود أن شير الى ن تأديبه يكون عبرة للآخرين » ، ورد السلطان محمود « لقد ذهبت جيوشنا لتأديبه اكثر من مرة ، ولما كانوا يبغــون نصرة الدين فقد سعوا جادين ومباركين » وخلع على الرسل فى نفس المجلس خلعة وذهبا مما كان معمولا به فى هذه الأيام ، وسمح لهم بالانصراف مكرمين .

عندما وصلت الرسل الى جونبور ، وعرضوا رد السلطان ، سر السلطان ابراهيم شرقى ، وأرسل عشرين فيلا هدية مرة بعد أخرى الى السلطان ، وتوجه السلطان محمود بجيش منظم الى كالبى ، وطرد خواجه وارنصير عبد القادر من هذه الديار ، وأرسل نصير عبد القادر رسالة الى محمود شاه مضمونها « إننا كنا منذ عهد السلطان هوشنك الى يومنا هذا تابعين ومطيعين له ، والآن فان السلطان محمود شرقى قد سيطر عليها بالقوة والغلبة ، ولما كنت دائما الجأ الى السلطان هوشنك ، فالآن أدرك أن البلاط المعلى هو قبلة أمالى ، فتوجهت الجيوش الى نواحى جنديرى ، وأرسل السلطان محمود على خان بتحف وهدايا الى السلطان محمود شرقى وقال له « انه لما كان نصير خان بن عبد القادر قد تاب عن أفعاله الذميمة ، وسلك طريق الشريعة ، ولما كان منذ عهد السلطان السعيد هوشنك شاه يلجأ الينا ، فمن المتوقع أن نرعى مضمون (التائب من الذنب كمن لا ذنب له) ونعفو عن جرائمه ، ونعيد لــــه ولايته » .

بعد وصول على خان الى السلطان محمود شرقى لم يجد جوابا شافيا منه وأخذ يماطل ، وتوجه محمود شاه خـــلجى الى جنديرى لحميته ولأن حماية نصير خان صارت فى ذمته ، وقد توجه فى الثامن من شوال سنة ٨٤٨ هـ ، وجاء نصير خان من جنديرى ولازمه ، وبلغ هذا الخبر الى السلطان محمود شرقى فخرج من المدينة ونزل فى سواد ايرجه » ، وقيد مبارك خان بن حيدر خان ، وكان حاكما عليها ابا عن جد ، وأخذها معه ، وتوجه من هناك وسلك طريقا شاقا بين خلجان نهر جون ، ونزل بمكان لم يكن للعدو قدرة على سلوكه ، وحصـــن جيشه ، وعاد محمود شاه خلجى وتوجه الى كلبى ، واثناء الطريق هجم ابطال جيش خلجى على محمود شاه شرقى فى اثناء الفرار بمكان كشيوف وغنموا كثيرا ، وعاد السلطان مع جماعة من رجاله ، وقاتل واستمرت المعركة حتى المساء ، وبعد غروب الشمس استقر كل من

الجيشين فى محله وبعد يومين او ثلاثة ، وعندما اقترب موسم المطر ، انتهب السلطان محمود خلجى بعض القرى التابعة لكالبى وعاد الى فتح آباد ، وأقام قصراً هناك من سبعة طوابق وأراد رعايا وأهالى قصبة ايرجه الخلاص من ظلم وتعدى مبارك خان بن جنيد خان ، فعين السلطان محمود خلجى ملك الشرق مظفر ابراهيم خان حاكم جنديرى على جيش جرار لمهاجمة ايرجه ، وعندما وصل الى سواد ايرجه ، جاء الخبر أن السلطان محمود شرقى قد أرسل ملك كالو لدفعه ، وتوجه الى قصبة « راته » وبعد تلاقى الفريقين فر كالو ، وجاء الى أهالى راته لزيارة ملك مظفر ابراهيم وقيد أكثرهم ، وأرسلهم الى جنديرى ، وأثناء الطريق سمع أن السلطان محمود شرقى قد أرسل جيشا آخر لنهب ولاية برهار التى كان حاكمها تابعا لمحمود شاه خلجى وفضل ملك مظفر حماية ولايته على تسخير ايرجه ، وتوجه الى تلك النواحى وعاد جيش شرقى عند سماع هذا الخبر الى قصبة « راته » ولما طال أمر القتال ، وقتل من الطرفين كثير من المسلمين ، أرسل الشيخ جايلدها وكان من أكابر عصره ، ويشتهر بالكشف والكرامات ، وبمشورة السلطان محمود شرقى ، رسالة الى محمود شاه من أجل الصلح ، وبناء على هذا وقع الصلح ، وسلم السلطان محمود شرقى قصبة راته وموهوبه الى نصير خان ، وبعد عودة محمود شاه خلجى ، وبعد مرور أربعة أشهر ترك اقليم كالبى أيضا وقال انه فى هذه المدة ظهرت حقيقة الدين والملة ، وبناء على هذا عاد محمود شاه خلجى الى شادى آباد ٠

فى سنة ٨٤٨ هـ أقام السلطان محمود خلجى داراً للشفاء ، وأوقف عدة قرى للانفاق على الأدوية وما يحتاج اليه المرضى ، وأمر مولانا فضل الله حكيم الملقب بملك الحكماء بمراعاة أحوال المرضى والمجانين ، وفى العاشر من رجب المرجب سنة ٨٤٩ هـ توجه بجيش جرار لتسخير قلعة مندل ، وعندما وصل الى نواحى رنتهنبور ، فوض حكومتها لملك سيف الدين بدلا من بهادرخان ، ورحل برحيل متتابع ، نزل على شاطىء نهر بناس ، ولما لم يكن لدى راى كونبا طاقة للمقاومة تحصن فى قلعة كره ، وخرج الراجبوت فى اليوم الثانى والثالث من القلعة ، وقاموا بالقتال بشجاعة نادرة ، ولكن فى آخر الأمر سلكوا طريق العجز والضعف ، وقبلوا تقديم الهدايا ، ورضى السلطان خلجى بالصلح من أجل مصلحة الوقت ، وعاد ٠

جدد السلطان محمود اعداد الجيش فى مدة وجيزة وتوجه بقصد تسخير قلعة بيانه ، وعندما وصل الى بيانه بمسافة فرسخين ، أرسل

سيد محمد خان حاكمها ابنه الصغير اوحد خان الى السلطان ، وأرسل جودا ومائة الف تنكه هدية ، وأنعم عليه محمود شاه بخلعة خاصة ، وسمح له بالعودة ، وأرسل الى محمود خان قباء مذهبا وتاجا مكللا بالجواهر وغمداً مرصعا بالذهب وجياداً بسروج والجمة ذهبية ، والبسة الخلعة ، وانطلق لسان محمد بالثناء على محمود شاه ، وجعل الخطبة والسكة باسم السلطان محمود ، وعاد السلطان بعد هذا من على مسافة فرسخين من بيانه ، وأثناء الطريق ، فتح قصبة بتهورا وهى قرب رنتنبور ، وأرسل ثمانية آلاف فارس وخمسة وعشرين فيلا لتسخير جتور ، وأخذ من راجه كوته مائة الف وخمسة وعشرين الف تنكه هدية ، وتوجه الى شادى اباد .

فى سنة ٨٥٤ هـ أرسل كنكداس راجه قلعة جانبانير أيضا الهدايا، وأرسل رسالة « ان السلطان محمد ابن السلطان احمد يحاصر جبل جنبانير ، ولما كنت دائما الجأ اليكم ، فأملى أن تتوجه مساعدة وعون السلطان محمود الى كنكداس » ، وأثناء الطريق علم السلطان محمود أن السلطان قطب الدين محمد كجراتى قد جاء الى ايدر لأخذ الهدايا ، وأدرك السلطان محمود ضعفه فتوجه الى باراسنيور ، وعندما سمع السلطان احمد هذا الخبر سقط عليه كالصاعقة ، وأحرق الأمتعة وما حوله ، وعاد الى أحمد أباد ، وتوجه السلطان قطب الدين ايضا الى احمد أباد ، وعندما علم السلطان محمود بما حدث ، عاد من الطريق ، ونزل على شاطىء مهندرى ، وقدم كنكداس مليون وثلاثمائة تنكه نقداً ، وجاء اليه فى هذا المقام ، وخلع السلطان محمود عليه ايضا فى هذا المجلس قباء موشاه بالذهب وسمح له بالرحيل ، وتوجه الى دار الملك شادى آباد ، وانعم على ابن راجه ايدر اثناء الطريق بخمسة جياد وواحد وعشرين فيلا وثلاثمائة الف تنكه ، وسمح له بالرحيل ، واستقر فترة فى شادى اباد لتنظيم الولاية والملك .

فى سنة ٨٥٥ هـ توجه لتسخير الكجرات بما يربو عن مائة الف فارس ، وعبر من « كانتهى نوانى » ، وحاصر قصبة سلطانبور ، وخرج ملك علاء الدين سهراب نائب السلطان قطب الدين من القلعة عدة أيام ، وقام بالقتال ، وعندما يئس من وصول المساعدات ، طلب الأمان ، والتحق بالسلطان محمود ، وأرسل السلطان محمود زوجاته وأطفاله الى قلعة مندو ، واستحلفه الا يرتد عن صاحبه أبداً ، ولقبه بمبارز خان، وتوجه الى احمد ابا ، وأثناء الطريق علم أن السلطان محمد قد ودع الحياة ، وحل محله ابنه السلطان قطب الدين ، وعلى الرغم من ان

السلطان محمود كان يقصد تخريب دولة السلطان محمد ، ولكن لكمال مروئته قام بالعزاء ، وقسم على الأمراء وقواد جيشه « البان » والشراب على عادة ذلك الوقت ، وأرسل رسالة الى السلطان قطب الدين يعزيه ويهنئه بالسلطنة ، ومع هذا خرب قصبة برودره ، ولم يدع دقيقة دون أسر ونهب ، وأسر عدة آلاف من المؤمنين والكفار ، وتوقف عدة أيام فى القصبة المذكورة ، وتوجه الى أحمد أباد ، وفى ذلك الوقت كان ملك علاء الدين سهراب ينتظر الفرصة وفر وذهب الى السلطان قطب الدين ورحل السلطان محمود برحيل متواتر ، ونزل فى كبرنج ، على مسافة خمسة وعشرين فرسخا من أحد أباد ، ونزل السلطان قطب الدين فى قرية خانبور على مسافة ثلاثة فراسخ من القصبة المذكورة واستقر السلطانان فى مواجهة بعضهما البعض عدة أيام ، وفى آخر ليلة من صفر من السنة المذكورة ، ركب السلطان محمود بقصد الاغارة ، وخرج من معسكره ، ولما كان يجهل الطريق فقد ركب طوال الليل فى صحراء واسعة ، وفى الصباح عين ابنه الكبير غياث الدين على قيادة الميمنة مع جيش سارنكبور وأمراء جندرى على جيش الميسرة تحت قيادة ابنه الصغير قدسخان ، وتوجه الى الميـــدان على قلب الجيش ، وصـف السلطان قطب الدين أيضا صفوف جيش الكجرات ، وتوجه الى الميدان، رفرت مقدمة السلطان قطب الدين أمام مقدمة السلطان محمـــود ، وانضمت الى السلطان قطب الدين ، ولم يستطع مظفر خان ، وكان من كبار أمراء جنديرى ، أن يقاوم هجوم جيش السلطان قــطب الدين ، ومقاومة هجومه وفر مهزوما ، ودار مظفر خان خلف معسكر السلطان قطب الدين ، وأطال يد النهب والسلب ، واستولى على خزانة السلطان قطب الدين ، وحمل كل أفياله بدفعة وأرسلها الى معسكره ، وعندما عادت الأفيال ثانية وأراد أن يحملها مرة ثانة ويرسلها سمع أن جيشا من قوات السلطان قطب الدين قد هجمت على جيش الأميـر قدس خـان وتضيق عليه الخناق وليس لديه قاقة للمقـاومة ٠٠ فكف مظفر خـان ده عن النهب والسلب واتجه بنفسه اليه ، وتحير السلطان محمـود لتفرق جيشه ، وهزيمة جيش الميسرة ، ووقف وسط الميدان مع مائتى فارس يقاتل ببسالة حتى خلت كنانته من السهام ، وفى ذلك الوقت كان السلطان قطب الدين مختفيا بجيش مستعد فى ناحية ، فتوجـــه السلطان محمود الى السلطان قطب الدين ، وقام السلطان محمـــود بقتال شديد ، وذهب الى معسكره بثلاثة عشر شخص وتصور السلطان قطب الدين أن هذا الفتح من العطايا الجزيلة لله ، فلم يهتم بتعقبه ، ووقع واحد وثمانون فيلا وغنائم كثيرة فى يده ٠

ظل السلطان محمود واقفا حتى المساء في موضعه ، وعندما جمع خمسة أو ستة آلاف فارس حوله قرر أن يتوجه الى مندو في منتصف الليل ، وفي الطريق بين كولى وبهيل أصاب جيشه ضرر بالغ ، وكان السلطان محمود منذ بداية طلوع شمس دولته حتى انهاء أيام سلطنته لم يهزم الا هذه الهزيمة ، وعندما وصل الى مندو ، جمع الجيش المهزم، فأرسل السلطان غياث الدين وكان خلف صدق له لنهب قصبة سورت الى كانت مقامة على شاطىء نهر شنى وهي من موانىء الكجرات الشهيرة ، وانتهب السلطان غياث الدين جزءاً من قرى سورت وعاد .

تصادف ان علم السلطان ممود بمكر وخداع ونفاق نظام الملك وزيره ، وأولاده ، فقتلوا بأمر محمود شاه ، وفي سنة ٨٥٧ هـ هجم السلطان محمود على ولاية ماروار ، ولما لم يكن خاطره مستريحا من ناحية السلطان قطب الدين رأى أن الصالح في أن يتصالح أولا مع السلطان قطب الدين ، وبعد ذلك يقوم بتسخير ولاية كوينها ، واضمر ذلك في نفسه ، وأمر باعداد الجنود وتوجه من شادى آباد الى قصبة دهار ، وأرسل من هناك تاج خان بجيش جرار الى حدود الكجرات ليمهد للصلح ، وكتب تاج خان الى وزراء السلطان قطب الدين الرسائل ، وأرسل رسالة « ان النزاع والعداء بين الطرفين يوجب الأسى ، وان الصلح والاتحاد سبب للأمن والرفاهية » وبعد الجدل والنقاش رضى السلطان قطب الدين أيضا بالصلح ، وتوسط الأكابر والمشاهير بين الطرفين ، وأحكموا بنيان المصالحة بالعهد والقسم ، وقرروا انه من ولاية كوينها وما يتصل بالكجرات تنتهبه عساكر قطبى ، ويستولى محمود شاه على بلاد ميوار وأجمير وهذه النواحي ، ولا غضاضة في مساعدة ومعاونة كل منهما للآخر عند الحاجة .

في سنة ٨٥٨ هـ توجه السلطان محمود لتاديب الراجبوت المتمردين الذين كانوا قد رفعوا علم التمرد والعصيان في نواحي « هاروتى » اقترب ارسل داود خان حاكم بيانه الهدايا الكثيرة ، وسلك طريق وقتل كثيراً من الراجبوت في قصبة « سهولى » ، وأسر أطفال وأولاد هؤلاء القوم ، وأرسلهم الى مندو ، وتوجه من هناك الى بيانه ، وعندما الاخلاص ، وسلمه هذه النواحي ، وبسبب المساعي الجميلة بين يوسف هندومى وحاكم بيانه تبدلت العداوة بالمحبة والمودة ، وعند العودة فوض السلطان حكم قلعة رنتهنبور وهاروتى لقدس خان الملقب بالسلطان علاء الدين ، ونشر ظلال الأمن والأمان على عموم أهالى دار الملك شادى آباد .

فى نفس هذه السنة أرسل سكندر خان وجلال خان بخارى اللذان كانا من الأمراء الكبار للسلطان علاء الدين بهمنى دكنى رسائل يحرضونه لتسخير قلعة « ماهور » وهى من أعظم قلاع « برار » وتوجه بجيش جرار من طريق هوشنك أباد الى ماهور ، وفى نواحى محمود أباد جاء اسكندر خان ولازمه ، وعندما حاصر قلعة ماهور تحرك السلطـــان علاء الدين بجيش جرار ، وجاء الى أهل القلعة ، ووجد السلطان محمود أن طاقة المقاومة مفقودة فيه ، فعاد ، وهذه القصة مشروحة ومبينـة ومكتوبة بالقلم السكى فى طبقة سلاطين بهيمينه •

وأثناء العودة أورد القادمون خبرا ان مبارك خان حاكم أسير قـد ذهب الى ولاية بكلانه الواقعة بين الكجرات والدكن وكانت تابعــة لمحمود شاه ، وأدرك السلطان محمود أن حمايتها ورعايتها واجبة فى ذمته ، وتوجه صوب ولاية بكلانه ، وأرسل اقبال خان ويوسف خـــان أمامه وجاء مارك خان بجيش جرار لمواجهته ، وبعد القتال سلك طريق الفرار ، وانتهب السلطان محمود بعض قرى بلاد أسير ، وعاد الى شادى أباد •

فى سنة ٨٥٨ هـ أخبروا السلطان محمود أن ابن راى بابو راجه ولاية بكلانه يريد المجىء وأن مبارك خان حاكم أسير قد دخل ولايتـه وخربها ، ومنعه من القدوم ، فأرسل السلطان محمـــود غياث الدين لدفعه على وجه السرعة ، وعندما وصل هذا الخبر الى مارك خان سلك طريق العودة ، وذهب الى بلاده ، وجاء ابن بابو بهدايا كثيرة الى السلطان ونال الانعام وسمح له بالرحيل ، وعاد الى ولايته ، وتوجـه السلطان غياث الدين الى رنتهنبور •

فى نفس هذه الأيام توجه السلطان الى جتور ، وعاد كوينها الى طريق النفاق والمماللة ، وكف عن ارسال جزء من الذهب والفضــة ، واطلق السلطان محمود رجال جيشه للنهب والسلب ولم يدعوا من العمار أثرا ، وأرسل منصور الملك لمهاجمة ولاية مندسور ، ومن أجل أن يترك حكاما للولاية أراد أن يبنى وسط هذه الولاية مدينة خلجبوور ، وعندما سمع كوبنها هذه الحكاية ، سلك طريق العجز والانكسار ، وأرسل رسالة الى السلطان محمود « انه أى قدر تأمر به هدية سأقل ، ولـن أتجاوز جادة الاخلاص والولاء ، بشرط أن يدع السلطان خلجبور » ولما كان موسم المطر قد اقترب ، أخذ السلطان محمود الهدايا ، وتوجه الى شادى أباد واستقر فترة •

وفى سنة ٨٥٩ هـ توجه السلطان محمود ثانية لتسخير ولاية مندسور ، وبعد الوصول الى هذه الناحية أرسل الجيوش الى النواحى النواحى والأطراف ، واستقر وسط الولاية ، وكل يوم كان يصل اليه خبر جديد يقدم مراسم الشكر الالهى ، وذات يوم وصلت رسالة جيش كان قد عينه ناحية هاروتى ، مضمونها « منذ شروق شمس الاسلام فى مملكة الهندوستان من أفق أجمير كان حضرة مرشد الطوائف الشيخ معين الدين حسين سجزى فى هذه البقعة الهدئة ، والآن عندما دخلت تحت سيطرة الكفار لم يبق أثر للاسلام والمسلمين » ، وعندما وصل مضمون الرسالة ، توجه فى نفس اليوم الى أجمير ، ونزل بعد رحيل متواتر بمزار فائض الأنوار ، ووزع المجانيق ، وأثناء ذلك خرج « كجارهر » حاكم القلعة مع جيش من الراجبوت للقتال ، لم يستطع مقاومة الجيش المحمودى ، ودخل القلعة ، وقامت الحرب والقتال لمدة أربعة أيام ، وفى اليوم الخامس خرج كجادهر بكل جيشه للقتال ، وقتل فى معركة خاسرة ، ودخل جماعة من جنود محمود شاه من البوابة مختلطين بالفارين ، وفتحت القلعة ، وسقط الراجبوت قتلى فى كل حارة ، وقدم السلطان محمود مراسم الشكر الالهى ، وقام بزيارة مزارها العظيم ، وأسس مسجداً عاليا ، وفوض خواجه نعمت الله على حكومة هناك ، ولقبه بسيف خان ، وأنعم على المجاورين للبقعة الشريفة بالانعام والوظيفة ، وعاد الى قلعة « مندلكهر » ونزل بعد رحيل متتابع على شاطىء نهر بناس ، وأمر الأمراء بالنزول حول قلعة تانرو ، وقسم كويذها جيشه الى ثلاثة أقسام ، وخرج من القلعة ، وكان قد أرسل جيشا لمواجهة تاج خان وجيشا آخر لمواجهة على خان وجاءوا بالسهام والفؤوس والحراب ، وقامت معركة عظيمة ، وقتل جماعة من جيش محمود شاه ، وأطاح برؤوس راجبوت لا حصر لهم ، وعندما غربت الشمس من السماء الى مقرها ، استقر الطرفان فى مقامهما ، وفى الصباح جمع أمراء ووزراء الدولة ، وعرض « انه لما كان قيادة الجيش قد كرر هذه السنة ، وقد اقترب موسم المطر ، فلو استرحت عدة أيام فى دار الملك شادى أباد من أجل اعادة بناء الجيش ، وبعد موسم المطر نستعد استعداداً كاملا لتسخير هذه القلعة » وعاد السلطان محمود ، واستقر عدة أيام .

وفى السادس والعشرين من المحرم سنة ٨٦١ هـ توجه السلطان محمود باستعداد تام لتسخير قلعة « مندلكر » وفى نواحى ميوات وصلت اليه جيوش ناكور وأجمير وهاروتى ، ومن هناك توجه لمحاصرة

عندلكر ، وفي الطريق كان كلمر رأى معبد أصنام سواه بالأرض ، وبعد الوصول الى الهدف أمر أن يجتثوا الأشجار من جذورها ، ولا يدعون اثراً لعمارة مقامة من المباني ، وقاموا بالحصار ، وأوصلوا المجانيق من الخندق الى جدار القلعة ، وفي مدة قصيرة فتحوا القلعة ، وقتل وأسر خلق كثير ، ولجأ الراجبوت الى قلعة أخرى كانت على قمـــة الجبل ، وبالغوا في استحكاماتها وتحصينها ، ولما كان ماء الأحواض اعلى القلعة وقد فقد بسبب القذائف ، وسقط الماء الذى كان في القلعة الأولى بيد الجيش المحمودى ، وخرج أهل القلعة العطشى يصيحـــون في كل ناحية طالبين الأمام ، وقبلوا أن يقدموا مليون تنكه ، ونزلوا في أمان ، وسلموا القلعة وقد تحقق هذا الفتح العظيم في غرة ذى الحجة سنة ٨٧١ هـ ، وأدى السلطان محمود مراسم الشكر الالهى مقرونـــا بالخضوع ، وفي اليوم التالى دخل القلعة وهدم المعابد ، وقضى وقته في اقامة المسجد الجامع وعين القاضى والمفتى والمتســب والخطيب والمؤذن ، وقام بتنظيم هذه النواحى بواجه أحسن ، وفي الخامس عشر من المحرم الحرام سنة ٨٩٢ هـ توجه الى جتور ، وبعد الوصول الى هذه الناحية أرسل السلطان غياث الدين لنهب وسلب ولاية « كيلواره وديلوارو » وخرب الأمير الولاية ، وأسر عدداً كبيراً ، وعاد سالمـــا غانمـــا ٠

بعد عدة أيام أرسل الأمير قـدسى خـان وتاج خان لتسخير قلعـــة بوندى ، وعندما وصل الأمير نواحى القلعة ، خرج الراجبـوت من القلعة ، وقاتلوا ، وقاموا بالدفاع ببسالة ، وأخيراً أصيبوا بالهزيمة وصار أكثرهم علفا للسيف ، وأسر جماعة ، وألقى جماعة أنفسهم في الخندق ، وفتحوا القلعة في اليوم الأول بقوة الساعد والشجاعـــة والبطولة ، وقام الأمير بالشكر على هذه النعمة العظمى وترك أحد قادته المعتبرين هناك ، وعاد بالفتح والظفر الى دار الملك شادى أبـاد عنـد ولى نعمته ٠

في سنة ٨٦٣ هـ عاد السلطان محمود لتأديب الراجبوت ، وعندما نزل في قرية اهار ، أرسل السلطان غياث الدين قدسى خان لنهـــب ولاية كيلواره وديلواره ، وانتهب السلطان غياث الدين هذه الولايـــة ، وانتهب أيضا نواحى كوبنهل مير ، وعندما عاد الى أبيه ، توجه الى قلعة كوبنهل مير أيضا ، وهدم المعابد أثناء الطريق وهو يقطع المنازل والمسافات ، وعندما نزل في نواحى القلعة ، صعد ذات يوم على جبل في الناحية الشرقية للقلعة ، واطلع على المدينة ، وقال « ان فتح هذه

القلعة غير ممكن دون حصار عدة سنوات » ، وفي اليوم التالي رحـل من هناك الى دونكر بور ، وعندما نزل على حوض دونكربور فر راى ساميداس راجه دونكر بور ولجأ الى كوهبايه ومن هناك سلك طريـــق العجز والضعف ، وقدم مائتى الف تنكه وواحد وعشرين جوداً هدية ، وعاد السلطان الى دار الملك شادي أباد ٠

في المحرم سنة ٨٦٦ هـ ترجه لتسخير بلاد الدكن باغواء ملـــك نظام الملك غورى برحيل متواتر وعندما عبر من نهر نربده ، أورد العيون خبرا ان مبارك خان حاكم أسير قد ودع الحياة ، وحل محله ابنـــه الدولة ، وقتل سيد كمال الدين وسيد سلطان بلا وجه حق وانتهب منازل غازى خان الملقب بعادل خان ، وأطلق يد الظلم من جيب الجور فى الأبرياء ، وبعد عدة أيام أراد أخو المشار اليه سيد جلال الدين « مير عدل » السلطان محمود أن يؤدب عادل خان ، وبناء على هذا توجه الى أسير ، وأرسل عادل خان بسبب العجز والضعف أحد أبناء قطب عالم الشيخ فريد الدين مسعود شكر كنج الى السلطان ، وأرسل بعض الهدايا، وطلب العفو عن ذنوبه ، وعندما علم السلطان محمود أن سهم تدبير فتح القلعة لن يصل الى سرادقات البروج المشيدة ، ومع هذا فان هدفه الأصلى هو التوجه لتسخير الدكن ، وخطا بقلم العفو على جريدة جريمة عادل خان ونصحه ببعض النصائح ، وتوجه الى ولاية برار وايلجبور، وبعد الوصول الى قصبة بالابور ، أورد الجـــواسيس خبرا أن الوزراء قد استدعوا نظام شاه من الحدود ، وجمعوا الجيوش ، وأنفقوا عشرين مليون تنكه من الخزانة ، وأنعم بها على الأهالى والجنود كنفقات ، وخرج بجيش جرار ومائة وخمسين فيل ضخم من المدينة ، وانتظـــر قدومهم ٠

أعد السلطان محمود الجيوش بعد سماع هذا الخبر ، ووصل برحيل متتابع الى مسافة ثلاثة فراسخ من نظام شاه ، وأركب الوزراء نظام شاه ابن الثمانية أعوام ورفعوا على رأسه التاج ، وسلموا عنان أمره لخراجه جهان ملك شرق ترك وسلموا أمر الميسرة لملك نظام الملك ترك ، والميمنة لخواجه محمود كيلانى الملقب بملك التجار ، وعندمـا تواجه السلطانان هجم ملك التجار على جيش ميسرة السلطان محمود ، وقتل مهابت خـــان حاكم جنـــدير وظهـــور الملك الوزير وكانا قائدى للميسرة ، ووقعت هزيمة ساحقة لجيش مندو لدرجة أنهم تعقبوهـــم فرسخين وانتهبوا معسكر السلطان محمود ، وفى هذه الأثناء كـــان السلطان محمود قد انزوى بناحية يتحين الفرصة ، بينما كان أكثـــر

الرجال مشغولين بالنهب ، وكان نظام الملك يقف مع عدد معدود فظهر باثنى عشر ألف فارس خلف جيش نظام شاه وأخذ خواجه جهان ترك عمدة القلب عنان نظام شاه وتوجه الى مدينة بيدر ، وانعكست القضية، وسلب متاع حياة الرجال الذين كانوا ينتهبون ، وتركت ملكة جهـــان والده نظام شاه ملوخان لحماية المدينة من المتمردين وحملت نظـــام شاه وذهبت الى فيروز آباد ومن هناك أرسلت رسالة الى السلطان محمود كجراتى وطلبت المساعدة ، وتعقبه السلطان محمود خلجـى وحاصر مدينة بيدر ، وعندما فر الناس وتجمعوا حول نظام شاه فى فيروز أباد علم « ان السلطان محمود كجراتى قد توجه بجيش جرار لساعدة نظام شاه ، وسيصل سريعا ، وأجرى السلطان محمود خلجى قرعة المشورة ، وأخيراً قرر أنه طالما أن الجو حار وشهر رمضان قـد حل فانه من الأولى والأنسب أن يؤجل تسخير هذه البلاد الى سنـــة تالية ، وبناء على هذا عاد ، ورحل فى اليوم التالى الى بلاده ·

فى سنة ٨٦٧ هـ لعب هوى تسخير بلاد الدكن فى رأس السلطان محمود فأعد الجيش ثانية ، ونزل فى بقلجه ، ولم يزل فيها حتى وصلت رسالة سراج الملك حاكم قلعة بهوكير مضمونها « هو أن نظام شـــاه دكنى قد أرسل جيشا جراراً لمهاجمة « كهرله » ، وأثناء الطريق علم أن نظام الملك قد وصل نواحى كهرله وهاجمها ، وفى ذلك الحين كان نظام الملك قد وصل القلعة وكان سراج الملك مشغولا بشرب الخمـر ، ولا يعى شيئا عن نفسه ، وخرج ابن سراج الملك من القلعة ، وقـاتل وفر ، ولم يهتم نظام الملك لغروره وتكبره بضبط وربط هناك ، وبعد أن سمع السلطان محمود هذا الخبر أرسل مقبول خان مع اربعـــة آلاف فارس الى قلعة كهرله ، وتوجه للانتقام الى دولت أباد ، وأثناء ذلـك أرسل تابعى راى سر كهجه وكلاء راء جاجنكر مع خمسمائة وثلاثين فيلا هدية ، وخلع على الوكلاء الخلع وسمح لهم بالرحيل ·

وعندما نزل السلطان فى قرية خليفه أباد ، جـــاء أحـد خدام مسجد أمير المؤمنين أنار الله يوسف بن محمد عباس من مصر اليه ، واحضر معه منشور السلطنة والخلعة والحكم ، وقام باستقباله بكـل سرور ، وأكرم أتباع الخليفة وأنعـم عليهـم بالجياد العـربية المسرجـة بالسروج والألجمة المرصعة والخـلع الموشاة بالذهب · وعندما وصل الى حدود دولت أباد علم أن السلطان محمود كجـراتى قـد خـرج من دار ملكه متوجها الى هذه الحدود ، وتوجه الى السلطان محمود بجانب قلعة مالكنده ، وانتهب عض القرى ، وعاد من طريق كوندوانه الى دار

الملك شادى أباد واستقر عدة أيام ، ثم أرسل فى ربيع الأول سنة ٨٧١ هـ جيشا مع مقبول خان لنهب قصبة ايلجبور وعندما استولت هذه الجماعة على نواحى ايلجور ، انتهبوا المدينة ، وبعد فترة من الليل جمع حاكمها جيرانه مثل قاضى خان وبير خان وجاء بألف وخمسمائة فارس ومشاة لا حصر لهم ، قاصدا الحرب ، وعندما علم مقبول خان بهذا الخبر ، حمل الغنائم والامتعة والأسلاب مع أحد الجيوش ، واختار رجالا للقتال وجعلهم برفقته ، وأرسل جماعة الى مؤخرة الجيش ، وكمن فى كمين ، وعندما التحم الفريقان خرج مقبول خان من الكمين ، وتوجه قاضى خان مهزوما الى ايلجبور ، وتعقبه مقبول خان حتى وابة ايلجبور ، وقتل أثناء الطريق عشرون شخصا من القادة المعتبرين ، وقبض على ثلاثين آخرين ، وعاد مقبول خان من هناك ، ووصل الى محمد أباد ظافرا منتصرا ٠

فى جمادى الأول سنة ٨٧١ هـ أرسل والى الدكن قاضى شيخين ، الى دار الملك شادى أباد من أجل المصلحة ، وبعد الجدل والنقاش الطويل قرر المصالحة على أن يدع حاكم الدكن حتى ايلجبور ولاية برار للسلطان محمود ، وبعد ذلك لن يلحق السلطان محمود ضررا بديار الدكن ، وبناء على هذا الاتفاق كتبوا معاهدة سلام ، وأيدها الأمراء والأكابر ومشاهير الممالك ٠

فى جمادى الآخر من السنة المذكورة خلع على شيخين الرسول وأنعم عليه بالذهب ، وجعل شرف الملك معه ليؤكد العهد والقسم فى حضور الآخرين ، وبعد عدة أيام أمر السلطان المحاسبين أن يثبتوا التاريخ القمرى فى الدفاتر وأن يكتبوه بدلا من التاريخ الشمسى ، ومنذ سنة ٨٧١ هـ ثبت التاريخ القمرى فى الفاتر ٠

وفى شهر ربيع الأول من السنة المذكورة ، وصل الشيخ نور الدين وكان من كبار علماء عصره الى نواحى مندسور ، واستقبله السلطان محمود حتى حوض « زانى » واحتضن كل منهما الآخر ، وقدم له كل التعظيم والتبجيل ، وفى ذى الحجة من السنة المذكورة ، وصل مولانا عماد رسول سيد محمد نوربخشى الى السلطان محمود ، وأحضر خرقة الشيخ على سبيل التبرك ، وأدرك النعمة الكبرى لاحضار الخرقة ، وتلقى قدوم مولانا عماد الدين بالخير والاحسان ، وقبل الخرقة بكل سرور وانشراح ، وفتح يد البذل والعطاء ، ونال الانعام جميع العلماء والمشايخ وكبار هذه الديار الذين حضروا مجلسه ٠

وفى المحرم سنة ٨٧٢ هـ عرض عليه العيون أن مقبول خـــان قد عاد ، وانتهب قصبة محمود أباد ، وهى الآن مشهورة « بكهرلة » ولجارالى والى الدكن ، وسلم مائة فيل كانت معه من أجل المصالح الملكية لابن راى كهرله ، واسولى ابن راى كهرله على قصبة محمـــود أباد ، وقتل جميع المسلمين الذين كانوا يسكنون فى القلعة ، ووافقـه طائفة كوندوانه وسدوا الطريق ، وبمجرد أن وصل هذا الخبر أرسل السلطان تاج خان وأحمد خان لدفع هذه الفئة وفى العشرين من ربيع الآخر من السنة المذكورة نزل فى بفلجه ، وبعد عدة أيام توجه الى محمود آباد ، وأثناء الطريق علم أن تاج خان ، وأحمد خان قد قطعا سبعين فرسخا فى يوم « روزه سهره » وهو من أيام البراهمة المباركة، حتى وصلا الى هناك ، وعندما علموا ان ابن الراى مشغول بتناول الطعام خ هجم تاج خانٌ على عدوه ، وعلم العدو ، فكف ابن الراى يده عن الطعام ، وارتدى سلاحه ، وتقدم للقتال ، وعلى الرغم مـن ان البسالة التى ظهرت من الطرفين والتى لم تكن متوقعة ، وآخـر الأمر قتل أكثر رجاله بالسيف ، وفر بنفسه عارى الرأس والقدم ، ولجأ الى كوندوان ، واستولى تاج خان على أفيال مقبول خان مع غنائم أخرى وقصبة محمود أباد ، وعندما وصلت رسالة تـاج خان الى السلطـان سر كثيرا ، وأرسل ملك الأمراء ملك داود لتأديب هذه الطائفة التى تبعت ابن الراى ، وعندما علمت هذه الطائفة بالخبر قيدخوا ابن الـــراى وأرسلوه الى تاج خان ، وتوجه السلطان محمود بعد النصر الى محمود أبـــاد ٠

وفى السادس من رجب المرجب نزل السلطان محمود فى قصبـة سارنكبور وبعد عدة أيام وفى نفس المكان جاء خواجه جمـال الدين استرابادى بسفارة من عند مرزا سلطان الى سعيد بالتحف والهدايا ، وسر السلطان كثيرا ، وبعد وصول خـواجه جمـال الدين أنعـم عليـــه الانعامات القيمة وسمح له بالانصراف ، وأرسل من أنـــواع التحف الهندوستانية القماش ، وعدة جوارى ومطربات وعدة شارك (٩) وببغاء يجيد الكلام وجياد عربية مع شيخ زاده علاء الدين برفقة خواجه جلال الدين ، واستقر فى دار الملك شادى أباد ٠

فى سنة ٨٧٣ هـ وصلت رسالة غازى خـان مضمونهـــا « ان زميندارن كجهواره قد خرجوا عن جادة الطريق ، وبمجرد وصـول

(٩) طائر يشبه الببغـاء ٠

الرسالة للسلطان محمود لاحظ صعوبه الداخل والمخارج ، واقام قلعة وسط الولاية ، واتم هذه العمارة خلال ستة أيام وبعد اتمامها أسماها جلالبور وترك منير خان هناك .

فى الثامن من شعبان من السنة المذكورة ، وصل الشيخ محمد دهلى وكهور جند ابن راجه كوالبر كرسول للسلطان بهلول لودى سلطان دهلى الى السلطان محمود فى نواحى فح أباد ، وقدما التحفة التى احضراها ، وعرضا شفاهة « أن السلطان حسين مشرقى لم يكف يده عنا ، فلو قدم لنا السلطان المساعدة والمعونة ، وجاء الى دهلى ، ودفع فساده عنا سنهديه عند العودة قلعة بيانه وتوابعها ، وكلما عن السلطان سفر نزوده بستة آلاف فارس نرسلهم اليه » ، قال السلطان محمود « حينما يتوجه السلطان حسين الى دهلى أسرع بامدادكم ومساعدتكم » ، وبناء على هذا قرر أن يتفقد أحوالهما ، وخلع عليهما الخلع الفاخرة وأذن لهما بالإنصراف ، وفى اليوم التالى توجه السلطان الى دار الملك شادى أباد ، ولما كان الهواء حارا جدا فقد انحرف مزاجه عن الاعتدال لشدة الحرارة ، وأخذ المرض يشتد عليه يوما بعد يوم حتى خرج فى التاسع عشر من ذى القعدة سنة ٨٧٣ هـ فى ولاية كهواره من الدنيا الفانية الى دار الملك الأخرى ، وكانت مدة سلطنته أربعة وعشرين عاما .

« مع انه وضع العرش على سماء الجاه ، لكنه أخيرا حمل باللحد الى القبر »

ولم تكن حياته طوال فترة عمره منذ جلوسه ومدة سلطنته خالية من الغزو ، وكان كحضرة صاحب قران اميرتيمور كوركان ايضا فى سن السادسة والثلاثين ، واستقل بكرسى السلطنة وست وثلاثين سنة ، وبعد موته حل محله ستة وثلاثون حاكما من ابناء .

ذكر السلطان غياث الدين *

عندما مات السلطان محمود خلجى ، اتكأ ابنه الكبير السلطان غياث الدين على عرش السلطنة وأطلق يد البذل والسخاء من جيب الجود والعطاء ، وجعل جميع طبقات الأنام شاكرة وراضية عنه ، ووزع الذهب الذى نثر على العرش ، على أهل الفضل والاستحقاق ، وعين أخاه الصغير قدسى خان الملقب بالسلطان علاء الدين على ولاية رنتهنبور كسابق عهده ، وأنعم عليه بقرى أخرى كانت تحت سيطرته

فى عهد السلطان محمود ، لارضاء خاطره ، وجعل امير عبد القادر وليا لعهده ولقبه بناصر شاه ، وفوضه أمر الوزارة وقرر له تاجا وشارة وكوكبة ومقاطعة واثنى عشر ألف فارس ، وأمر الأمراء والملوك ان يذهبوا كل صباح للسلام على الأمير ، وأن يحضروا فى ركابه الى « دولت خانه » ، وعندما انتهى من حفل السلطنة ومائدة الجلوس ، استدعى الأمراء ذات يوم وقال « لما كنت قد قضيت أربعة وثلاثين عاما فى ركاب أبى للقتال ، والآن يخطر ببالى أنه ينبغى أن احافظ على ما حققه ابى ولا أصدع نفسى بزيادة ، وأنشر الأمن والراحة واللهو والمرح على وعلى تابعى ، وجعل ولايتى آمنة مطمئنة ، والأفضل من ذلك لا أعتدى على ولاية الآخرين ، والسعى فى جمع أهل الطرب »، وتوجه أهل الطرب الى بلاطه من الأطراف والنواحى ، وجعل حرمه مملوءا بالجوارى الجميلات وبنات الراجبوت وزميندارات ، وبالغ فى هذا الأمر ، وعلم كل فتاة جميلة فنا ومهنة تناسبها ، وعلم البعض الرقص والدق على الدفوف ، وجماعة الغناء والمزمار ، وجماعة المصارعة ، وألبس خمسمائة جارية حبشية لباس الفتيان وسلمهن السيوف والدروع واطلق عليهن جماعة « حيوش » وألبس خمسمائة جارية تركية لباس الترك ، واطلق عليهن جماعة « المغول » ، وعلم خمسمائة جارية ممن يحظون بقوة العزيمة والمعرفة بالعلوم المختلفة ، وكان يشرك احداهن يوميا فى طعامه ، واختار جماعة وفوضهن أعمال الممالك مثل الاستيفاء والاشراف على جمع الخراج ومشرفى الادارات، واقام فى حرم قصره سوقا ليذهبن لشراء كل ما فى السوق ، وقد جمع ستة عشر الف جارية فى قصره ، وكان مقررا لكل واحدة منهن اجرا قدره تنكتين فضة واثنين من المن غلة ، وكان يرعى المساواة تماما بينهن ، لكن رانى خورشيد أكبر حريمه ، وكان يحبها حبا جما ، كانت تتدخل فى أمور المملكة ، وكانت تحصل على اثنين من المن غلة بوزن شرعى وتنكتين ، ويقولون ايضا انه حدد لكل حيوان كان فى حريمه اثنين من المن غلة وتنكتين ، وكان يأمر الخدم أيضا أن يضعوا طعاما مطبوخا يوميا فى شقوق الفئران ، وكان يقول لأمناء العهد « انه طالما انعم على الحق سبحانه وتعالى فانه ينبغى أن تظهر النعمة التى انعمها على الحق تعالى » ، وأن يعطوا خمسين تنكه شكراً لله لأهل الاستحاق ، والا يتوانوا فى ذلك ، وأن يعطوا الف تنكه انعاما لكل صغير او كبير يتحدث معه فى الخارج ، وكان يقضى جل وقته فى اللهو والمرح وبعد فترة ، عقد رباط العبودية حول روحه وانشغل بأداء لوازم

العبودية ، وكان يسجد بجبينه على الارض عاجزا منكسرا ، وسلك طريق الفقر ، وكان يطلب مطالبه ومآربه من الحق سبحانه وتعالى ، وكان يأمر أحد مقربيه أن يعرض ما يحدث فى مملكته ، أو أى رسالة تصل من النواحى فى الوقت المناسب ، وكان اذا فعل الوزراء خطأ فى الأمور الملكية كان يرسل رسالة مكتوبة اليه ، وكان يرد بجواب مكتوب على الادعاء ، ويروون أن السلطان بهلول لودى سلطان دهلى أغار على قصبة رنتهنبور ، التى تتعلق بسلاطين مالوه ، ووصل أهل القصبة الى السلطان لم يستطع أحد قط أن يجرؤ على مواجهته ، وعرضوا هذا المضمون على السلطان غياث الدين وآخر الأمر انتهز حسن خان الفرصة ذات يوم وعرض بمشورة الوزراء أن السلطان بهلول كان يرسل سنويا منافع كثيرة هدية الى السلطان السعيد محمود شاه ، وفى هذه الأيام سمع أنه قد وقع منه وقاحة ، وأطال جيشه يد النهب والسلب فى قصبة رنتهنبور .

بعد سماع هذا الخبر أرسل السلطان غياث من ساعته فرمانا الى شيرخان بن مظفر خان حاكم جنديرى بأن يجمع جيش بهيلسه وسارنكبور ويتوجه لتاديب بهلول ، وبعد وصول الفرمان أعد شيرخان رجاله ، وتوجه الى بيانه ، ولما رأى السلطان بهلول أن طاقة المقاومة عنده مفقودة ، ترك بيانه ، وذهب الى دهلى ، وتعقبه شيرخان ، وتوجه الى جنديرى ، ويروون انهم كانوا يضعون تحت وسادته يوميا عدة أختام ذهبية كان يوزعها كل صباح على أهل الاستحقاق ، وكان يأمر سبعين جارية يحفظن القرآن المجيد أن يختمن القرآن أثناء تغيير لباسه .

ويروون حكاية عن حسن اعتقاده وسلامة نيته أنه ذات يوم ، حضر شخص حافر قدم وقال هذا هو حافر حمار عيسى ، فأمره بأن يحضره وأعطاه خمسين الف تنكه ، واشترى منه حافره ، المهم أحضر ثلاثة أشخاص آخرين ثلاثة حوافر حمار ، وأخذوا سعر كل حافر نفس القدر ، وحدث أن أحضر شخص آخر أيضا فأمر له السلطان بخمسين الف تنكه ، وقال أحد المقربين للسلطان « لعل لحمار عيسى خمسة حوافر حتى يعطى ثمن الحافر لهؤلاء الخمسة » فقال السلطان ربما يكون صدقا وأحضر أحدهم حافرا خطا » .

وكان السلطان غياث الدين يأمر المقربين أنه حين يكون مشغولا بحديث أهل الدنيا يحضرون أمامه قماشا ويطلقون عليه اسم الكفن

حتى يعتبر ويقوم ليجدد الوضوء ، ويستغفر ويشتغل بالعبـادة ، وكـان ايضا يتشدد مع أهل الحرم لكى يوقظوه لصلاة التهجد ،ويصبون الماء على وجهه ؛ وأحيانا كان يغط فى النوم فيجروه حتى يستيقظ .

ولم يكونوا يتفوهون فى مجلسه مطلقا بحـديث سوء أو ما يسوءه، ولم ير مطلقا المسكرات ، وذات يوم كانوا قد صنعوا معجونا من أجل السلطان انفقوا فيه ألف تنكه ، وجعلوا كل جزء يكلف ثلاثمائة وزيادة ويدخل فى كل درهم الجوز ، فقال السلطان : « لا شأن لى بهذا المعجون» وأمر ان يشعلوا فيه النار ، فقال أحدهم « أعطه لآخر ، قال : « حاشا لله ما لا أجيزه لنفسى لا أجيزه لغيرى » .

حكاية غريبة :

ذات مرة وصل أحد جيران الشيخ محمود لقمان صديق السلطان من دهلى لخدمته ، وقال : « جئت راغبا فى محامد وعطايا السلطان حتى اجهز براسطتك ابنتى » فقال للشيخ : « اكفيك ما تحتاجه منى » فقال : « لن أخذ منك وأريد أن أخذ من عطايا السلطان » وزار الشيخ وكلما بالغ فى الزيارة لم يرض ، قال الشيخ « فى المرات القادمـــة سأذهب اليه ، وسأمتدحك بأى شىء حتى تأتى اليه » قال اننى أريد الذهاب معك لأطلع على عقله وعلمه ، وأخذ الشيخ هذا الرجل معه الى بلاط السلطان ، وقال له اقبض قبضه من القمح ، الذى كان يزنه هناك للفقراء وخذها معك ، وعندما دخل الشيخ على السلطان ، كان الرجل أيضا قد دخل بعده ، وسأل السلطان من هذا الرجل ؟ قال رجل حافظ للقرآن الكريم ، أحضر قبضة قمح هدية لأنه ختم القرآن على كل حبة ، وقال السلطان : لماذا أحضره الى ، كان ينبغى أن نذهب اليـــه ، قـــال الشيخ لم يكن من اللياقة أن يذهب السلطان عنده ، قال السلطان : اذا لم يكن لائقا فان هدية عزيزة ، ولما تشدد الســـلطان ترر الشيخ انه يوم الجمعة سيقدم هذا الرجل هديته فى المسجد الجامع ، وعندما فرغ من الصلاة امر الســلطان أن يرفعوه على المنبـر ، ورمى القمـح فى حجر السلطان ، فاكرمه السلطان من العطايا .

حكـــايــة :

يروون انه ذات يوم قال السلطان لخاصته : « انني جمعت عدة الاف من النسوة الجميلات لكن صورة من أراها فى قلبى لم تقع بيدى» فقال أحدهم « ربما لم يستطع الموكلون بهذه الخدمة فى تمييز صـــورة الجمال الكامل ، فلو أمرتنى بهذه الخدمة ، يحتمل أن أصل الى ما يوافق طبع السلطان » ، قال كيف تدرك صورة الجمال ؟ قال ان كل عضو من أعضائها يجعل الناظر مستغنيا عن مشاهدة عضو آخر ، مثلا اذا نظرت الى قامتها تصير ولها حتى لا تحتاج لرؤية وجههـــا » ، واستحسن السلطان هذا المميز الحسن منه ، وأعطاه الاذن بالانصراف، وأن يتجول فى البلاد ، وكلما نظر فى العالم لم يجد ما تمناه ، وتصادف أن اقترب من قرية ورأى فتاة تسير الخيلاء ، وفتنة كيفية سيرهـــا وقامتها ، وعندما واجهها ووقع نظره على جمالها ، وجد أفضل مما كان يريد ، ثم قضى عددة أيام فى هذه القرية ، وحمل الفتاة من هناك بكل حيلة يعرفها ، وحضر الى السلطان ، وأرضى السلطان ، وقال لقد اشـــتريت هذه بعـدة آلاف درهم وبعـد أيام بحث الأب والأم عنهـــا وعلموا ان الشخص الذى كان قد أقام فى هذا المكان فترة ، قد حمل الفتاة معه ، وبحثوا عن اسـمه وبلاده وجاءا للتقاضى عنـد السـلطان ، وأثناء مرور السلطان هجما عليه ، وأراد العدل ، وأدرك السلطان أنهما يتقاضيان من أجل هذه الفتاة ولم يتحرك السلطان من هناك وأمر أن يحضر العلماء وقــال « نفذوا حكم الشرع على » وعرض المتقــاضيان حقيقة الأمر « ان قضيتنا هى أن هذا الشخص قد حمل ابنتنا ، ولما كانت قد دخلت ضمن حرم السلطان فانه لشرف وسعادة لنا ، وخاصة أنها صارت مسلمة ، وخرجت عن ديننا والآن ، نحن راضون طواعية » ، فقال السلطان للعلماء « ان هذه المرأة صارت مباحا لىّ الآن ، لكن بخصوص الأيام السابقة ، ما هو حكم الشرع ، نفذوه على ، ولو كان هذا يستوجب قتلى ، فاننى أحل لكم دمى قال العلماء ان كل ما يفعله جهالة ، تعفو عنه الشريعة ، ويتلافى بالكفارة » ، وعلى الرغم من ذلك فقد حزن السلطان من هذا ، ومنع رجاله من اختطاف النساء والزواج منهن .

فى سنة ٨٨٧ هـ وقع القـران العـلوى يعنى اقترن زحل بالمشـترى فى برج العقرب بدرجة دقيقة وأيضا اجتمعت الكواكب الخمسة فى برج واحد ، وظهر اثر النحس فى أكثر بلاد الممالك ، وظهر اختلال فى المملكة الخلجية طبقا لما سيحدث فى أحوال ناصر شاه .

وفى سنة ٨٨٩ هـ جاء رسول من عند راى جانبانير ، وأحضر رسالة « انه لما كان السلطان السابق محمود ابن السلطان أحمد قد حاصر جانبانير وجاء السلطان محمود شاه لمساعدة ومعاونة تابعيه ، وخلصنا ، وقد جاء السلطان محمود كجراتى ثانية وحاصر جانبنير ، ولو نظر السلطان للعلاقات القديمة لنا فسوف يتوجه لتحرير تابعيه ، وسيبعث ذلك حميته وغيرته ، وسوف يصلك كل يوم مائة ألف تنكه من أجل النفقات مع متعهدى السلطان » .

عندما وصل هذا المضمون للسلطان أعد الجيش ، ونـــزل فى قصر بفلجه ، وفى اليوم التالى استدعى العلماء والقضاة الى المجلس ، واستفسر « ان سلطان الاسلام يحاصر جبل الكفار لكن هل يرد فى شرعنا أن أذهب لحماية الكافر ؟ » قال العلماء : لا يجوز ! فأرســـل السلطان غياث الدين رسولا من بفلجه الى جانبانير ، وعاد الى دار مــكة ، ونظرا لكبر ســنه ظهر نزاع بين الســلطان ناصر شــاه وشجاعت خان الملقب بالسلطان علاء الدين على المملكة ، وعلى الرغم من أن كلا منهما اخا شقيقا الا أن الأمر وصل الى أن اتجه كل منهما الى الآخر ، واستمالت رانى خورشيد ابنة راى بكلانه وكانت أكبر حريم السلطان غياث الدين ، حاجب شجاعت خان لكى يغير مزاج السلطان غياث الدين على السلطان ناصر شاه ، وسوف تذكر هذه القصة بالتفصيل فى ذكر السلطان ناصر الدين .

المهم فقد السلطان ناصر الدين عنان الاختيار من يده ، وفر من مندو ، واستقر وسط البلاد ، واستمال الأمراء ، وجاء وحاصر قلعة مندو ، واستمال السلطان علاء الدين شجاعت خان مع خمسة آلاف فارس كجراتى ، ودق الطبول ، وأخيرا فتح أمراء غياث البوابة ، وطلوه من القلعة ، وعندما رأى شجاعت خان أن السلطان ناصر الدين قد دخل من البوابة ذهب لاجئا الى السلطان غياث الدين ، وبعد عــدة أيام استحكم أساس قصر السلطان ناصر شاه ، واستدعى ناصر شاه شجاعت خان واخوته من عند أبيه ، وأطاح برأسه ، وفى التاسع من رمضان سنة ٩٠٦ هـ لحق السلطان غياث الدين بجوار الحق ، ويقول البعض أن السلطان ناصر الدين قد دس السم لأبيه ، وأرسل السلطان ناصر الدين رسالة الى رانى خورشيد لتسلمه خزائن السلطان التى كانت تحت سيطرتها الى خازنة والا لحقها الضرر ، ولاحظت رانى خورشيد سلوكه الجاف ، فأخرجت جميع الخزائن والأموال التى كانت

مخفية فى الحرم وسلمتها لنواب ناصر شاه ، حكم السلطان غيــاث الدين اثنتين وثلاثين سنة وسبعة عشر يوما ٠

ذكر سلطنة السلطان ناصر الدين :

اتفق أرباب التواريخ أن ولادة السلطان ناصر الدين كانت فى أيام سلطنة محمود خلجى ، وأقام محمود شاه حفلات ابتهاجا وسرورا ، وبسط بساط اللهو والمرح شهورا ، وحظى عامة البرايا وأهل الاستحقاق خاصة من مائدة احسانهما وسفرة انعامهما شكرا على هذه النعمة الكبرى ، وعرض المنجمون والفلكيون أن الأمير ولد بطالع سعد وساعة سعيدة ، ونال منذ الولادة تربية عالية ورعاية كاملة ، وكان ممتازا وماهرا فى جميع الصنائع وأنواع الفنون ، وفى اليوم السابع رآه العظماء وأسموه عبد القادر ، ومنذ عهد الصبا وعلامات السلطنة والملك واضحة ولائحة وبادية على جبينه ، وعندما لغ الفتوة سوق قصــب السبق من أقرانه فى ماسم القيادة والعظمة ، وعندما ولاه غياث الدين وليا للعهد فوضه على أمر الوزارة ، وعلى الرغم أن أخاه الصغيــر شجاعت خان لم يفرط فى موافقته فى الظاهر دقيقة لكنه كــان يضمــر النفاق فى باطنه ، وذات يوم عرضوا على غياث شاه فى الخلوة أن جماعة من الأوباش والأخساء تجمعوا حول السلطان ناصر الدين ، ويحرضونه للسيطرة على الملك ، ومن اللائق علاج الواقعة قبل وقوعها ، ووسوس البعض وبثوا فيه الرغبة لأسر الأمير وسجنه ، ولكن لمــا كانت علامات النجابة وامارة العالم لائحة على سيمه ، اشفــق عليه شفقة الأبوة ، ووضع مرهم العناية والرعاية على جراحه ، وقوى من قبضته ، وأمر « ارض الممالك » ان يبلغ الأمراء والقواد بأن يذهبوا كل صباح للسلام على السلطان ناصر الدين ، ويحضروا فى ركابه الى البلاط ٠

ولما كان السلطان ناصر الدين قابضا على الأمور الملكية ، فكان يعين جميع الولاة ، ولما آل حكم القرى الخالصة للشيخ حبيب وخواجه سهيل خواجه سراى ، ولجأ بكان خان ومونجا بقال وكانا من قبل هذا عمالا للخالصة الى رانى خورشيد ، ولما كانت رانى خورشيد مؤيــدة لشجاعت خان ولم يكن لديها صفاء خاطر للسلطان ناصر ، فقد عرضت عن طريق شجاعت خان ان ملك محمود كوتوال وسو سداس بقال وهما راسا رؤس المتمردين والغدارين قد صارا من خاصة السلطان ناصر الدين وأجر بعض قرى مقاطعته بحجة الذهاب والاياب ، واستدعى

السلطان غياث الدين ملك محمود وسومداس وقتلهما دون تفحص وبحث وانتهب الأهالى منازلهما ، وكف السلطان ناصر بعد هذا امر يـــده عن العمل ولم يحضر عدة أيام للسلام ، وانتهزت رانى خورشيـــد وشجاعت خان بسعى بكل خان ومونجا خان بقال الفرصة وأوشيـــا بكلام مغرض فى لباس غير مغرض ، وأطلقا يد السيطرة على الخزانة ، كبر سنه ، ولكن عندما سمع من رجال صدق أن رانى خورشيد وشجاعت خان بصدد الافتراء والافك على السلطان ناصر الدين ، واتفقا فى أمره وعندما أدرك الشيخ حبيب الله وخواجه سهيل أن محرك هذه الفتنة وعملا على أن يستغط بالمهام الملكية قبل السلطان غياث الددين بسبب هو مونجا خان بقال انتهزا الفرصة وقتلاه ، وفرا الى حرم السلطان ناصر الدين ، وذكر رانى خورشيد هذه القصة للسلطان غياث الدين وأرسلت جماعة مع بكان خان ليقبض على القتلة فى منزل السلطـان ناصر الدين ويحضرهما وأمرته ألا يغفل أمراً من دقائق حرم السلطان ناصر شاه ، أثناء ذلك ركب الشيخ حبيب الله وخواجه سهيل من قصر ناصر شاه ، وتوجها الى الصحراء ، وقالا لنفسيهما لنذهب الى منـزل القاضى ، وكل من يطلب دم مونجا بقال يحضر الى منزل القاضى ٠

عندما وصل بكان خان والأمراء الآخرون الى بلاط ناصر شاه وأرسلوا رسالة ، وجاء الجواب ان الشيخ حبيب الله وخواجه سهيل لم يقتلا مونجا بقال بأمرى ، ولا أعلم أين ذهبا ؟ ولم يهتم بكان خـان بالرد ، واقتحم حرم ناصر شاه ، وعندما علم السلطان أن القتلة قـد فرا ، فأرسل شير الملك ومشتهى خان وسلمهما رسالة بألا يلحقا الضرر بخاطر ابنه ، ولا يكدروا صفوه بالمتاعب وسوف نسلك الأسلوب القديم دون ضرر لأنه ليس لدى مثل هذه الطاقة للفراق والهجر وقام السلطان ناصر على الرغم من رفضه تقبيل قدم ولى نعمته ، وغسل الأب والابن غبار الفتنة عن صفحات الزمان بماء العين ، وعاد السلطان ناصر الدين للخدمة ، ورأى كل يوم اهتمام متزايد به ، وأقام فى جوار منازل غياث شاه عمارة لسكناه وحتى يجد كل من أراد الخدمة مكانا ٠

انتهزت رانى خورشيد ذات يوم الفرصة ، وقالت ان السلطان ناصر الدين جعل منزله يتصل بسقف قصر السلطان ، وهو يقصد الغدر من هذا وفى سنة ٩٠٥ هـ أمر السلطان غياث الدين دون روية وتفكير على خان كوتوال حتى يهدم مبنى ناصر شاه ، وفى نفس الليلة توجه السلطان ناصر الدين بقلب كسير مع جماعة الى دهارك الواقعة فى صحراء كشن ، وجاء الشيخ حبيب الله وخواجه سهيل هناك ولازماه ،

وأرسلت رانى خورشيد وشجاعت خان جيشا خلفه دون علم السلطان غياث الدين ، وأرسل السلطان غياث الدين تاتارخان ليستميل ناصر خان ويحضره الى المدينة ، وترك تاتار خان جماعته فى قرية بكبالو ، وذهب مع ملك فضل الله « مير شكار » الى السلطان ناصر الدين ، وأبلغاه بالرسالة ، وسلمه رسالة مكتوبة من أن تاتارخان ذهب بنفسه ليدعوه ويحضر الرد ، ووضع تاتارخان أسس الخير ، وتوجه الى شادى أباد على وجه السرعة ، وعرض مضمون الرسالة ، ولم يكد يأخذ الرد ، حتى أرسلت رانى خورشيد بسبب سيطرتها على مزاج السلطان غياث الدين الى « عارض الممالك » بأن يرسل تاتارخان لدفع ناصر الدين ، وعندما علم تاتارخان بمضمون الحكاية ، نزل من القلعة وتوجه ثانية ، وكان الجيش الذى عينه لدفع ناصر شاه قد وصل الى قرية كيكالور ، وتفكروا وتحيروا فيما آل اليه أمرهم ، فلو سلكوا الرطيق للقتال ، فانهم يخشون أنه عندما تقبل ثوبة السلطنة لناصر شاه يعاقب كل منهم ، واذا عادوا الى مندو ، فانهم يخشون معاقبة رانى خورشيد التى كانت وشيكة الوقوع ، ولم يزالوا حيارى فى الصحارى حتى رحل السلطان ناصر الدين من هذا المكان ونزل فى قصبة بهيله ، وفى هذا المكان التحق به ملك مهته وملك هيبت وكانا من الأمراء الكبار فى دولة غياث شاه ، وازدت قوة وشوكة ناصر شاه ، فى هذا المكان نزل فى قصبة « اجارنه » والتحق به مولانا عماد الدين أفضل خان وجماعة من زمينداران المتفرقين ، وبسبب رطوبة الهواء ولطافة الصحراء أقام عدة أيام هناك ، ورفع التاج على رأسه يوم عيد الفطر بمشورة الأمراء ، وخلع الخلع الفاخرة على الأمراء والأعيان والقواد ، وأثناء ذلك علم أن جيش شجاعت خان قد رحل عازما القتال من قرية كيكالور ، ووصل الى قصبة كندوبه ، وأرسل ناصر شاه ملك « ملهو » لتأديب هذه الجماعة ، ولما كان كوكب طالعه قد أشرق من أفق النصر فبعد تلاقى الفريقين هبت رياح النصر والظفر على راية ملك « ملهو » وفرت هذه الجماعة . وذهبت الى مندو ، ولحق ملك ملهو بمعسكر ناصر شاه فى قصبة اجازنه بغنائم كثيرة .

فى السادس عشر من شوال سنة ٩٠٥ هـ توجه من هذا المكان الى قصبة « أوجود » ، والتحق به مبارك خان ومحبان خان ، وعندما وصل الى قصبة سندرى وصل لملازمته رستم خان حاكم سارنكبور وقدم عدة أفيال وأمتعة كثيرة هدية وبعد الوصول الى أجين توجه الأمراء والقواد والحكام أفواجا وزمرا الى بلاطه .

عرضت رانى خورشيد وشجاعت خان على السلطان غياث الدين من الخوف أن ناصر شاه قد وصل الى اجين ، وجمع الأمراء والحكام حوله ، وعما قريب سيحاصروا شادى آباد ، وأرسل غياث الدين شيخ أولياء الشيخ برهان الدين برسالة جاء فيها « منذ فترة وأنا أضع أمر المملكة فى يد هذا الابن واذا صرف الرجال الأوباش الذين التفوا حوله وجاء وحده من باب الاخلاص ، والولاء ، فسوف تكون أمور السلطنة مفوضة الى فكرة الثاقب ثانية ، وفى ذلك الوقت اذا علم الصالح فانه لن تمحى نار الفتنة والفساد بماء الصلح الا اذا عين شجاعت خـــان على ولاية رنتنبور » ، ولم يرد ناصر شاه بأى جواب ٠

فى آخر ذى القعدة من السنة المذكورة توجه ناصر شاه من قصبة أجين الى قصبة دهار ، وتوقف هناك عدة أيام وأثناء ذلك علم أن بكان خان قد خرج من شادى آباد بثلاثة آلاف من الفرسان بقصد القتال ، وبمجرد أن سمع هذا الخبر أرسل ملك مطن بخمسمائة فارس الى قرية هانسلور وعلم بكان خان ، وتوجه الى هانسلور ، وبعد القتال انتصر ملك عطن ، وقتل مائة شخص من جيش بكان خان ، وغنم ملك عطن ثمانين جواداً ومتاعا كثيراً ، وعاد الى قصبة دهار ، وفر بكان خـــان ومن بقى من السيف ودخل القلعة ، وبعد عدة أيام جمع بكان خـــان جماعة معه بتحريض رانى خورشيد وشجاعت خان ، ونزل من قلعـــة مندو بعزم القتال ، وبمجرد استماع هذا الخبر أرسل ناصر شـــاه خواجه سهيل وملك منهه وملك هيبت وميانجهو لدفع بكان خان ، وعندما وقع نظر بكان خان على جيوش ناصر شاه تزلزلت قدم ثباته واستقرار من محلها وفر دون قتال ، وعلى كل حال بمجرد أن التقى الفريقان هبت رياح النصر والظفر على راية وأعلام ناصر شاه ٠

فى الثانى والعشرين من ذى الحجة من السنة المذكورة ، نزل فى قصر جهان نماى فى بفلجه ، وفى هذا المكان أورد العيون خبراً من أن السلطان غياث الدين يريد القدوم من أجل ارضاء خاطر ابنه ، ورحل فى الساعة التى حددها المنجمون من هناك لارضاء ابنه ، وسيعـــود الى شادى أباد ، وسر ناصر شاه عند سماع هذا الخبر وظـل مترقبا ومنتظرا قدوم الأب ، وحمل شجاعت خان بمشورة رانى خورشيد محفة السلطان غياث الدين ، وتوجه الى بقلجه ، وعندما وصلوا الى بوابة دهلى ، ونظراً لكبر سن السلطان ، سأل القريبين منه كم ستحملوننى ؟ فعرض البعض حقيقة الأمر ، فقال سأذهب فى يوم آخر ، ولنعد اليوم ، واضطر الخدم الى العودة ، وعندما سمعت رانى خورشيد انه عـــاد

بسبب طول الطريق ، أدركت أن هذا الأمر قد صدر من تابعى ناصر شاه ، فاستدعت هذه الجماعة للحضور ، وأغلظت لهم القول ، وسألتهم السبب فقالوا « ان السلطان عاد برغبته ، ولا دخل لنا فى هذا الأمر ، وحصن شجاعت خان القلعة بمشورة رانى خورشيد ، وقسم المجانيق ، وتقدم أيضا ناصر شاه اليه ، ونصب المجانيق على برجى القلعة ، وظل يقتل كل يوم جمع من الطرفين ، وأرسل السلطان غياث الدين ، « اقضى القضاة » مشير الملك لاعداد الصلح ، ولم يسمع منه جوابا ، وخشى رانى خورشيد فظل مكانه ، ولما ضاق الحصار وعجز أهل القلعة لعدم وصول الغلة وما يحتاجون اليه ، ولوحظ مضمون القول « نعم الانقلاب ولو علينا » واتفقوا على أن يتولى ناصر شاه أمر السلطنة ، وانتهز الأمراء الذين كانوا قد بقوا فى القلعة مثل موافق خان وملك فضل الله « ميرشكار » الفرصة ، وذهبوا الى ناصر شاه وأنعم بمائة ألف تنكه على موافق خان ، وعندما عملت رانى خورشيد وشجاعت خان هـذا الأمر ، عزلا على خان ن حكومة القلعة ، وينا ملك بياره الملقب بعلى خان لحماية القلعة وحكم المدينة ، فقتل حراس السور جميعا ، وعندما شاهد الأمراء والأكابر وجميع أهل المدينة هذا العقـــاب ، استاءوا وأرسلوا رسائل الى ناصر شاه ، وطلبوا المساعدة ، وبلغ أمر الحصار بعد عدة أيام الي درجة أنه لم يبق من الغلال فى القلعة سوى الاســم ، وخرج ثاكر الناس بسبب العسرة ، وفى ليلة الثامن عشر من صفر ركب ناصر شاه عازما تسخير القلعة ، وعندما اقترب منها ، أعد الرجـــال المجانيق ، وأطلقوا القذائف والسهام ، وفى هذه المعركة جرح الشباب المقاتل ، وأخيراً توجه السلطان ناصر الدين بمنجنيق بسبعمائة درجة ، وخرج دلاور خان جنكجو من ممر الماء من القلعة ، ودخل السلطان ناصر الدين أيضا ، وصعد شجاعت خان مع جماعة من رجاله المعتبرين الى برج القلعة ، وقام بقتال شجاع ، وأطلق السلطان ناصر الدين السهم ، وهجم رجاله وراء سهمه وعندما توالت المساعدات لشجاعت خان وجرح الشباب المقاتل من جيش ناصر شاه ، راى أن ينتهز الفرصة ويعود ، وخرج من القلعة ، واستقر فى معسكره ، وخلع الخلع ، وأنعم على الرجال الذين كانوا قد ضحوا ببسالة ، وبعد ذلك التحق دلاور شيرخان بن مظفر حاكم جنديرى بألف فارس وأحد عشر فيلا بمعسكر ناصر شاه ، وفى أول مجلس لقب الابن الكبير بمظفر خان والابن الثانى بأسعد خان ، وعند وصول جيش جنديرى رجحت كة معســكر ناصر شاه ، وفى ذلك الوقت علم بعض اهالى قلعة مندو الذين كانوا يهتمون بحماية بوابة « مال بور » أنه لو عر جيش ناصر شاه من هذه الناحية

سوف تسقط القلعة فى أيديهم دون مشقة وتعب ، وأرسل السلطان ناصر شاه مبارك خان والشيخ حبيب الله وموافق خان وخاجه سهيل وجماعة أخرى فى ليلة الرابع والعشرين من ربيع الآخر من السنة المذكورة ، وقرر الشيخ حبيب الله انه لو تيسر الفتح فسوف يرسل خاتمه حتى يعلم أن القلعة قد سقطت ، وعندما وصل الأمراء قرب البوابة فتح أهل المدينة البوابة بموافقة زيردست خان بن مدر خان ، الذى كان مسئولا عن دار السلاح بالقلعة ، وقتلوا حراس بوابة « مالبور » ودخل رجال ناصر شاه القلعة وتوجه شجاعت خان بجيش منظم للقتال ولكن لم يستطع أن يفعل شيئا ، وفر ودخل منزله ، وأخذ أولاده وزوجاته ، ودخل حرم السلطان غياث الدين ، وأرسل الشيخ حبيب الله بموجب قوله الخاتم ، وجاء نصر شاه فى طرفة العين الى بوابة مالبور ، ودخل المدينة ، وأسرع الأمراء اليه وهنأوه ، وأشعل أمر ناصر شاه ، وأسر بعض الرجال شجاعت خان ورانى خورشيد بعض الجهلة الفيران فى بعض المنازل قصور السلطان غياث الدين دون وحملوهما ، واطلقوا يد السلب والنهب ، وانتهبوا المدينة وما حولها ، وانتقل السلطان غياث الدين وتوجه الى « صفة » عارض الممالك ، واستقر فى سرمتى ، وفى اليوم الثالث يوم الجمعة السابع والعشرين من ربيع الأول من السنة المذكورة ، جلس السلطان ناصر شاه على ملك متهه الى بفلجه وجعل ابنه الأوسط الذى يشتهر بميان منجهله وليا للعهد ، ولقبه بالسلطان شهاب الدين ، واختار « صفه باغ » وكانت قرب « دولت خانه » السلطان غياث الدين لسكناه ، وقرأوا الخطبة فى نفس اليوم باسم ناصر شاه ووزع الذهب الذى نثر على ناجه على أهل الاستحقاق ، وقتل بكان خان دامن ومحافظ خان جديد ومفرح بدر حبشى ورجال آخرين كانوا لديه ، وأطلق سراح جماعة من حد السيف وسجنهم ، وسلم السلطان ناصر شاه الاقطاعات على من وافقوه على سابق عهدهم ، ولقب الشيخ حبيب الله بلقب الم خان وعين خواجه كرسى السلطنة وسلم شجاعت خان ورانى خورشيد الى وكيله ، وأرسل سهيل الذى كان حاكما لاشته بمنصب « سبهسالارى » .

فى الثالث من جمادى الآخر من السنة المذكورة توجه ناصر شاه لملازمة ولى نعمته السلطان غياث الدين ، واحتضنه السلطان غياث الدين وبكى كثيرا ، وقبل رأسه ووجهه ، وعند الاستئذان بالانصراف ألبسه قلنسوة الدولة والعباءة فى يوم الاحتفال العام أو يوم التهنئة ، وأنعم عليه ، ووضع تاج السلطنة على مفرق ابنه وسلمه مفتاح الخزائن ، وهنأه وباركه ، وسمح له بالانصراف .

وفى السادس عشر من رجب من السنة المذكورة أنعم ناصر شاه بالعباءة وبالقلنسوة على السلطان شهاب الدين ، وأعطاه عشرين فيلا ومائة جواد واحدى عشر جتر واثنين بادكى والعلم والنقاوه وخيمة حمراء لميلونى تنكه كلنقه ، وبعد دة أيام فر مقبل خان حاكم مندسور من الخوف ، وعين مهابت خان من ساعته ليقبض عليه ويحضره والا يكون أهلا لوصول صواعق العقاب ، وتوه مهابت خان بعد تردد طويل، والتحق بشير خان ، وذهب على خان وبعض الأشرار الذين توهموا وخافوا من أعمالهم الشنيعة الى شيرخان أيضا ، ورحل شيرخان من مجهله ، وتوجه الى جنديرى ، وأرسل السلطان ناصر الدين مبارك خان وعالم خان الى شير خان ، وأن يسروا عنه بقدر المستطاع ، ومع أن الرسل قد نصحوه كثيرا ولكنه رد عليهم برد عجيب ، وأراد أن يقيد كل منهما الآخر ، وأنه سيذهب الى أمه ويستشيرها ، وخرج من الخيمة وسلم مبارك خان وعالم خان الى رجاله ، وأخذ رجاله مبارك خـــان ، وقتلوا أربعين من أتباعه وفر عالم خان الى جواد وفى هــذه الساعة وصل الى معسكر السلطان وحكى له ما جرى ، فترك السلطان ناصر الدين ابنه السلطان شهاب الدين على حكومة قلعة شادى اباد .

نزل السلطان ناصر الدين فى التاسع من شعبان من السنـــة المذكورة فى قصر جهان نماى بفلجه وعندما وصل شيرخان الى قلعة اجين ، توجه للقتال بتحريض مهابت خان ، وجاء الى ديبالبور ، وانتهب بقصبة « هندية » ورحل السلطان ناصر الدين مجرد سماع هذا الخبر واستقر فى قصر دهار ، وأثناء ذلك علم أن السلطان غياث الدين قد انتقل من الدنيا الفانية الى الآخرة الباقية ، وبرواية أخرى ان السلطان قد سم بسعى السلطان ناصر الدين ، والتجربة تقول ان قاتل الأب لا تمر عليه سنة مطلقا ، ولا ينل توفيقا وحكم السلطان ناصر الدين احدى عشرة سنة وهو متهم بقتل الأب والعلم عند الله .

المهم بكى السلطان ناصر الدين على وفاة أبيه كثيرا ، وتقبـــل العزاء ثلاثة أيام ، ورحل فى اليوم الرابع ، وتوجه شيرخان من الخوف الى بلاده ، وانفصل عن الملك وبعض القواد عنه ، والتحقوا بالمعسكر السلطانى ، وتعقبه السلطان ناصر الدين ، وعاد شيرخان من نواحى سارنكبور للقتال وقاتل ، وفر ولم يستطع أن يستقر فى اقليم جنديرى ، وتوجه الى ولاية ابرجه وبهاندير ، وسكن غبار الفتنة ، وذهب ناصر الدين الى جنديرى ولما مرت عدة أيام أرسل شيخزادها جنديرى رسالة الى شيرخان أنه لما كان اكثر جنود شادى آباد قد تفرقوا وذهبوا الى

مقاطعاتهم ولن يجتمع الأمراء بسبب موسم المطر ، فلو توجهت الى جنديرى من هناك ، سيهاجم معك أهالى المدينة هجوما عاما ويمكن أن يسقط السلطان ناصر بيدك ، واذا قررت سيتيسر فتح المدينة بسهولة ، ورحل شيرخان دون روية ، ووصل مسافة ستة فراسخ من جنديرى ، وعلم السلطان ناصر الدين بمساعى شيخزادها فأرسل اقبال خـــان واعطاه مائتى ألف تنكه نقداً نفقات ، ولم يكد يذهب لمسافة فرسخين من جنديرى حتى استقبل شيرخان ، وبعد اعداد الجيوش أبدى الطرفان بسالة ، وأثناء القتال حدث أن أصيب شيرخان بطعنة فأبطلت تدبيـر بغيه ، وقتل سكندر خان فى الميدان ، ووضع خواجه سهيل ومهابت خان شيرخان المجروح فى صندوق وسلكا طريق العودة ، وعندمــا توفى شيرخان فى الطريق ، وأراه التراب ، وسارا وتعقبهما اقبال خان مسافة ، وعاد ، وسر السلطان ناصر الدين عند سماع هذا الخبر ، وتوجه الى الميدان وأرسل من هناك سكندر خان الى اقليم جنديرى ، وسلم عنان حكومة وحماية هذه النواحى لبهجت خان .

وصل السلطان ناصر الدين برحيل متواتر الى القصبة الجميلة « سعد البور » وهناك عرض جماعة أن الشيخ حبيب الله يريد الغدر بعالم خان وهو ينتظر الفرصة فى كمين ، ولذا قيده السلطان ناصر الدين وأرسله أمامه الى مندو ، وفى العاشر من شعبان سنة ٩٠٧ هـ توجه ظافراً منتصراً الى قلعة شادى أباد ، وانشغل باللهو والمــــرح ، وكان يقضى أكثر أوقاته فى شرب الخمر ، وأثناء الشراب كان ينافق أمراء أبيه ، ووصل سوء خلقه وظلمه الى درجة أنه ذات يوم نام ثملا على حافة حوض ، وحدث أن سقط فى الحوض فأخرجه خدمه الذين كانوا مسئولين عن الحراسة ، وعندما أفاق سأل من أخـــرجنى من الحوض ، وقالت أربعة جوارى نحن قمنا بهذا الأمر ، فقتلهن الأربعة ، ويسمع من أكابر قصبة اجين أن هذا الحوض هو حوض « كالياده » وأقام فى حديقة فيروز قصراً لم ير مثله السائحون ، وبالتدريج مال الى البناء لدرجة أن أنفق خمسين مليونا على بنائه ، وفى الثانى والعشرين من ذى القعدة سنة ٩٠٨ هـ توجه الى قصبة بفلجه بقصد نهب ولايـة كجهواره ، وعندما وصل الى قصبة أكر ، عجبه هواؤها ، فأقـــام قصرين عظيمين وعمارة عالية ، والآن (١٠) هــذه العمارة من غرائب الزمان ، واستقر مدة فى هذه القصبة وأرسل الجيوش الى النواحى والأطراف ، وأدب المتمردين ، واخذ الهدايا ، وعاد .

---

(١٠) سنة ١٠٠٢ هـ .

فى سنة ٩٠٩ هـ وجه السلطان ثانية الى جتور ، وعندما وصل وصل وسط الولاية ، أرسل راجه جتور ، وجميع زميندارات الهدايا ، وأحضر بهوانيداس بن شيوداسى وهو قريب لرأى مل جتورى ابنتـه هديه ، ولقبه السلطان ناصر بلقب « رانى جتور » وأنعم على بهوانيداس بن شيوداسى وأثناء العوددة أخبره العيون ان نظام الملك دكهنى قـد انتهب ولاية أسير وبرهانبور ، ولما كان داود خان حاكم أسـير دائمـا يلجأ الى ناصر شاه فقد أرسل اليه اقبال خان وخواجه جهان ، وعاد نظام الملك الى بلاده ، وقرأ اقبال خان الخطبة باسم ناصر شاه فى أسير وبرهانبور ، وعاد الى دار الملك شادى أباد ٠

وفى سنة ٩١٠ هـ عاد السلطان شهاب الدين بغواية بعض الأمراء، ورفع لواء البغى ، ونزل فى قلعة مندو ، وجمع اكثر أمراء النواحى حوله ورحل من قصبة بفلجه ، وتوجه الى قصبة دهار ، وتوجه السلطان ناصر الدين مع جماعة « خاصة خيل » الى قصبة بفلجه ، وتوجـه للقتال من هناك الى دهار ، وتقدم السلطان شهاب الدين لقتال جماعة أبيه ، وأخر الأمر هبت رياح الفتح والظفر على أعلام ناصر شـاه ، وفر السلطان شهاب الدين ، وتوجه الى جنديرى ، وتعقبه أبطال جيش ناصر شاه ، وكادوا أن يأسروه لكن بسبب الحب الأبوى والشفقة منع الرجال من تعقبه ، وفى اليوم التالى رحل من هذا المكان ، وتقدم ، وعندما وصل السلطان شهاب الدين الى قصبة سرى على حـدود جنديرى أرسل السلطان ناصر الدين جماعة من العقـلاء اليه ، لكى ينصحوه ويرشدوه الى طريق الهداية والرشاد من حارة الضـلال ، لكن لما كان طريق الصواب مخفيا عن نظره ، وغشاوة الغفلة وحـب الجاه قد أعميا بصره ، لم يجب بجواب على ما يفعله ، وفى اليوم التالى قرر أنه الآن بسبب الخجل امتنع عن الملازمة ، ولو أنعم عليه بجزء من أجزاء المملكة ، فانه بعد عدة أيام سيحضر اليه ، وعندما علم الرسل أن اللقاء متعذر ، عادوا ، وعرضوا ما حـدث ، وقال السلطان ناصر الدين « انا لله وانا اليه راجعون » (١١) ٠

« انها البذرة التى زرعتها فى تراب وفائك »

وأرسل فرمان يستدعى أعظم همايون ابنه الصغير من رنتهنبور، وجاء أعظم همايون على وجه السرعة ، والتقى به فى اقليم جنديرى ،

---

(١١) البقرة ١٥٦ ٠

ورحل السلطان ناصر الدين فى اليوم التالى من جنديرى ، وتوجه الى قصبة « سبرى » وفى هذا المكان جمع أمراء وأيان الدولة ، وقال انه لما كان شهاب الدين قد بدل حقوق الأبوة بالعقوق ، فانني أخلعه من ولاية العهد ، وأجعل ابنى أعظم همايون وليا للعهد » ولقبه السلطان محمود شاه ، وأنعم عليه بخلعه وتاج السلطنة ، وعاد من قصبـــة « سبرى » وأقام فى قرية « ذهب بور » عدة أيام ، ولما كان شده طبع السلطان ناصر الدين تغلب عليه ، وعلى الرغم من أن الشتاء ببروته قد حل ، توقف ساعة ، وعلى الفور ، أنحرف مزاجـــه عن الاعتدال وطرأت عليه أمراض مختلفة وملل متضادة ، ومع أن الأطباء قد عالجوه ، ولكن لا فائدة ٠

« شفى خل العسل الشفراء بانقضاء ، وجفف السمن اللوز »

وتبدل حال السلطان ناصر الدين ، ودعا محمود شاه الأمـــراء وأعيان الممالك اليه ، ونصحهم وألقى عليهم المواعظ وقال : « لما كان الحق سبحانه وتعالى اختار هذا الابن العظيم عن كافة العالمين ، وسلمه زمام العباد ، ينبغى ألا تخرجه عن طاعة وولاء الأمير ، ولا تتبعوا الهوس والهوى ، واطيعوا الشفقة على خلق الله على صحيفة قلبه ، ولا تبخلوا على الخلائق بنعم الله التى لم يبخل بها عليكم ، وكفوا يـد الظالم عن ذيل المظلوم ، ولا تدعوا الكسل والملك يســـلك طريقه فى الديوان ، ولا تسدوا طريق قدوم المظلومين ، وأصغوا الى كلامهم كما ينبغى ولا يجوز التهاون فى العدل والانصاف بين القوى والضعيف والوضيع والشريف ، حتى لا تخجلوا يوما ما ، واحترم وكرم السادات لأنهم ثمرة حديقة النبوة والرسالة ، وأنعم على طبقة العلماء العالية لأنهم ورثة الأنبياء من فيض السحاب ، وكف عن صحبة ناقصى العقل والجهلاء ، ومن اللازم والواجب أن تحترز عن قشور المعانى العارية والعاطلة ، وابنوا بقاع الخير فى أطراف الممالك لأنها أثر السعيد ، وعموما ، اهتم بكل ما يرضى الله ، ولسلك سلوك المشورة دائما فى أمور المملكة » ٠

تاثر الأمير محمود شاه وأعيان الدولة عنـد سـماع هـذا القـول وتاب بعزم صادق ونية خالصة عن جميع المعاصى والمنكرات امـــام العلماء ، وبعد ساعة لبى دعوة الحق ، وكانت مدة سلطنته احـــدى عشر سنة وأربعة أشهر وثلاثة وعشرين يوما ٠

« من هذا البرودة جـاء هذا المنتزع للروح

وعندما اصيبت بالحمى قال لك : قم ! »

ذكر سلطنة محمود شاه بن ناصر شاه :

جلس محمود شاه بن ناصر شاه فى الثالث من صفـــر سنة ٩١٧ هـ (١٢) فى قرية نهب بور بطالعة السعيد على عرش سلطنـــة خلجية ، وقدم لوازم الانعام وسعد كل واحد من الأعيان بالأنعـــام الملكية وفى نفس المجلس نقل تابوت ناصر شاه الى قلعة شادى اباد ، وبعد أن اطلع السلطان شهاب الدين على هذا الأمر وصل على وجـه السرعة من مقامه الى نصرت اباد بفلجه ، واغلق محافظ خان خواجه سراى وخواص خان البوابة فى وجهه .

وفى اليوم التالى ارسل له رسالة عن طريق تابعيه ، وانه « اذا سلكت معى سلوك المرافقة فتيقن أن حل وعقد أمور المملكة سيكون لى ، وقال خواص خان ومحافظ خان : طالما انه صدر منشور للسلطنة باسم محمود شاه من ديوان القضاء والقدر فطريق الصواب هو أن تلتحق بالمعسكر ولا تبدل الصفاء بالكدر والخشونة ويئس السلطـان شهاب الدين فتوجه الى كندويه .

وعندما علم السلطان محمود أن السلطان شهاب قد وصل الى مندو ، رحل برحيل متتابع فى الثانى من ربيع الأول من السنة المذكورة ونزل فى قصر جهان نماى بفلجه ، ومن هناك أرسل جادوش خان مع جيش لدفع السلطان شهاب الدين وجعل برفقته أحد عشر فيلا ، وذهب فى التاريخ الذى كان قد حدده المنجمون الى قلعة شادى اباد ، وفى ساعة السعد السادس من ربيع الأول وضع العرش الذهبى المكلـــل بالجواهر واليواقيت ، ووضعوا واحداً وعشرين عرشا حوله واشرق محمود شاه من مشرق كرسى الحكم على عرش سـلاطين خلـجيه ، وجلس الأمراء واركان كبار واعيان الممالك فى اماكنهم . ونال كـــل واحد ما يليق بحاله ، وحظى بعض الأمراء باللقب واستولى جادوش خان على سبعمائة فيل كانوا بالقلعة ، وبعد عدة ايام وصلت رسـالة جادوش خان : ان نجم اقبال السلطان شهاب الدين قد هبط الى حضيض الذلة ، وكلما نصحته بالنصائح الرحيمة والمواعظ الحكيمة ، لم يصغ ،

---

(١٢) ورد انه تولى الحكم سنة ٩١٦ هـ (تاريخ الدول الاسلامية جـ ٢ ص ٦٠٨) .

وتقدم للقتال وجعلت هذا التاسع اقبال خداوند كار مقدما للجيش ، وتوجه لتأديبه ، وفى أول هجوم تزلزلت قدمه وفر ، وسقطت الراية ونجا بنفسه ، ودخل ولاية أسير ولما كان موسم المطر قد حل ، طلب السلطان محمود شاه من جادوش خان أن يدخل القلعة فى آخر ربيع الأول وشمله بانعاماته واستراح خاطر السلطان محمود من ناحيـــة السلطان شهاب الدين ٠

فوض السلطان أمر المملكة الى سنت راى الذى كان منصــب وزارة ناصر شاه معقوداً له ، ولكن سنت راى أهمل لجهله وتكبره الجيش ولم يهتم به طرفة عين وسلك سلوكا غير ملائم ولم يحتـــرم الأمراء والقواد كما ينبغى ، وانتهز الأمراء الفرصة وهجموا عليه فى الديوان فى السابع من ربيع اول ، وفر « نقد الملك » وكان من تابعيه وشريكه فى الخدمة ، ودخل حرم القصر ، وقال اقبال خان ومختص خان لنفسيهما انه لابد أن تتطهر صحراء المملكة من قذارة وجود هذا النحس ، وقاما بعمل كمين لسنت راى ، وأرسلا رسالة الى السلطان محمود مع صدر خان وأفضل خان أنه لم ولن يستقيم الأمر الا بأتباع مخلصين ، ويتضح لرأيك المستنير أن المملكة لم تنتظم بعد وأن وضع امر الحكم بيد طائفة غرباء عن الدين والمذهب يوجب اختلال قواعـد السلطنة ٠

عمض بعض أتباع الدولة أن سنت راى كان يسلك مع الأمراء والتابعين سلوكا سيئا وكان غرضه هو أن يثبط همم التابعين القدماء ويفرق جمعهم ويجعلهم عموما غير تابعين ، وقد اجتثه رجال الدولة جميعا من بينهم ، وأن نقد الملك يتتبع خطاه أيضا ، اذا صدر أمـرك العالى بأن يطهر العالم من قذارة وجوده ! ٠

وأرسل السلطان محمود نقد الملك عاجزاً ذليلا ولـــكنه أمر أن يطردوه ، والا يلحقوا ضرراً بحاله وماله ، وعندما جاء نقد الملك اتفق الأمراء على طرده ، وطردوه ، واستاء السلطان محمود من هـــذه الحركة بسبب تسلط الأمراء ، وتبدل خاطره من الصفاء الى الخشونة ، وعرض محافظ خان خواجه سراً ، وكان معجون طبيعته تركيبه يتخمر فيها النفاق والشر وبسبب رغبته فى الوزارة ، عرض حديثا لم يحدث من الأمراء على السلطان فى الخلوة ٠

وحدث أن انتهز الفرصة ذات يوم وعرض أن اقبالخان يريد أن يرفع أحد أولاد ناصر شاه على السلطنة ، واضطرب السلطان بمجرد

سماع هذا الخبر ، وأراد أن يقتله وعاد الى الحلم والوقار وأخذ فى يحث وتقصى الأمر ٠

وعندما رأى محافظ خان أن هذا الحديث لم يأت بنتيجة جد فى الوشاية وأخذ يقول يوميا كلاما غير ملائم ٠ حتى أمر السلطان محمود ذات يوم جماعة أنه عندما يأتى اقبال خان ومختص خان على النظام السابق للسلام يقتلونهما ٠

ولما وصل الأمر الى هذه الدرجة حكى أحد تابعى خواجه سرايان الذى كان يحب مختص خان ما حدث وأخبر مختص خان اقبال خان فى ساعته ٠

ولم تكد تمر ساعة حتى جاء شخص واستدعى مختص خـــان واقبال خان ، وأسرع مختص خان دون تأخير الى السلطان ، وكان اقبال خان مشغولا بمهام الملك ، حين وعاد شخص ثانية لاستدعاء مختص خان بشكل لم يسبق له مثيل ، وذهبا الى منزلهما ، وعرض محافظ خان أن مختص خان واقبال خان قد ذهبا الى منزلهما ليستعدا ويرفعا أحد الأمراء على السلطنة والأفضل أن تذهب فى الحال وتقبض عليهما ولا تؤجل عمل اليوم الى الغد (بيت) « هذا الشخص يفعل بك الآن ، ولا يؤجل أمر اليوم للغد » ٠

وصدق السلطان محمود كلامه الماكر ، وتوجه الى منزل مختص خان واقبال خان ، وفر مختص خان واقبال خان ، ونزلا فى ناحيـة قاضى بور ليلة الرابع والعشرين من ربيع الثانى مع مائة من الفرسان والمشاة وقضوا ليلة بطولها يسيرون ، ووصلا فى الصباح الى نواحى نويده بقرية سبابه ٠

ومن هناك أرسل نصرت خان بن اقبال خان فى الخامس والعشرين من الشهر المذكور من أجل احضار السلطان شهاب الدين صـــوب ولاية اسير ٠

وفى الصباح جلس السلطان محمود على كرسى العرش ، ولقب محافظ خان خواجه جهان وفوضه على أمر الوزارة ، وأرسل أفضل خان مجلس كريم وشجاعت خان الملقب بدستور خان لدفع مختص خان واقبال خان ، وعندما قطع نصرت خان عدة منازل وصل الى السلطان شهاب الدين ووجه مسرورا فى اليوم التالى الى ولاية ممتاز وهى جزء من ولاية بيجاكر وكهركون ، وقطع فى ليلة واحدة ويوم ثلاثين فرسخا ٠

وحدث أن كانت النيران تشتعل ، فاصيب بالحمى ، وخمدت النار فى عروقه (سكن نبضه) ومرض السلطان شهـــاب الدين واعتلت صحته ، ولبى داعى الحق فى الثالث من جمادى الأولى ٠

« طريق العدم لكـل كائـن   ولن يفلت منـه أحـد » ٠

ويقول البعض انه سم بتحريض من السلطان محمود وليس نصرت خان لباسا أزرقا ، وحمل نعشه ، وتوجه الى قرية سرايه حيث كان الأمراء يجتمعون ، وعندما وصل الى هناك حزن مختص خان واقبال وأرسلا النش الى قلعة شادى أباد ، ولقبا ابن السلطان شهاب الدين بلقب هوشنك شاه ، ووضعا على رأسه بعتر ، واثارا غبار الفتنة ، وتوجهـا من هذه الديار الى وسط ولاية مالوه ٠

« مكانه هذا أفضل فى هذه المرحلة التى يعمل فيها لأن من قتل الآخرين يفكر فى موته » ٠

وبكى السلطان كثيراً بعد وصول النعش وواراه فى التراب ، وقام بمراسم العزاء ، ووزع الهبات ، على أهل الاستحقاق ، وبعد الانتهاء من التعازى عين نظام خان لمساعدة دستور خان ، والتحق نظام خــان الذى قطع المسافة على جناح السرعة بدستور خان ، وبالاتفاق سويا تقاتلا مع هوشنك وفر هوشنك ، ولجأ الى جبل بهار بابا حاجى ٠

فى خلال تلك الأحوال وصلت رسائل اقبال خان ومختص خان من أنه لن يقع من اتباع الدولة بالوراثة الا الخير ، ولكن محافظ خان وشى وشاية بسبب الحقد والحسد وغير خاطرك الشريف على التابعين، وكانت حقيقة عدم ولاء وسوء فعل محافظ خان وأمور أخرى ظهرت منه مكشوفة لوالدك ، ويحتمل أن يصدق على هذا الكلام بعض التابعين غير المعرضين ٠

وعندما علم مضمون الرسائل قال أيضا بعض التابعين ان غرض محافظ من هذا الافتراء هو أن يستقل بأمر المملكة ، وكان يظــن أن مختص خان واقبال خان لن يجعلا نوبة الوزارة تصل اليه ، بل انه سعى أيضا أن يجدد أمره ، وأخرج أحد أولاد نصر شاه من الحبس وأطلق عليه اسم السلطنة ، وهو نفسه راتق وفاتق للأمور ، وأمــر السلطان محمود الذى لم يكن لديه خبرة وبعد نظر انه حين يأتى محافظ خان للسلام يقبضوا عليه ويحبسوه حتى ينال العقاب بعد التحقيق ٠

عندما ابلغ مؤيدو محافظ خان بحقيقة ما جرى هجـــم فى اليوم التالى يوم الثامن عشر من جمادى اولى بجماعته على الديوان ، وبعد ساعة استدعاه السلطان محمود فى الخلوة ، فلم يذهب ، ورد ردوداً سيئة .

خرج السلطان محمود غاضبا وبكل شجاعة مع عدد معدود من خاصته وجماعة من الأحباش وفر هذا العويل (غير الأصيل) وخرج من « دولت خان » واستولى على « بند بيروتى » ورفع على البغى ، وأحضر الأمير صاحب خان بن ناصر الدين ، ووضع « جتر » فوق رأسه ، وخرج محمود شاه فى تلك الأثناء وتوجه الى أجين ، ومن هناك استمال دستور خان والأمراء الآخرين ودعاهم للحضور .

وفى نفس الليلة التى اختارها السلطان للرحيل اجلس محافظ خان الأمير صاحب خان على العرش ولقبه بالسلطان محمود ، وبعد عدة أيام وصل دستور خان الى اجين ، والتحق بعده مختص خـــان واقبال خان بالسلطان ، وعند سماع هذا الخبر استدعى صاحب خان صدر خان وافضل خان ، واكد العهد والقسم بالأيمان الغليظة .

وفى الخامس من جمادى الثانى ترك السلطان دودت خان فى قلعة شادى اباد وجعل قصبة بفلجه ميدانا وبمشورة صدر خان امر أن يصرف ثلث راتب الجنود نقداً من الخزانة واستعد للسفر الى أجين ، ورحل السلطان محمود من أجين وجاء الى ديبالبور ، وبعد فترة من الليل ركب القواد الذين كانت زوجاتهم فى قلعة مندو ، وتوجهوا الى معسكر الأمير .

فى اليوم التالى رحل السلطان محمود من ديبالبور ، وتوجـــه صوب جنديرى ، وكتب ما حدث وأرسله الى بهجت خان ، ورد عليه « اننى عبد مطيع لهذا الشخص لأن دار الملك شادى اباد تحت سيطرته وتحير السلطان محمود فيما آل اليه أمره ، وتوقف فى قرية بهت بورتشا ورروا فيما بينهم ، قال بعض رجال الدولة « انه ينبغى أن نلوذ بقلعـــة رنتهنبور » ، ورأى البعض « أن يستمدوا العون من السلطان سكندر لودى » ، قال السلطان محمود ، ما يجول بخاطرى « هو أن نتعلق بأذيال الصبر عدة أيام وننتظر كوكب النصر » ، ولما كان الوقت مناسبا للجوء الى قلعة رنتهنبور ، وأنه استقبح طلب المساعدة من الكفار ، وقطع حبل الأمل من الناس ، ظل ينظر طويلا .

بعد عدة أيام جاء مندى راى وهو يمتاز بالشجاعة والحنكة من قلعته ورافقه وأطلق بهجت خان على قبيح حركته فأرسل ابنه شدت خان الى السلطان ، وعزم السلطان التوجه الى مندو وبعد مدة علم أن الأمير صاحب خان توجه الى نواحى جنديرى ، وعندما نزل فى قرية « سهرانى » رأى الطرفان انه من الصالح أن يعدا الجيوش فى الصباح وينتظرا هبوب رياح الظفر والفتح ·

وحدث ان ركب افضل خان بعد فترة من الليل وتوجه الى معسكر السلطان محمود ، ورافق نصف جيش المقدمة مع أفضل خان ، والتحقوا بمعسكر السلطان واشعل صاحب خان ومحافظ خان النار فى داخلهما بسبب الاضطرابات ، وفرا ·

وفى اليوم الرابع وصل السلطان الى نصرت أباد ، وفتح الخزائن بيد البذل وانشغل بضبط وربط القلعة ، وقدم السلطان محمود مراسم الشكر الالهى ، وتوجه الى شادى أباد ·

وعندما وصل الى قرية سرسه ، كان منشى السلطان شهاب الدين وأمراء أوله دربايه بهار بابا حاجى متحصنين فأسروهم وأحضروهم عند السلطان محمود عندما نزل بعد رحيل متتابع بقصبة رستم ·

وتوجه فى اليوم التالى السابع من رمضان سنة ٩١٧ هـ بجيوش منظمة الى عرش شادى أباد ، واصطفت صفوف الطرفين ، وقامت المعركة ، وتجرأ الأمير صاب خان وهجم على جيش السلطان محمود ·

وفى هذه الأثناء توجه سائسى فيل الى السلطان محمود وأطلق سهما عى صدر سائس الفيل لدرجة أنه خرج من ظهره ، وفى ذلك الوقت هجم ميدنى راى بجماعة من الراجبوت بالخناجر كالدمار · على جيش صاحب خان ، ولم يستطع الأمير المقاومة وفر ولاذ جماعة بالقلعة ، واختفى جماعة فى الأغوار التى تقع حول مندو ، وتعقبه السلطان محمود حتى الحوض ، ونزل ، وقام الأمير بضبط واحكام القلعة ، وجاهد ليل نهار فى فتحها ، وارسل السلطان محمود رسالة بسبب عطفه وشفقته « انه لما كانت علاقة الأخوة بيننا ورعاية صلة الرحم من الواجبات لخلّق الصلة ، على أن كل مكان تريده أطه لك ، واحمل التدر من المال الذى تستطيع حمله واذهب دون مضايقة حتى لا يراق دمك البرىء » ، واغتر الأمير صاحب خان باستحكام القلعة ولم يقبل ·

ونزل السلطان محمود حول القلعة وشدد فى الحصـــار ، وفى السادس عشر من شوال من السنة المذكورة دخل القلعة بسعى مولانا عماد الدين خراسانى وأبطال الجيش مع طلوع الصبح الصـــادق ، وهجم على الأهالى ، والتحم الطرفان ، وفى طرفة عين أريق دم أعوان وانصار الأمير على تراب المذلة ، وحمل الأمير ومحافظ خان جزءا من الجواهر القيمة معهم وفروا عن طريق السبعمائة درجة ٠

وفى اليوم الرابع التحق بمعسكر السلطان مظفر فى قصبة برودة من توابع الكجرات ، وقدم للأمير التكريم ولم يدع دقيقة دون تقـديم لوازم الضيافة وقرر انه بعد موسم المطر سيستولى على ولاية مالوه ، ويقسمها بين الأخوين ، ومن هناك ذهب الى جانبانير ٠

ذات يوم كان الأمير يقضى يوما بمنزل دكار مغـــول الذى كان يشتهر « بسرخ كلاه » ، وكان قد جاء الى الكجرات برسالة من عند الشاه اسماعيل الصفوى ، وحدث شجار بين تابعيه انتهى بالخصومة، وانتشر بين العوام أن ياد كار سرخ كلاه ورجاله قد اسرو أمير مندو ، وهجم رجال جيش الكجرات هجوما عاما وقتلوا جماعة من رجـــال يادكار سرخ كلاه وتوجه الأمير منفعلا دون اذن الى ولاية اسير وكان قد نزل قرية نوكا نوهى قرية طيبة على حدود أسير ، وعلم لودها حاكم قضية كندوية بهذا الأمر ، وتسرع وتقدم للقتال ، وهزم صاحب خان ، والتجأ الى حاكم كاويل هى بلاد الدكن ، ولما كانت علاقة المحبة قويـة بين السلطان محمود وحاكم كاويل ، فقد كف عن مساعدته ، وعين له عرة قرى لنفقاته ٠

وبعد ذلـك ابتعـدت الفتن عن المملكة وتبدل الفســاد بالصلاح ، واستقر السلطان محمود على بساط الأمان ، وذهب الحكام والقـــواد والعمال من أجل ضبط أطراف وأكناف المملكة ، وأردا ميدنى راى أن يستقل بنفسه ، ويقضى على أمراء غياث شاهى يناصر شاهى ، ومن أجل غرضه الفاسد بدأ فى أساءة الظن بالأمراء ٠

وكان يرد حديثا غير لائق فى حق كل شخص فى الخلوة ، حتى عرض ذات يوم أن أفضل خان واقبال خان ارسلا رسائل الى الأمير صحب خان ، يريدون أن يوقظوا الفتنة النائمة ، واعتقد السلطـــان محمود فى صدق هذا الكلام المغرض ، وأمر انه حين يأتى افضل خان واقبال خان للســلام يقتلونهما ، وفى اليوم التالى عندما جاء للســلام كعادتهما ، قبضوا عليهما ، وحررهما من السجن وقتلوهما ٠

فر سكندر خان حاكم سيواس ، وفتح جنك خان شروانى عند مشاهدة جرأة وتسلط ميدنس راء القلعة ، وذهب الى مقاطعاتهما ، وأثار سكندر خان البغى ، واستولى على ما بين كندويه حتى قصبة شهاب اباد ، وطرد عمال الخالصة ·

ونزل السلطان محمود من قلعة مندو من أجل تسكين هذه الحادثة فى الخامس من جمادى الآخرة سنة ٩١٨ هـ ونزل فى قصر جهان نما بخلجه ميدنى راى على منصب الوزارة ، وأرسل السلطان رسولا يستدعى بهجت خان حاكم جنديرى والأمراء الآخرين ، وكتب بهجت خان اعتذارا بسبب المطر لخشبيته ، وأغقله السلطان محمود ، وكتب الى منصور خان بمقاطعة بهيله ، أن يتوجه لدفع سكندر خان وأعد منصور خان جيشا وتوجه للقتال ، وعندما وصل الى نواحى ولاية سكندر خان ، أورد الجواسيس خبرا أن سكندر خان جمع جيشا كبيرا، واتفق معه أيضا رايان كندوانه » ، وتوقف منصور خان ، واخبر السلطان محمود بحقيقة الأمر ، وطلب المساعدة ، ورد ميدنى راى « انه اذا حدث تكاسل وتهاون فى القض على سكندر خان ، فسوف يكون اهلا لعقوبة القهر السلطانى » ، وتحير منصور خان من هذا التحكم فى أمره ، وعاد والتحق ببهجت خان ، والتحق أيضا سنجار خان الذى كان قد ارسل لمساعدة منصور خان ببهجت خان ·

ورحل السلطان محمود عند استماع هذا الخبر ، وجاء الى دهار ، وزار الشيخ كمال الدين مالوى ، وأرسل ميدنى راى بجيش جرار وخمسين فيلا من قصبة ديبالبور لدفع سكندر خان وتوجه الى اجين ، وعندما دخل ميدنى راى ولاية سيواس ، اطلق يد النهب والسلب ونكد صفو سكندر عند سماع هذا الخبر ، وسلك طريق الصلح ، بسبب عجزه ، وجاء بوساطة حبيب الله خان أيضا وميدانى راى ، وذهب ميدنى راى الى اجين ، وطلب العفو عن جرائم سكندر خان ، وخط السلطان محمود بقلم عفوه على جرائمه ، واقر له منصبا وولاية ·

ورحل السلطان محمود من أجين ، وذهب الى قصبة اكره ، ومن هناك عرض حاكم قلعة شادى اباد أن جماعة من الأوباش قد خرجوا ليلة الخامس والعشرين من رمضان ، ورفعوا « جتر» عن قبر السلطان غياث ووضعوه على رأس شخص مجهول النسب ، وتطاولوا على نهب المدينة ، وقد أسر بعون الله رأس ورئيس هذه الجماعة ، وقتل ، وارسل السلطان رسالة الى حاكم (دار وغه) شادى اباد بمجرد سماع هذا

الخبر ، بأن يذهب الى جانب بهادر ببا حاجى ، وينعم على بهتر نواس ويرسله الى بهجت خان ، ولما كان هجت خان قد ضجر من حكمه فقد رد رد جاف وأرسل جماعة الى كاويل ليحضروا الأمير صاحب خان ، وأرسل ايضا رسالة الى السلطان سكندر لودى مضمونها « أن محمود شاه قد سلم زمام حل وعقد وضبط الممالك ليد الكفار ، وانحرف عن طريق المصطفى عليه الصلاة والسلام والتحية ، واذل أهل الاسلام وأعز وكرم الكفار والراجبوت ، واذا وصل جيش من الجيوش المنصورة الى هذه النواحى فان الخطبة ستقرأ باسم هذا السلطان المؤمن ، وتشيع سكته » ٠

وعندما جاء بهتز نواس ، وقرر ما حدث ، استعد السلطان محمود ، ورحل بعد اسبوع من الربيع ، ونزل فى قرية سكاربور ٠

وفى اليوم التالى جعل مختص خان بجيش جرار امامه صوب جنديرى ، وفى نفس الوقت علم أن السلطان مظفر كجراتى قد نزل فى قصبة دهار بجيش جرار وخمسمائة فيل فى منتصف محرم الحرام سنة ٩١٩ هـ وهو مشغول فى قرية دلاوره بالصيد ، وارسل راى يتهورا وأمراء آخرين كانوا فى قلعة مندو رجالا معتبرين ، وأنه كلما ارسل رسالة بسبب العجز والانكسار لكى يحضر السلطان محمود لضبط مملكته وتسخير ولايته ، يبتعد عن المروءة والشهامة ، ولا يقبل أصلا الاستماع بسمع الرضا والقبول ، وارسل السلطان نظام الملك سلطان بجيش كبير الى بغلجه ، ووصل الى شاطىء حوض رانى وعاد ، واثناء العودة نزل من القلعة وسلمها ، وعاد نظام الملك وقتل عدة اشخاص ، ولاذ أشخاص آخرون بالقلعة ٠

واضطرب السلطان محمود عند وصوله هذه الأخبار ، وتحير الى اى ناحية يتجه ، وفى نفس وقت الاضطراب علم أن السلطان مظفر كجراتى قد عاد ، وتوجه من طريق « دهور » الى الكجرات ، وقدم السلطان محمود الشكر الالهى ، وتقدم لدفع بهجت خان ، وسعى سعيا جادا ، وبعد عدة أيام علم أن سكندر خان رفع علم البغى ثانية واستولى على القرى الخالصة وعين السلطان محمود حاكم قصبة كندوية ملك لودها لتأديبه ، وتوجه ملك لودها الى سيواس وبعد تلاقى الفريقين ، ثار غبار الحرب من الصبح حتى المساء ، وأخيرا لم يستطع سكندر خان المقاومة ففر مهزوما ، وتعقبه جيش ملك لودها ، وانشغل بالنهب ، وأثناء ذلك وصل شخص كانت زوجاته فى أسر ملك لودها ، واقترب

بحجة تقبيل القدم ، وطعنه بخنجر كان مسموما فى جنبه ، وسلب متاع حياته ، وعاد سكندر خان عند سماع هذه الواقعة وهجم على رجال لودها ، واغتنم ستة أفيال وجيادا كثيرة ، وعاد ظافرا منتصرا الى سيواس ٠

وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان محمود ، فضل دفع بهجت خان ، وتوجه الى جنديرى وعلم اثناء الطريق انهم احضروا الأمير صاحب خان وكوندوانه الى جنديرى فى منتصف ذى الحجة واستقبله بهجت خان ومنصور خان ، ورفعوه الى السلطنة ، وتوقف السلطان فى قرية ساجيه بور وأعد الجيش ٠

وبعد عدة أيام علم أن سعيد خان لودى وعماد الملك قد نزل بجيش دهلى من قبل السلطان سكندر لمساعدة الأمير صاحب خان على مسافة خمسة فراسخ من جنديرى واضطرب السلطان محمود عند سماع هذا الخبر ، ورأى أن الصلاح فى أن يعود الى مكانه ، وأثناء الطريق استدعى الأمراء للحضور واستحلفهم بالأيمان الغليظة ، وعلى الرغم من التسم وتجديد العهد ، وبعد أن مر جزء من الليل فر صدر خان ومختص خان وكانا من الأمراء الصادقين الى جانب جنديرى ، وأرسل محمود شاه جماعة لتعقبه ونزل بنفسه فى قصبة سرونج ؟ وفى غرة صفر ترك مبانى قصبة بهيله ونزل على شاطىء « رود خانه » ٠

ولما كان المعسكر قد مر أمام بوابة بهليه أنتهب نائب منصور خان مع أوباش المدينة مؤخرة المعسكر ، وبمجرد أن سمع السلطان محمود هذا الخبر تحرك فيه عرق الحمية ، وأمر بالاستيلاء على القلعة فى طرفة عين ، وقتل هذه الجماعة الخاسرة ، ونهب أهل المدينة بشؤم هذه الجماعة ، وأسروا أطفالهم وزوجاتهم ٠

وانهز صاحب خان وبهجت خان النعمة العظمى لهذا الموقف ، وأرسل ملك محمود بجيش جرار الى سارنكبور ، وقاتل جهجار خان والى مقاطعة سارنكبور ، وانتصر وفر ملك محمود حتى استقر فى جنديرى ، وغنم جهجار خان غنائم جمة ، وعاد الى سارنكبور ٠

وحين عاد جيش ملك محمود الهارب أرسل سعيد خان لودى وعماد الملك رسالة الى بهجت خان ، ولما كان الوعد قد جرى على أنه حين تصل جيوشى سكندرى المنصورة الى اقليم جنديرى فانه ستقرأ الخطبة باسم سكندر خان ، وتضرب دراهم ودنانير السكة باسمه أيضا ، وحتى اليوم لم يظهر أثر من هذا ٠

سروهى ، وتقهقر اربعة عشر فرسخا وعرض صورة الأمر على السلطان سكندر ، وارسل السلطان اسكندر فرمانا باستدعائه ٠

ولما كان جيش السلطان سكندر قد عاد الى دهلى مستاء ، وكان السلطان محمود منتظرا للطف الالهى ، وتوجه للصيد ، وعرض جاسوس عليه ذات يوم فى الصيد ، « أن خواجه جهان ومحافظ خان قد توجها بجيوش كثيرة الى شادى آباد » ٠ وعاد السلطان محمود من ساعته من هناك ، وعين حبيب خان وفخر ملك وهميكرن لدفع محافظ خان ، ووصل حبيب خان والأمراء الآخرون عفى السادس عشر من ربيع الثانى الى بفلجه ، وحدث أن قتل قبل وصوله بثلاث أو أربع ساعات محافظ خان ، وقطعوا رأسه ، وعاد بالفتح والظفر الى معسكره ، وحزن الأمير صاحب خان عند سماع هذا الخبر ، وجمع الأمراء حوله ، ورأى بهجت خان وصدر خان أن الصلاح فى أن يوسط العلماء والمشايخ ليلطب العفو عن جرائمه ويلتمسون للأمير ولاية من ولايات المملكة واتفقا على ذلك ٠

وذهبوا للأمير وعرضوا هذا المضمون على صاحب خان ، وقال صاحب خان « لقد خطر هذا الخاطر لى ولكننى حزين من قدوم جيش السلطان سكندر والحمد لله أن ، ابتعدت هذه البلية ، وارسل بهجت خان بمشورة الأمراء شيخ اولياء الى المعسكر ، وطلب العفو عن جرائمه، وطلب مقاطعة من أجل المساعدة على نفقات الأمير ، وأدرك السلطان محمود هذا الأمر ، أنه من العناية الغيبية والرعاية التى لا شك فيها ، وعين الأمير على قلعة رايسين وقلعة بهليه ودهمونى ، وأنعم عليه باثنتين من التنكه نقداً كنفقه ، واثنى عشر فلا ، وارسل مناشير لبهجت خان والأمراء الآخرين ، وأذن لجماعة من اتباعه بمرافقة رسول بهجت خان ، وارسل شيخ الأولياء ، وعندما اقتربوا من جنديرى ارسل بهجت خان ابنه شرزه خان لاستقبال الرسل ، واستقبل رئيسهم بالاعزاز والاحترام ٠

وبعد اطلاع بهجت خان على مضمون فرامين منشور حكومة رايسين وبهليه المرسلة مع شرزه خان الى صاحب خان أعطاء مائة ألف تنكه نقداً واثنى عشر فيلا ، وعندما قال بعض الوشاة للأمير صاحب خان « أن بهجت خان قرر أن يقبض عليك مع بعض المقربين صباح عيد الفطر فى المسجد ، ولهذا أرسل شيخ أولياء الى المعسكر ،

وأكد معه العهد وايمان ، واستدعى جماعة من الجنود » ، سيطر الخوف والفزع على الأمير بمجرد سماع هذا الخبر ، وقضى الليل فى الفكر والهم ٠

وفى ليلة التاسع من رمضان فر الأمير خاسرا سالكا طريقا ماهولا ، وأوصله الى حدود جيش السلطان سكندر ، وعندما علم محمود شاه بهذا الخبر ، توجه فى التاسع عشر من شوال الى اقليم جنديرى ، وأسرع بهجت خان وأكابر المدينة لاستقباله ، وقدموا الاعتذار ، ومحا محمود شاه الجرائم عن صحيفتهم ، وانعم على كل واحد بخلعة وانعام ، وأقام عدة أيام فى جنديرى ، وتوجه لتنظيم هذه الناحية ، وتوجه الى دار الملك شادى أباد ٠

وبسلوك غير موضى ومشورة خاطئة ، قضى ميدنى راى على الأمراء والقواد ظلما ، وكل يوم يهم أحدهم بذنب لم يفعله ، ويقدمه للعقاب ، وبالدريج وصل أمره الى درجة أن انحرف مزاج محمود شاه على جميع الأمراء بل على جميع المسلمين ، وعزل العمال القدامى الذين كانوا يقومون بالمهام والديوان سنوات عديدة فى حكومة غياث شاهى وناصر شاهى ، وعين أعوان وانصا ميدنى راى ، ومن هذا العمل استاء اكثر الأمراء والقواد والتابعين ، وأخذوا أهليهم وزوجاتهم واضطروا لهجر أوطانهم ، وصارت قلعة شادى اباد مسكنا للبوم بعد أن كانت دارا للعلم ومحطا للرجال والفضلاء والمشايخ ٠

وانتهى الأمر بأن سلم ميدنى راى جميع أمور حكومة محمود شاهى من حراسة وأمور الفيلة لاتباعه ، ولم يبق اكثر من مائتين من المسلمين فى خدمة السلطان محمود ، وجعل من نساء المسلمين وسيدات الراجبوت الأسرى جوارى ، وعلمهن الرقص وادخلهن اكهاره (١٣) ، واستولى على النساء المطربات لناصر الدين أيضا ، ورأى السلطان محمود تسلط وسيطرة الراجوت فصار عاجزا ٠

ولما كان من المعتاد عند أهل الهند ، أنه عندما يأذنون لتابعة بالانصراف أو يودعون ضيفا يعطونه « بان » (١٤) ٠

---

(١٣) اكهارة كلمة هندية تعنى المرقص ـ مكان الطرب والرقص ٠

(١٤) بان كلمة هندية وهى نوع من النبات ٠

وارسل السلطان محمود « پان » الى ميدنى راى مع آرايش خان وسلمه رسالة مضمونها « اننى أسمح لك بالذهـــاب عن ولايتى » ، وأجاب الراجبوت : « اننا اربعون ألفـــا الآن ، ولم نقصر فى الولاء والتضحية ، وقد وقعت منا وقائع طيبة ، ولا نعلم ما ذنبنا » ؟ وعندما حمل ارايش خان الجواب ـ وقال ميدنى راى للراجبوت الذين يعملون فى حكومته « الآن سلطنة مالوه فى أيدينا فى الحقيقة ، وان لم يكـن محمود شاه ، تقدم السلطان مظفر كجراتى ، واستولى على ولايـــة مالوه ، وينبغى أن نسعى بكل وسيلة لارضاء ولى نعمتنا » ٠

وذهب راى مع الراجبوت الى السلطان محمود ، وطلبوا العفـو وقال : « ليس خفيا على ملك العالم اننا تابعين ، ولولا تضحيتنـــا لاستطاع محافظ خان ، وكان اعدى اعداء السلطان قد قتل السلطان وقتلنا جميعا ، وعلى الرغم من أن الانسان مملوء بالمعـاصى والذنـوب من رأسه حتى اخمص قدميه ، لكن الذنوب التى تكدر صفو الخاطر لم نفعلها واذا صدر منا امر غير مناسب للبشرية فاننا نأمل فى الكـرم والعفو والذى جبلت عليه لكى تعفو عن ذلك ، واننا بعد ذلك لن يأتى منا ما يخالف طاعة السلطان » ٠

وخدع السلطان محمود طوعا أو كرها ، وتغاضى عن الخلاف بشرط أن يسلم جميع الادارات الى حكامها القدامى ، ولا يتدخل مطلقا فى أمر رجاله ، أن يخرج النساء المسلمات من منازله ، يكف يد الظلم ، قبل ميدنى راى الشرط من أجل استغلال الفت نافق السلطان كثيرا ٠

ولكن سالباهن لوى الرأس عن الطاعة ، ولم يكف عن الأفعـال الشنيعة والأعمال القبيحة ٠

وعلى الرغم من أن السلطان محمود لم يكن فى خدمة سوى مائتين من المسلمين ، فقد اتفق مع بعض خاصته أنه « عندما يعود من الصيد سأسمح لميدنى راى وسالباهن للذهاب الى منزليهما وأثناء العودة أمر أن تمزقوهما أربا » ، وفى اليوم التالى انتظرت الجماعة المحددة فى كل مكان وذهب الى الصيد ، وعاد منه ، ودخل « خلوت خانه » وسمح لمدنى راى وسالباهن بالانصراف ٠

وفى ذلك الوقت خرجت هذه الجماعة من كمين وطعنوا ميدنى راى وسالباهن ، وقتل سالباهن فى نفس المكان ، ولما لم يكن جرح ميدنى راى كبيرا فقد حملوه الى المنزل ، واستعد الراجبوت عند سماع هذا

الخبر ، وتجمعوا فى منزل ميدنى راى ، ليلحقوا الأذى بالسلطان محمود ، وخرج السلطان محمود عند سماع هذا بكل شجاعة من « دولت خانه » مع ستة عشر فارسا وعدة مشاة من المسلمين بقصد الشهادة ، وتوجه للقتال وتقدم مائة الف راجبوتى ، وبدأ القتال ، وتقدم احد راجبوتى « بوربيه » الذى يشتهر بالشجاعة الى الميدان ، وأطلق حربة على السلطان ولكنه صد حربته وشطره شطرين ، وقذف راجبوتى آخر حربة على السلطان ، واخذ السلطان الحربة بالسيف ، وشطره من نصفه •

واتحد الراجبوت عند مشاهدة هذا الحال ، وأرادوا أن يهجموا هجوما عاما ويقتلوه ، وعندما علم ميدنى راى بهذه الرغبة قال : « ان محمود شاه ولى نعمتى فاذا حققتم المراد ماذا يكون أمركم ؟ ان تاج دولته لن يكون على راسى وسياتى السلطان مظفر الكجراتى بدمار من الزمان •

وذهب الراجبوت بعدد كلام ميدنى راى الى منازلهم ، وهدأت الغوغاء وأرسل السلطان ميدنى راى رسالة الى السلطان : « اننى لم أفرط فى الولاء والطاعة طول عمرى ، ولهذا سلمت روحى من هذه الطعنة ، ولو أن أمور السلطنة تنتظم بقتلى فالآن لن اضايقك أبداً » قال محمود شاه : « تاكد لنا ان ميدنى راى يطلب الخير لنا ، وأبعد اتأييده لنا ، بالأمس الراجبوت المتمردين من الفتنة والفساد وسوف أعالج جراحه بمرهم العناية والرعاية » ، وبعد عدة أيام التأم جرحه وجاء بخمسمائة راجبوتى مسلح وكان قد جاء للسلام على هذه الهيئة، وسلك محمود شاه معه مثل سابق عهده ، وعطف عليه ، وأرسله على رأس الديوان ليقوم بالمهاز الملكية •

وبعد ان مرت مدة طويلة ، ورأى انه لم يبق له من السلطنة الا الاسم خرج فى شهور سنة ٩٢٠ هـ من قلعة منذو بحجة الصيد ، واخذ برفقته « رانى كهارا » أحب حريمه ، وكان كثير من الراجبوت يرافقونه من أجل معرفة الأخبار وكانوا يلتفون حوله •

وقال السلطان محمود « لمير آخور » (١٥) وكان من خدمه القرامى فى الخلوة سأذهب غدا للصيد ، وسوف أرسل الراجبوت أمامى

---

(١٥) المسئول عن خيل السلطان •

وحين اصل الى المعسكر لن اشعرهم ، وعندما ينقضى منتصف الليل ينبغى أن تخرج ثلاثة جياد وتعدهم وتخبرنا .

وفى اليوم التالى عندما ذهب الى الصيد ، وعاد الى المنزل ، وذهب راجبوت كتيرون للنوم بسبب التعب ، وأخرج مير آخور ثلاثة جياد من افضل الجياد حسب الأمر وأخبره ، واعتمد محمود شاه على عون وتاييد الله ، وأوصله الى الجياد ، وواجهوا صحراء غريبة ، وبعد قطع المسافات والمنازل ، وصل الى قصبة « دهور » وهى على حدود كجرات واستقبله قيصر خان حاكم قلعة السلطان مظفر كجراتى وقام بالضيافة، واهداه خيمة فيها ما يحتاج اليه ، وكتب رسالة الى السلطان مظفـــر يطلعه بقدوم السلطان محمود .

ووصل هذا الخبر الى السلطان مظفر فى « جنبانير » وقـــام بالشكر الالهى ، وأرسل قيصر خان وتاج خان وقوام الملك والأمراء الكبار الآخرين لاستقباله ، وأرسل جيادا عراقية ، وعدة أفيال ، ودولاب وخيمة وأمتعة الفراش وأدوات أخرى يستعملها السلاطين ، وتقـــدم بنفسه عدة مسافات لاستقباله ، وبعد ذلك التقيا فى مكان واحد ومجلس واحد ، عرش السعدين واجتماع النيرين ، ورعى السلطان مظفـــر أصول المروءة ، وأنعـــم عليـــه ، وقدم التحف القيمـــة ووضع على جراحه المرهـــم .

وبعد أيام توجه السلطان بجيش منظم الى بلاد مالوه ، وعندما اقترب من دهار حصن راى بتهورا قلعة مندو ، وانشغل بلوازم التحصن، وذهب ميدنى راى وسلاهدى بعدة آلاف راجبوتى الى جتور ، ولجأ الى رانا سانكا ، وحاصر السلطان مظفر منـــدو ، وقسم المجانيق ، وبعـــد عدة أيام سلك راى بتهورا طريق العجز والضعف وطلب الأمان ، والتمس اقطـــاعه أربع عشرة قرية مقـــاطعة ، وقبـــل السلطان مظفـــر لرافته والتمـــاسه .

وفى اليوم التالى أرسل بتهورا رسالة ثانية انه « لما كان قـــد صدر منا حركات غير مقبولة كثيرة ، وغلب علينا الخوف والرعب ، فلو تراجع الجيش ثلاثة فراسخ ، فاننا سوف نأخذ أزواجنا وأولادنـــا ونترك ، وتسلم القلعة بكل ما تأمرون » .

وقبل السلطان مظفر طلب هذا المكار ، وتقهقر ثلاثة فراسخ ، وما حدث هو ان راى بتهورا خان يستغل الوقت وينتظر قدوم رانـــا سانكا وميدنى راى ، وعاد السلطان للاستيلاء بالقوة عليها والتف حول

القلعة ، وأثناء هذا علم ان ميدنى راى وسلاهدى قد اعطيا مبلغا ضخما لرانا سانكا وأحضر معه جميع « زميندأران » هذه النواحى ووصل الى قرب مدينة أجين ، وأرسل السلطان مظفر أعظم همايون وعاد لخـان حاكم أسير وبرهانپور ابن أخت وصهر السلطان مظفر وفتح خـان وقوام الملك لتأديب ميدنى راى ورانا سانكا ، واهتم بتسـخير القلعـة ٠

وحدث أن جاء شخص وأرشده على طريق أسهل لصعود الجبل ، وقال ان راى بتهورا ترك هناك قلة ، وعندما يكون الراجبوت مشغولين غدا باللهو فى منازلهم بعيد «هولى» (١٦) ولو تقـدمت المنجانيق الاخرى يوم هولى للقتال وأرسلت جيشا الى هذا الطريق ، ويستعد جيش آخر لمساعدته يمكن أن تستولى على القلعـة ، وقبل السلطان مظفر مشـورته وأنعم عليه بالرعاية ، وفى الثالث عشر من صفر سنة ٩٢ هـ صعـد جيش الكجرات وبدأ القتال وأبدى شجاعة وبسالة وقاوم الراجبوت المقدمة أيضا ، وعاد جيش الكجرات قبل العصر واستقروا فى الأبراج، قوادهم قلة من الرجال فى الأبراج وأراحوا خاطرهم وعندما انقضى منتصف الليل توجه تاج خان وعماد الملك مع نفس الدليل وصعـدوا الجبل من الطريق المعهود ، وصعد تاج خان أيضا من طريق آخر ، وعندما اقترب عماد الملك من القلعـة علم أن الراجبوت قد ناموا ، ولـم يشعروا بقدوم الجيش ، وفى الحال فرد السلالم وصعد جماعة على جدار القلعة ، وعندما رأت هذه الجماعة يغطون فى النوم ساروا ببطء على الأرض وفتحوا البوابة ، واثناء فتح البوابة حـضر الراجبوت وهجم الأبطال الذين كانوا خارج البوابة ووصلوا داخل القلعة ومزقوا عددا من الراجبوت اربا ، وفر من بقى من شدة السيف ٠

وعندما وصل هذا الخبر راى بتهورا ارسل شادى خان بوربيه امامه وتوجه بخمسمائة راجبوتى بعده ، ودخل أبطال الكجرات فى « خانه كمان » وأخذوا يتصيدون الرجال الذين كانوا قد تقدموا شادى خان بالسهام ، وأصابوهم بالجراح القاتلة ، ففروا ٠

وفى نفس الوقت دخل السلطان مظفر كجراتى من نفس الطريق الى القلعة وعندما رأى أهل القلعة علم مظفرى ذهبوا الى منازلهـم واقاموا « الجوهر » وهى طريقة راجبوتانية ، وهى أنه وقت الضيق

---

(١٦) عيد هندى يبدأ أوائل الربيع ٠

يضرمون النيران فى منازلهم ويقتلون زوجاتهم ويمزقونهم ويطلقون على هذا العمل « جوهر » ودخل أبطال الكجرات جماعات وأفواجـــا الى منازل الراؤيوت وقاموا بالقتـل العـام ، وتأكد انهم فى هـده الليلة وفترة من النهار قد قتلوا تسعة عشر ألف راجبوتى ، وسقطت غنائم كثيرة وأسرى بيد جيش الكجرات يعترف المحاسب بعجزه وقصوره عـــن احصائها ، طالما يتيسر الفتح بالعون والتأييد الالهى ، وصل الراجبوت الكفرة الى ما يليــق بهـم ، جاء السـلطان محمود وقـدم التهانى وسأل متعجلا بماذا يأمرنى سلطان العالم ؟! قال السلطان مظفر بكل عظمـة من ساعته وذهب الى معسكره ٠

وفى اليوم التالى رفع لواء التوجه من هذا المكـــان الى أجين لتأديب رانا سانكا ، وعندما وصل الى قلعة دهار أعلموه أن عدل خان والأمراء لم يكد يتقدوا من قصبة ميبالبور حتى فر رانا ساتكا عند استماع خبر فتح القلعة وذهب الى بلاده ، وقطع فى أول ليلة سبعـا وعشرين فرسخا ، وحمل معه ميدنى راى وسلاهدى ٠

وقدم السلطان مظفر عند سماع هذا الخبر مراسم الحمد والشكر الالهى ، واستدعى عادل خان والأمراء وجاء السلطان محمود من هذا المكان الى السلطان مظفر ، وعرض عليه انه لو شرفه يوما فى قلعة شادى أباد سيسعده (بيت) ٠

« لا تمل الى تلك الناحية الخاسرة ومل صوب هذه الناحية تكون شرفا لزماننا » ٠

وترك السلطان مظفر المعسكر فى قصبة دهار ، وذهب بنفسه الى قلعة شادى أباد ، وقام السلطان محمود بلوازم الضيافة ، وقدم الهدايا اللائقة ، وقام السلطان مظفر بعد انتهاء المجلس والحديث بمشاهدة العمارات والحدائق وذهب بجيشه وتوجه ظافرا من هناك الى الكجرات، ورافقه السلطان محمود عدة مسافات لتوديعه بالاخـــلاص والولاء ، وترك السلطان مظفر آصف خان كجراتى مع عدة آلاف للمساعـــدة واستأذن السلطان محمود ، واستقر السلطان محمود مع آصف خان فى قلعة شادى أباد ، وأرسل الى الأمراء والقواد والجنود القدامى « استمالت نامه » ٠

مبارك سلطنة ممالك مالوه ، وترك السلطان محمود فى قلعة مندو وعاد

وتوجه الأمراء والتابعين اينما كانوا مسرورين الى مندو ، وعندما تجمع الجيش حول السلطان محمود ، توجه بمشورة آصفخان لمهاجمة همخيرن الذى كان متحصنا فى قلعة كاكرون من قبل ميدنى راى ، وبعد أن علم ميدنى راى بهذه الرغبة قال لرانا سانكا ، « كل ما لدى فى قلعة كاكرون ، وقد كنت قد لجأت اليك بقصد أن تخلص لى ديار مالوه وتسلمها لى ، والآن وصل الأمر الى درجة أن كل ما لدى سيؤخذ منى بالقوة ، وتحرك عرق حمية رانا سانكا ، وخرج من قلعة جتور بعدة آلاف من الراجبوت الأشداء ، وتوجه الى كاكرون ·

وعندما وصل هذا الخبر الى السلطان محمود ، ترك محاصرة كاكرون ، وتوجه لقتال رانا سانكا ، وكان يقطع أكثر الوقت فى السير ، وتصادف أن وقعت الحرب فى اليوم الذى سار فيه السلطان محمود كثيرا ، وكان قد نزل على مسافة سبعة فراسخ من رانا سانكا ، وعندما وصل هذا الخبر الى رانا سانكا استدعى أمراءه ، وقال : « الصواب هو أنه ينبغى أن نهجم على العدو فى نفس هذه الساعة لأنه سار كثيرا وليس لديه طاقة للحركة والقتال واذا أسرعنا فى الذهاب لن يجد الفرصة لتنظيم الصفوف ، ويسهل أمره » ، واستحسن رايان والراجبوت جميعا رأيه وركبوا ، وتوجهوا بالجيوش المنظمة ، وعندما اقتربوا من معسكر السلطان محمود حدث ما كان قد توقعه ·

وجاء جنود السلطان يقاتلون فرادى ، وكانوا يستشهدون ، وتقدموا للقتال دون اعداد واستشهد اثنان وثلاثون قائدا من رجاله القدامى ، واستشهد من جيش الكجرات آصف خان وخمسمائة فارس ، وكانت هزيمة ساحقة لجيش السلطان محمود ، ووقف السلطان محمود لشهدة تهوره مع اثنين أو ثلاثة فرسان فى الميدان ، وعندما توجه جيش الراجبوت نحوه ، اقتحم الميدان كالبرق الخاطف ، ومرق بين الجيش الذى كان مستعدا بالسيوف والحراب ، وأصيب بمائة طعنة فى درعه ، وعندما رفع الدرع لم ينج من الطعن وأصيب بطعنة فى جسمه ، وعلى الرغم من اصابته بعدة جروح لم يتحول عن العدو ، وعندما سقط على ظهر الجواد على الأرض ورفه الراجبوت ، حملوه الى رانا سانكا ، وانطلقت السنة كل واحد من الراجبوت بمدحه وثنائه ، وجعلوا أنفسهم فداء له ، ووقف رانا سانكا أمام السلطان ويداه معقودتان ، وقدم له لوازم الخدمة ، وقام بعلاجه ، وعندما استمد السلطان محمود صحته ، التمس رانا سانكا أن يقدم للسلطان محمود تاجا مكللا بالدر

لرانا سانكا وأن يرضى عنه وجعل رانا سانكـــا عشرة آلاف فارس راجبوتى برفقته ، وأرسل السلطان محمود الى مندو وذهب الى جتور ، وليس خفيا على ضمائر أهل البصيرة أن تصرف رانا سانكا اسمى من السلطان مظفر لأن السلطان مظفر حماه وقدم المساعدة ، ولكن رانـــا سانكا أسره فى الحرب ، وأعطاه السلطنة ومثل هذه القصة الغريبة ليس معلوما أنها قد وقعت من شخص من قبل .

المهم انه عندما سمع السلطان مظفر بهذا الخبر أرسل جمعـــا كثيراً لمساعدته ورسالة محبة لضمد جراحه ، وتفقد أحواله ، وظـــل جيش الكجرات فى ولاية مالوه مدة طويلة ، وبعد أن قويت حكومة السلطان محمود أرسل رسالة مشتملة على تقديم الشكر للسلطان مظفر ، وطلب منـــه طالما اســـتقرت الأمـــور فليسرع جيش الكجـــرات ، واســـتدعى السلطان مظفر جيشه ، وبعد ذهاب جيش الكجرات ، ظهـــر ضعف السلطان محمود ، وخرجت أكثر الولايات من تحت سيطرته ، فقـــد استولى رانا سانكا بالقوة والتعدى على جزء من الولاية ، وسيطـــر سلاهدى بوربيه من حدود سارنكبور حتى بهليه ورايســـين هـــذا من ناحية واستولى سكندر خان على ناحية سيواس وتوابعها ، وبقى من ولايات مالوه العشر تحت سيطرة محمود شاه ، وظل مع عشرين ألف فارس فى الشرق ، ومع أن رانا سانكا كان لديه القدرة فى أن يستولى على كل ولاية مالوه ، لكنه كان يخشى السلطان مظفر وحدث فى هذه الأيام أن توفى السلطان مظفر ، وبلغ الأعداء قوتهم ، وفاق طغيان وغلبـــة ســـلاهدى الحـــد .

وفى سنة ٩٢٦ هـ جمع السلطان محمود الجيش وتوجه الى ولاية بهليه ، وجـــاء ســـلاهدى فى نواحى سارنكبور ، وقامت المعـــركة ، ووقعت الهزيمة على جيش السلطان محمود ، لكن السلطان ثبت مع عشرين فارس فى الميدان ، ودخل الى « خانه كمان » ، وأبدى شجاعة وبسالة حتى فنى القواد المشاهير بيـــد السلطان محمود ، ووصـــل الأمر الى أن فر سلاهدى ، وهرب وتعقبه السلطان محمود مسافة ، واســـتولى عـــلى أربعة وعشرين فيـــلا ، واعد الى مندو وبعد ذلك دخـــل سلاهدى طـــريق العجز ، وأظهر الندامة وأرسل جزءاً من الهدايا والتحف واستغفـــر ذنوبه .

ولما كان السلطان مظفر قد لبى دعوة الحق فى شهور سنة ٩٣٢ هـ وانتقل أمر السلطنة الى السلطان بهادر ، وجاء جاند خان ابن السلطان

مظفر الى السلطان محمود لانه كان رهن احسان السلطان مظفـر ، وقدم السلطان محمود كل تعظيم واجلال لجاند خان ، ولم يدع دقيقة من المروءة والشهامة ، وفر رضي الملك احد أمـراء السـلطان مظفـر المعتبرين من الكجرات ، وذهب لملازمة السلطان بابرياد شاه وسعى على أن يتولى حكومة الكجرات جاندخان ، ومن أجل تنفيذ هذه النية جاء من اكره الى مندو واستشار جاند خان وعاد الى اكره .

وعندما علم السلطان بهادر أرسل رسالة الى السلطان محمـود وتعجب من المحبة والاخلاص التى يقدمها لأعدائه الذين جـاءوا الى جاند خان وسعوا فى اثارة الفتنة ، وبعد مدة عاد رضى المـلك الى مندو ، ثم عاد وذهب الى اكره ، وفى هذه المرة لم يرسل السلطـان بهادر رسالة ، ولكن أعد العدة لكى يؤدب السلطان محمود .

ولما كان واضحا للجميع انه لن يأتى من الكجرات لمسـاعدة السلطان محمود ، وليس لديه استعداد وتوجه الى مالوه ، وحـدث فى هذه الأيام أن وصل السلطان بهادر الى حدود مالوه لتاديب المتمردين استدعى السلطان محمود معين خان وسكندر خان من سيواس وسلاهدى لمساعدته ، ووصلا الى السلطان محمود ، ولقب معين خان « مسنـد عالى » وأعطـاه عبـاءة حمـراء وهى خاصة بالسـلطان وأعطى سلاهدى بعض القرى الأخرى ، وأثنى عليه ، ولما كان معين خان فى الأصل ابن بائع زيوت .

وكان سكندر خان قد تبناه ، لذا فقد فر من عند السلطان محمود ، والتحق فى قرية سنبل بالسلطان بهادر ، وشكا ولى نعمته وعندما علم السلطان محمود بهذا الخبر ارسل دريا خان الى السلطان بهـادر وسلمه رسالة « أنه لما كانت حقوق رعايتكم فى ذمتى ، والمسافة فيما بيننا قليلة فأريد الحضور وتقديم التهنئة بالسلطنة » ، وسلم رسـول السلطان محمود الرسالة وقال ان السـلطان محمـود منفعـل بسبب لجوء جاند خان ، ولذا فهو لا يتشجع للقدوم » ، فسرى عنه السلطان بهادر وقال : « اننى لا أتضايق من جاند خان ، ولن اطلب منه تسليمه » ، ومن هناك رحل ونزل على شاطىء نهر كرخى وبعد خمسة أيام وصل رتن سين بن رانا سانكا وسلاهدى بوريه الى السلطان بهـادر وشـكوا السلطان محمود ، وأذن لرتن سين من هذا المكان بالتوجه الى جتور ، ورحل السلطان بهادر ونزل فى قرية سنبل ، وكان منتظرا لقـدوم السلطان بهادر ، ولكن لما كان معلوما لدى السلطان محمود أن الشكوى

منه تكررت للسلطان بهادر ، رحل من أجين بحجة تأديب تابعى سكندر خان وتوجه الى سيواس ٠

وحدث فى أثناء الصيد أن سقط يوما من فوق الجواد وكسرت يده اليمنى ، واضطر الى أن يعود الى قرية مندو ، وشرع فى تحصين القلعة ، وتوجه السلطان بهادر فى رحيل متتابع الى مندو ، وفى كل مسافة كان ينفصل عنه تابعيه ، ويلتحقون بالسلطان بهادر ٠ وفى قصبة دهار التحق شرزه خان ، وكان من القواد المعتبرين ، وعندما وصل الى قصبة بفلجه ، حاصر القلعة ، وقسم المجانيق ، واستقر فى محمد بور وتحصن السلطان محمود بثلاثة الاف شخص فى قلعة مندو ، وفى كل يوم يدور على جميع المجانيق مرة ، كان يستريح فى مدرسة السلطان غياث الدين ، وعندما أدرك أن رجال القلعة منافقون اتخذ من دار السلطان بهادر قلبا ١٧) وانتقل من المدرسة واستقر فى المنازل ، وأعد أسباب المتعة وشغل باللهو واللعب ، وقال له بعض أهل الخير فى هذا المجال ، لماذا مجالس اللهو ؟ قال لما كانت أنفسنا معدودة فاننى أريد أن أقضيها فى الطرب واللهو ٠

وفى التاسع من شعبان سنة ٩٢٧ هـ أشرقت أعلام دولة بهادر شاه من أفق قلعة مندو فى الصبح الصادق ، وفى نفس الساعة نزل جاند خان ابن السلطان مظفر من القلعة ، وفر ، وخرج السلطان محمود مرتديا السلاح مع جمع قليل ، ولما لم ير فى نفسه طاقة للمقاومة ، فضل قتل حريمه على موته ، وتوجه بألف فارس الى منازله ، وترك رجاله الجياد ودخلوا المنازل ٠

ولما كانت جيوش السلطان مستقرة فى المنازل ٠ فقد أرسل السلطان بهادر رسالة أن السلطان محمود وأهل الحرم وأمراءه فى أمان ، ولن نتعرض لأحد ولا لماله وكف بعض المقربين السلطان محمود عن القتل ، وقالوا ان سلطان الكجرات مع أنه يريد بك الشر فانه بهذا النداء يريد الخير للآخرين ، وأغلب الظن أن تذهب اليه وتلتقى به وسيسلم هذه البلاد لك ٠

وفى تلك الأثناء ، التف السلطان بهادر حول السلطان محمود ، وجلس على سقف قصر الياقوت بعلم الأمراء ، وأرسل رسولا لاستدعاء

---

(١٧) قول ــ مقولية القلب ٠

السلطان محمود ، وترك السلطان القواد فى أماكنهم ، وجاء مع سبعة قواد الى السلطان بهادر ، وقدم السلطان بهادر التعظيم له ، وتعانق السلطانان ، وبعد الجلوس أبدى السلطان محمود قليلا من الغلظة فى الحديث ، حتى سكت كل منهما فى آخر المجلس ، ولكن يروون أن أثر التغير كان ظاهرا على وجه السلطان بهادر والكلام الذى جرى فى هذا المجلس هو « أننى أعطيت الأمان لأمراء محمود شاهى فذهبوا واستقروا بمنزلهم ، وكل ما هو فى حرم السلطان أعطيته الأمان أيضا » ، وأمر القواد والنقباء أن يخرجوا الرجال من المنزل ، وبعد ساعة ترك آصف خن بمائة مسلح للمحافظة على السلطان محمود وذهب الى الداخل ٠

وفى اليوم التالى وهو العاشر من شعبان طلب السبعة أشخاص الذين كانوا قد جاءوا برفقة السلطان محمود الأمان ، وسمح لهم بالانصراف ، ويوم الجمعة الثانى عشر من شعبان قرأوا الخطبة على منابر دار الملك شادى آباد باسم السلطان بهادر ٠

وفى يوم السبت قيد السلطان محمود ، وسلمه مع أبنائه السبعة وأكبرهم الملقب بالسلطان غياث الدين الى آصف خان واقبال خان ليحملهم الى قلعة جنبانير ويحافظ عليهم ، وفى ليلة البراء الرابع عشر من شعبان أغار رايسنك حاكم بانها باد بالفين « بهيل وكولى » على معسكر آصف خان واقبال ، وفى نفس هذه اللحظة كان السلطان محمود قد انتهى من صلاة ليلة الراءة ، وكانت رأسه على الوسادة حين قامت الضوضاء ، وعندما استيقظ كسر قيوده وأثناء ذلك قتله الحراس خشية أن يهرب ويثير الفتنة فى المملكة ٠

« حسنا لقد أصاب حجر ساعد الفلك بضرر

لأن الكلاب يصطادون الأسود »

وقام آصف خان واقبال خان بتجهيزه وتكفينه ودفنوه قرب « دهور » وحيوا أولاده السبعة فى جنبانير وكانت أيام سلطنته عشرون سنة وستة أشهر واحد عشر يوما (١٨) ٠

---

(١٨) الوزير منجم باش ان ملوخان وهو من أمراء محمود الثانى قد ولى بعد وفاة محمود ولكن الدولة الخلجية قد انقرضت باستيلاء شيرشاه الافغانى على مالوه سنة ٩٤٩ هـ وقد قطع شيرشاه لشجاعت خان ثم اقطعها لباز بهادر خان بن شجاعت خان حتى سنة ٩٦٨ هـ حيث الحقها السلطان اكبر لمتلكاته (تاريخ الدول الاسلامية ج ٢ نقلا عن جامع الدول لمنجم باشى ص ٦١٨) ٠

ذكر السلطان بهـــادر :

بعد وفاة السلطان محمود وقعت ولاية مالوه تحت سيطرة السلطان بهادر والتحق به اكثر امراء السلطان بهادر ، ولما كان سلهدى بوربيه قد سبق جميع الأمراء اليه فقد اقره على حكومة اجين وسارنكبور وقلعة رايسين ، وبعد فصل المطر ذهب للنزه فى برهانبور ، وكان بهوبت ابن سلهدى ، رفقه ، ولما ظهرت آثار المرد والطغيان على احــوال سلهدى ، واخذ يتحايل عليه حتى اسر فى قصبة دهار بحوزة القضاء طبقا لما هو مذكور فى طبقة الكجرات •

توجه السلطان بهادر لتاديب جميع بوربيه فى اجين ، وفر ابن سلهدى من اجين ، وذهب الى جتور ، واعطى السلطان بهادر اجــين لدريا خان مندو والى ، وتوجه الى رايسين ، واثناء الطريق ترك حبيب خان فى اشته وملوخان فى سارنكبور وحاصر قلعة اجين ولما طالت ايام الحصار وظهرت خطوط غير مكررة على صفحات العالم ، وبعد ذلك قتل سلاهدى وقد كان مسلما وانتحر « بالجــوهر » •

وهذه القضية وردت بالتفصيل فى احوال السلطان بهادر ، وسلم السلطان بهادر قلعة رايسين وهذه الولاية لسلطان عالم كالبى وال ، وتوجه الى الكجرات ، وترك اختيار خان لحكومة وحراسة قلعة مندو وتوجه الى جانبانير •

وفى سنة ٩٤٠ هـ اعد الجيش ، وتوجه لتسخير جتور ، وبعــد الحصار وبناء على بعض الأمور سلك طريق الصلح وعاد الى احمد اباد ، وفى سنة ٩٤١ هـ استعد الجيش ثانية وحاصر جتور وبعد فتح جتور فر فى نواحى مندسور امام السلطان همايون وذهب الى الكجرات طبقا لما ذكر فى محله •

ذكر حكومة ولاة السلطان همايــون :

عندما دخلت مملكة مالوه بل مملكة الكجرات ايضا تحت سيطرة اتباع الدولة الجغتائية القاهرة وترك السلطان عسكرى ميرزا وياذكار ميرزا فى الكجرات بعد تسخيرها ، وقدم الى مندو ، وبعد ذلك حدث التغيير الالهى وترك الامراء وسائر حكام الكجرات دون أن يحدث قتال وتوجه الى اكره وهذه الزاوية مذكورة فى محلها وترك السلطـــان

همايون أيضا مالوه بسبب المصالح الملكية وتوجه الى اكره ودخلت بلاد مالوه تحت سيطرة أتباع جغتى لسنة ٠

ذكر دلاور سلطان بهادر كجرتى ملوقادر شاه :

عندما حدث خلل فى ممالك الكجرات بسبب سيطرة السلطان بهادر، وظلت بلاد مالوه خالية من حاكم ، فى نفس ذلك الوقت ، توجه السلطان همايون من اكره صو بلاد البنغال ، فاستولى ملوخان بموافقة الأمراء ولقبوه بقـادر شاه ومد سيطرته من قصبة بهليه الى حدود تريده ، وقسمها بين الأمراء القـدامى ، وجاء بهوت راى وبور نمـل من أولاد سلاهدى من ولاية جتور ، واستوليا على قلعة رايسين وهذه النواحى ، ويوما بعد يوم زادت قوة وشوكة قادر شاه وأبدى « زميندااران » النواحى الطاعة له وكان يرسل الهدايا سنويا ، وبالتدريج وصل أمره الى درجة أن شيرخان حين كان السـلطان همايون مشـغولا بدفعه ، أرسـل من البنغال رسالة اليه وختمها بختمه ومضمونها « هو انه لما كان المغول قد دخلوا بلاد البنغال ، فان طريق الاخلاص يستدعى أن تتوجه الى كره ، وترسل جيشا ليشير الفتن فى نواحى اكره حتى يرتد المغول عن هذه البلاد » ، فرد قادر شاه برسالة ايضا وختمها بختمه وأرسلها ، وقـال سيف خان دهلوى وكان فى خلوته ويردد دائما كلاما جريئا يصدر عفـوا لخاطر ، قال : « ان شيرخان لديه جمعية وشوكة ، واذا توجه نحوك سيتوسع الملك » ، وقال ملوقادر شاه فى جوابه « ما دخل هذا ؟ والآن الحق سبحانه وتعالى سلم زمام وحراسة المملكة العظيمة بقبضتى ، وكلنا رعى طريق الأدب فمن الضرورى أن ترعى حرمته » ٠

وعندما اطلع شيرخان على فرمان قادر شاه رفع علامة الختم عن الورقة وحفظها فى غلاف خنجره وقال : « ان شاء الله لن يحقق هذه الجرأة » ، وظلت مملكة مالوه تحت سيطرة قادر شاه حتى توجـه شيرخان بعد السيطرة على مملكة الهند الى تسخير مالوه ورحل فى مراحل متتابعة عن طريق كهرار ، وعندما اقترب من سارنكبور قال سيف خان دهلوى خادم ونديم قدر شاه ان طريق السلم هو انه عندما يدخل السلطان العظيم الشان هذه المملكة وأن طاقة مقاومته مفقودة فاسرع على وجه السرعة لمقابلته ، واستحسن قدار شاه رأيه وأسرع من اجين الى سارنكبور ، وتوجه الى بلاط شيرخان ٠

وعندما علم الخبر الحاجب شيرخان أن ملو وصل استدعاه للمثول ، وأنعم عليه وألبسه خلعة خاصة ، وسأله : « اين تتخذ منزلك» قال مجيبا : « منزلي تراب الأعتاب » ، وسر شيرخان منه وانعم عليه بقصر وخيمة حمراء وأمتعة أخرى وفهدا خاصا وأمتعة أخرى للراجة وتوشكخانه (١٩) وتوقف يوما فى سارنكبور ، وتوجه الى اجين . وفى الطريق كلف شجاعت خان أن يرعى الضيف العزيز ويحقق كل ما يريده، ويسلمه حكومته ، وعندما وصل الى اقليم أجين عوضه عن مملكة مالوه بحكومة لكهنوتى وأمره أن يرسل زوجاته وأتباعه الى لكهنو ، ويبقى فى خدمته ، وحمل ملوخان الزوجات والأطفال فى قصبة أجين واستقر فى الحديقة التى كانت بين المعسكر والمدينة ، وعاد ذات يوم من منزله الى شيرخان ورأى فى الطريق أن جماعة من المغول مشغولون بالبناء ، وكانوا يقيمون منجنيق القلعة الذى يصنعونه حول المعسكر دائما ، وخطر للملوخان أنه ان رافقت شيرخان فانهم سيتمون البناء وقرر الفرار ووقف شيرخان على هذا الأمر وقال لشجاعت خان ان بعض الحركات السيئة وقعت من ملو ، ويخطر لى أن أؤدبه ، ولكن لما كان قد جاء مسالما ولازمنا فمن اللازم استمالته ، والآن تعال اليه ولا تقل شيئا حتى يذهب ، وانتهز ملوخان الفرصة وهرب ، وعندما سمع شيرخان بهذا الخبر ارسل جماعة فتعقبه ، وركب أيضا بنفسه وقطع مسافة وانتظر الأمراء الذين كانوا قد ذهبوا لتعقبه وقطعوا مسافة وعادوا ، وفر الى سكندر خان وسلم الولاية الى وكيله ، وكانت حكومة ملوخان ست سنوات .

ذكر شجاع خان نائب شيرخـــان :

عندما استولى شيرخان على بلاد مالوه ، وتوقف عدة ايام فى قصبة أجين وقام بضبط وربط أمور هذه الولاية ، وأعطى لشجاع خان الذى يشتهر بشجاع ول خان قصبة أجين وسارنكبور ، وسلمه حكومة مالوه كلها ، وعين حاجى خان سلطان على دهار ونواحيها ودلسو خان حكومة هانديه وتوابعها وتوجه الى قلعة رنتهنبور .

وبعد عدة أيام علم أن نصير خان بن سكندر خان المحبوس جاء لقتال شجاعت خان ، وأعد جيشه وتوجه الى سيواس وهانديه ، وبعد

---

(١٩) مكان للراجة .

لقاء الفريقين طلب نصير خان من تابعيه المرافقين له أن يسعوا بكل جد ليقبضوا على شجاعت خان حيا ، ليخلص سكندر خان عوضا عنه. وبعد اشتعال نيران القتال رحل نصير خان وبعض تابعيه حتى وصلوا الى شجاعت خان وأمسكوه من تلابيبه وشعره وتوجهوا الى جيشه ٠

وأثناء ذلك علم مبارك خان سريني بهذا الأمر ، فوصل الى شجاعت خان وقاتل ببسالة حتى خلصه ، ومن كثرة القتال قطعت احدى أقدامه من ساقه ، وسقط على الارض ، وأراد رجال نصير خان أن يفصلوا رأسه عن جسده ، لكن راجه رام شاه كوالير ، وكان فى خدمته شجاعت خان وصل مع عدد من الراجبوت أتباعه لمساعدة مبارك خان سريني ، وحمله ٠

وحقيقة لقد قام نصير خان بقال وبطولة لكن الفتح والظفر كان فى آخر الأمر من نصيب شجاعت خان ، وفر نصير خان ، وتوجه الى ولاية كوندوانه . ولما كان شجاعت خان قد أصيب بست طعنات فى وجهه وذراعه فقد حملوه وعادد منصوراً ظافراً ٠

ولم تكد تلتئم جراحه حتى وصلت رسالة حاجي خان سلطاني مضمونها : هو أن ملوخان قد جاء بجمع غفير من بانواله لمواجهتي وسيصل للقتال اليوم أو غداً ، وتوجه شجاعت خان فى نفس اليوم من قرية سكاسن وتوجه لمساعدة حاجى خان ، وأرسل من نواحى كوملى مائة وخمسين فارسا ، وأيقظه من نومه ، وتوجه للقتال من ساعته دون انتظار ، وهزم ملوخان ، وفر ذليلا مسينا ، وذهب الى ولاية الكجرات ، وانفرط عقده ٠

ويوما بعد يوم تزداد قوة وشوكة شجاعت خان ، وبالتدريج استولى على كل مالوه ، ولما كان شيرخان قد توفى فى نواحى كاليجر (كالنجر) وآل أمر السلطنة الى اسلام خان ، ومع انه لم يكن على وفاق مع شجاعت خان لكن لما كان دولت خان أجيالا ربيب شجاعت خان ومحبوب اسلام خان ، وكان قد قدم له خدمات كثيرة ، فلم يكف اسلام خان عن رعايته بشكل ظاهر ارضاء لخاطره وقدم له الاحترام والتكريم ، وكان قد سلم زمام أمور مملكة مالوه فى يده حتى دخل شخص يدعى عثمان خان ، وكان مدمنا للشراب الى ديوان خانه شجاعت خان وردد بعض الكلمات الواهنة ، ولما منعه الفراش هدد عثمان وضربه الفراش بقبضة يده ، وصاح بصوت عال وقال الفراش

ما جرى لشجاعت خان ، فأمر بمدمن الشراب ثم جاء الى ... خانه ثالث قال للفراش المضروب أن يصفعه صفعتين .

وجاء عثمان خان الى كوالير ، واستنجد باسلام خان ، وبعد مدة عندما جاء شجاعت خان الى كوالير الى اسلام خان ، وعاد عثمان خان ذات يوم الى اسلام خان وتظلم منه ، وغضب عليه اسلام خان ، وقال انك افغانى فانتقم منه ، ويقولون : ان شجاع خان ... سليم خان عندما وصله هذا الخبر وقال كلاما قبيحا .

وفى تلك الأثناء جاء أحد المقربين ذات يوم الى شجاع خان وأخبره أن عثمان خان يجلس فى دكان حداد يدبر أمره ويقول كلاما سيئا ، ولم يهتم شجاعت خان بهذا الكلام لتكبره حتى ركب مع سكهاسن . وذهب الى قلعة كوالير عند سليم خان ... دخل من بوابة « هتيابول » رأى أن عثمان خان كان جالسا فى الدكان فعرج عليه سليم خان وأراد أن يستفسر عن الأحوال من عثمان خان .

وفجأة نهض عثمان خان من الدكان وطعن شجاعت خان بطعنة وقبض عليه المسلمون الذين كانوا حول سكهاسن ، على الفور ورأوا أنه ربط يدا من حديد محل المقطوعة ، وبهذه اليد الناقصة ارتكب فعلته ، وقتله المسلمون فى مكانه ، وتوجهوا الى سكهاسن خان ، وحملوه الى المنزل وكانت الطعنة فى كفه الأيسر ، ولما لم يكن لديه القوة فقد ضمدوا الجرح .

وعندما جرح شجاعت خان (ووصل عثمان خان ميرزا) حدثت ضوضاء وجلبة فى رجال المعسكر وعلم سليم خان وأرسل رجاله الكبار وأعيان دولته من أجل عيادته ، وأراد أيضا عيادته بنفسه ، ولكن شجاعت خان فهم أبناءه وقرباءه أن اسلام خان هو الذى يحرك هذه المؤامرة ، وخشى جراة هؤلاء القوم ، ولم يسمح لمجيء اسلام خان وأرسل من يقول له : اننى خادم أبيك ، وأثناء خدمة أبيك تعرضت للموت والقتل ، وأنا واحد من خمسة وثلاثين شخصا اتفق معهم أبيك فى البداية وكان علم الدولة من نصيبك كما هو معلوم للجميع والآن قد نجوت من هذا الموت ، ولا أريد أن أتعبكم ولا أرغب أن تنزل من القلعة لتأتى ويكفى هذا التعب وهذه الانعامات والاكرام موجبة للافتخار .

ولما كان شجاع خان ركنا عظيما لدولة اسلام خان وله حقوق عظيمة ، وعلى الرغم مما قيل ومما يقال فان اسلام خان قد ذهب فى اليوم التالى لزيارة شجاع خان ، وسمعت واحداً من بعض القوم الذين يرتبطون بعلاقة ومعرفة واخلاص مع شجاعت خان ، « وكنت حاضراً فى مجلسه أن فتح خان بن شجاعت خان ، وكان ممتازا بالقـــوة ولا يستطيع أحد قط مصارعته » ٠

ولما رأى اسلام خان انه دخل بمفرده خَيّمة شجاعت خان اراد ، أن يتجمعوا حوله واشار على ميان بايزيد بن شجاع خان الذى حظى أخيراً بلقب بازبهار بأن يدخل وجرى حديث بينه وبين ميان بايزيـــد أيضا ، وعلم شجاع خان بذلك فأرســل الى فتح خان لكى يعـد له هدايا ، وبعد لحظة استأذن اسلام خان ، وصرح قائلا « اننى لن أضايقك بعد ذلك لأننى أرى أنه لا داعى أن أضيع حقوق الخدمة وأعرض علم الدولة لتحمــل مشاق ومتاعب كثيرة » ٠

وبعد عدة أيام برأ شجاع خان ووزع الصدقات على أهل الاستحقاق وركب ذات يوم وذهب ليسلم على اسلام خان ، وأنعم اسلام خان عليه بواحد ومائة جواد وواحد ومائة لفة قماش ٠

ولكن لما كان شجاع خان يدرك من هذه الطريقة أن هذه الهدايـا مشحونة بالنفاق ، وقضى هذا اليوم بأى وسيلة ، وجاء الى منزله ، وفى اليوم التالى قال لتابعيه أن يحزموا الأمتعة ، وظن أهل المدينة أنه لما كان المعسكر متسخا أراد أن ينقله الى مكان آخر ٠

وبعد أن أتم الرجال قال لهم ما خفى ليدقوا طبل الرحيل ، وركـب وتوجه الى طريق سارنكبور ، واضطرب اسلام خان عندما رأى هـــذا الحال ، وعين جماعة لتعقبه ، وأعد الجيش ، وتوجه أيضا الى سارنكبور ، ونظم شجاع خان أمتعته بعد أن وصل الى سارنكبور وعندما سمع أن اسلام خان توجه برجاله للقتال ، قال شجاع خان « سيصبح اسلام خان ولى النعمة وليا لنعمة ابنى ، ومع أننى لا أريد القتال ، ولا أريد أن يخطر لأحد هذا الخاطر ، وبعد وصول اسلام خان الى نواحى سارنكبور أخرج من المدينة زوجاته ورجاله وذهب الى بانسوله ، فاستولى على مالوه ، وترك عيسى خان سور باثنين وعشرين ألف فارس فى قصبة أجين وعاد الى كوالير ، وعلى الرغم من أن شجاع خان كان لديه قوة واستعداد فانه لم يلحق ضرراً بولاية مالوه ٠

وعندما توجه اسلام خان الى لاهور من اجل ثورة النيازيين ، وطلب دولت خان اجيالا وهو محبوب اسلام خان ومتبنى شجاع خان ان يعفو عن جرائم شجاع خان ، وجاء ولازم اسلام خان وعفا اسلام خان عن جرائمه ، وأعطى شجاع خان سارنكبور ورايسين وبعض القرى الأخرى ، وأنعم عليه بمائة جواد وواحد وقماش كثير ، ومرآة وطست من الذهب وسمح له بالانصراف ٠

وعندما ذهب شجاع خان الى المقاطعة ، وتوفى اسلام خان بعد مدة ، واستقر أمر المملكة لمبارز خان عزنى سلم جميع ولاية مالوه سواء لمعرفته السابقة أو ما له علاقة بأسلافه اليه ، وسلم حكومة أجين ونواحيها الى دولت خان أجيالا ، ورايسين وبهلية الى ملك مصطفى بن الأصغر الذى كان قد أرسل فى معسكر يوسف زىء برفقه ، حكيم أبى الفتح وراجه بيربل (بيربر) ، وقتل هناك وحكم حكومة هانديك ، وسلمها الى ميان بايزيد ، واستقر بنفسه على سارنكبور ٠

وبعد أن مرت مدة على هذا المنهج ، اختلت سلطنة دهلى ، واستقل كل واحد فى ناحية ، وتوفى شجاع خان ، وكان ايام حكومته احدى عشرة سنة ٠

ذكر بازبهادر بن شجاع خان :

بعد وفاة شجاع خان وصل بايزيد ابنه الكبير الى سارنكبور ، واستولى على جميع حشم وأمتعة أبيه ، ولما كان دولت خان أجيالا مقربا من اسلام خان فقد كان يحترم ويقدر رجاله وأيده الجميع ، واستمال ميان بايزيد جماعة ، وأرسل والدده الى دولت خان ليتوسط فى الصلح ٠

وآخر الأمر قرر الملوك أن يستولى دولت خان على حكومة أجين ومندو ، وبعض القرى الأخرى ، وتكون سارنكبور والقرى الخالصة لشجاع خان وحكومة هندية وكونلى وراهمه وبهلواره لميان بايزيد ، ويستولى ملك مصطفى على حكومة بهليه وقرى أخرى واقعة فى هذه النواحى ٠

وبعد اقرار الصلح وجه ميان بايزيد الى اجين بقصد الغدر ، وكان يقول بين رجاله اننى ساذهب من اجل تقديم العزاء لدولت خان ٠

ولما كان دولت خان غافلا عن غدره ، فقد وقع في يده وقتله وأرسل رأسه الى سارنكبور وعلقه على البوابة ، وبعد ذلك استولى على أكثر بلاد مالوه ، ووضع « جتر » على رأسه ، ولقب نفسه بلقب باز بهادر شاه ، وبعد تنظيم أمور هذه الناحية توجه الى رايسين وتقدم ملك مصطفى الذى كان مشهوراً بالشجاعة والقوة للقتال وبعد الحرب هزم، وسلم بازبهادر رايسين وبهليه الى رجاله ، وعاد .

وهناك عندما لم يسلك طائفة « ميانه » معه سلوكا طيبا ، فقد قذف بجماعة من رؤساء ميانة الذين كانوا معه تحت الأقدام وقتلهم ، وتوجه لقتال هذه الجماعة ، وقررت هذه الجماعة التحصن ، ولم يقصروا في القتال ، وأصابت قذيفة فتح خان خال بازبهادر الذى ذكرت جملة من أحواله من قبل .

وأخيراً استولى على كورولا وجاء الى سارنكبور ، وبعد فترة توجه بعزم تسخير كرهه كتتكه بجيش جرار ، وعندما دخل الولاية المذكورة كانت رانى دوكادتى زوج راجة كنتكه تحكم البلاد بعد وفاة زوجها ، واستولت على كوندوانه وهجمت على كتانى للقتال ، وعندما نزل مشاه رانى الذين كانوا لا حصر لهم على أطراف ونواحى كتانى ، اضطرب بازبهادر وسلك طريق الفرار ، وسقط جميع حشمه بيد دركاوتى، وبقى رجاله ، ووصل بازبهادر بمشقة بالغة الى سارنكبور ، وأخذ يعد الجيش .

الولما كان قد تحمل مشاقة كبيرة أراد أن يقضى عدة أيام فى اللهو، فكر السلطان أكبر خلد الله رأفته على العالمين فى تسخير مالوه فى شهور وجمع كل المطربين والمغنين ، وقضى الليل والنهار فى اللهو والمرح حتى سنة ٩٦٧ هـ وأرسل أدهم خان وبير محمد خان وصادق خان وقفا خان ورشاه محمد خان قندهارى وابنه عادل محمد ومحب على خان ، وجماعة أخرى من التابعين لتسخير مالوه ، وتوجه الأمراء الكبار الى سارنكبور فى رحيل متتابع ، وعندما وصلوا الى قرية كيتور ، وهى على مسافة فرسخ من سارنكبور نهض بازبهادر من صحبة المغنيات وتوجه للقتال .

وعلى الرغم من انه كان قد تجمع حوله من الأفغان المقاتلين الكثير ، ولكنه لما كان الاقبال هادية فقد هرب بعد قتال قليل ، ودخلت هذه المملكة تحت سيطرة أتباع الدولة القاهرة ، وتفصيل هذه المعركة ، وباقى حروب

مالوه مشروع ومبين فى أحوال السلطان خليفة لله أفاض الله على العالمين بره واحسانه ومد الله أيام عمره مقرونا بعد الى يوم الدين .

وكان لبازبهادر زوجة تدعى روب متى كان يعشقـــها ، وكانت تقرض الشعر باللغة الهندية ، ومفتونا بها ، وقد ابتلى بلاء عظيما بصحبة النساء ، ومجالسة أهل الطرب ، وحكم بلاد مالوه ست عشرة سنة .

وبعد ذلك فر من مالوه وذهب الى الكجرات ، وذهب منها الى رانا حاكم قلعة كوينهل ميروجتور ، وجاء من هناك الى السلطان اكبر وانتظم فى سلك التابعين وظل سنوات فى خدمته حتى ودع الحياة ، وهذه المملكة حتى اليوم تحت سيطرة ولاة هذه الدولة الواسعة .

طبقة سلاطين كشمير

طبقة سلاطين كشمير

وليس خفيا أن ولاية كشمير كانت فى البداية تحت سيطرة « راجا »، وتوالت حكوماتهم حتى سنة ٧١٥ هـ حيث كانت ايام راجه سرديو وان شاة ميرهو شخص يصدق نسبه الى شاه ميران طاهر آل وهو شاشت بن-ينكر ويتصل نسبه بأرجن أحد باندان ، واحوال باندوان مذكورة فى مهارات التى ترجمت بأمر السلطان اكبر وسماها برزم نامه .

وود انه كان خادما لراجه مدة ، وعندما توفى راجه سرديو وجلس ابنه راجه رنجن على الحكم ، وجعل شاه مرزا وزيرا له ، وترك له أمر الحكومة ، وعين اتاليقى (مربى) ابنه ، ويدعى حيدر معه ، وعندما توفى راجه رنجن جاء راجه أودن وكان قريبا له من قندهار ، وجلس على الحكومة ، وجعل شاه مير وكان يعمل اتاليقى (مربيا) لحيدر بن راجه رنجن وكيلا له وجعل ولديه ويدعى احدهما جمشيد وآخر على شير ، مستشارين ، وكان لشاه مير ولدين ايضا هما شيرشاه ، وهندال ، وكان صاحب دعــوة .

وعندما سيطر شاه ميرووليديه ، استاء راجــه أودن ديو منهم ، ومنعهم من المجئ الى منزله واستولى شاه ميرووليديه على جميع قوى كشمير ، وجذب اكثر تابعى راجه من حوله ، وبالتدريج قوى شانه ، واستاء راجه أودن اكثر حتى توفى راجه أودن ديو سنة ٧٤٧ هـ ، وحلت محله زوجته كوبادى ولكى تستقل بالحكومة ارسلت رسالة الى شــاه مير ان يرفع حيدر بن راجه رنجن على الحكومة ولم يقبل شاه مير هذا الأمر ، ولم يمتثل له ، وتوجهت رانى بجيش جرار ولكنها اسرت .

« حين يحل أجل الصيد ، يذهب الى الصياد »

---

(١) بدات سنة ٧٣٥ هـ - (تاج الدول الاسلامية ج ٢ ص ٦١٩) .

ويبدو بعد ذلك أنها قبلت الزواج من شاه مير وأسلمت ، وقضيا يوما وليلة سويا وفى اليوم التالى قبض عليها شاه وسجنها ورفع لواء السلطنة ، وجعل الخطبة السكة باسم السلطان شمس الدين ومنذ زمانه بدأ ظهور ملة الحق (الاسلام) فى بلاد كشمير وبدأت طبقة كشمير .

ذكر حكومة السلطان شمس الدين (٢) :

القضية هى أنه عندما وصل السلطان شمس الدين الى الحكم ، ومحا قوانين الظلم والتعدى التى كانت قد بقيت من الحكام السابقين ، وجدد تعمير جميع ولاية كشمير التى خرجت من القتل والسلب والظلم ، ووعد الرعايا أنه لن يأخذ منهم زيادة عن سدس المحصول .

« ألقت راية السلطان المؤمن ظلالها على جميع الدنيا »

« وبلغ خبر عدله الآفاق فى كـــل البــــــلاد »

« صار قالب الفتنة فارغا ، وصـــار منزل الظلم متهدما »

ويقـــولون : ان دلومير يخشى قندهار ، هاجم كشـــمير بجيش جرار، وأثار الاضطراب فى كل هذه الولاية ، وأرسل راجه سرديو ذهبا كثيراً هدية الى دلجو ، وانزوى فى ناحية ، ومن هذه الناحية خرجت جميـــع ولاية الكشمير ، وعاد دلجود الى قندهار حاملا أمتعة بقدر ما يستطيع، وعندما شاع وانتشر صوت شجاعة وشهـــرة شمس الدين فى هـــذه النواحى ، وانشغل بأمر الحكومة ، قبض على جماعة من طائفة « لون » الذين كانوا قد أثاروا الخلافة فى ولاية كشمير وقتلهم .

وبعد الاستقرار والاستقلال ترك الأمور بيـــد جمشيد ولى شـــير ولديه وانشغل بالعبادة وتوفى .

ذكر حكومة السلطان جشميد (٣) :

عندما لبى السلطان شمس الدين دعوة الحق ، وجلس السلطان جشميد باتفاق أعيان الدولة محل أبيه – وكان يشترك مع على شير فى جميع الأمور فى حياة أبيه ، ويلاحظ دائما أن كل منهما كان يعمل على رفع ودفع الآخر .

---

(٢) حكم من ٧٣٥ هـ الى ٧٣٨ هـ .

(٣) حكم من ٧٣٨ هـ الى ٧٤٠ هـ .

وعندما تجمع جنود جشميد مع على شير ورفعوه على السلطنة ، وقاد جشميد الجيش لمهاجمتهم فى دنى بور ، وهى مدينـة مشهـورة « بششنيد » وطالب هذه الجماعة بالرفق وطرح السلام ، ولوى على شير رأسه عن المصالحة ، واغار ليلا على جيش السلطان جشميد وهزمه ، وبعد الهزيمة ، علم السلطان جشميد أن دنى بور خالية توجه لتخريبها وتوجه لقتال جنوذ على شير الذين كانوا مكلفين بحراسة هذه المدينة وقتل اكثرهم واثناء ذلك عندما وصل على شير الى هذه النواحى بالفتح والنصر ، رأى السلطان جشيد أن طاقة المقاومة مفقودة فيه ففر الى ولاية كراج ، واستدعى سراج وزير جشيد الذى كان بعهدته حماية سرى نكر على شير من مدينة اجه ، وسلمه سرى نكر ، وعاش جسيد بعد هـذه الواقعة قليلا ، وحكم سنة وشهرين وتوفى ٠

ذكر حكومة السلطان علاء الدين ابن السلطان شمس الدين (٤) :

عندما توفى السلطان جمشيد جلس أخوه الصغير المسمى بعلى شير ولقب نفسه بالسلطان علاء الدين على العرش ، وجعل اخاه الأصغر « شرا سامك » صاحب اختيار ، وفى بداية عهده حدث ازدهار كبير ، وفى آخره حدث قحط عظيم ، ومات خلق كثيرون ، واحضر بلطائـف الجيل طائفة سيرى ، التى كانت تثير العصيان فى البلاد وحبسهم فى كشمير ورفع علم السيطرة ، وبنى قرب تختى بور مدينة باسمه ٠

ومن الأحكام المخترعة له هى أن الزوجة سيئة الفعال لا ترث مال الزوج ، وكانت مدة سلطنته اثنى عشرة سنة وثمانية اشهر وثلاثة عشر يومـــا ٠

ذكر السلطان شهاب الدين ابن السلطان شمس الدين (٥) :

عندما طوى السلطان علاء الدين رحلة حياته ، وارتقى اخـــوه الأصغر المسمى « شراسامك » من بعده السلطنة ، وكان شجاعا ، وداعية (شيعه) ولديه اخلاق طيبة ، ولم ناته رسالة فتح من أى ناحية فى أى يوم من الأيام ، ولمي ستخدم القوة طول أيام عمره ، وظهرت آثار الحزن على وجهه ، فسلم الولاية الى الحكام القدامى ، وقاد الجيش الى شاطىء نهر السند ويقولون عندما تقدم حاكم هذه البلاد للقتال هزم ٠

---

(٤) حكم من ٧٤٠ هـ الى ٧٥٣ هـ ٠

(٥) حكم من ٧٥٣ هـ الى ٧٧٢ هـ ٠

وكان أهالى قندهار وغزنين دائما فى خوف منه ٠٠٠ وتوجه الى شاور وقتل جماعة كبيرة من المخالفين ، وكان يأمل أن يدخل هندوكش ، وبسبب صعوبة الطريق وتحمل المشاق الكثيرة عاد ، وعسكر على شاطىء نهر ستلج ٠

وكان راجه نكركوت قد أغار على بعض القرى التابعة لدهلى وعاد ، وفى الطريق لازم السلطان ، وسلم الغنائم الكثيرة التى وقعت بيده اليه ، وأعلن الطاعة ، وجاء حاكم ٠٠٠ تبت لملازمته وطلب ألا تلحق جيوش السلطان بولايته الضرر ، وعندما سخر أطراف ونواحى الولاية عاد الى مقر الحكومة ، وجعل أخاه الأصغر هندال وليا لعهده وطرد حسن وأخاه وكانا من أخوته الحقيقيين لنزاع أمهما ، الى دهلى وبنى شهاب پور ، وتوفى وكانت مدة سلطنته عشرين سنة ٠

ذكر حكومة هندال بن شمس الدين (٦) :

عندما طوى السلطان شهاب الدين بساط الحياة ، ارتقى أخوه هندال من بعده السلطنة ، وكان صاحب أخلاق محبوبة ، واهتم بتنفيذ احكامه ، وأرسل احد القواد لتسخير قلعة « أوسر كوت » التى كانت تحت سيطرة بعض أمراء السلطان شهاب الدين ، وبعد أن قامت معركة حامية بين الطرفين قتل ، فاستدعى ابن أخيه حسن ابن شهاب الدين من دهلى وراد ن يجعله وليا للعهد ، ولكن أهل الحسد استاءوا من دعوى السلطان ، واغووه على أسره ، وأطلع أحد أمراء السلطان حسن ويدعى « روى راول » على هذا الأمر وفر مع حسن من طريق كشمير ، وتوجه الى بلوهركوت ٠

وبعد ذلك قبض « زمينداران » هذه النواحى ليهما ، وأرسلهما الى السلطان وقتل روى راول وحبس حسن ٠

وفى آخر عمره ولد السلطان ولدين سمى أحدهما سكا والآخر هيبت خان ، وكان هذان الطفلان صغيرين حين رحل السلطان عن العالم ، وكانت مدة حكومته خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ٠

---

(٦) ورد باسم قطب الدين فى تاريخ الدول الاسلامية وحكم من سنة ٧٧٢ هـ الى سنة ٧٨٨ هـ ، ص ٦٢١ ٠

ذكر حكومة السلطان سكندر (٧) :

ويسعى سكا ، وحل محل والده ، باتفاق الأمراء والوزراء واخذ مهام الحكم من امه ، وارسلت الوزير وهو صاحب اختيار الى التبت ، وفتح هذه الولاية وعندما تجمع حوله جماعة آثار البغى ، وقاتل السلطان فى نواحى بنير ، وهزم واسر وحبس ، وتوفى فى الحبس ، وتجمع جيش كبير لدى السلطان وسخر جميع النواحى .

وفى هذه الأيام ، التى كان السلطان صاحب قران أمير تيمور قد جاء لتسخير الهند ارسل فيلا الى السلطان ، وسر السلطان من هذا الأمر ، وارسل رسالة لملازمته صاحب قران تشتمل على الاخـــلاص واظهار الولاء ، وكتب كل ما هو حت حكمه ، واهتم برسل صاحب قرانى كثيراً واذن لهم بالانصراف ، وعرضوا ولاءه واخلاصه لصاحب قرآن ، وانعم على حاله وارسل اليه خلعة بالذهب على جواد وسرج مرصع ، وامر انه حين تتوجه الرايات الظافرة من دهلى البنجاب يحضر لملازمته .

وتوجه السلطان سكندر بموجب هذا الأمر حين توجه صاحب قرانون قالوا ان السلطان سكندر ينبغى أن يحضر الف جواد هديـة ، واضطرب خاطر السلطان من هذا ، وعاد وارسل رسالة « انه لما لم اكن قد احضرت هدية لائقة فقد توقفت عدة أيام من اجل هذه الرغبة ، واطلع تيمور على هذا المضمون ، وأعرض عن هذه الجماعة التى كانت قد قالت انه ينبغى على السلطان سكندر أن يحضر الف جواد هدية ، وانعم لى رسل السلطان سكندر وقال : « ان الأمير قال كلاما غيـر معقول ، وينبغى أن يتوجه السلطان لملازمتنا دون تان يعكر صفوه » ، وسمع السلطان هذا الخبر من الرسل ، وخرج من كشمير سعيداً بعزم ملازمة جلالته ، وعندما تاخر قليلا سمع أن صاحب قرانى عبر نهـر السند وتوجه الى سمر قند فارسل الرسل بهدايا كثيرة اليه وعـــاد الى كشمير .

وتيمم علماء العراق وخراسان وما وراء النهر صوب أعتابـه لسخائه الكبير ، ونشر دين الاسلام فى كشمير .

---

(٧) حكم من ٧٨٨ هـ الى ٨١٣ هـ .

« لما همت همته بصلـــة الكرام
جعل أولاد الحـــرام يائسين »

« من كثرة تمســـــكه بالاسـلام
جعل حريم بلاطه قبلة الخاص والعام »

ويجل على سيد محمد الذى كان قمّة الفضلاء ، واهتم بتحطيم الأصنام فى معابد الكفار ، من جملة المعابد ، المعبد الكبير وهجرارا ، الذى كان ينسب لمهاديو وهدمهما ، وحطم معبد جنديد وألقـــاه فى النهر ، ولم يبد منه أثر ، وحطم معبداً آخر كان فى جكت ، وأشعل فيـــه النـــار ٠

وعندما كان السلطان مرادير وراجه الهادت ديوهـــره يقيم فى ورشن بور علم من المنجمين أنه بعد ألف ومائةسنة سيدمر سلطـــان يدعى سكندر هذا وسيحطم صورة عطارد ، وحضروا هذا المضمون على صفحة من الحجر ، ووضعوه فى صندوق ودفنوه تحت هـــذا المبنى وفى وقت تحطيم هذا المبنى أخرجوا هذا المكتوب ، وأمر السلطان أن يضعوا هذه الصفحة على المبنى حتى انشغل بأمر التدمير ٠٠٠٠ وفى آخر العمر أصيب بالحمى وأستدعى ميران خان وشاهى خـــان ومحمد خان ، وكانوا جميعا أبناءه ، وأوصاهم ولقب ميران خان بلقب على شاه وترك له السلطنة ، وكانت مدة حكومته اثنتين وعشرين سنة وتســـعة أشهر وســـتة أيام ٠

ذكر حكومة السلطان على شاه (٨) :

السلطان على شاه ابن السلطان سكندر « بت شكن » ويسمى ميران خان ، ومع أنه كان صغير السن لكن مهابته استقرت فى القلوب ، وانقاد الأهالى اليه ، وفى البداية ترك الأمور بيد سبه بهت الذى أسلم وكان وزيراً للسلطان سكندر ، وظل وزيراً اه أربعة سنوات ، وأطلق يد الظلم والتعدى على الناس حتى جلا أكثر الهنود عن أوطانهم ، وانتحر البعض ٠

---

(٨) حكم من ٨١٣ الى ٨٢٠ هـ ٠

وعندما توفى سبه بهت بمرض الصلع ، جعل السلطان أخاه الأصغر شاهى خان محله وأوصى محمد خان أخاه باطاعة شاهى خان ، برغبة الصيد من كشمير ، وذهب الى راجه جمو ، وفى ذلك الوقت جعل بعض المقرضين ولى العهد شاهى خان يستاء منه ·

وذهب راجه جمبو وراجه اجر لمساعدة على شاه ، واستولى مرة أخرى على كشمير ، وذهب شاهى خان من كشمير الى سال كرت ، فى ذلك القت فر جرته كهوكهر الذى كان فى سجن صاحب قران بعد وفاة السلطان ، وذهب الى البنجاب وسيطر عليها سيطرة كاملة ، وهجم شاهى خان على جريته ، وذهب على شاه بجيش جرار لمهاجمة جرته ، وقامت معركة عظيمة ، وقتل من الطرفين كثير من الناس ويقولون ان جسما بلا رأس نهض فى هذه المعركة وصال وجال ويقول أهل الهند : ان عشرة آلاف شخص قد قتلوا ، ويقولون ان جسما بلا رأس قد نهض من حفرة وتحرك ·

وأخيرا فر على شاه عاجزا ، وتعقبه شاهى خان الى كشمير وأسعد أهل المدينة ، وكانت مدة حكومة على شاه ست سنوات وتسعة أشهر ·

ذكر حكومة السلطان زين العابدين ابن السلطان سكندر بن شكن وهو شاهى خان (٩) :

ارتقى كرسى العرش بعد أخيه وعلى الرغم من أن جرته كهوكر لم يستطع أن يسخر دهلى لقوة السلطان لكنه استولى على كل البنجاب ، ودخلت التبت وجميع الولاية الواقعة على شاطئ نهر السند تحت سيطرة السلطان ، وجعل أخاه محمود خان صاحب مشورة وسلم جميع المهام اليه وتشدد فى تنفيذ القضايا والمعاملات ، وتصادق مع جميع الطوائف وكان مهتها بكسب العلوم والفنون ، وكان مجلسه دائما مشغولا بأهل العلم من الهنود والمسلمين وكان لديه مهارة فائقة فى علم الموسيقى ، وحظى بنجاح فى تعمير الولاية وتكثير الزراعة وحفر الجداول لم ينله أحد قط من حكام كشمير ·

« لن يتأتى على كل شخص بمثل هذه الهمة أن تشيخ أغصان عهده »

---

(٩) حكم من سنة ٨٢٠ هـ الى ٨٧٢ هـ ·

« وكل مكان من ولايته يتعرض للسرقة كان يعوض خسارة هذه الناحية » .

ولهذا السبب انتهت السرقة تماما ، وظهر فى عهده مراقب الأسعار « نرخ نويسى » الذى كان يحفر السعر على ورق نحاس ويعلنه فى كل مدينة حتى يرفع الظلم عن ولاية كشمير ، وكل من يكون بعدنا ولا يعمل بهذا القانون فالله أعلم .

وبالتماس سرى بت الذى كان لا مثيل له فى الطب ، ونال من السلطان كل الرعاية ، سمح للجميع الذين أجلوا عن الوطن فى عهد السلطان سكندر بالعودة ، واستقروا فى مقامهم والمعابد التى كانت مقررة لهم ، وأجرى عليهم الأرزاق ، وأخذ عليهم السلطان موثقا ألا يفعلوا خلاف ما هو مسطور فى كتبهم وأحيوا من بعد ذلك مما كان من عاداتهم مثل علامة تمييز الهنود ، (قشقه) وحرق النساء مع أزواجهن وغير ذلك مما كان قد ألغاه السلطان سكندر ، وأعفى جميع الرعايا تقديم الهدايا وسائر الحبوب ، وأمر أن يخفى التجار البضائع التى يحضرونها من النواحى ، وأن يجتنبوا الغبن الفاحش ويبيعوا بأقل ربح ، وأطلق سراح جميع المساجين الذين كانوا فى العهد السابق ، وكل ولاية فتحت كان يسلم الخزانة ما انتهب ، وقرر خراجا لهذه الولاية من العاصمة ، وأدب المتمردين بشكل لائق ورعى الفقراء والضعفاء ، وكان لا يترك الذين لا يستطيعون المجيء ، ولم يكن ينظر الى وجه أمرأة غريبة أو مال الآخرين بعين الخيانة والطمع ، ورعى البرية بالشفقة وزاد الجريب « عشرة آلاف متر مربع » عما كان معهوداً من قبل .

وكان يعطى العاملين فى مناجم نحاس السلطان أجورهم من خاصة السلطان ، ولما كانوا قد صهروا أصنام الذهب والفضة والنحاس وغيره فى عهد السلطان سكندر ، وكان هذا الذهب كاسدا ، وأصدر حكما أن يضربوا نحاسا خالصا من هذا المنجم سكة ، وجعله رائجا وحسن سلوكه ، بلغ درجة أنه اذا استاء من أحد كان يطرده من ولايه ، ولا يعلم أحد لماذا استاء منه .

وفى عهده عاش الخلائق بكل وضع وديانه يريدونها ، وارتد أكثر البراهمة الذين أسلموا فى عهد السلطان سكندر ، ولم يكن لأحد من سلطان على العلماء ، وقرب جبل مارن جوى ، وبنى مدينة امتدت

مبانيها خمسة فراسخ ، وتوطن العلماء والفضلاء والمساكين فى المدن الأخرى التى كان قد عمرها ، وكان دائما يتفقد أحوالهم ، ولم يكن جامعا للخزائن بل ان كل ما كان يقع فى يده يصرفه فى المناحى المختلفة .

« طالما تستطيع صرف الروح على ما تملكه فلماذا ينبغى أن تحافظ على نقد آخر »

وفى عهده كان السلطان محمود نامى الذى كان أيضا شاعرا ، وهو أيضا عالم كان يقرض الشعر على البديهة فى البحر والقافية التى يريدها ، وفى نفس اللحظة التى يسألونه عن المشكلات العامية كان يحلها دون تأخير ، وكان السلطان يعظم علماء الاسلام ، وكان يقول انهم يرشدوننا ، وكان يحترم أيضا الجوكيين بسبب رياضتهم ، رياضتهم ، ولم يكن ينظر قط فى عيب أى طائفة ، ومن كثرة فراسته فان كل قضية صعبة يعجز الناس على تشخيصها كان يحلها بالتفصيل على البديهة .

ومن جملتها ان امرأة كانت متعصبة لأتباعها وقتلت ذات ليلة ابنها الصغير ورمته فى منزل الأتباع ، ولما تجمعوا صباحا للتهمة ، جاءت للمحاكمة عند السلطان ، وبعد تحقيق طويل ودراسة اعترفوا بالعجز ، واهتم السلطان بنفسه بحلها واستدعوا أولاد هؤلاء الأتباع المتهمين فى الخلوة ، وهددهم ، ولم يخفوا عنه خافية ، ولما كانت هذه المرأة بريئة من هذا العمل فلم تعترف قط وأخيرا أمر السلطان أن تعرى نفسها فى حضور الناس ، وبهذا يكون هذا المعنى دليلا على صدقك فخفضت المرأة رأسها حياء وقالت : الموت عندى أفضل ، وأرضى باراقة دمى ولكن لا أستطيع أن أنفذ هذا الأمر ، فعفا السلطان عن هذه المرأة ، واستدعى أخرى كانت متهمة وقال : اذا أردت أن تتخلصى من هذه التهمة فتعرى أمام الناس وأرادت هذه المرأة أن تخلع ثيابها دون خوف ، ومنعها السلطان وقال الجرم جرم هذه واتهم الأتباع وبعد أن ضربها عدة ضربات بالسياط اترفت ولم يقتل السلطان اللصوص بل أمر أن يقيدوا بالقيود من أرجلهم وكانوا يعملون يوميا فى البناء ويتناولون الطعام .

ومن أجل الا يقتل الحيوان منع الصيد ، ولم يأكل اللحم فى رمضان ، أما من جهة العطاء والانعام فكان المطربون والموسيقيون يتوجهون صوب كشمير منهم ملا عودى ، وكان من تلاميذ خواجه

عبد القادر ، جاء من خراسان ، وكان يضرب على العود فيبعث السرور، ونال الانعامات الكثيرة ، وملا جميل حافظ وكان فى الشعر والغناء فريدا ، ونال من السلطان رعاية كاملة ، ومازالت ألحانه مشهورة حتى اليوم فى كشمير ، وهو الذى جلب البارود الذى يسخدم فى البنادق الى شمير فى زمانه ، ولم يكن له نظير فى فن اطلاق النار ، وصنف كتاب سؤال وجواب المتضمن لفرائد كثيرة مع السلطان وكثرت الراقصات واللاعبات بالحبال من الأرامل والنساء وكان الملحنون يلحنون اللحن الواحد باثنى عشر مقاما وفى بعض الأوقات التى يكون السلطان فيها سعيداً يأمر بأن يرصعوا الربابوبين وغيرها من آلات الغناء •

وكان سهوم ذكيا يقرض الشعر باللهجة الكشميرية ، وكان متفوقا فى العلوم الهندية وصنف « دين حرم » وفيه فصل جمع فيه أحداث السلطان وسماه « شاه نامه » وصنف مامك « كتابا فى علم الموسيقى باسم السلطان ، ولهذا السبب صار أهلا للانعام وأطلع على ما كتب باللغة الهندية والفارسية والتبتية وترجموا كثيراً من الكتب الفارسية والعربية بأمره الى اللغة الهندية ، وترجموا كتاب المهابهارات وهو من الكتب المشهورة وكتاب « راج بريكى » وهو عبارة عن تاريخ سلاطين الهند بأمره الى اللغة الفارسية ، وأرسل السلطان المغفور أبو سعيد سلطان من خراسان جيادا عربية وابلا بخنية كهدية الى السلطان من هذا المعنى ، وأرسل حمولة حمار من الزعفران والغطاس والمسك وقماش صوف وكاسات بلورية وغرائب كشميرية أخرى الى السلطان المرحوم ، وأرسل السلطان بهلول لودى والسلطان محمود كجراى فغانى مملكتهما الى السلطان لتقية رابطة المودة ، وأرسل حاكم مكة المكرمة ومصر وكيلان وغيرهم أيضا التحف والهدايا وكان يسلك أيضا نفس السلوك وأرسل سلطان الهند أمتعة وأشياء وبجيادا كثيرة بصحبة رسول مع قصيدة فى مدح السلطان ، وابتهج السلطان عند قراءة هذه القصيدة •

وعندما علم دونكرسين ورام راجه كوالير أن السلطان يهتم بعلم الموسيقى وبرعاة رعاية كاملة أرسل له كتابا قيما فى هذا الفن ، وأرسل مبوس راجه كوبه ثلاثة آلاف « بدر » وكان يرعى رابطة الاخلاص ، وأرسل راجه بسنت حيوانين غريبين جميلين الى السلطان ، وسر السلطان كثيرا عند رؤية هذين الحيوانين ، ومن جملة صفات هذين

الحيوانين أنهما عندما كانوا يخلطون اللبن بالماء ويقدمونه لهما كانا يفصلان اللبن عن الماء بمنقارهما ويأكلانه ويصير الماء خالصا ٠

وكان السلطان فى أول أيامه قد جعل أخاه محمد خان وليـــا للعهد ، وترك له مهام الحكم وبعد وفاته عين ابنه راجند محله ، وترك جميع الأمور بعهدته ، وقد حظى ولديه مسعود وشير بالقرب ، وأخيرا اختلف كل منهما مع الآخر ، وقتل شير أخاه الصغير مسعود ، وقتل السلطان شير للاقتصاص منه ، وكان للسلطان ثلاثة أبناء أحدهم وهو آدم خان اكبرهم جميعا ، ولكن السلطان كان ينظر اليه دائما نظـرة احتقار وحاجى خان وبهرام خان وكان أصغر الجميع وكان لديـــه مقاطعة كبيرة ٠

وكان ملا دريا شخصا مجهول النسب لقبه دريا خان وترك جميع الأمور بيده ، وانشغل باللهو والطرب ولما توفى سرى بت وكان وزيرا للسلطان ، صدق السلطان من أجل أطفاله « بكرور » ذهب كشميريا وهى اربعمائة أسرفى ٠

وكان السلطان ماهرآ فى علوم الجوكيين ، وكان الناس يرونه خالعا ثيابه ويروون انه ذات مرة أصيب السلطان بالمرض لدرجة انه أشرف على الموت ، وكف الناس عن مرافقته ، وأثناء ذلك ظهر جوكى فى كشمير وقال « اننى أسلم علم الروح » ٠ ومرض السلطان هذا من أصعب الأمراض ولا علاج له غير أن أفصل روحه عن جسده وأضعها فى جسم السلطان ، واغتنم المقربون من السلطان هذه الفرصة ، ووضع مامك تلميذه جوكى على وسادة السلطان وفصلهما عن بعضهما ، وبعد ذلك أخرج جوكى روح السلطان ، وأخرج روحه من جسده ، ويعمل بعمله ادخلها فى جسم السلطان وكان قد أوصى تلميذه بأن جسده سيبقى معطلا ، وأن يحمله فى آسن وهى عبارة عن مقام الجوكيين ويحافظ عليه ، وحين خرج التلميذ حاملا جسد جوكى ، فسرع المقربون الى السلطان فوجدوه صحيح البدن ، وسعدوا كل السعادة ٠

وبعد فترة عادى أبناء السلطان بعضهم بعضا وتنازعوا ، وخرج ادم اكبرهم جميعا من كشمير ، وذهب بجماعته الى بلاد التبت وسخر هذه النواحى وأحضر غنائم كثيرة عند السلطان ونال الانعام ٠

وذهب حاجى خان حسب الحكم لمهاجمة لوهـركوت ، وكـــان السلطان يرعى آدم خان دائما بسبب عدم اعتدال حاجى خان ، وأخيرا

جاء حاجى خان بغواية البعض من لوهركوت الى كشمير ، مع أن السلطان أرسل اليه برسائل ولكن لا فائدة ، وخرج السلطان بعزيمة محاربه ، وأقام معسكره فى تيليل ، ومع أن حاجى خان كان نادما على فعله لكى يسعى الوشاة صف الصفوف وتوجه الى السيدان وقامت الحرب من الصباح حتى المساء ·

وأخيراً وقعت الهزيمة على جيش حاجى خان ، وظهرت آثار الشجاعة من آدم خان فى هذه المعركة ، وفر حاجى خان وجاء من نيشربور الى ذير وانشغل بعلاج المجروحين وجاء السلطان بعد فتح كشمير ، وأمر أن يقيموا منارة عالية من رؤوس العصاة ، وقتل أسرى جيش حاجى خان ·

ولما كان آدم خان قد قتل الرجال الذين كانوا قد أغووا حاجى خان وسقطوا فى يده وجعل أهليهم وزوجاتهم مستائين ، وبناء على هذا انفصل الرجال عنه ، والتحقوا بآدم خان ، وبعد ذلك استقل آدم خان تماما وحكم لمدة ست سنوات ·

وحدث عقب ذلك قحط شديد فى ولاية كشمير لدرجة أن كثيرين ماتوا من الجوع ومن هذه الناحية حزن السلطان حزنا كبيراً ، وقسم أكثر غلال المخازن على الناس ، وقرر خراجا فى بعض النواحى بالربع وفى البعض الآخر بالسبع ، واستولى آدم خان على ولاية مكراج وظلم كثيراً من الناس حتى جاء كثير منهم من عنده الى السلطان وطلبوا العدالة وكان كل أمر يأتيه من عند السلطان لا يقبله حتى وصل الأمر الى أن جاء قاصداً السلطان وأقام فى قطب الدين بور ، وسعى السلطان بلطائف الحيل بحكم هذا المضمون :

« لا تقود الجيش أكثر لأنك لن تستطيع أن تقطع الأصبع »

وأرسل ثانية الى ولاية مكراج ، واستدعى حاجى خان على وجه السرعة وذهب آدم خان الى مكراج وتوجه من هناك دون توقف ، وذهب لمهاجمة سوبه بور ، وخرج حاكمها وكان معينا من قبل السلطان ، وقاتله وقتل وانتهب المدينة جميعها والولاية ·

وعندما علم السلطان أرسل جيشا عظيما لمهاجمة آدم خان وقامت معركة حامية وقتل كثير من الطرفين ووقعت الهزيمة على آدم خان ، وعندما سقط كتوبرى سويه بور وكان مقاما على نهر بهت ،

غرق قرابة ثلاثمائة شخص من رجـال آدم خان أثناء الفـرار ، وعبـر آدم خان النهر وخرج السلطان من المدينة وتوجه صرب سوية بـسـور وأنعـم على الرعاية ٠

وأثناء ذلك وصل حاجى خان بموجب الفرمان الذى كان قـد أرسل اليه من طريق بنجه قرب باره موله ، فأرسل السلطان ابنـه الصغير بهرام لاستقباله والتقى الأخوان ٠

وفر آدم خان من هناك ، وذهب من طريق شاه نيك الى نيلاب ، وأخذ السلطان حاجى خان معه ، وجاء الى المدينة ، وجعله وليـا للعهد ، لعله يخلص له ، لكن حاجى لم يدع دقيقة من دقائق الاخلاص ، وأنعم على تابعيه الذين كانوا يرافقونه فى الذهاب والاياب ، وقلدهم المناصب كلها ، وعينهم على المقاطعات الجيدة ، وأنعم عليه السلطان بخنجر مرصع وكان يستميله دائما ٠

وأخيراً أصيب حاجى خان بالاسهال بسبب ادمان الخمر ، واختل أمر السلطنة واستدعى الأمراء وآدم خان خفية ، وجاء آدم خان بطلب الأمراء ، ورأى السلطان واستاء السلطان من مجيئه وغضـب من الأمراء ٠

وفى النهاية تعاهد الأخوة على أن يعظموا آدم خان ، وبعد فترة عندما أصيب السلطان بالمرض علاوة على ضعف الشيخوخة ، وعرض الأمراء والوزراء أنه ينبغى أن يعين السلطان أحد أبنائه على أمـر السلطنة ليبعث ذلك الأمن والنظام فى المملكة ولم يهتم السلطان بهؤلاء القوم ولم يختر أحداً قط من أبنائه لأمر السلطنة ، وانتشر اهل النفاق ... وأثار بهرام خان المكر وحديث النفاق بين الأخوة ، وجعـل الأخوين الكبيرين عدوين ٠

وذهب آدم خان من الخوف الى قطب الدين بور ، وأقام هناك وعندما أصيب السلطان بضعف عام ، وكى لا يدع الأمراء الفتنـة تسرى ، استدعوا الأبناء العيادة السلطان ، وأجلسوا السلطان فى مكان مرتفع ، ودقوا الطبول من أن السلطان استرد صحته ، ويقـوم بتدبير شئون الملك ٠

وأخيراً عندما اشد المرض بالسلطان وقضى يوما وليلة فاقداً للوعى ، وجاء آدم خان ذات ليلة وحده من قطب الدين لزيارة السلطان،

وترك الجيش خارج المدينة حتى لا يعلم حاجى خان والأعداء ، وحدث أن كان حسن كجى وهو من الأمراء الكبار فى نفس الليلة بديوان خانه السلطان كى يأخذ البيعه لحاجى خان من الأمراء .

وفى اليوم التالى أخرج الأمراء آدم خان من كشمير واستدعوا حاجى خان على وجه السرعة ، وجاء حاجى خان بموجب استدعـــاء الأمراء واستولى على الجياد الجيدة كلها ، وجمع جيشا كبيرا حوله . ولكنه لم يدخل الى مكان السلطان خشية الفتنة وغدر المخالفين ، وعندما سمع آدم خان هذا الخبر توجه خائفا الى الهنـــدوستان من طـــريق « ناديل » وانفصل عنه كثير من تابعيه ، وأسرع « ابن بدر » من وكان من الأمراء المعتبرين لحاجى خان لتعقب آدم خان وقاتل آدم خـــان بشجاعة وقتل كثيراً من اخوته وأقربائه وفر ، وجاء حسن خان بن حاجى خان الذى كان فى بنجه بور عند أبيه ... وتوفى السلطان وكانت مدة حكومته اثنتين وخمسين سنة .

ذكر السلطان حيدر شاه ابن السلطان زين العابدين (١٠) :

يسمى حاجى خان ، حل محل أبيه بعد ثلاثة أيام ، تلقب بلقب السلطان حيدر ، وجلس فى سكندر بور وهى مشهورة بتوشهر على عرش أبيه ، وأعطى الذهب المنثور لأهل الاستحقاق ، ورفع أخوه بهرام وابنه حسن خان تاج السلطنة على رأسه وقاموا بخدمته .

« عندما يحل الموت تضع السماء التاج من رأس على رأس أخرى»

واقطع حسن خان ولاية مكراج ، وجعله أميراً للأمراء ووليـــا لعهده ، واقطع بهرام خان « ناكام وروجه » ، وخلع الخلع والجياد على راجوات الأطراف الذين كانوا قد جاءوا للتعزية والتهنئة ، وسمح لهم بالرحيل ، وانعم على أكثر الأمراء بالسيوف المرصعة والخلع ، وكان سخيا جداً ومدمنا للخمر .

ولما كان الانتقام فى طبيعته فقد استاء منه أكثر الأمراء وذهبوا الى مقاطعاتهم .

---

(١٠) حكم من سنة ٨٧٢ هـ الى ٨٧٤ .

ولما كان يجهل أمور الملك ، فقد تمادى الوزراء فى الظلم واختص « تولى » وهو حجام بالقرب ، وكل ما كان يقوله يقوم بتنفيذه ، وكان يأخذ الرشوة من الناس ، وكل من يرفض فسرعان ما يجعـــل مزاج السلطان يميل عنه ، وقتل كجهى الذى كان أول من بايعه ، ذلك بسعى تولى الحجام ، وقبل هذا جمع آدم خان جيشا جراراً ، وكان قد وصل الى ولاية جمسور من أجل قتال السلطان وعندما بلغه خبـــر مقتـــل أمرائه ، ذهب الى جمسور وذهب مع مانك ديو راجه جسمو لمقاتلة المغول الذين كانوا قد جاءوا الى هذه الناحية وأصابه سهم فى فمه ، وتوفى من نفس هذا الجرح وتأثر السلطان من خبر وفاته ، وأمر أن يحضروا جثته من مكان المعركة ودفنوه بجوار أبيه ٠

وفى نفس هذه الأيام تسلل المرض العنيد الى السلطـــان بسبب ادمان الشراب ، واتفق الأمراء فى الخيمة مع بهرام خان ، وارادوا أن يرفعوه الى العرش ، وعندما وصل هذا الخبر الى حسن خان الذى كان قد فتح قلاعا كثيرة فى الهند واستولى على غنائم لا حصر لهـا وقاد جيشا جرارا وتوجه مسرعا الى كشمير ٠

ولما كان قدومه بدون اذن ، أوشى الوشاة عنه وجعـــلوا مزاج السلطان حيدر منحرفا ، واستاء السلطان منه ، فلم يعطه اذنا بالزيارة، ولم يجر عليه الخدمات ، وخرج السلطان يوما على ايوان من الكلس، وانشغل بالشراب ، وحرك قدمه فى حالة عدم وسقط وتوفى ، وكانت مدة حكومته سنة وشهرين ٠

ذكر السلطان حسن بن حاجى خان حيدر شاه (١١) :

وجلس بعدد أبيه بستة عشر يوما بسعى احمد آشتى ، وفى اليوم الثانى عشر سجن الأشخاص الذين كان يخافهم ، وذهب من سكندر بور الى توشهر ، واقام هناك ، ونثر خزانة جده وعمه وأبيه على الناس ، ولقب أحمد اشتى بملك احمد ، ورك له أمور المملكة ، وجعل ابنـــه نوروز آشى حاجبا وخرج بهرام خان مع ابنه من كشمير ، وتوجـــه صوب الهند ، وتفرق الجنود جميعا عنه ، وسنذكر عن قريب جميـــع أحواله ٠

---

(١١) حكم من سنة ٨٧٤هـ الى ٨٨٦ هـ ٠

وقرر السلطان احياء جميع ضوابط وأحكام السلطـان زين العابدين الى اندرست فى عهد حيدر شاه ، وجعلها مداراً للحكم ، وفى ذلك الوقت ذهب بعض المفسدين الى بهرام خان وحرضوه على محاربة السلطان ، وكتب الأمراء أيضا رسائل يستدعونه ٠

وعاد بهرام خان من ولاية كرة ، ووصل الى ولاية مكراج عـن طريق الجبال ، وكان السلطان قد ذهب فى ذلك الوقت الى دلى بور بعزم الصيد ، وعند سماع هذا الخبر توجه صوب سويه بور لقتال عمه ٠

ورأى بعض الرجال أن السلطان عليه أن يذهب الى الهند ، لكن ملك احمد رغبه فى القتال ولم يدعه يذهب للهند ، وقبل السلطان رأى ملك احمد ، وأرسل ملك تاج لبيب بجيش جرار لمهاجمة بهرام خان ، وكان بهرام خان متوقعا أن يأتيه جيش السلطان ٠

وأخيراً انعكست الآية ووقعت معركة حامية فى قرية لوك ، وهزم بهرام خان ، وفر ، وجاء الى قرية رتن كر ، وتعقبه جيش السلطان ، وقبض عليه وأصابه سهم فى فمه ، وانتبوا أمتعته وأملاكه وأحضروه بحال سيئة عند السلطان ، فأمر السلطان أن يسجنوا الأب والابن ، وبعد فترة سمل عينى بهرام ، وظل ثلاثة أعوام فى السجن ثم مات ٠

وكان هذا الكبير وزيراً للسلطان زين العابدين ، ومنازعا لملك أحمد أشتى ، وسعى لاقبار بهرام خان رحمه الله ، واستاء منه السلطان زين العابدين عدة مرات وكان يريد قتله ولم ييسر له ، وقبض السلطان حسن عليه ، وفى نفس اليوم الذى دفن فيه بهرام خان سمل عينيه ، وبعد ثلاثة سنوات مات أيضا فى السجن ٠

« عندما تظلم العين شخصا مسكينا لن ترتقى عينه أبدا »

واستقبل الوزير ملك أحمد ، وأرسل ملك يارى بهته الذى كـان تحت رعاية ملك احمد بجيش جرار صوب ملك دهـلى من طريـق راجورى ، وجاء عجب ديو راجه ورأى ملك أحمد يارى ، وأرسل ملك يارى بجيش جرار لمساعدته مع تاتار خان الذى كان حاكما فى دامن كوه وولاية البنجاب من قبل سلطان دهلى ، وقاتله ، وانتهب ولايتـه كلها ، وضرب مدينة سيالكوت ٠

وولد للسلطان من حيات خاون وكانت من نسل السادات ولد أسماه السلطان محمد ، وسلمه لملك يارى لتاديبه ، وسمى ابنه الثانى

حسن ، وسلمه لملك نور وزين ملك أحمد ليربياه ، وبرز خلاف بين ملك باری وملك أحمد ، وأخذ كل منهما فى ابعاد الآخر ، ووصل أيهما الخلاف بين الأمراء ، ووقعت معركة حامية حتى اجتمعت جماعة ذات ليلة ودخلت ديوان خانه السلطان وأطلقوا يد النهب وأشعلوا النيران ، وحدث خلل كلسى فى أمر السلطنة وقيدوا ملك أحمد اشتى مع جماعة أخرى من أقربائه وانتهبوا أمواله ، ومات فى السجن ٠

واستدعى السلطان سيد ناصر وكان مقربا لدى السلطان زين العابدين ، ومقدما فى مجلسه وخرج من كشمير بأمر السلطان ، وكان قد ذهب الى دهلى ، وعندما وصل سيد ناصر بالقرب من دده سربنجال توفى ، فاستدعى بعد ذلك سيد حسن بن سيد ناصر من دهلى ، وكان ابو حيات خاتون وسلمه زمام الأمور ، وغير سيد مزاج السلطان على أمراء كشمير وقتل جماعة من الأعيان بسعيه ، وحبس ملك يارى ، وفر الآخرون من الخوف وذهبوا الى الأطراف ، وفر جهانكير ماكرى وكان من الأمراء الكبار ، وتوجه الى قلعة لوهركوت ٠

وبعد عدة أيام طرأ على السلطان مرض الاسهال وضعف ضعفا عاما ، ووصى السلطان حسن انه لما كان أبنائه صغاراً فارفعوا يوسف خان بن بهرام خان وهو فى السجن مع فتح خان ابن آدم خان فى ولاية خسرو على السلطنة ، واجعلوا محمد خان وليا للعهد ، وقبل سيد حسن الكلام فى الظاهر ، ومات السلطان بنفس العلة ومدة حكومته غير معلومة ٠

ذكر السلطان محمد شاه ابن السلطان حسن محمد خان (١٢) :

كان فى السابعة من عمره ، وحكم بسعى حسن ، وفى هذا اليوم قدموا له جميع أنواع الذهب والفضة والأسلحة والأقمشة والأطعمة وغيرها أمامه فلم يلتفت الى أى منهما ، وامسك القوس ، واستدل الحاضرون من هذا العمل على شجاعته وعظمته وقالوا سيسعى فى الحكم ٠

ووصل استقلال السادات الى درجة أنهم كانوا يمنعون الأمراء والوزراء من الوصول الى السلطان وضاق الكشميريون من هذا الأمر،

---

(١٢) حكم من سنة ١٨٨٦ الى سنة ٨٨٨ ٠

وذات ليلة قتلوا غدراً سيد حسن مع ثلاثين شخصا من أعيان السادات فى حديقة توشهر ، وذلك بالاتفاق مع بر سرام جمو الذى كان يلوذ بكشمير خشية تاتار خان ، وعبروا من نهر بهت ، وحطموا الكوبرى ، وجمعوا جماعة كبيرة على الطرف الآخر ، وجاء سيد محمد بن سيد حسن وكان خالا للسلطان بجماعته للمحافظة على السلطان فى ديوان خـــانه ٠

وأثناء هذه الليلة الى حدثت فيها الفتنة أراد « عيدنى ربيا » أن يطلق سراح يوسف خان بن بهرام خان الذى كان سجينا ، وعلم سيد على خان أحد أمراء السادات بهذا الأمر فقتل يوسف خان ، وقتل أيضا ماجى بهت الذى رفض قتل يوسف خان وحـــافظت أم يوسف وتدعى سال ديوى ، وكانت أرملة لا تأكل الا ثلاث لقيمات شعير فى الفطور على نعش ابنها ثلاثة أيام فى المنزل وبعد ذلك دفنته ، وأنامت فى حجرة قرب مقبرته وظلت هناك حتى ماتت ٠

القضية هى أن سيد على خان والسادات الآخرين استعـــدوا للقتال مع المتمردين المتجمعين على شاطىء النهر وأنفقوا ذهبا كثيراً ، وجمعوا جيشا كبيرا ، وجاء أهل كشمير جماعات من النواحى والأطراف والتحقوا بالمتمردين ، وكانت السهام والبنادق تنطلق كـــل يوم مـــن المجانيق وقتل من الطرفين أشخاص كثيرون فى كل يوم ، وجـــرى اللصوص علانية فى المدينة وانتهبوها وحفر السادات خندقا حـــول المدينة ليأمنوها من اللصوص ، وسووا منازل المتمردين فى المدينـــة والترى حيثما كانت بالأرض ، وانتهبوا أموالهم ومواشيهـــم ، ولم يكونوا يحمونها لتكبرهم ٠

وأثناء ذلك وصل جهانكير ماكرى وكان فى لوهركوت باسدعاء المتمردين ، وعلى الرغم من أن السادات أرسلوا اليه رسالة للصلح ولكنه رفضها ٠

وذات يوم عبر داود بن جهانكير ماكرى وسيفى وانكرى الجسر ، وقاتلا السادات وقتل السادات أكثر المتمردين ، وسعد الســـادات ، ودقوا الطبول ، وأقاموا منارة من رؤوس المتمردين وأراد السادات فى اليوم التالى أن يعبروا الجسر لأنهم انتصروا وتقدم المتمردون على الجسر ، وسقط الجسر ، وبسقوطه غرق كثير من الناس من الطرفين ، وبعد ذلك كتب السادات رسالة الى تاتار خان حاكم البنجاب ، وطلبوا

المساعدة منه ، فأرسل جيشا كبيراً لمساعدتهم ، وعندما وصل الجيش الى نواحى بهتر ، قاتلهم راجه هناك ، وقتل رجالا اكفاء منهم ، وسر المتمردون عند سماع هذا الخبر واستمرت المعركة بين السادات والكشميريين لمدة شهرين ٠

وأخيراً قسم الكشميريون أنفسهم ثلاثة جيوش وعبروا النهر ، وطوقوا الجبل وتقدم السادات لمهاجمتهم ، وقاتلوا ببسالة ، ولما كان الباقون الى المدينة ، وتعقبهم الكشميريون ، ودخلوا المدينة وأطلقوا جيش المتمردين أضعافا مضاعفة ، فقد قتل أكثر أعيان السادات ، وفر يد القتل والنهب ، أشعلوا النار فى المدينة ، ومن هذه النيران احترقت خانقاه ميرسيد على ٠

وهناك انتهت النيران ، وبلغ عدد القتلى فى ذلك اليوم ألفان ، ووقعت هذه الحادثة فى سنة ٨٩١ هـ ، ودخل سيد محمد بن سيد حسن فى منزل شخص يدعى كدائى من طائفة « راون » وحصن وتجمع المتمردون جميعا ، وتوجهوا الى « ديوان خانه » للسلام على محمد شاه ، وأخذوه بينهم وطردوا سيد على خان والسادات الآخرين من كشمير ، وأعطوا لبرسرام الذهب وسمحوا له بالرحيل ٠

ولما كان كل واحد من الكشميريين يدعى القيادة ، فسرعان ما برز الخلاف بينهم ، واختل نظام أمر السلطنة ، ووصل فتح خان بن أدم خان الذى صار حاكما للبنجاب ، بعد وفاة تاتار خان قاصداً المملكة الموروثة ، وتوجه معه جالندر الى راجوارى وظل هناك ٠

ولما كان فتح خان حفيدا للسلطان زين العابدين ، فقد توجه الأمراء والرعايا من طالبى الأغراض جماعات ، وأنعم على كل واحد منهم ، وأعطاه أملا وكان يتوقع أن يأتى جهانكير ماكرى قبل هؤلاء لزيارته ولكن جهانكير ماكرى لم يأت الى فتح خان بسبب الخوف الذى تملكه لذهاب معارضيه قبله ، وأراد أن يمنعه عن دعوى تسخير كشمير ٠

وخرج السلطان محمود شاه بتحريض جهانكير ماكرى من كشمير ، وأقام معسكره فى ميدان كير سوار ، ووصل فتح أيضا عن طريق هميره برر الى أودن وجعل عين الماء فى الوسط وجلس فى الواجهة ، وصف الصفوف واشتعلت نار الحرب ، وغلب فتح خان فى البداية وكاد يهلك جيش السلطان ، وأخيراً ثبت جهانكير فى مكانه

وقتل قرابة خمسين شخصا اكفاء من جيش فتح خان ووقعت الهزيمة على جيش فتح خان ، وكاد فتح خان ان يؤسر ، وصاح احد المنافقين بصوت عال ان السلطان محمود شاه اسر بيد الأعداء ، واضطـــرب جهانكير وتقهقر ٠

وجاء السلطان الى كشمير بعد النصر ، وارسل ملك يارى بهت لنهب القرى التى كان يحتلها فتح خان ، ولما كان آدم خان وفتح خان قد غابا مدة فى نواحى « بيرم كله » فقد هاجموها ، وفى المرة الثانية جمع جيشا وتوجه لتسخير كشمير ، وخرج جهانكير ماكرى بجيش جرار لمواجهته ونزل فى ميدان قرية كوسوار وقرية ناكام ، وانتهز زيرك تابع فتح خان الفرصة ، وذهب الى المدينة ، واطلق سراح جماعة كبيرة من الأمراء كانوا فى السجن ومن هؤلاء سيفى وانكرى ، وحـــزن جهانكير اشد الحزن من اطلاق سراح سيفى وانكرى ، واراد الصلح مع فتح خان ،وارسل رسالة مع راجه راجورى الذى كان قد جـــاء لمساعدة فتح خان كى يبتعد عن جيش فتح خان ٠ وانفصل راجـــه راجوارى وامراء آخرون وذهبوا الى جهانكير واضطرب فتح خان وعاد ، وتعقبه جهانكير خان سادات الذى كان من قبل قد طرد ، ووقعت معركة حامية بين السلطان وفتح خان ، وابدى سيفى وانكرى دفاعا مستميتا عن فتح خان ، وقاتل سادات بجانب السلطان قتالا شديداً ، واستشهد جمع غفير منهم ، والبقية التى بقيت التفت حول السلطان ، وفى هـــذه المرة هزم فتح خان ، وذهب ، وعاد فجمع جيشا جراراً وجـــاء الى كشمير وقامت الحرب وانتصر ٠

« اذا اردت ورداً يانعا فلا تقطعه من الشوك ، وليس طالب الغنى موفقا فى أمره »

ووصل الأمر الى درجة انه لم يبق شخص بجـوار السلطان ، وخوت خزائنه تمـــاما ، وجرح جهانكير ، وانزوى فى ناحيـة ، وجاء مير سيد محمد بن سيد حسن الى فتح خان ، وبعد فترة قبض « زمينداران » على السلطان محمد شاه وسلموه لفتح خان ، وفى ذلك الوقت كان قد قضى عشر سنوات وسبعة اشهر على السلطنة ، واحتفظ به فتح خان مع اخوته فى ديوان خانه وكان يأمر بأن يقدموا له الطعام والشراب وجميع الضروريات ، وكان سيفى وانكرى فى خدمته دائما ٠

ذكر السلطان فتح شاه (١٣) :

هو فتح خان لقبوه فى سنة ٨٩٤ هـ بالسلطان فتح شاه ، وقفز على سرير الحكم ، جعل سيفى وانكرى مسئولا عن مهامه .

وفى ذلك الوقت جاء من العراق الى كشمير مير شمس من مريدى شاه قاسم ، وصار محل اعتقاد الناس ، وعين جميع أوقاف وأمـلاك معابد « ديو هره » لمريديه ، وكان اتباعه من المتصوفة يسـعون لتخـريب وهدم معابد الكفار ، ولم يستطع احد أن يمنعهم .

وفى مدة قصيرة حدث نزاع بين الأمراء وهاجموا ديوان خانه ، وقتل بعضهم بعض وأخرج ملك اتجهى أورينا ، وكان من أعياء امراء فتح خان مع جماعة السلطان محمد شاه من السجن ، وجاءوا به الى « مولـــه » ولما لم يجدوا منه آثارا للرشد استاءوا من فعله ، وارادوا أن يعيدوا السلطان محمد شاه ويسلموه لفتح خان ، وعلم محمد شاه بهذا الأمر ففر ذات ليلة .

وبعد ذلك قسم السلطان محمد شاه ولاية كشمير ثلاثة اقســـام وقسمها بينه وبين ملك اتجهى وشنكر قسمة متعادلة ، وجعل ملك اتجهى وزيرا مطلقا ، وشنكر « ديوان كـل » .

وكان لدى ملك اتجهى فراسة فى حل القضايا من تلك القضايا أن شخصين تنازعا على بكرة خيط صغيرة من الحرير ، وكل منهـم يقول هذه البكرة لى ، وكانا متفقين فى الوزن واللون ، وعندما عرضوا هذه القضية لى ملك اتجهى سـال : هل تلك بكـرة الجـــرير على قطعـة الخشب أو بكرة (مازوره) وقال الملك على الأصبع (قطعة الخشب) وقال الآخر على المازورة وندما فكها ظهر انها ملفوفة على قطعـــة خشب .

وبعد ذلك مرت فترة من حكم السلطان فتح شاه ، وكان قد عين ابراهيم بن جهانكير ماكرى بمنصب أبيه ، وذهب الى محمد شاه ، وحرضته على القدوم منالهندوستان ، ليهاجم ولاية كشمير ، ووقعت بينه وبين السلطان فتح شاه معركة حامية فى نواحى كوهاموية ووقعت

---

(١٣) حكم على عدة فترات الأولى من سنة ٨٨٨هـ الى ٨٩٨ هـ والثانية من ٩١٩ هـ الى ٩٢٠ هـ والثالثة من ٩٢٣ هـ الى ٩٢٦ هـ (تاريخ الدول الاسلامية جـ ٢ ص ٦٢١) .

الهزيمة على جيش السلطان فتح شاه ، وذهب بجيش فتح شاه من طريق هيرابور الى الهندوستان ، وكان مرتسع سنوات من حكمه حين وقعت هذه الواقعة .

وبعد ذلك استطاع السلطان محمد أن يقفز على الحكم ثانية ، وجعل ابراهيم ماكرى وزيراً مطلقا ، واسكندر خان من أولاد السلطان شهاب الدين وليا للعهد ، وقتل ابن ابراهيم ملك اتجهى فى السجن وكان زوجا لأخته ، وجمع فتح خان جمعه بعد عدة أيام وتوجه ثانية الى كشمير ، ولم يستطع السلطان محمد شاه مقاومته ، وفر أمامه دون قتال ، وكانت مدة حكمه فى هذه المرة تسعة أشهر وتسعة أيام واستولى السلطان فتح شاه ثانية على كشمير وجعل جهانكير وهو من طائفة « بدره » وزيراً وشنكرريثا « ديوان كل » وحكم البلاد بالعدل .

وذهب محمد شاه بعد هزيمته الى سكندر ككهر ، وأرسل اسكندر ككهر جيشا كبيرا لمساعدته واستاء جهانكير بدره أيضا من السلطان فتح شاه ، والتحق بمحمد شاه ، ودخل كشمير عن طريق جورى، وجعل فتح شاه جهانكير ماكرى على طليعة الجيش ، وارسله لحرب محمد شاه ووقعت الهزيمة على جيش فتح شاه ، وقتل جهانكير ماكرى وابنه فى هذه المعركة ، والتحق من الأمراء المعتبرين على شاه نيكى وآخرين بمحمد شاه ، واضطر السلطان فتح شاه الى الفرار الى الهندوستان ، حيث توفى هناك ، وفى هذه المرة كانت حكومته سنة وشهر .

وجلس السلطان محمد شاه على كرسى الحكم للمرة الثالثة ، ودق الطبول ، وسجن شنكر وكان من الأمراء المعتبرين لفتح شاه ، واختار كاجى جك وكان موصوفا الذكاء والشجاعة للوزارة ، وكان كاجى جك ماهراً فى فض المنازعات ، ومن جملتها : ان كاتبا كان لديه زوجة وتصادف أن ابتعد عن هذه الزوجة فترة ، ولم تصبر الزوجة وتزوجت بآخر ، وبعد فترة ظهر الكاتب ، وحدث نزاع بين الزوجين ، وذهبوا الى كاجى جك ، ولما لم يكن لأحد مقدرة على عرض الدعوى تعقدت القضية ، واخيراً قال ملك كاجى جك لهذه المراة انت تصدقين القول وهذا الكاتب كاذب تعال وصب قدرا من الماء فى دواتى هذه حتى أكتب تمسكا لك كى لا يتعرض لك ، وهبت المراة وصبت قدراً من الماء وكان ضروريا للدوارة ، وقال ملك صب ثانية وصبت ماء قليلا كى لا يمحو السواد (الكتابة) وكانت تفعل ذلك بحذر تام وقال ملك ان حذر هذه المراة جزم انها زوجة الكاتب واعترفت الزوجة أيضا فى آخر الأمر وانتهى الخلاف .

وعندما استقل السلطان محمد شاه استقلالا تاما ، قتل اكثر أمراء فتح شاه مثل سيفي وانكري وغيره ، وتوفى شنكر رينا وفاة طبيعية ، وأحضر تابعيه نعش فتح شاه من الهند الى كشمير ، وتوجه السلطان محمد لاستقباله ، وأمر بدفنه في جوار ضريح السلطان زين العابدين • وقد حدثت هذه الأحداث سنة ٩٢٢ هـ ، وفى هذه السنة أيضا توفى السلطان سكندر لودي سكندر دهلى ، وجلس ابنه ابراهيم على العرش •

وفى هذه الأيام سجن ملك كاجى ابراهيم ماكرى ورفع ابنه ابدال ماكرى من جماعة من رجال الهند سكندر خان بن فتح شاه على السلطنة ، وأحضروه الى كشمير •

وأرسل السلطان محمد شاه ملك كاجى فى بولهو من قرية تابكل لقتال المتمردين ، ولم يستطع سكندر خان المقاومة ، فدخل قلعة ناكام ، وحاصر مالك كاجى هذه القلعة •

وذات يوم قامت الحرب بين الطرفين ، وفى هذه الأثناء خرجت جماعة من أمراء السلطان للبغى وذهبوا الى سكندر خان ، فأرسل كاجى بن مسعود لمهاجمتهم ، وقاتلهم قتالا شديداً وقتل ، ولكن النصر كان فى صف مسعود ، وترك سكندر خان قلعة ناكام ، وفر ، ودخل ملك القلعة وذهب الماكريين فرادى ومضطرين اثر سكندر خان ، وعاد السلطان محمد شاه مسروراً الى المدينة وحدثت هذه الوقائع فى سنة ٩٣١ هـ •

وفى نفس هذه السنة هاجم السلطان بابر ابراهيم لودى وقتله فى ميدان بانى بت ، وفى هذه الأثناء تغير مزاج السلطان على ملك كاجى بوشاية الأعداء ، وخاف ملك كاجى ، وذهب الى راجورى ، وجعل راجوات النولحى تحت طاته ، وفى ذلك الوقت كان قد هـزم سكندر خان أمام السلطان سكندر وفر ، وجاء مع جماعة من المغول واستولى على لوهركوت ، واعلم ملك بارى اخو ملك كاجى ، فهاجمه وقتله وأسره ، وأرسله الى السلطان ، ورضى السلطان على ملك كاجى بسبب ولائه وأعاد اليه الوزارة ، وسمل عينى سكندر •

وفى تلك الأثناء ذهب ابراهيم خان ابن السلطان محمد شاه برفقة أبيه الى السلطان ابراهيم لودى فى دهلى ، وأرسل السلطان ابراهيم لودى جيشا جرارا مع السلطان محمد شاه ، وكان يرعى ابراهيم خان فى خدمته ، وبسبب حادثة السلطان ابراهيم جاء الى

كشمير ، واستاء ملك كاجى من السلطان بسبب سمل عينى سكندر خان وسجنه بذريعة أرادها ، وبعد ذلك سجن السلطان ، ورفع ابراهيم خان على السلطنة ، وكان مدة حكومة محمد شاه فى هذه المرة خمس عشرة سنة واحد عشر شهرا وأحد عشر يوما .

ذكر السلطان ابراهيم شاه بن محمد شاه :

عندما استقر على العرش ، جعل ملك كاجى وزيراً مستقلا كما كان من قبل ، وكان ابدال ماكرى بن ابراهيم ماكرى ، الذى فر من يد ملك كاجى القـوية الى الهنـد ، وقد عرض على السـلطان بابر « انى جئت الوذ بهذه البلاد لغلبة الأعداء ، فلو ساعدتنى بجيش فاننى أسخر كشمير بأسهل طريقة من أجل تابعى السلطان » ، وأثنى عليه السلطان بعد الاطلاع على سيرته وصورته ، وخلع عليه خلعة وجواد ، وعين جيشا جراراً معه ، وجعل على قيادة الجيش الشيخ على بيك ومحمد خان ومحمود خان .

وعندما رأى ابدال ماكر، أن أهالى كشمير سينفرون من المغول . ومن أجل المصلحة أطلق اسم السلطنة على نازك شاه بن فتح شاه وتوجه الى كشمير .

ومن ناحية أخرى حمل ملك كاجى ابراهيم شاه ، وأقام المعسكر فى قرية سلاح من ولاية بانكل والتحم الطرفان ، وأرسل ابدال ماكرى الى ملك كاجى ، « اننى ذهبت الى السلطان بابر وأحضرت مدداً وأن شوكة وصلابة هذا السلطان بلغت درجة أنه قضى على السلطان ابراهيم سلطان دهلى الذى كان لديه خمسمائة ألف شخص فى طرفة عين ، والخير لك فى أن تسلك فى سلك تابعى هذا السلطان فليس لراى ذاكر نصيب فى هذه الدولة فاسرع لقتاله فليس هناك وقت للتســاهل » ، وقسم ملك كاجى الجيش ثلاثة اقسام ، جعل سيد ابراهيم خان سرنك وملك يارى على القيادة وتوجه للقتال ، ووقعت معركة حــامية بين الطرفين ، وقتل كثير من الناس ، وقتلوا من الأمراء المشاهير ابراهيم شاه يارى بيك وسرنك وغيرهم الذى كان لكل منهم جماعة كبيرة ، واضطرب ملك كاجى ، وفر الى المدينة ، ولم يستطع ان يستقر هناك ، وتوجه الى الجبال ، وغير معلوم عن أحوال ابراهيم شىء قط ، ماذا جرى وأين ذهب ؟ ومدة حكومته كانت ثمانية أشهر وخمسة وعشرين يومــــا .

ذكر السلطان نازك شاه بن فتح وشاه :

بعد الفتح جلس في مدينة سرى نكر ، وأمن أهالى كشمير الذين كانوا يخشون المغول ، وسعد الكشميريون من جلوسه ، وخرج من المدينة ، واستقر فى نوشهر ، وكانت منذ القدم عاصمة السلاطين .

وقلد ابدال ماكرى أمر الوزارة والوكالة ، وذهب بابدال متعقبا ملك كاجى حتى سواد جمل نكرى ، وعندما علم أن القبض عليه مستحيل شرع فى تقسيم الولايات ، وبعد الخالصة قسم الولاية أربعة أقسام : احداها لابدال ماكرى ، والثانية لير على والثالثة للوهر ماكرى والباقى لبريكسى جك ، وأعطى ابدال ماكرى التحف والهدايا الكثيرة لتابعى السلطان بابر ، وسمح لهم بالتوجه الى الهند .

وأرسل رسالة عتاب الى ملك كاجى واستدعى محمد شاه عنده ، وأحضر مير على محمد شاه من قلعة لوهركوت ، وأحضره برفقته الى كشمير ، ولم يدع ملك كاجى يحضر السلطان محمد شاه ليجلس على العرش للمرة الرابعة ، ويجعل نازك شاه الذى كان حاكما لحكومة كوده ، عشرين سنة وليا للعهد .

وفى هذه الأيام انتقل السلطان بابر من العالم الفانى وجلس على عرش السلطنة السلطان محمد همايون ، وحدثت هذه القضية سنة ٩٣٧ هـ وحين كان قد مر عام واحد على حكم السلطان نازك شاه .

وكان ملك كاجى جك الذى ذهب الى ولاية كوهستان قد جمع من هذه الولاية جماعة كبيرة وجاء الى نواحى بنجهرار ، وجاء ملك ابدال لمواجهته وقاتله ، وفر ملك كاجى ، وجاء الى الهند .

وفى هذه الأيام استولى مرزا كامران على ولاية البنجاب وكان الشيخ على بيك ومحمد خان ومحمود خان مغول قد عادوا بعد فتح كشمير والاستئذان من ابدال فاكرى ، وعرضوا على مرزا كامران « انه لما كنا قد اطلعنا على جميع بلاد كشمير ، فلو توجهت بأقل عدد من السهل الاستيلاء على هذه الولاية » .

وجعل مرزا كامران محرم بيك على قيادة الجيش ، وعينه مع الأمراء الذين جاءوا من كشمير لمهاجمتها ، وعندما اقترب جيش المغول من كشمير ترك الكشميريون أموالهم وأمتعتهم فى المنازل من الخوف ، وفروا الى الجبال ، وذهبت جيوش المغول وانتهبت المدينة ،

واشعلوا فيها النيران ، وقتلوا بعض الكشميرين الذين كانوا قد جاءوا من الجبال لمقاتلة المغول ٠

وكان ابدال ماكرى يعتقد فى بداية الأمر أن ملك كاجى برفقة المغول وعندما تيقن أنه ليس ضمن جيوش المغول أبدى رغبة فى الاتحاد معه ، واستدعى أباءه واخوته ، واقسموا فيما بينهم ، وقوى هذا من عضد الكشميريين وتوجهوا للقتال ، وحدث أن تقاتلا مع المغول ورأوا أن المصلحة فى ان يذهبوا الى ملكهم ، وبعدد فترة عاد ملك كاجي الى الهند بسبب المكر والخداع الذى رآه من ملك ابدال ، ولم يكن راضيا على وجوده هناك ٠

وفى هذه السنة وهى سنة ٩٣٩ هـ أرسل السلطان سعيد خان سلطان كاشغر ابنه سكندر خان برفقة مرزا حيدر كاشغرى باثنى عشر الفا من الفرسان من طريق التبت ولار لمهاجمة كشمير واخلى الكشميريون كشمير بسبب صيت صلابتهم وفروا الى النواحى دون قتال ، ولاذوا بالجبال ، ودخل الكاشغريون ولاية كشمير وسووا المبانى العالية التى كانت للسلاطين السابقين بالأرض ، وأحرقوا المدن والقرى واستولوا على الخزائن والدفائن التى كانت مدفونة تحت الأرض ، وحمل جميع الجنود المال والجياد ، وعلموا بكل مكان كان اهل كشمير قد ذهبوا واختفوا فيه وهاجموهم ، وكانوا يأسرونهم ويقتلونهم ، وظلوا ثلاثة أشهر على هذه الحال ٠

وذهب ملك كاجى جك وملك ابدال ماكرى والقواد الآخرون المشاهير الى « جكدمر » ولجأوا هناك ولما لم يجدوا مصلحة فى البقاء هناك ، نزلوا صوب « كمهادر باره » ، ومن هناك الى « ساريادة » ، وقرروا قتال المغول ، وتوجهوا صوبهم ، وجاء سلطان زاده وسكندر خان وميرزا حيدر أيضا بجيش جرار لمواجهتهم ووقعت معركة حامية ، وقتل من قواد كشمير ملك على ومير حسين وشيخ مير على ومير كمال ، وقتلوا ايضا من الكاشغريين رجالا وأبطالا ، وأراد الكشميريون أن يتقهقروا لكن ملك كاجي وابدال ماكرى ثبتوا فى أماكنهم وحرضوا الكشميريين الآخرين على القتال وقاتلوا ببسالة ، وقتل من الطرفين العديد من الرجال الذين يزيد عددهم عن الحصر ، ونهضت عدة جثث بلا رؤوس وتحركت ، وسبب ذلك ذكر من قبل ٠

واستمرت المعركة قائمة بين الفريقين من الفجر حتى المساء ، وعندما حل المساء ، واستقر كل من الطرفين فى مكانه ، وذهب كل

شخص الى مقره ، وخرجت الطائفتان من القتال ، ورضوا بالمصالحة ، أرسل الكاشغريون الصوف وكلاب البحر وسائر النفائس الى محمد شاه ، وأقروا علاقة القرابة ، وكتب السلطان محمد أيضا بالاتفاق مع ملك كاجى وابدال صلحنامه « معاهدة » وأرسلها مع غرائب كشمير الى الكاشغريين .

وقرر أن تتزوج ابنه محمد شاه الأمير سكندر ، وأن يطلق سراح أسرى كشمير الذين سقطوا فى أيدى المغول ، ورضى الكاشغريون بهذا الصلح ، وتوجهوا الى كاشغر ، وتبدلت الفوضى التى سرت فى كشمير بالأمن والرفاهية .

وفى هذه السنة طلع نجم يسمى ذات الأذناب ، وظهر قحط عظيم ، ولهذا هلك أكثر الناس جوعا ، والبقية الباقية اضطرت للجلاء وذهبوا الى اماكن بعيدة وحكاية دلجو ، الذى كان قد قام بالقتل العام قد نسيت من عقول الناس تعد بسيطة بجوار هذه الكارثة ، وامتدت هذه المحنة عشرة أشهر دون انقطاع ، وعندما حان وقت الثمار انتشرت الرفاهية بين الخلائق ، وفى ذلك الوقت حدثت عداوة بين ملك كاجى وابدال ماكرى ، وخرج ملك كاجى من المدينة ، واستقر فى زين بور ، وقام ملك ابدال بوزارة السلطان ، وكان الحكام والرعايا يفعلون كل ظلم يريدونه على الرعايا ولم يصل شخص قط الى العدل ، وبعد فترة أصابت الحمى السلطان محمد شاه فوزع الذهب الذى يمتلكه على المحتاجين ، ورحل عن العالم بنفس المرض ، وكانت مدة حكمه خمسين سنة .

ذكر السلطان شمس الدين ابن السلطان محمد (١٤) :

قفز الى كرسى الحكم بعد أبيه ، وقسم جميع الولاية بالاتفاق مع الوزراء على الأمراء ، وسعد اهالى كشمير بجلوسه .

وفى وقت قصير وصل النزاع بين ملك كاجى وابدال الى درجة أن توجه ملك كاجى بقصد قتال ابدال بجانب جبل « سو » ، وجاء ابدال باستعداد كامل أيضا لمواجهته ، وأخيراً استقروا على الصلح ، وذهب ابدال الى كيراج وكانت مقاطعته ، وعاد السلطان وملك كاجى الى سرى نكر .

---

(١٤) لم يرد ذكره فى تاريخ الدول الاسلامية جـ ٢ ص ٦٢١ .

وبعد فترة عاد ابدال ولوى رأس الطاعة وقام بالفساد ، وأثـار الفتنة فى كمراج وفى هذه المرة سكنت الفتنة بسهولة ٠

ولا يوجد عن أحوال السلطان شمس الدين فى تاريخ كشمير أكثر من ذلك ، وأيام حكومته غير محددة ، وبعده مجلس ابنه نازك على الحكم ولم تكد تمر ستة أشهر حتى استولى عليها ميرزا حيـدر ، وصـار مسيطراً ، وكانت الخطبة والسكة فى أيام حكومته باسم السلطان محمد همايون ٠

ذكر حكومة ميرزا حيدر (١٥) :

فى سنة ٩٤٨ هـ ، حين هزم السلطان همايون من شيرخان ، وجاء الى لاهور ، وأرسل ابدال ماكرى وريكى جك وبعض أعيان مملكـة كشمير ورجال الدولة الراغبين فى الاستيلاء على كشمير رسالة عن طريق مرزا حيدر ، وسمح السلطان لمرزا حيدر بالتوجه بنفسـه ، وعندما وصل ميرزا حيدر الى نير ، وجاء ماكرى وريكى جك والتحقا به ، ولم يكن برفقة ميرزا حيدر الى نير أكثر من أربعمائة فارس ، وعندما وصل الى راجورى جاء كاجى جك ، وكان حاكما لكشمير مع ثلاثة آلاف فارس وخمسين ألف مشاه الى « كوتل كرسل » وتحصن وترك مرزا حيدر هذا الطريق وتوجه من طريق « ينج » ولم يكن كاجى حاميا لهذا الطريق لغروره ، وعبر ميرزا حيدر من الجبل ، ودخـل كشمير وفجـأة استولى على سرى نكر ، واسـتقل ابدال ماكرى ، وريكى جك واستوليا على الأمور منه ، وأقرا عدة قرى مقاطعة للأمير ، وحدث أنه فى هذه الأثناء عمر ابدال ماكرى بالنهاية وأوصى حيدر بأبنائه وتوفى ٠

وبعد دخـول مرزا حيـدر كشمير ، ذهب كارجى جـك الى شيرخان أفغان فى الهندوستان ، وأحضر خمسة آلاف فارس ، كانوا تحت قيادة حسين شروانى وعلاء خان مع فيلين لمساعدته ، وتوجه ميرزا حيدر بالاتفاق مع ريكى جك لقتاله ، وصف الفريقان الصفوف ما بين قرية « وته بار » وقرية « كاره » ، وهبت نسائم الفتح على علم مرزا حيدر ،

---

(١٥) هو ميرزا حيدر دوغلات وهى قبيلة مغولية تنحدر من بودنجرد وقلان وهو الجد الأكبر لجنكيز خان ـ وهو والى همايون على كشمير ـ قد حكم من سنة ٩٤٨ هـ الى أن قتل سنة ٩٥٨ هـ (تاريخ الدول الاسلامية جـ ٢ ص ٦٢١) ٠

وهزم أمراء شيرخان كاجى جك ، واستقر كاجى جك فى « بيرم كله »
وكان ملا محمد يوسف جامع التاريخ قد كرر الفتح .

وفى سنة ٩٥٠ هـ اقام مرزا حيدر فى قلعة اندركوت ، وفر ريكى
جك خوفا من مرزا حيدر ، وتوجه عند كاجى جك واتفقا سويا .

وفى سنة ٩٥١ هـ توجها صو سرى نكر للقضاء على مرزا حيدر ،
وأرسلا بهرام جك بن ريكى جك الى سرى نكر ، وأرسل ميرزا حيدر
بند كان كوكو وخواجه حاجى كشميرى لدفعه ، ففروا ولم يستطيعا
مقاومته ، وعندما تعقبه جيش مرزا انتهز كاجى جك وريكى جك فرصة
الفرار ، واستقرا فى « بيرم كله » وترك حيدر بند كان كوكه فى سرى
نكر وتوجه لتسخير التبت وفتح من القلاع العظيمة قلعة كوسوار مع
عدة قلاع أخرى .

وفى سنة ٩٥٢ هـ مات كاجى جك وابنه بالحمى والرعشة ،
وقضى مرزا حيدر هذه السنة فى اللهو وفى ٩٥٣ هـ حارب ريكى جك
أمراء مرزا حيدر وقتل واحضروا راسه مع رأس ابنه غازى خان الى
مرزا .

وفى سنة ٩٥٤ هـ وصلت سفارة من كاشفر ، وخرج مرزا حيدر
لاستقبال السفارة فى « لار » ووسط انجه بهرام بن مسعود جك الذى
حارب ببسالة لمدة سبع سنوات فى كمراج وتفوق على الجميع وسط
خان ميرك ميرزا للصلح ، وأمنه بالعهد واستدعاء خان ميرك مرزا
للقسم ، وحين دخل انجه بهرام المجلس سحب خنجره من غمده وطعنه
فى بطنه وأصابه بجرح وفر ودخل الغابة ، وأسرع خان ميرك ميرزا
لتعقبه وفصل رأسه وأحضرها عند مرزا حيدر فى « لار » ليسعد
ميرزا حيدر ، وغضب عيدى رينا ، وكان حاضرا عند رؤية رأسه ،
ونهض غاضبا وقال : لا يليق قتل أحد بعد القسم والعهد ، قال مرزا
حيدر ليس لدى علم بهذه الحادثة » .

وبعد ذلك توجه مرزا حيدر من طريق لار الى كشوار ، وجعل
بند كان كوكه ومحمد ماكرى ومكين مغول وميرزا محمد وعيدى رينا
فى طليعة الجيش ، واستقر فى قرية « ددجهابر » قرب كشمير .

وقطعت جماعة الطليعة ثلاث مسافات فى يوم واحد ووصلوا الى
قرية دوسف وهى على شاطىء نهر ماريا ، وكان جيش كشتوار على
الجانب الآخر للنهر وقامت حرب السهام والبنادق بينهما ولم يستطع

أحد أن يعبر النهر ، وفي اليوم التالي مال جيش مرزا حيدر من طريق مباشر وأراد أن يدخل كشتوار ، وعندما وصل الى قرية « لار » وجـد صعوبة وحل الظلام وهجم أهالى لار عليهم وقتل بند كان كوكه وكان قائدا ومعه أشخاص كثيرون ، ومن حيث توجهـوا قتـل محمد ماكرى وابنه مع خمسة وعشرين شخصا ، والتحق الباقون بمرزا حيـدر بمشقة بالغة وعاد من هناك ٠

وفي سنة ٩٥٥ هـ توجـه الى التبت واستولى على راجورى من يد الكشميريين وأعطاه لمحمد نظر ومير علي ، وعين ملا عبد الله على بكلق وملا قاسم على « تبت خورد » وفتح تبت كلان (التبت الكبيرة) ، وعين محسن نامى على حكومتها ٠

وفي سنة ٩٥٦ هـ توجه مرزا حيدر الى قلعة دبيل ، وقدم ككهر وزار مرزا وطلب منه أن يعفو عن دولت جك ابن أخى كاجى جك ، وكان مرزا حيدر وآدم جالسين فى خيمة ، واستدعى دولت جك هناك ، وخاف دولت جك ، وكان مرزا حيدر وآدم جالسين في خيمة ، واستدعى دولت جك هناك ، وخاف دولت جك ، ونهض من المجلس ، وأخذ الفيل الذى كان قد أحضره هدية وفر ، وأراد الرجال أن يتعقبوه ، ومنعهم مرزا حيـدر ٠

وبعد فترة عاد مرزا الى كشمير وجاء دولت جك وغازي خان وحسين جك وبهرام جك عند هيبت خان نيازي الذي هزم من قبل أمام اسلام خان وكان قد جاء الي راجورى وكان اسلام خان قد وصل الى قرية دوار بولاية نوشهر متعقبا النيازيين ، وأرسل سيد خان عبد الملك نسام الذي كان من الرجال المعتبرين الى هيبت خان ، وتوسط سيد خان للصلح بينهما وحضرت أم وابن هيبت خان عند اسلام خان ، وعـاد اسلام خان وجاء من قرية بن من نواحي سالكوت ٠

هذا وقد استقر الكشميريون المنسوبون الى هيبت خان فى وابله ، وطلبوا أن يحملوه الى كشمير ، ويقضى على مرزا حيدر من بينهم ، ولم يكن هيبت خان يستطيع فعل هذا ، وتوسط برهمى وكان قد أرسله عند مرزا حيدر للصلح ، وأرسل مرزا حيدر نفقة كبيرة مع هـذا البرهمى ، وجاء هيبت خان من هناك الى قرية بركة ، من توابع ولاية جموست « جمو » وتفرق عنه الكشميريون وذهبوا الى اسلام خان ، وذهب نازى خان عند مرزا ٠

وفى سنة ٩٥٧ هـ استراح خاطر مرزا حيدر من الأطراف ، فأرسل خواجه شمس مغول بزعفران كثير برسالة الى اسلام خان .

وفى سنة ٩٥٨ هـ عاد خواجه شمس من عند اسلام خان بأمتعة واقمشة كثيرة ، وجاء ياسين أفغان من عند اسلام خان برفقة خواجه شمس ، وأعطى مرزا حيدر شالا وزعفرانا كثيرا مع رسول اسلام خان ، وسمح له بالرحيل ، وعين « قرابهادر مرزا » على حكومة « بهرسل » وجعل برفقته من الكشميريين عيدى رينا ونازك شاه وحسين ماكرى وخواجه حاجى وخرج قرابهادر والكشميريون من اندركوت ، وقاموا فى باره موله ، وأثاروا الفتنة بحجة ان المغول لم يهتموا بهم ، وعرض المغول هذا المضمون على مرزا حيدر ، ولم يصدق مرزا حيدر هذا الكلام وقال : ليس المغول اقل من الكشيريين فتنة وفسادا .

وارسل حسين ماكرى اخاه الصغير على ماكرى عند مرزا حيدر وأخبره بغدر الكشميريين ، وبناء على هذا قرر أن يستدعى الجيش ثانية وقال لماذا يفكر الكشميريون فى الغدر وعاد فاستدعى الجيش .

وفى السابع والعشين من رمضان اشتعلت نيران عظيمة فى اندركوت واحترقت اكثر المنازل ، وارسل قرابهادر وسائر الرجال رسالة « انه لما كانت منازلنا قد احترقت فهل لو أمرت أن نأتى ونرمم منازلنا ؟ » وفى السنة التالية نتوجه الى « بهرسل » ولم يرض مرزا حيدر أصلا بهذا وشاء أو لم يشأ فقد ترجه هذا الجيش الى « بهرمل » واتفق عبدى رينا وسائر الكشميريين وعندما حل المساء انفصلوا عن المغول ، وخرجوا على شاطىء بهرمل ، وجعلوا حسين ماكرى وعلى ماكرى ينفصلان عن المغول ويرافقونهم حتى لا يقتلا مع المغول وعندما حل الصباح قامت المعركة بين المغول واهالى بهرمل وتحصن المغول فى الجبال وقرسين مرزا ، وذهب الى « درومل » وقتلوا قرابة ثمانين من مشاهير المغول ، وأسروا محمد نظر والأمراء ومن بقى من السيف ، ودخلوا بيرم كله من طريق بنج ، وحزن مرزا حيدر عند سماع هذا الخبر ، وأمر أن يحطموا الآنية الفضية ، ويضربوا السكة من « سهى » وهى رائجة الآن فى كشمير ، وجعل جهانكير ماكرى صاحب مركز مرموق وأعطاه مقاطعة حسن ماكرى واعطى اكثر أهل الحرف النفقات والجياد ، وجعلهم جنودا وعلم بعد هذا الخبر أن ملا عبد الله كان متوجها لملازمته عند سماع خروج الكشميريين وعندما اقترب من « باره موله » فجم عليه الكشميريون وقتلوه ، وقتلوا خواجه قاسم فى « تبت خورد » وأسروا محمد نظرفى راجورى وجمع الكشميريون

وجاءوا من بيرم كله الى سيره بور ، واضطر مرزا حيدر الخـروج لمقاتلتهم من أندركوت ، وكان كل جماعة مرزا حيدر ألف شخص ، من المغول مثل عبد الرحمن وشاه زاده وهنك خان وسرك مرزا ومريكتـه وصبر على وآخرين قرابة سبعمائة شخص ، وأقام مرزا حيدر فى شهاب الدين بور ، وتجمع دولت جك وغازى خان وأمراء آخرون مشهورون بالاتفاق مع عيدى رنيا ، ودخلوا سيره بور ، وخرجوا من هنـــاك ، وتجمعوا فى قرية جانبور ، ونزل مرزا حيدر بين حالدكرد وهى تتصل بسرى نكر ، ولما كان فتح جك قد قتل أبوه بيد المغول فقد دخل اندركوت بثلاثة آلاف شخص للانتقام لأبيه من أجه بهرام ، وأحرق مبنى مرزا حيدر الذى كان فى حديقة الصفاء ، وعندما سمع ميرزا حيدر هـذا الخبر قال :

« لقد كنت قد أحضرت هذا المبنى من كاشغر ، ومن الممكن أن يعاد اقامته بعناية الله » ، فأحرق صبر على مبانى السلطان زيـــن العابدين ، التى كانت فى ستور ، عوضا عن مبنى مرزا حيدر ، ولم يفرح مرزا حيدر لهذا العمل ، وأحرق أيضا مبانى عيدى رئيس ونوردر جك فى سرى نكر ، ودخل مرزا يدر قرية كانبور ، وأقام فى هذه القرية شجرة صفصاف يمكن أن يقف فى ظلها مائتان من الفرسان وبالتجربة وصلوا الى انه كلما حركوا فرعا من فروعها تميل الشجرة كلها ناحية ومؤلف التـاريخ نظام الدين احمـد رأى هـذه الشـجرة نى المـرة التى كان فيها ملازما للسلطان أكبر حين ذهب للتنزه فى كشمير وجربها .

المهم تحرك الكشميريون من خانبور ، ودخلوا قرية « أرب بور »، ولم يبق هناك فاصلا أكثر من فرسخين ، وقرر مرزا حيدر أن يغير على الأعداء ليلا ، وأوصى مرزا عبد الرحمن أخاه وكان يتصف بالصلاح والتقوى ، بولاية العهد ، وأخذ البيعة من الأهالى باسمه ، وركب ، وخرج بقصد الاغارة ، وتصادف أن ظهر فى هذه الليلة سحب كثيرة ، وعندما اقترب من خيمة خواجه حاجى أسس الفساد ، وكان وكيـــلا لميرزا ، ولم يبد شـيئا من الظـلام ، ويقـــول شاه نظر قورجى « أطلقت سهما فى هذا الوقت ، ووصل سـمعى صوت مرزا حيـــدر الـذى قـــال « صاحب كولدى » وادكت أن سهمى قد أصاب الميـــرزا » ويروى أن « قضابى أطلق سهما على فخذه » ، وبرواية أخرى هى ان كمـــال دوبى قتله بالسيف ، ولكن لم يكن على جسده شىء آخر سوء ضربـة السهم ، وفى الجملة عندما حل الصباح ، شاع فى جيش الكشميريين ان مغوليا قد سقط قتيلا ، وعندما وصل خواجه حاجى ورأى أنه مرزا

حيدر ، رفع رأسه عن الأرض ولم يكن به رمق ، فسبل عينيه وأسلم الروح لخالقها ، وفر المغول الى ارند كوت ، وتعقبهم الكشميريون ، ورفعوا نعش مرزا حيدر ودفنوه فى « مزار بروه » وحزن الناس كثيراً لموت مرزا حيدر ، ودخل المغول أندركوت ، وتحصنوا ، وقاتلوا ثلاثة أيام ، وفى اليوم الرابع أخل محمد رومى كفة الكشميريين بالقذائف ، وكل من يصل اليه قذيفة يموت ، واخيراً قالت زوجة مرزا حيدر واخته للمغول : « طالما ذهب مرزا حيدر ـ بيننا فمن الأفضل الصلح من الكشميريين » ، وقبل المغول هذا الكلام ، وارسلوا ميرخان معمار للصلح عند الكشميريين ، ورضى الكشميريون بالصلح ، واعطوه مكتوباً بالعهد والقسم بالا يلحقوا الأذى بالمغول ، وكانت حكومة مرزا حيدر عشر سنوات .

ذكر نازك شـــــاه :

عندما فتحت أبواب القلعة ، دخل الكشميريون الى حجرة نوم مرزا حيدر ، وحملوا نفائس الأمتعة ، وحملوا أهل وزوجات مرزا حيدر الى سرى نكر ، واعطوا ما حولها « لحسن متوجا » وقسموا ولاية كشمير بينهم ، وقرروا أن تكون ولاية « ديوسر » لدولت جك وولاية « رهى » لغازى خان وولاية « كمراج » ليوسف جك وبهرام جك ، واقروا مائة الف « شالى » لخواجه حاجى وكيل المرزا ، واعطى دولت جك « ديوسر » ، ولايته ، لابنه حسن جك ، ودخلت ابنة عيدى الحكم ، وكان مجرد صورة ، وفى الحقيقة كان عيدى رينا سلطانا .

فى سنة ٩٥٩ هـ اراد شنكر جك بن كاجى جك أن يخرج من كشمير، لأنه لم تكن لديه مقاطعة ، وكان غازى خان يدعى أنه ابن كاجى جك ، وكانت لديه مقاطعة كبيرة وتفضيل هذا الاجمال هو ان شنكر جك كان ابنا لكاجى جك بلا جدال ، ومع ان غازى خان يشتهر بأنه ابن كاجى لكن فى الحقيقة لم يكن ابنه ، ولما كان كاجى جك ود موت اخيه حسن جك فقد طلب زوجته وهى حاملة فى غازى خان ، وخلال شهرين من كشمير ، ويذهب الى عيدى رئيسا ، وعندما شاع هذا الخبر أو ثلاثة ولد غازى خان ، المهم اراد شنكر بسبب هذا الحسد ، ان يخرج أرسل دولت جك وغازى خان واسماعيل هاتب هرجو مع مائة شخص لاستدعاء شنكر جك ، وقالوا اذا لم يأت أحضروه عنوة ، ولم يلب شنكر جك طلبهم ، وذهب الى عيدى رئيسا ، واخيراً جـاء عيدى رئيسا ، وقام بالصلح ، واقطع ولاية « كويها درة بارة » لشنكر جك وسكن الفتنة .

فی هذه الأيام كان فی كشمير أربعة طـوائف ذات مركز : أولهـــا عيدی رنيا وطائفته ، وثانيها حسن ماكری بن ابدال ماكری وطائفته ، وثالثا الكهتوريون وهم بهرام جك ويوسف وآخرون ، ورابعهما كاميان وهم كاجی جك ودلت جك وغازی خان ، وأدخل يحيی زينه ابنته فی عقد زواج حسن خان بن كاجی جك ، ودخلت ابنة دولت جك فی عقـد محمد ماكری بن ابدال ماكری ، ودخلت أخت يوسف جك بن ريكی جك كويواری فی عقد زواج غازی خان ، وصارت هذه العلاقة باعثة لقوة وغلبة الجـك ، وتفرقوا فی الأطراف بالاتفاق مع بعضهم البعض وذهب غازی خان الی ولايته كمراج ، ودولت جك الی سويه بور ، والماكريون الی بانكل ، واستقر عيدی رنيا فی سری نكر حزينا ، وظل يعمل علی دفع تدبيرهم ، وعندما حل موسم بادنجان (١٦) قال عيدی رينـــا ، أحضروا الطيور والبيض لنسويهما سويـا » ، وهذا الطعام هو المقرر لهم ثم جاء بهرام جك وسيد ابراهيم يعقوب لدعوته ، ولم يأت يوسف جك ، وقبض عيدی رنيا علی ثلاثتهم وحبسهم ، وعلم يوسف بهذا الأمر ، فذهب بثلاثمائة فارس وسبعمائة من المشاة من طريق كمراج ، والتحق بدولت جك ، وعندما رأی عيدی رنيا أن الكشميريين التفوا حول الجك ، أخرج المغول أمثال قرابها در ميرزا وعبد الرحمن مرزا وخان سرك مرزا وشاهزاده لنك ومحمد نظر ومير علی من السجـــن ورعاهم ، وأعطی كل واحد منهم جواداً وتابعا ونفقة ، واقام فی قرية جك برتو ، وأثناء ذلك فر سيد ابراهيم وسيد يعقوب مـــع جـاردو حارسهما وذهبا الی كمراج والتقيا بدولت جك ، ولم يستطع بهرام أن يفر ، وفی اليوم التالی دخل غازی خان بثلاثين الف رجل سری نكر ، وارسل عيدی رينا المغول لقتاله ، وخرب الجسور كلها ، وتعطل المغول، وفی تلك الأثناء جاء دولت جك ، والتحق بغازی خان فی سری نكر ، واستقر فی « عيد كاه » ، وظلت الحرب دائرة بين الفريقين حتی جاء بابا خليل الی عيدی رينا للصلح وقال : « لقد جعلت للمغول اعتبارا ، واسقطت الكشميريين ، وليس مناسبا أن تقول مثل هذا الكلام » وعقد الصلح بينه وبين الكشميريين ، وأذن للمغول بالرحل بزوجاتهم وأهليهم الی التبت ، وذهبت خانم أخت مرزا حيدر من طريق بكلی الی كابل ، وقتل أهل التبت مير علی والمغول الآخرين ، ووصلت خانم الی كاشغر وترتب علی هذه الوقائع أن هيبت خان وسيد خان وشهباز خان أفغان وهم من قوم نيازی ، قدا جاءوا لتسخير كشمير ، ووصلوا الی قرية

---

(١٦) بادنجان : نبات البيض ـ شتاتنجس ١٤٥ .

بانهال ودخلوا جبل « لون كوت » وخرج عيدى رنيا وحسن ماكرى ومهرام جك ودلت جك ويوسف جك لحرب الغيازيين ، وتقابل الطرفان، وقامت المعركة حامية ، وابدت بى بى رابعة زوجة هيبت خان شجاعة مى المعركة ورمت على جك بسيف واخيرا قتل فى هذه المعركة هيبت خان وسيد خان وفيروز خان وبى بى رابعة وعاد الكشميريون الى سرى نكر بالفتح والظفر ، وارسلوا رؤوسهم مع يعقوب مير الى اسلام خان فى قرية « بن » قرب نهر جناب ، وبعد ذلك احتدم العداء بين الكشميرين، وجاء عيدى رنيا مع فتح جك ولوهردانكرى ويوسف جك وبهرام جك وابراهيم جك الى « جاله كر » واضطروا للاقامة ، واتحد دولت جك وغازى خان وحسين ماكرى وسيد ابراهيم خان وطائفة « دونان » ونزلوا فى عيدكاه ، وعندما مر على هذا شهران ، انفصل يوسف جك وفتح جك ولوهر دانرى ابن سهو وابراهيم جك عن عيدى رئيسا ، والتحقوا بدولت جك ، ولما صار لدولت جك جماعة كبيرة ، هاجم عيدى رينا ، ولم يكن لدى عيد رينا طاقة للمقاومة ففر دون قتال ، وذهب الى قرية « ميرو » واثناء ذلك اراد أن يركب الجواد فركله ركلة الموت فى صدره ، واختفى فى قرية سمناك ، ورحل عن العالم بذات العلة ، واحضروا نعشه الى سرى نكر ، ودفنوه فى مزار موسى زينا ، وخرج الأمراء ، وعزلوا نازك شاه الذى لم يكن له من الحكم الا الاسم ، وقد حكم فى المرة الثانية بعد مرزا حيدر شهرين (١٧) .

ذكر ابراهيم شاه بن محمد شاه :

هو اخو نازك ، عندما رحل عيدى رينا من بينهم ، وصار دولت جك « مدارا للملك » وقبض على الأمور بيده ، وعندما رأى انه ما من شخص جدير ان يطلق عليه اسم السلطنة ، فرفع ابراهيم شاه على العرش ، وصار مجرد نموذج لسلطان وخرج خواجه حاجى وكيل المرزا من الغابة ، وتوجه الى اسلام خان ، وقبض على شمس رينا وبهرام جك ، وسجنهم ، وعندما حل عيد الفطر أعد دولت شاه جيشه ، وجاء الى فبق ، وهجم يوسف جك فى فبق ، ودخل الشاه حاملوا السهام بين أقدام الجياد ، وقيدوا الجواد ، ولم يسقط يوسف ، وكسرت رقبته .

---

(١٧) حكم من سنة ٩٦٠ الى ٩٦٣ هـ ـ ولم يرد انه قد حكم مرتين (تاريخ الدول الاسلامية ص ٦٢١) .

في سنة ٩٦٠ هـ وصل العداء بين غازى خان ودولت جك الى درجة أن ظهر خلاف بين جميع الكشميريين ، وجاء حسن ماكرى وشمس رينا اللذان كانا فى الهندوستان وفى سنة ٩٦١ هـ التحقا بغازى خان ، وجاء يوسف جك وبهرام جك الى دولت جك وهما فى اذنه « ان غازى خان ارسلنا اليك لنسالك لماذا جمعت كل هؤلاء القوم غير المقربين ! ، لأنهم من الممكن أن يثيروا العداء » ، وعادا الى غازى خان وقالا : « اذ دولت جك مستعد للصلح ، فلماذا العداء ؟ وقال مثل هذه المقدمات ، وعقدوا الصلح بينهما ، وفر شمس رينا الى الهند ٠

فى هذه الأيام جا التبتيون وحملوا خراف ولاية كهاره باره التى كانت مقاطعة لحبيب جك أخى نصرت خان ، وارسل دولت جك ابراهيم وحيدر جك وغازى خان واعيان آخرين بجيش جرار من طريق « لار » لمهاجمة التبت الكبرى ، واسرع حبيب خان وتعقب التبتيين الذين أخذوا معهم الخراف ، ووصل فجاة الى قلعة التبتيين وقاتلهم ، وقتل قائدهم بالسيف وفروا جميعا ونزل حبيب خان فى نفس المكان ، وقال لأخيه درويش جك ان يقود الجيش ويدخل التبت واغفل درويش جك ذلك ولم يعمل بقوله ، ودخل حبيب جك القصور الشامخة فى التبت على الرغم من الجروح التى كانت تدمى ، ولم يستطع أهل التبت المقاومة ، وفروا دون قتال ، وقتل اربعون شخصا من هؤلاء القوم الذين قاتلهم أن يقدموا خمسمائة جواد والف ثوب قماش وخمسين ثورا ، ومائتى توله ذهبا ايضا ، ولم يهتم حبيب جك بقولهم ، وقتلهم جميعا ، وركب من هناك وهجم على قلعة اخرى ، ودمر أيضا هذه القلعة ، وارسل التبتيون ثلاثمائة جواد وخمسمائة « نيو » ومائة خروف وثلاثين ثورا الى حبيب جك ، واخذوا ايضا جيادكاشفر الجيدة التى كانت قد وقعت فى يد أهل التبت ، وارسل حيدر جك بن غازى خان سوكناى أخاه فى الرضاع الى حبيب جك من أن أهل التبت يحتفظون بهذه الجياد من أجل غازى خان ، وضرب جك وكناى قرابة مائتى عصاة ، قال ما مقدار الغازى خان ؟ هل أعطه الجياد التى احضرتها بقوة السيف ؟ وهاجموا الجياد ، وتقاتلوا سويا عليها لكن الأهالى تدخلوا للصلح ، وتركوا القتال ، بعد ذلك جاء الى سرى نكر ، وقضى جميع هؤلاء القوم فصل الشتاء هناك ، وفى سنة ٩٦٢ هـ وقع زلزال عظيم فى كشمير خلال هذه السنة ، دمر اكثر القرى والبلاد ، وانتقلت قرية ملو ورام سور بمبانيهما واشجارهما من شاطىء بهت ، وظهرت على الشاطىء الآخر ، وهلك فى قرية ما رور الواقعة فى سفح الجبل ، وبسبب سقوط الجبل قرابة ستين الف شخص ٠

ذكر اسماعيل شـــاه (١٨) :

هو أخو ابراهيم شاه بن على شاه ، عندما مرت خمسة اشهر من حكومة ابراهيم شاه ، وكانت فى الحقيقة حكومة دولت جك ، صار الزمان فى صف غازى خان ، وقتل دولت جك ، واستقل غازى خان ورفع اسماعيل شاه على الحكومة اسما ، وفى سنة ٩٦٣ هـ أراد حبيب خان فى هذه السنة أن يتحد مع دولت جك ، وتوجه بناء على هـذه الارادة الى « مزارون » وقال غازى خان لنصر جك : « لقد اتحد أخوك حبيب جك مع دولت جك ، ومن المناسب هو أن نقبض على دولت جك حتى مجيئه ، حتى لا يكون هنك مشكلة بعد قدومه » ، فجأة ركـب دولت جك مركبا ، وذهب الى حوض « دل » ليصطاد البط ، وعندما نزل من المركب ، وصل غازى خان ، وأخذ جياده وفر ، وصعد جبـل جاك ، وتعقبه غازى خان ، وقبض عليه ، ووصل غازى خـــان الى « منبر » وعلم أن دولت جك قد أسر فاضطرب ، وسمل غازى خان عينى دولت جك ، وبعد ذلك جاء حبيب جك وزار غازى خان ، ولم يكن غازى خان مطمئنا له ، واستدعى غازى خان ٠ نازك جك ابن اخى دولت جك وكلفه بالوكالة وأراد أن ينير التعصب ، ولم يرض عمه ، وقبض على نازك جك ، وسجنه ، وفر ، وذهب الى حبيب جك ٠

ذكر حبيب شاه بن اسماعيل شاه بن على شاه (١٩) :

فى سنة ٩٦٤ هـ اتحد نصرت جك وحبيب جك ونازك جك وشنكر جك اخو غازى خان ويوسف ومتى خان ، وتعاهدوا ، وقرروا أن يقوم غازى خان بالأمر ، وأطلق سراح أخى حسين جك من السجن ، ووصل هذا الخبر الى غازى خان ، فارض يوسف جك وشنك وجك واستدعاهما اليه ، وقرر حبيب جك ونصرت جك ودرويش جك أن يتوسط القضـاء والعلماء بيننا ونقسم فيما بيننا أو نفترق ، وذهب نصرت جك الى غازى خان ، ووقع فى اسره ، وحطم حبيب خان بالاتفاق مع نازك شـــاه الجسور ، وخرجا ، وجمع مستى خان جماعة كبيرة ، والتحق بهما وأرسل غازى خان جيشا جرارا لمهاجمتها ، ووقعت معركة حامية ،

---

(١٨) حكم من سنة ١٩٦٣ هـ الى ٩٦٤ هـ (تاريخ الدول الاسلامية ، ص ٦٢١) ٠

(١٩) حكم من سنة ٩٦٤ هـ الى سنة ٩٧٠ هـ (تاريخ الدول الاسلامية ج ٢ ، ص ٦٢١) ٠

وهزم جيش غازى خان ، وأسر البعض ، وانتصر حبيب جك ، وذهب « رياسون » وركب غازى خان بعد هزيمة رجاله ، وهجم على حبيب جك ، وذهب الى « روزمره » وعبر بثلاثة أو أربعة مراكب من النهر ، وأخذ معه ثلاثة أفيال وثلاثمائة شخص ، وعندما وصل الى ميدان خالد ، تقدم حبيب جك ايضا ، واصطف بعشرين شخصا ، وبعد القتال الطويل اندفع حبيب خان فى نهر جنانجه ، ولم يستطع الجواد أن يعبر النهر ووصل مستى خان عن طريق خدم غازى خان اليه ، وقبض على رقبته ، وأنزله من فرق الجواد ، فى ذلك الوقت صل فيلّ غازى خان فألقاه تحت قدمه ، فأمر غازى خان السائس أن يفصل رأسه ، وعندما وضع السائس يده على فمه قبض على أصابع السائس وقضمها ، وفى النهاية أحضر رأسه وقبض أيضا على درويش جك ونازك جك وقضى عليهما .

بعد فترة جاء بهرام جك الى غازى خان قادما من الهندوستان ، فاقطعة ولاية كهرونه ها وسمح له بالرحيل من سرى نكر ، وذهب الى بدنجه من قرى شـــنكر ، وكانت موطنا له ، ثم ذهب شنكر جك وفتـــح جك وغيرهم الى بهرام ، وجاءوا سويا الى ولاية سويد بور ووضعـــوا أسس الفساد والفتنة ، وأرسل غازى خان ابنه واخوته لمهاجمتهم ، ولم يستطيعوا المقاومة وفروا الى الجبل ، وفى اليوم التالى تعقبهم غزى ، وعندما وصل الى القرية المذكورة ، اختـــار الف شخص ، وارسلهم لتعقبهم ليقضوا عليهم ، وفى اليوم التالى علم أن بهرام قد ذهب الى مقره مهزوما ، وتفرق شنكر جك وفتح جك عنه ، وذهب غازى خان بسرعة الى كهرته هامور وأخذ يتجسس ستة أيام من أجل القبض على بهرام ، وتعهد أحمد جوزين أخـــو حيـــدر جـــك ابن غازى بالقبض على بهرام ، وعاد غازى خان للمدينة ، ودخـــل أحمد حيـــدر جك ابن غازى خان بالقبض على بهرام ، وعاد غزى خان للمدينة ، ودخل أحمـــد جوزين فى سيركوت ، وكانت مقرا للريشيين ، وأسرهم ومن أجل اظهار بهرام أخذ فى ضرب الريشيين بالسوط فقال الريشيون لقد وضعنـــا بهرام فى مركب وأوصلنا الى منزل رنيا فى قرية تاويـــل ، وريشى طائفة وجماعة يعملون بالزراعة طوال الوقت ويعيشون فى الحدائق ، وذهب جوزين وأمه رينا ، وبعد بحث طويل قبض على بهرام جك ، وأحضره الى سرى نكر ، وأطاح برقبته ، ولقب أحمد جوزين بفتح خان .

وفى هذه الأيام فر شاه أبو المعالى الذى كان فى سحبه كمران ، وركب على كتف يوسف كشميرى والقيد فى قدمه ، وعندما وصل الى

راجورى ، تجمع حوله جماعة من المغول ، وجاء دولت جك الأعمى وفتح جك وآخرون من جك ولوهر وماكرى الى شاه أبى المعالى ٠

فى سنة ٩٦٥ هـ ترجهوا الى كشمير ، وعندما وصلوا الى باره موله ، فر محمد حيدر وفتح خان اللذان كانا يحميان الطريق ، وجاءا الى قرية بادوكهى ، وسلك شاه أبو المعالى طريق العدالة ولم يكن لأحد قط من الجنود قدرة على الظلم والتعدى على الرعايا ، وعندما وصل الى قرية باريكه وهى قرب بتن ، ونزل على تل ، وتوجه غازى خان أيضا من سرى نكر ، ونزل فى بتن فى مواجهة شاه ابى المعالى وهجم بدون اذنه على جيش حسين خان والتف حوله ، ووصل غازى خان لمساعدته وأبدى بسالة ، وقتل كثيرا من الكشميريين ، وحقق النصر ، وفرشاة أبو المعالى دون قتال عند مشاهدة هذا الحال ، ولما كان جواده قد كل ، تقدم مغولى وأعطى جوادا جديدا للشاه ، واخذ هذا الجواد المتعب ، ووقف مكانه وسد الطريق امم الكشميريين الذين كانوا قد تعقبوا شاه ابا المعالى ، وحين خلت كنانته هجم عليه الكشميريون وقتلوه ، وفى هذا الوقت فرشاة أبو المعالى ، وعاد غازى خان ، وذهب الى بتن ، وأطاح برأس كل مغولى احضروه عنده ما عدا حافظ حبشى ، من مطربى السلطان همايون لم يقتله بسبب حلاوة صوته ،وبعدهذا الفتح اطلق سراح نصرت خان من السجن ، وارسله الى السلطان همايون ، وجاء نصرت جك ، وزار خان خانان بيرم خان ، وقدم له خان خانان التكريم والاحترام ٠

فى سنة ٩٦٦ هـ تغير مزاج غازى خان ، وسلك طريق الظلم والتعدى ، ونفر منه الخلائق واثناء ذلك علم ان ابنه حيدر جك اتفق مع جماعة يريد أن يرتقى سلطنة كشمير ، واستدعى غازى خان محمد صدر الصدور وكان وكيلا له وبهادر بهت ، وقال : ماذا يقول هؤلاء القوم ؟ قالا : يقولن صدقا ، قال غازى خان لهم : انصحوهم حتى لا يفكر أحد مثل هذا التفكير ، وطلب محمد صدر الصدور وحيدر جك فى منزله ، وأعرض عنهما وأبدى العداء ، وهب حيدر جك غاضبا ، وجذب الخنجر من وسط محمد بالقوة ، وطعنه فى طنه ، وقتله هناك ، وهجم الناس وقبضوا على حيدر ، وأمر غازى خان بقتله ، وقتله أخيرا وأرسل رأسه الى هذه الجماعة ، وقتل جميع من اتفقوا معه ٠

فى سنة ٩٦٧ هـ توجه قرابهادر من الهندوستان بجيش جرار وتسعة أفيال ، ورافقه جماعة كبيرة من الكشميريين منهم نصرت خان وفتح

جك وغيرهما من الككهريين ايضا ، وترقف ثلاثة أشهر فى لالى بور ، وكان يأمل ن يتجمع حول الكشميرين وأثناء ذلك فر نصرت خان وفتح جك وديوهرى وانكرى من عنده ، وذهبوا الى غازى خان ، وحـدث نفور عام فى جيش قرابهادر ، وخرج غازى خان من كشمير ، ووصل نوروز كوت وارسل پيادها لمهاجمة قرابهادر وهزم رابهادر ، وفـر ودخل قلعة دايره وفى اليوم التالى ، فر قرابهادر من حرب بيادها ، وسطت أفياله فى يد الكشميريين ، وقتل خمسمائة مغولى ولما مرت خمسة سنوات من حكم حبيب خان أخفاه غازى خان فى ناحية ، ورفع لواء الحكم ، ولم يطلق اسم الحكومة على أحد آخر وجعل السكـة والخطبة باسمه ، ولب بغازى شاه ٠

ذكر حكومة غازى خـان :

جلس غازى خان على عادة حكام كقشمير ، ولبوه بالسلطـان ومن أجل التابعين الذين وصلوا اليه من قبل فى هذه الأيام تغيـرت لهجته ٠

وفى سنة ٩٦٨ هـ خشى خان ولوهر وانـكرى والكشميريون الآخرون غازى خان ، وفروا ودخلوا الجال ، وأرسل غازى خان أخاه الصغير حسين خان بألفين لتعقبهم ، ولما كانت أيام ثلج ، توقف حسين خان فى بنج براره ، وعلم المخالفون ، فذهبوا الى قرية اسلن ، وهلك جمع كبير فى ورته بسبب الثلج ، ومن تبقى ذهب الى كتوار ٠

فى سنة ٩٦٩ هـ حدثت اضطرابات هناك ، ولجأوا الى حسين خان ليطلب العفو لهم من غازى خان ، وعفا غازى خان عن جرائمهم ، واعطاهم مقطعات جيدة ٠

فى سنة ٩٧٠ هـ خرج غازى من كشمير ، واستقر فى « لار » ، وارسل ابنه احمد خان مع فتح خان وناصر كنانى وأمراء آخرين مشاهير لتسخير التبت ، وعندما وصلوا لمسافة خمسة فراسخ من التبت ، توجه فتح خان باذن احمد خان الى التبت ، دخل بين التبتيين وخرج سريعا ، ولم يرض بقتالهم ، وقل هدايا كثيرة ، فى ذلك الوقت خطر لأحمد خان خاطر أن فتح خان ذهب الى التت ، وخرج فلو فعلت مثله سوف يمتدحنى اهل كشمير جميعا ، وقرر أن يذهب بسرية فقال له فتح خان « ذهابك غير مناسب ، فاذا كان لزاما أن تذهب فاذهب فى جماعة ، ولم يهتم

احمد خان بقوله ، وذهب بخمسمائة شخص وترك فتح خان محلـه وعندما رآه التبتيون هجموا عليه ، ولم يستطع أحمد خان المقاومة ، وفر ، ووصل الى فتح خان ، قال : اليوم « تكون على المقدمة وتذهب سويا ، ولا تتوقف بمكان قط » ، وعندما رأى الناس أن احمد خـان قد فر ، وذهب ، هربوا جميعا ، وتوقف فتح خان ، ووصل التبتيون وقاتل بمفرده ، قتل ، وجاء غازى خان عند سماع هذا الخبر غاضبا ، واعرض عن ابنه وكانت أيام حكومته اربع سنوات ٠

ذكر حسين خان اخو غازى خـان (٢٠) :

فى سنة ٩٧١ هـ خرج غازى خان من كشمير بعزم تسخير التبت واقام فى موكنده ، وبسبب غلبة مرض الجذام ليه ، اغمض عينيه عن الأمور ، وسلك مع الناس سلوكا سيئا ، واخذ فى ظلم الناس ، واخذ فى جمع الذهب من الأبرياء بحجة الذنب ، واســـتاء الناس منه ، وانقسموا فريقين ، واتحدت جماعة مع ابنه احمد خان ، واخرى مــع أخيه حسين خان ، وعاد غازى خان عند سماع هذا القول ، ودخل سرى نكر ، ولما كان يحب حسين خان فقد رفعه محله على السلطنة ، وجاء وكلاء ووزراء غازى خان جميعا الى منزل حسين خان ، وقاموا بلوازم الخدمة وبعد خمسة عشر يوما قسم غازى خان جميع امتعته وقماشه الى قسمين ، واعطى قسما الى اولاده ، والقسم الآخر سلمه للبقالين ليبيعوها ، وجاء البقالون الى حسين خان ، ومنع حسين خان غازى خان من ذلك ، فاستاء منه واراد أن يجعل ابنه محله ، وعندما علم حسين خان بهذا الأمر ، استدعى احمد خان بن غازى وابدال خان والأعيان الآخرين واخذ منهم العهد والميثاق بالطاعة ، وطلب غازى خان رجاله وخاصته والمغول وجمع جمعه واستعد حسين خان لحربه ايضا ، وتوسط الأهالى والقضاة ، وسكنت الفتنة ، وخرج غازى خان من المدينة ، واقام فى زين بور ، وبعد فترة جاء الى سرى نكر ، وقسم حسين خان ولاية كشمير بين الرجال ٠

فى سنة ٩٧٢ هـ أرسل حسين خان اخاه شنكر جك الى راجورى ونوشهر ليحكمها ، وتلا هذا أن وصل خبر أنه طرد شنكر جك واقطع مقاطعته لمحمد ماكرى ، وارسل جيشا جرارا لمهاجمته واتحد قواد احمد

---

(٢٠) حكم من سنة ٩٧٠ هـ الى سنة ٩٨٦ هـ (تاريخ الدول الاسلامية ، ص ٦٢١) ٠

خان وفتح خواجه ومسعود سويا وذهبوا للقتال ، وانتصروا وتوجه حسين خان لاستقبالهم ، واحضارهم الى سرى نكر ، وبعد فترة علم حسين خان أن أحمد خان ومحمد خان ماكرى ونصرت خان يقصدونه ، وأراد أسرهم ، وعلموا بالأمر فجاءوا بجمعهم الى حسين خان ، ولم يستطع حسين خان أن يلحق بهم الأذى ، ولما كانوا قد خرجوا من أمامه فكر فى أن يخبرهم بالحقيقة ، ثم أرسل ملك لولى لوند اليهم ، وسلمه رسالة نه يتفق معهم ويقسم الا يكون فى مقام العداء لأى منهم قط ، وقام ملك لولى لوند بالصلح ، وتجمع الجميع فى منزل احمد خان على أن يحملوا أحمد خان الى منزل حسين خان ، وقبل أحمد خـــان بعد تشدد ، وذهب مع نصرت خان وملك لولى الى منزل حسين خان ، واستدعى القاضى حبيب جك وكان من أعيان كشمير ، ومحمد ماكرى أيضا الى هناك ، وانعقد اللقاء فى « ديوان خانه » وكان مشهوراً « برنك محل » وعندما حل المساء ، قال حسين خان الليلة لدى ميـل للعب « ميوه بازى » وحين يوافق القاضى ، اصعدوا معه الى سطح المنزل الى أن أصعد أيضا » ، وعندما صعدوا الى السطح رسل شخصا ليقبض عليهم .

بعد ذلك أرسل علم خان وخاتزمان خان وهو اسم فتح خواجه الأصلى بجيش جرار لمهاجمة شنكر جك قرب راجورى ، وذهبا وهزما شنكر جك ، وعادا بالفتح المظفر ، ونال خاتزمان مركزاً مرموقـــا ، وأمر أن يذهب جميع الأمراء يوميا الى منزله ، ومنع الناس من الذهاب الى منزل خاتزمان ، وأراد خاتزمان أن يذهب الى كشمير ، وكان يعد أمتعة السفر حين خرج حسين خان للصيد ثم جاء ششدر ، وقـــال لخاتزمان لماذا تهرب ؟ فقد ذهب حسين خان للصيد ، ومنزله خـــالى ، وينبغى أن تذهب الى منزله وتستولى على جميع أمتعته وخزائنه ، وقبل خاتزمان منه هذا الكلام ، وهجم بالاتفاق مع فتح جك ولوهر وانكرى وأمثالهما على منزل حسين خان ، وأشعلوا النار فى البوابة ، وأرادوا أن يطلقوا سراح أحمد خان ماكرى ونصرت خان من السجن ، ودخل بهادر خان بن خاتزمان وفتح جك ، وكان مسعود نايك موكلا على السجن وكان يصب الماء فى صحن « ديوان خانه » لسقاية الورد ، وكان دولت خان من رجال حسين خان مستعدا بكنانته ، وهجم عليه بهادر خـــان وضربه بالسيف ، وأصاب بالسيف كنانته ، وأصاب السهم عين جواد بهادر خان فانتصب الجواد وأسقط بهاد خان فهجم عليه نازك وانكرى، وفصل رأسه بالخنجر ، وعلم خاتزمان بالخبر فى الخارج ، وتعقبـه

مسعود نايك ، وقبض عليه ، وحمله الى حسين خان ، وأمر حسين خان أن يحملوه الى « زين كدل » ، وقطعوا أذنه وأنفه ويده وقدمه وحملوه وحظى مسعود نايك بلقب مبارز خان ، واقطعه مقاطعة « بانكل » وتبناه .

فى سنة ٩٧٤ هـ أمر حسين خان بسمل عينى أحمد خان بن غازى خان ونصرت خان ومحمد خان ، وحزن غازى خان حزنا شديدا عند سماع هذا الخبر ولما كن مريضا فقد توفى .

بنى حسين خان مدرسة ، وكان يتحدث مع الصالحين والعلماء فيها واقطع هذه الجماعة والعلماء والصالحين ، ولاية نيالبور ، وفى سنة ٩٧٥ هـ اخبر لولى لوند حسين خان أن مبار خان يقول انه طالما أن حسين خان تبنانى ، فليعطنى من الخزانة ، واستاء حسين خان جدا ، وذهب ذات يوم الى منزل دبارز خان ، ورأى فى حظيرته جيادا كثيرة ، ما بعهدته ملك لولى وسجن أيضا فى مدة قصيرة لأنه اختلى أربعين فازداد سوء خاطره ، فأمر أن يقيدوا مبارز خان ، ويتسلم جميع الف حمل صوف من الخزانة ، ونصب على كركه محله .

فى سنة ٩٧٦ هـ خرج القاضى حبيب وكان حنفى المذهب ، من المسجد الجامع يوم الجمعة وكان قد ذهب لزيارة القبور فى سفح جبل ناران » فسحب يوسف تندر نام السيف ، وطعن القاضى وكان القاضى المطعون مختلفا معه فى المذهب ، ولم يكن هناك شىء آخر بينهما ، وكان مولانا كمال صهر القاضى الذى كان يعمل فى التدريس فى سيالكوت أيضا مع القاضى وفر بعد أن جرح القاضى ، وعندما سمع حسين خان بلخبر عين أشخاصا ليبحثوا عن يوسف ويحضروه وجمع الفقهاء أمثال ملا يوسف وملا قبروز وأمثالهما ، وأمر أن يقولوا ما يوافق الشرع فأجاب الفقهاء : « ان قتل هذا الشخص جائز » ، قال القاضى طالما اننى حى فلا يجوز قتل هذا الشخص ، قالت جماعة كانت بعيدة عن المذهب والاعتقاد لحسين خان أسرع فى قتله » قال حسين خان : « قتله بمقولة الفقهاء » وفى هذه الأثناء جاء مرزا مقيم ويعقوب بن بابا على بسفارة من بلاد السلطان اكبر الى كشمير ، وعندما وصلا الى هبره ، أرسل حسين خان رجالا لاستقالهما ، وجاء نفسه فى ميدان شاهزاده ، واعد خيمة الطعام وجميع الأمتعة ، وعندما سمع أن الرسل اقتربا خرج حسين خان من الخيمة واستقبل الرسل ودخلوا الخيمة ، وجلسوا سويا ، وبعد ذلك ركب الرسل مركبا وركب

معهم ايضا ابراهيم بن حسين خان ، ولم يركب حسين مركبا وسار الى كشمير ، وتقرر أن يكون منزل حسين خان ماكرى مقرا للرسل ، . وبعد عشرة أيام قال مرزا مقيم « أرسلوا الى القاضى ورجال الفتوى الذين أفتوا بقتل يوسف ، وأرسل حسين خان رجال الفتوى اليه ، وقال القاضى الذى كان متفقا مع يوسف فى المذهب « ان رجال الفتوى أخطأوا فيها » وقال المفتون « اننا لم نعط فتوانا بقتله على الاطلاق ، نحن قلنا يجوز قتل مثل هذا الشخص » ، ولام مرزا مقيم المفتن الذين كانوا فى المجلس وسلمهم لفتح خان الرافضى ، وآزاهم ايذاء مرا ، وركب حسين خان مركبا ، وذهب الى كمراج ، وقتل فتح خان المفتيين بمر مرزا مقيم ، وربط حبلا فى أقدامهم ، وجعلهم فى السوق والحارات ، وأرسل حسين خان ابنته بالتحف والهدايا مع الرسل الى السلطان آكبر ، وعاد الرسل مع الابنة والهدايا الى اكره .

ذكر على شاه اخو حسين (٢١) :

فى سنة ٩٧٧ هـ علم أن السلطان اكبر قتل مرزا مقيم عوضا عن الدماء البريئة التى قتلها فى كشمير ورد اخت حسين خان ، وحدث لحسين خان عند سماع هذا الخبر نزيف دموى ، وامتد هذا المرض ثلاثة او اربعة أشهر ، وفى ذلك الحين أخبر محمدد بهت يوسف بن على خان انه قد خرج على حسين خان ، وعندما وصل هذا الى حسين خان قال ليوسف : « اذهب الى أبيك أى على خان » ، وفر اناس آخرون جماعات الى على خان وعندما تيقن أن ذهاب الناس الى على خان وابنه ، أرسل حسين خان رسولا الى على خان ومعهم رسالة انه « ما هو الذنب الذى حدث منى ، اننى لم اتعرض لابنك ابدا ، وقد أرسلته اليك » فقا على خان « لا ذنب لى ايضا ، فقد فر الناس وجاءوا الى ، وكلما نصحتهم لا فائدة » ، وأخيرا توجه على خان الى سرى نكر ، ونزل على مسافة سبعة فراسخ ، وفر ملك لولى لوند ، وجاء الى على خان ، وخرج حسين خان من المدينة ، وجاء الى « جمله حاجم » الواقعة على مسافة فراسخ من المدينة ، وفر أحمد ومحمد وانكرى دريان وأرائهما فى نفس الليلة ، وجاءا الى على خان ، وقال دولت وكان من المقربين لحسين خان ، طالما أن جميع الناس قد فروا من عندك ، وذهبوا فمن الأفضل ارسال أسباب السلطنة الى على خان دون نـزاع ، وهـــو

---

(٢١) لم يرد ذكره فى تاريخ الدول الاسلامية ، جـ ٢ ص ٦٢١ .

أخوك وليس غريبا ، وأرسل حسين خان القطاس وجتر وجميع أمور السلطنة مع ابنه يوسف اليه ، وقال هذه هي جريتي أن صرت مريضا، وجاء علي خان الى منزل حسين وزاره ، وبكى الاثنان ثم سلم حسين خان المدينة لعلي خان ، وجاء الى زين بور ، وأقام ، ولقب علي خان بعلي شاه ، واستقر أمر السلطنة له ، وصار « دوكهه » وكيل حسين خان « مدارا للسلطنة » ، وبعد ثلاثة أشهر ، رحل حسين خان عن الدنيا ، واستقبل علي خان جنازته ، ودفنه في « حيران بازار » .

في نفس هذه الأيام خرج شاه عارف درويش من لاهور من حسن قلي خان ، ووصل الى كشمير ، وأدخل علي خان ابنته في عقد زواجه ، واعتقد انه مهدي آخر الزمان ، وصدقه علي جك بن نوروز جك وابراهيم بن غازي خان ، وكانا يسجدان له ، وقررا انه من اللائق أن يرتقي السلطنة ، وعندما علم علي خان بهذا الأمر استاء منه واخذ في ايذائه ، وعلم شاه عارف هذا الأمر وصاح انني لن اكون هنا ، وانني سأذهب خلال يوم الى لاهور وولاية أخرى ، واختفى حتى اعتقد الناس أنه قد غاب ، وبعد يومين أو ثلاثة علموا أنه اعطى الملاحين ثلاثة « اشرفي » وركب قاربا ، ووصل الى « باره موله » ومن هناك وصل الى حدود الوبل ، وأرسل أشخاصا أحضروه من هناك وسلمه الى وكلائه ، وعندما هرب في المرة الثانية قبض عليه من الجبل مهتر سليمان ، وأعاده ، وفي هذه المرة أخذ علي خان مقدار ألف اشرفي منه عوضا عن مهر ابنته ، وأوقع الطلاق ، وسمح له بالرحيل الى التبت ، واحتفظ باثنين من خواجه سرا الذين ابتعدا عنه ايضا .

في سنة ٩٧٩ هـ جاء علي جك بن نوروز جك الى علي خان وقال « ان كهر » دخل مقاطعتي ، واثار الفتنة فيها ، فان لم تمنعه سأمزق بطنه ، وأخذ علي خان هذه العبارة على الكتابة وفهم أن مقصوده هو تمزيق بطن علي شاه ، وغضب ، وقيده ، وأرسله الى ولاية كمراج وفر من هناك ، وذهب الى حسين قلي خان حاكم لاهور ، ولم تثمر لقاء انه مع من يعرفهم بفائدة ، ولم يوفق في مصاحبته ، وفر من لاهور ، ودخل ولاية كشمير ، وأسروه وأحضروه ، وسجنوه بعد فترة فر من السجن ، وجاء الى نوشهر ، وأرسل علي خان جيشا لمهاجمته وأسروه ، وحملوه الى علي شاه .

في سنة ٩٨٠ هـ قاد علي خان جيشا لمهاجمة كهتواره ، وأسر ابنه حاكمها ، وتصلح وعاد وفي تلك الأيام جاء ملا عشقي والقاضي

صدر الدين من بلاط السلطان اكبر بسفارة ، وارسل على خان ابنة ابن أخيه من أجل خدمة الأمير المرفق السلطان سليم مع ملا عشقى والقاضى صدر الدين مع تحف وهدايا أخرى ، وزين خطبة وسكة كشمير باسم السلطان اكبر وقد حدثت هذه الأحداث فى سنة ٩٨٠ هـ .

فى هذه الأيام قتل يوسف شاه بن على خان بسعى محمد بهث ابراهيم خان بن غازى خان دون رضاء من والده ، وفر هو ومحمد بهت خوفا من أبيهما وذهبا الى باره موله واستاء على خان عند سماع هذا الخبر ، وأراد الناس الاقتصاص من جريمة يوسف وطلبوه من سجن محمد بهت الذى كان سببا لهذه الفتنة .

فى سنة ٩٨٢ هـ قاد على شاه جيشا لمهاجمة ولاية كهتواره ويطلقون عليها أيضا كشتوار ، واخذ ابنة حاكمها لحفيده يعقوب ، وعقد الصلح وعاد الى المدينة ، وفى سنة ٩٨٣ هـ ذهب على خان للتنزه فى « جمل نكرى » مع أهله وزوجاته .

كان حيدر خان بن محمد شاه من أولاد السلطان زين العابدين فى الكجرات حين توجه السلطان اكبر الى الكجرات ، فوصل لملازمته ، وجاء فى ركابه الى الهندوستان ، وذهب من الهندوستان الى نوشهر وكان ابن عمه سليم خان هناك ، واجتمع حوله ماعة كبيرة ، وأرسل على خان جماعة كبيرة مع لوهر لمقاتلته وأن تبقى فى راجورى ، وكان سردارى يحسد لوهر جك ، فقيده واخذ جيشه كله ، وجاء به الى حيدر خان فى نوشهر ، وقال : « ارسل معى اسلام خان ، وكان رجلا شجاعا لكى نذهب ونفتح كشمير لك » ، واغتر حيدر خان بكلامه ، وأرسل اسلام خان معه ، وعندما نزل فى قرية جنكش ، قتل محمد خان اسلام خان غدراً فى الصباح ، وعاد من هناك ، ودخل كشمير عند على شاه ، ونال انعامه ، وحبس على وانكرى ، وداود كدار ، وغيرهما من الذين كانوا يؤيدون حيدر خان ، وفى سنة ٩٨٤ هـ وقع قحط شديد فى مدينة كشمر ومات أكثر الناس من شدة الجوع .

فى سنة ٩٨٦ هـ صعد على شه سطح المسجد ، واصطحب العلماء والصالحين ، وأحضر كتاب « مشكوه » (٢٢) فى هذا المجلس ، وتاب وبموجب الحديث الذى يدور حول فضائل العقوبة اغتسل وانشغل

---

(٢٢) كتاب فى العبارات .

بالصلاة وتلاوة القرآن ، وبعد الانتهاء ركب بعزم لعب لعبة الجولف وذهب الى ميدان « عيد كاه » للعب ، وفجأة أصابته بطيخة السرج (٢٣) فى بطنه وتوفى بنفس العلة .

ذكر يوسف خان بن على شاه (٢٤) :

عندما توفى على شاه ، لم يحضر الجنازة أخوه ابدال خـــان خوفا من ابن أخيه يوسف خان وأرسل يوسف سيد مبارك خـان ، ويابا خليل الى ابدال خان وسلمه رسالة بأن « احضر وادفن أخاك ، ولو قبلتنى على السلطنة فبها ، والا فلتكن أنت الحاكم وأنا تابعك » ، وعندما أبلغوا رسالة يوسف خان الى ابدال خان ، قال : « سأحضر من اجل مقولتك ، واعقد سيفى فى خدمتك ، ولو أصابنى سوء فسيكون دمى فى عنقك » ، وقال : سيد مبارك الذى كان يضمر السوء لابدال خان ، « ينبغى أن نذهب الى يوسف » ، وهب من المجلس وذهب بنفسه الى يوسف ، وقال : « لم يأت ابدال خان وينبغى أن تسرع لمهاجمته » وبعد أن دفن على شاه ، ركب يوسف خان من ساعته وهاجمه وخرج ابدال خان أيضا لمقابلته ، وقتل ، وقتل أيضا ابن سيد مبارك خـان وحسين خان فى هذه المعركة .

وفى اليوم التـالى لدفن على شاه صار يوسف حاكما محـل ابيـه، وبعد شهرين عبر سيد مبارك خان وعلى خان وغيرهما النهر بقصد الفتنة ، وهجم يوسف خان ومحمـد خان قاتل سليم خان عليهما ، وتقـدم محمد خان الذى كان على المقـدمة ، وواجهه المتمردون بستين شخصا ، وقتل ، وطلب يوسف خان الأمان ، ودخـل هيره بور ، وجلس سـيد مبارك على الحـكم .

توجه محمـد يوسف خـان بعـد فترة بموجب رسـائل الكشميريين الى كشمير ، وأعد سـيد مبارك الجيش بمجـرد سماع هـذا الخبـر ، وخرج للقتال وتقهقر يوسف خان لعدم قدرته على القتـال الى قـرية « برمال » وهى غاية ، وأسرع سيد مارك فى تعقبـه ، والتحما فى معـركة وفر يوسف ودخل الجبـال ، وعاد سـيد مبارك ظافرا الى كشـمير ،

---

(٢٣) هنا تعنى بطيخة وهى كلمة هندية الأصل (شتايجى ٤٣١) .

(٢٤) حكم من سنة ٩٨٦ هـ الى ٩٩٥ هـ (تاريخ الدول الاسلامية ، ص ٦٢١) .

واستدعى على خان بن نور وزبهت بالحيلة وحبه ، ولم يأت الجك الآخرون مثل نور جك وحيدر جك ومستى جك خوفا منه ، وأرسل بابا خليل وسيد برخوردار اليهم ، واستدعاهم بالعهد والقسم ، وجاءوا جميعا الى سيد مبارك خان ، وسمح لهم بالانصراف وذهبوا الى منازلهم ، واتفقوا من ناحية أخرى على أن يستدعوا يوسف ويرفعوه على السلطنة ، ومن هناك ارسلوا رسولا الى يوسف ، واضطرب سيد مبارك خان عند سماع هذا الخبر ، وأرسل محمد خان مكسى الى يوسف يقول له : « اننى قبلت سلطنتكم ، أأندم على عملى ؟ » ، وخرج محمد خان من عنده والتحق بالمتمردين ، واضطرب سيد مبارك خان وقرر أن يذهب مع ابنائه الى « عيد كاه » ، واصطحب معه على خان ابن نوروزيهت ، الذى كان فى سجنه ، وفر دولت خان وكان من أمرائه ، وأطلق سيد مبارك خان سراح على خان ودخل بالقوة خا بابا خليل وقال حيدر جك لعلى خان « كانت محاولتنا من أجل خلاصك » وقال يوسف بن على خان لأبيه : « ان حيدر جك غدار » ولم يقبل على خان كلامه ، وتوجه مع حيدر جك واتحد لوهر جك وأمثاله جميعا وعندما جاء على خان قبضوا عليه وسجنوه وقرروا أن يرفعوا لوهر على السلطنة .

وصل يوسف خان فى تلك الأثناء الى ككابور ، وعلم أن الكشميريين قد قرروا سلطنة لوهر ، وجاء من هناك الى قرية رتل . ورافقه جميع رجاله وجاء من طريق جمو عند سيد يوسف خان فى لاهور وذهب معه ومع راجه مانستكه الى فتحبور ، ونعم بملازمة السلطان أكبر ، وعين ابنه يعقوب على كشمير .

فى سنة ٩٨٧ هـ توجه محمد يوسف خان مع سيد يوسف خان وراجه مانستكه من فتحبور لتسخير كشمير ، ودخلوا سيالكوب ، ولم يتقيد بالمدد ، ذهب من هناك الى راجورى ، واستولى على تهنه . وفى ذلك الوقت ارسل لوهر يوسف كشميرى لحرب يوسف خان وخرج يوسف كشميرى من عندت والتحق بيوسف خان ، وجاء معه ودخل يوسف خان من طريق جهبوتل أصعب الطرق قلعة سويه وتقدم لوهر مع حيدر جك وشمس جك ومستى جك لمقابلة يوسف خان ، ونزل على شاطىء نهر بهت ، وبعد عدة أيام وقعت معركة حامية ، وببركة السلطان اكبر حقق يوسف خان النصر ، وبعد الفتح توجه الى سرى نكر . ودخل المدينة ، وجاء لوهر بوساطة القاضى موسى ومحمد بهت . وزار يوسف خان ، وفى أول اللقاء احسن المقابلة ، وأخيرا حبسه

وحبس أيضا كثيرا من البغاة ، وعندما استراح خاطر يوسف خان من الأعداء قسم ولاية كشمير ، وانعم على شمس جك ابن دولت جك ويوسف كشميرى بمقاطعة جيدة ، وجعلها كلها خالصة له ، وسمل عينى لوهر بسعى البعض ٠

فى سنة ٩٨٩ هـ اضمر شمسى جك وعلى شير ومحمد خان البغى، فسجنهم ، وفر حبيب خان من الخوف ، ودخل قرى كشمير ، وأرسل يوسف بن على خان الذى كان فى سجن يوسف خان بأربعة آلاف لمهاجمتها ، والتحم مع حبيب خان فى القرى المذكورة ، ومن هناك ذهبوا مع تزور نمل راجه التبت ، وأخذوا منه المساعدة ، وجاءوا ، وعندما وصلوا الى حدود كشمير لم يفعلوا شيئا بسبب الخلاف الذى دب بينهم ، وانفصلوا وأسروا يوسف ومحمد خان وأحضروهما الى يوسف خان ، قطع أذنيهما وأنفيهما ، واختفى حبيب خان فى المدينة ٠

فى سنة ٩٨٩ هـ عاد السلطان اكبر من فتح كابل ، ونزل فى جلال آباد ، وأرسل مرزا طاهر قريب مرزا يوسف خان ومحمد صالح عامل بسفارة الى كشمير ، وعندما وصلا الى بيارة موله ، اسرع يوسف خان لاستقبالهما ، وسلموه الفرمان ، دخل المدينة مع الرسل ، وأرسل ابنه حيدر خان بتحف وهدايا لملازمة السلطان ، وظل حيدر سنة فى ملازمته وسمح له بالرحيل الى كشمير مع الشيخ يعقوب كشميرى ٠

فى سنة ٩٨٩ هـ ذهب يوسف خان الى لاز للتنزه ، وفر شمس جك بقيده من السجن ، وذهب الى كشتوار والتحق بحيدر جك الذى كان هناك، وقاد يوسف الجيش اليهما بعد أن علم ، وفرقهما وفرا ، وعاد يوسف خان ظافرا منتصرا الى سرى نكر ٠

فى سنة ٩٩٠ هـ توجه حيدر جك وشمس جك من كشتوار لقتال يوسف خان فى كشمير ، وخرج يوسف خان لمواجهتهما ، وجعل ابنه يعقوب على المقدمة ، وبعد الحرب وتحقيق النصر ، عاد الى سرى نكر ، وبوساطة راى كشتوار عفا عن جرائم شمس جك ، وأقطعه مقاطعة ، وخرج حيدر جك من هناك ، وجاء الى راجه مانسنكه ٠ ع

فى سنة ٩٩٢ هـ حظى يعقوب بن يوسف خان بشرف تقبيله أعتاب السلطان اكبر حين وصل السلطان الى لاهور ، وكتب يعقوب الى يوسف : « ان السلطان يريد القدوم الى كشمير » ، وقرر يوسف خان أن يستقبله وأثناء ذلك علم أن الحكيم على بهاء الدين قد جاءا بسفارة

من عند السلطان ، وقد وصلا الى تهته (٢٥) وأسرع يوسف خــــان لاستقبالهما وليس الخلعة السلطانية وقدم التحيات الكثيرة ، وأراد أن يتوجه الى البلاط لكن بابا خليل وبابا مهدى وشمس دوى جعلـــوه موسوسا وأثنوه عن عزمه ، وقرروا اذا تجه يوسف خان الى البلاط يسقتلوه ، ويرفعـــون يعقوب محله نعى هـــذه العـــزيمة من الخف وســمح ارسل السلطان بالرحيل ، وعين السلطان اكبر مرزا شاهير فى وشاه مكسى خان وراجه بهكوانداس لمهاجمة كشمير ، وخرج يوسف خان من كشمير ، وقام المعسكر فى ياره موله ، وعندما علم أن العساكر الظافرة قد وصلت الى پهنير ، سلك يوسف خان سلوك التـــابعين للسلطان أكبر ، وبالاتفاق مع مرزا قاسم بن خواجه ومهدى كوكـــه وإستاد لطيف نزل فى قرية نكر وجاء مادهو سنكه لاستقبال يوسف خن فى المكان المذكور ، وأخذه معه ، وأحضره الى راجه بهكوانداس ، وأرســل الراجه بعد اللقـــاء اليه جوادا ، وعبـــدا ، ورجـــلا من هناك الى كشمير وتقدم الكشميريون للصلح ، وقبلوا أن يرسلوا كل سنة مبلغا معينا الى الخزانة السلطانية ، وعاد راجه بهكوانداس بعد الصلح من هناك ، وفى وقت قصير تشرف بتقبيل الأعتاب ، وجاء يوسف خان معه أيضا ، وحظى بتقبيل أعتاب السلطان .

---

(٢٥) تهته بلد فى الهند وربما يقصد بلد اخر .

طبقة سلاطين السند

ذكر طبقة سلاطين السند :

ورد فى تاريخ منهاج المسالك المشهور بجج نامه (١) انه عندما وصلت نوبة الخلافة الى الوليد بن عبد الملك بن مروان ، ارسل الحجاج بن يوسف محمد بن هارون الى الهندوستان فدخل ولاية مكران فى اوائل سنة ٨٦ هـ ، وشرع فى تحصيل اموال الديوان .

فى تلك الأثناء وصل خبر الى دار الخلافة ان ملك سرنديب قد ارسل عن طريق البحر سفينة مملوءة بالتحف والهدايا والغلمان والجوارى الأحباش الى دار الخلافة ، وحين وصلت الى نواحى ديبل ، انتهب متمردو ديبل هذه السفينة ، واستولوا على الأموال كلها ، واسروا كل من فى السفينة وجماعة من النساء المسلمات اللاتى كن قد ركبن بغرض زيارة الكعبة ، وفى خلال هذه الأيام فرت جماعة ، وذهبت الى الحجاج واستغاثوا به ، وكتب الحجاج بن يوسف رسالة الى راى داهر ، وكان واليا للهند والسند ، وارسل الى محمد بن هارون ان يرسل الرسالة اليه مع رجاله الثقاة ، وعندما ارسل محمد بن هارون الرسالة الى راى داهر ، اجاب « ان هذا العمل قد وقع من اللصوص ، وشوكة وقوة هذه الجماعة اكبر من ان اسعى لدفعها .

عندما وصل هذا الرد الى الحجاج ، استأذن الوليد بن عبد الملك بن مروان لغزو السند وهند ، وارسل بديلا (٢) بثلاثمائة رجل مقاتل الى محمد بن هارون ، وكتب اليه أن يجعل مع بديل ثلاثة الاف مقاتل شجاع ، ويرسله لتسخير ديبل ، وحين وصل بديل الى نواحى ديبل .

---

(١) ورد فى مآثر رحيمى « ججنامه » ، ج ١ ص ٢٥٩ .

(٢) اسم شخص .

قام بحروب ضارية ، نال خلالها سعادة الشهادة ، وحزن الحجاج عند سماع الخبر ، ومع أن عامرة بن عبد الله كان يريد قيادة جيش السند هذ لكن الحجاج عين مشورة المنجمين والفلكيين عماد الدين قاسم ابن عقيل الثقفي والذى كان ابن عمه وصهره ، وكان فى سن السابعة عشرة من عمره مع ستة الاف رجل من رؤساء الشام لتسخير السند من طريق شيراز ، وبعد على المراحل وقُطع المسافات ، حاصر قلعة ديبل ، ثم فتحها بعد عدة أيام ، ووقعت فى يده غنائم كثيرة من جملة ما غنمه أربع جوار لا مثيل لهن ، وقسم محمد قاسم الغائم بين جنوده وارسل ابنة راجه ديبل مع خمس الغنائم الى الحجاج ، وفرت ابنة راجه ديبل الى حيشه بن راى داهر ، وكان حاكما على قلعة « بيرون » وذهب محمد قاسم ، وتوجه الى قلعة بيرون ، وكان راجه حبشـــه شجاعا ، فقد عبر نهر مهران ، وذهب الى قلعة برهمن آباد القديمة[٣]، وأراد أن يسلم قلعة بيرون لرجاله الثقاة ، وعندما وصل محمد قاسم الى نواحى قلعة بيرون ، اغلق سكان المدينة القلعة فى وجـــهه فى البداية وكانوا خائفين من هجوم الجيش ، ثم أعدوا ما يحتاجـــه الجيش ، وصاحوا الأمان الأمان ، والتحقوا بالجيش ، وأمنهم محمد قاسم واخذ القواد معه ، وترك حاكما على قلعة بيرون ، وتوجه لتسخير وستان ، وتشتهر الآن بسهوان ، وذهب جماعة من أهالى سوستان الى بجهرا حاكمها وابن عم راى داهر ، وقالوا : « ان الدين هو السلامة ، وفى مذبنا فان القتل والاقتتال ليس بجائز ، والمصلحة هو أن نطلب الأمان من أمراء الجيش ، ورد ابن راى بجهراً ، رداً غير مناسب معتمدا على قوته ، وبعد الحصار لمدة اسبوع ، فر ليلا ولجأ الى راى قلعة ششم ، ودخل محمد قاسم مع القواد قلعة سيوستان فى صباح هـذه الليلة وأمن الجماعة التى لم يقبل ابن راى بجهرا نصحها ، وقســم غنائم سيوستان على الجنود بعد احتساب الخمس (٤) .

توجه محمد قاسم الى قلعة ششم ، وبعد تسخيرها توجه لقتال داهر ، وكان أسس الفتنة ورئيس المفسدين ، وفى أثناء هذه المعركة

---

(٣) سميت بعد ذلك المنصورة ، معجم البلدان ج ١ س ٣١ .

(٤) خمس الغنائم من عرض أو معدن ، سبيل الخمس يكون حكمه الى الامام أن رأى أن يجعله فيمن سمى الله جعله ، وان رأى أن الافضل للمسلمين أن يضعه فى بيت مالهم لنائبة تنوبهم ومصلحة تعن لهم مثل سد ثغر واعداد سلاح وخيل وأرزاق فعل . (ياقوت الحموى ـ معجم البلدان ج ١ ص ٤٢) .

حدث وباء فى جيش محمد قاسم ، ونفقت اكثر حيوانات الحمل .
حدث اضطراب فى الجيش ، وعلم الحجاج بن يوسف بحقيقة الأمر .
أرسل الفين من الجياد من اصطبل الأموال الخاصة الى محمد قاسم،
شد من عزم الجنود ، وتوجهوا للقتال ، وبعد التقاء الطرفين حدثت
حروب متتالية ، ويروى أنه في خلال هذه الأحوال استدعى راى داهر
المنجمين فى الخلوة ، وطلب تفسيرا عما آل اليه جيش العرب قال
المنجمون : « لقد قرأنا فى الكتب القديمة انه فى سنة ٨٦ هـ قمرى
ستستولى جيوش عربية على نواحى ديبل ، وسوف يحدث نصر كامل
لهذه الجماعة على جميع بلاد السند فى سنة ٩٣ هـ » ، ومع أن المنجمين
عادوا الكرة مرة بعد مرة ولكنه ادرك ان استخراج أحكام النجوم
مأمون ومصون عن السهو والخطأ فابدى تجلدا ، ولما كان عمره على
شفا حفرة فقد تقدم للقتال شمرا عن ساعد الجد فى يوم الخميس العاشر
من رمضان المبارك سنة ٩٣ هـ ، وسعى ليطلق السهم الذى كان فى
جعبة تدبيره على العدو ، ونفذ سهم القضاء ، وقتلوا جميعا ، فقد
ركب راى داهر يوم المعركة على فيل أبيض واستقر على قلب الجيش ،
وأبدى شجاعة فى القتال وفى اطلاق السهام ، واثناء ما كان الأبطال
من الطرفين ملتحمين ، اشتعلت قذيفة بهودج الفيل الذى كان يركبه
راى داهر وحين رأى الفيل هذا الأمر ، سلك طريق الفرار ، وكلما
وجهه السائس الى المعركة ولم يفد السوط ، وفر الفيل ، وقفز فى
النهر ، وتعقبه فرسان جيش محمد قاسم ، وكانوا يرسلون من كل
جانب رسائل الأجل بلسان السهام ، وبعد ان اصابته الطعنات القاسية
عبر الى شاطىء نهر سور وشعب ، وخرج الفيل ، واسرع الفرسان
اليه ، ونزل راى داهر فى ذلك الوقت من فوق الفيل ، وواجهه احد
فرسان العرب واجهز عليه بضربة واحدة ، ونثر رايان الراجبوت
تراب المذلة على رأسه عند مشاهدة ذلك ، وفروا ، واختلط الشجعان
العرب بالراجبوت وتعقبوهم حتى القلعة ، وطعنوا كثيرا من ابطال المذهب
الباطل بطعنات الرياح ، ونزلوا واستولوا على غنائم تفوق الظن
والتخمين ، وحصن ابن راى حبشه القلعة برجال مقاتلين واراد ان
يخرج من قلعة بيرون ليستعد للحرب ثانية ، ولم يدعه وكلاء ابيه يقوم
بالحرب وحملوه الى قلعن برهمن اباد القديمة وتخلفت زوجة راى
داهر عن ابنها ، وتحصنت فى القلعة واتفقت مع خمسة عشر الف
راجبوتى على أن تقف للقتال ، وادرك عماد الدين محمد قاسم سهولة
تسخير القلعة ، وفضل فتحها على دفع حبشه ، وتوجه من الميدان الى
تسخير القلعة ، واحاط بها ، وبعد عدة أيام ، وعندما ضاق اهل القلعة،

أشعلوا ناراً عالية ، ورموا نساءهم وأولادهم فيها ، وفتحوا أبواب المدينة ، واستعدوا للقتال ، وسل أبطال الشام السيوف الدامية من الغمد ، واقتحموا القلعة وقتلوا ستة آلاف راجبوتي وأسروا ثلاثين الف رجل وسقط ضمن السبايا ابنتان لراى داهر ، أرسلهما هدية الى الخليفة ، وعندما رآهن الخليفة سلمهن لخدم الحرم ليعالجهن عدة أيام ثم أحضروهن اليه ، وأراد الخليفة أن يهدى احداهن لملك اليمن فقالت : « له ليس لدى أستعداد لشرف فراش الخليفة طالما أن عماد الدين محمد قاسم قد احتفظ بى ثلاث ليالى فى حرمه ، فغلب الغضب على الخليفة ، وكتب أمراً بخطه الى قائد الجند ليقبض على محمد قاسم فى اى مكان وصل اليه فى جلد خام ، ويرسله الى دار الخلافة ، وأخذوا هذا المسكين فى جلد نعام ، وأمر أن يضعوه فى صندوق ويرسلوه الى دار الخلافة ، وخلال يومين أو ثلاثة مات ، وحملوه على نفس الحال وحملوا باقى الغنائم ايضا ٠

وعلى كل حال عندما دخلت نواحى السند تحت سيطرة اتباع دولة عماد الملك محمد قاسم دون منازع أو مخالف ، عين فى كل قصبة ومدينة عماله وولاته ، وكتب التاريخ عارية فى اى تاريخ قط ، ما عدا مؤلف تاريخ طب قات بهادر شاه الذى سمى بعض الذين شغلوا حكومة هذه الناحية فى بعض السنين ، وكتب عن أحوال كل منهم قدراً، وكان كل واحد قد حكم عدة سنوات وقد اعتمد نظام الدين احمد مؤلف هذا التاريخ على تاريخ طبقات بهادر شاهى فى ذكر الأسماء ، ونبذة عن أحوال كل من دخل فى خدمة السلطان أكبر ومن الله العون والعصمة ٠

يقول مؤلف تاريخ طبقات بهادر شاهى انه فى اوائل الزمن كانت حكومة بلاد السند فى أولاد تميم الأنصارى ، ولما كان « سومر كان » احد زميندران هذه الناحية لديه مزيد من القوة وكثرة الاتباع ، وبمرور الزمان استولى عليها وتصدى لشغل حكومتها ، وكانت حكومة السند فى أسرة « سومر كان » لمدة خمسمائة سنة ، ولما كان من لوازم دوران الفلك بل من لوازم الدولة أن تنتقل من أسرة الى أسرة أخرى ، فبعد خمسمائة سنة انتقل حكم السند من سومر كان الى طبقة « سيمجكان » ، ومن هذه الطائفة حكم خمسة عشر نفرا ٠

وأول شخص هو جام وهو من طبقة سيمجكان عمل مسئولا لشغل ، وارائى » وتنسب طبقة سيمجكان الى حميد ، وينسبونه اليها ، وكانوا يطلقون لفظ جام هذا على « مقدم وكلانتر » أو ما يعطى هذا المعنى ، وكانت مدة حكومته ثلاث سنوات وستة أشهر ٠

ذكر جـــام جونان :

عندما تجرع جام جرعة الأجل ، أوصى لأخيه جام جونان بوراثة حكومة بلاد السند ، وفي أيام دولته تفتحت براعم الأمن والأمان على الخلائق ، وكانت أيام حكومته أربع عشرة سنة •

ذكر حكومة جام مانى بهته بن جـــام :

عندما توفى جام جونان ، طلب جام مانى بهته وراثة ملك أبيه ، وجمع الناس حوله ، وعلى الرغم من أن السلطان فيروز شاه ، تكرر مجيئه ولاية السند بعساكره ، واعد جام المذكور ميدان القتال ، وقاومه وآخر مرة وهى الثالثة ، استولى السلطان فيروز شاه على السند . واحضر السلطان فيروز شاه جام معه الى دهلى ، وعندما قدم جـــام خدمات جليلة ، شمله السلطان فيروز شاه بعطفه ، وأعاده عـــلى حكومة ولاية السند ، وهذه القصة مسطورة فى طبقة سلاطين دهلى ، وكانت مدة حكومته خمس عشرة سنة •

ذكر حكومة جـــام تماجى :

اتكأ على وسادة الحكم اربع سنوات بعد وفاة أخيه ، وقـــام بالحكم فترة ، وتوفى بعد ثلاث عشرة ســنة وعدة اشهر •

ذكـــر حكومة صــــلاح الدين :

بعد وفاة جـــام تماجى تقلد الحكم ، ومات بعد احدى عشرة سنة وعــدة اشـــهر .

ذكر حكومة نظام الدين بن صلاح الدين :

حل محل ابيه بعد وفاته ، ورضى أعيان واشراف بلاد السنـــد بحكومته ورئاسته ، وشغل هذا الأمر الخطير لسنتين وعدة اشهر •

ذكـــر حكومة جـــام على شير :

بعد وفاة نظام الدين قام جام على شير يطلب ملك ابيه جـــام تماجى ، وجعل أعيان المملكة ووجهاء القوم فى السند فى صـــفه ،

واستقر جميع الخلائق فى مهاد الأمن فى أيام حكومته وبعد ست سنوات وعدة أشهر توفى ٠

ذكر جـــام كرن بن جـــام تماجى :

عندما تجرع جام على شير جرعة الأجل من الكأس الطافح ، وبسبب الخوف الذى كان يسيطر على ابيه من سلطان ووالى هـــذه الناحية لم يرع ابنه من اجل الدولة ، ومع ذلك تجرأ وجلس محـــل العظماء ولما لم يتحمل امثال هذه الأمور صب جرعة الفشل فى حلقة بعد يوم ونصف ٠

ذكر جـــام فتح خان بن سكندر :

عندما خلت المملكة من وجود حاكم وظلت خاوية ورفع رؤساء القوم واشراف المملكة جام فتح خان بن سكندر الذى كان اهلا لهذا الأمر الخطير على الحكم وقام بهذا الأمر الشريف خمس عشرة سنة وعدة اشهر وتوفى ٠

ذكر جـــام تغلق بن سكندر :

عندما توفى جـــام فتح خان ، تصدى جام تغلق اخوه لأمـــر الحكومة وبعد ستة وعشرين سنة لبى دعوة الحق ٠

ذكر جـــام مبارك :

عندما ادرك جام تغلق مما لا مفر منه ادرك جام مبـــارك وكان من اقربائه أنه جدير بالأمر الخطير فجلس محل العظماء ولم يهل اكثـــر من ثلاثة أيام ٠

ذكر حكومة جـــام اسكندر خـــان :

عندما صفت ساحة الخواطر من غبار حكومة جام مبارك رفع كبار ديار السند جام اسكندر الذى يستحق السلطنة على الحكم وحكم سنة وستة اشهر وتوفى ٠

ذكر جـــام سنجـــر :

عندما كف جام اسكندر عن التمتع بالدنيا وسعد بمقره الأصلي قلد أعيان السند جام سكندر الذى كان مشغولا فى ذلك الوقت بأمـر السلطنة على الحكم واشتغل بأمر الحكم ثمان سنوات وعدة أشهر ولبى دعوة الأجـــل .

ذكر حكومة جـــام نندا :

قام جام نندا بمهام الحكم بعدد جام سنجر وفى زمان حكومته ازدهرت مملكة السند وكان له مع السلطان حسين لنكاه والى الملتان علاقات وفى عهده جاء شاه بيك من قندهار وفى سنة ٨٩٩ هـ استولى شاه بيك على قلعة سيوى وكانت تحت سيطرة بهادر خان نائبه وترك أخا السلطان محمد هناك وعاد الى قندهار .

ارسل جـــام نندا رنكخان لمهاجمة السلطان محمد وقتل السلطان فى هذه المعركة ودخلت سيوى تحت سيطرة جام مرة ثانية وارسل شاه بيك بمجرد سماع هذا الخبر مرزا عيشى للانتقام لأخيه ، وقاتل مرزا عيشى جيش جام وانتصر ووصل شاه بيك بعده وأخذ قلعـــة بكر سلما من سيطرة قاضى قادن والى جام وترك فاضل بيك هناك ولم تكن قلعة بكر حصينة كما هى الآن واستولى ايضا على قلعـــة سيهوان وسلمها لخواجه باقى بيك وعاد الى قندهار ، وارسل جـــام نندا الجيوش تترى لاستخلاص سيوى لكن لم تفعل شيئا حتى توفى وقد حكم اثنتين وستين سنة .

ذكر حـــكومة جـــام فيروز :

عندما حل الابن جام فيروز محل ابيه فوض أمر الوزارة لدريا خان وكان من اقربائه وصرا « صاحب اختيار » وكان جم صلاح الدين من اقرباء جام فيروز يعتبر نفسه وارث الملك واستعد للقتال والنزاع ولما لم يحقق شيئا فر ولجـــأ الى السلطان مظفر كجـــراتى بالكجرات ، ولما كانت زوجة السلطان مظفر ولجأ الى السلطان مظفر كجـــراتى بالكجرات ، ولما كانت زوجة السلطان سوفر ابنة عم جام صلاح الدين فقد نشر السلطان مظفر يد الرعاية وجناح الشفقة على رأسه . وجعل معه جيشا كبيراً وسمح له بالتوجه الى تهته ، ولما كان دريا خـــان صاحب اختيار المملكة ومدارها ، وكان مؤيداً لصلاح الدين ولهذا دخلت

مملكة السند دون حرب ونزاع تحت سيطرة جام صلاح الدين ، وانزوى جام فيروز فى ناحية وانتظر هبوب رياح الدولة وطلوع كوكب الاقبال وأخيراً قفز على الحكم دريا خان الذى كان قد استدعى جام فيروز وكان زمام المملكة بيده ، وعاد جام صلاح الدين ذليلا الى الكجرات وأعد السلطان مظفر صلاح الدين ثانية — وفى سنة ٩٠٢ هـ توجه الى السند وطرد خواجه وار جـام فيروز من السند ، وقبض على الحـكم واضطر جام فيروز اللجؤ الى شاه بيك عاجزاً وأرسل الأمير شاه بيك غلامه سنبل لمساعدته ، وأحضر جـام فيروز غـلام شاه بيك معـه وقاتلا جام صلاح الدين فى نواحى سهوان وفى هذه المعركة قتل جام صلاح الدين وابنه هيبت خان ودخلت بلاد السند مرة ثانية كسابق عهدها تحت سـيطرة جام فيروز ، وفى هـذه الأثناء وكانت أيا ضعف فكر شاه بيك فى تسخير السند وانتظر الفرصة ٠

فى سنة ٩٢٧ هـ دخلت تهته تحت سيطرة شاه بيك وتأريخ تسخير السند « خرابى سند » (٥) وقتل دريا خان ، وكن مداراً لمهام جـام فيروز ، واضطر جـام فيروز الى ترك السند ودخلت أخته فى عقـد زواج السلطان بهادر كجراتى وانتظم فى سلك امرائه وانقرضت دولتهـم واسـتقر أمر الحكومة لشاه بيك ٠

ذكر حكومة شاه بيك :

هو شاه بيك بن شاه بيك بن ذى النون بيك الذى كان أمير الأمراء وسيه سالار السلطان مرزا حسين ومربى ابنه بديع الزمان مرزا وكان يحكم ذو النون حكومة قندهار من قبل السلطان حسين وعندما قتل ذى النون بيك فى معركة شاه بيك أوزبك التى كانت مع أولاد السلطان حسين مرزا وصلت حكومة قندهار الى انة شاه بيك وحل محـل أبيه ، وسخر اكثر بلاد السند ، واستقل تماما وكان لديه فضل فى كل أنواع الفضائل ، لهذا كتب شرحا على عقائد النفى وشرحا على الكافية والحاشية ، وكان مخلصا يسبق الجميع فى القتال ، وكلما كان يمنعه الرجال ، ويقولون له ان هذا التهور لا يليق بالقـائد ولكن لا فائدة ، وكان يقول « ان الاختيار يذهب من يدى ويصل الى خاطرى ، انه لا ينبغى أن يسبقنى أحد قط وفى سنة ٩٣٠ هـ توفى ، وحل محله ابنه شاه حسين ٠

---

(٥) أى سنة ٩٢٧ هـ بأرقام الحروف ٠

ذكر حكومة شاه حسين :

عندما تمكن وصارت له جمعية كبيرة هاجم السلطان محمود حاكم الملتان ، واستولى على الملتان منه وجعل السند كلها خالصة ولاية واحدة وسيطر عليها تماما وجدد عمارة قلعة بكر وأحكم بنيانها، وعمر أيضا قلعة سيهوان وقام بأمر الحكم اثنين وثلاثين عاما وتوفى سنة ٩٦٢ هـ .

ذكر حكومة مرزا عيسى :

استقل السلطان محمود فى بكر ومرزا عيسى ترخان فى تته ، وانشغلا بالحكم والحرب أحيانا والصلح احيانا فيما بينهما ، وتوفى سنة ٩٧٥ هـ .

ذكر حكومة محمد باقى خان :

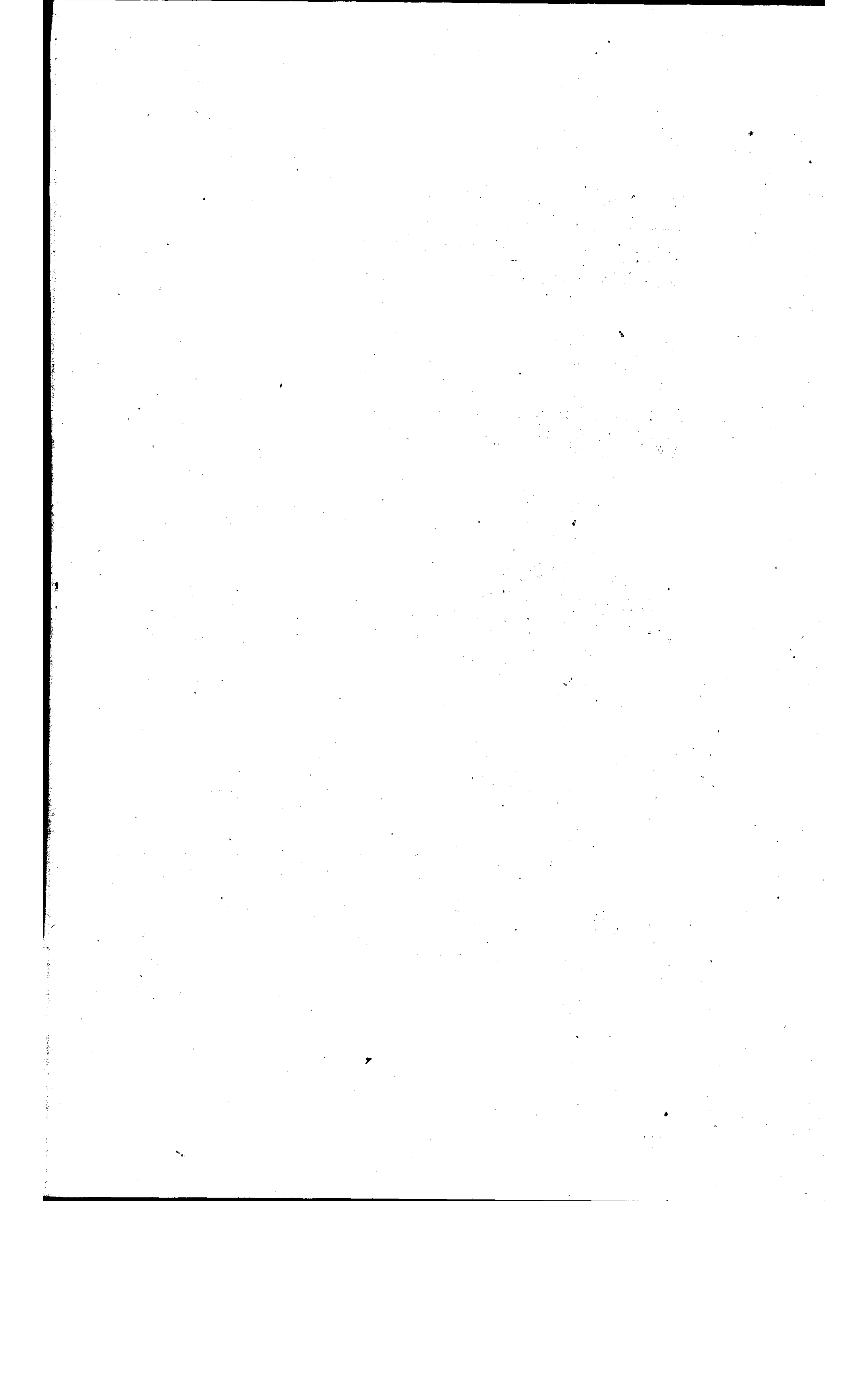
تغلب ابنه الكبير محمد باقى خان لذكائه واستعداده على اخيه خودخان بابا ، وحل محل أبيه ، وكانت له علاقة مثل أبيه مع السلطان محمود كانت بالحرب احيانا وبالصلح أحيانا حكم مدة ثمانية عشر عاما ومات سنة ٩٩٣ هـ واستقر أمر الحكومة لمزاجانى بيك .

ذكر حكومة مرزا جانى :

استقر أمر الحكومة لمرزا جانى بيك وفى سنة ١٠٠١ هـ سلك مرزا جانى بيك فى سلك تابعى السلطان اكبر ودخلت ولاية السند ضمن الممالك المحروسة .

ذكر حكومة السلطان محمود حاكم بكر :

استقر عشرين سنة على كرسى الحكومة ، كان سفاكا ومجنونا ولم يكن يثق بأحد قط وكان يسد جميع طرق السند .



طبقة سلاطين الملتان

طبقة سلاطين الملتـــان

غير خفى أن أحوال ولاية الملتان منذ بداية الإسلام الذى كان بسعى محمد قاسم فى عهد الحجاج بن يوسف مسطور فى التواريخ ، أنه عندما استولى السلطان محمود غزنوى عليها من سيطرة الملاحدة ظلت فترة تحت سيطرة أولاده وعندما ضعفت حكومة الغـزنويين ، عادت بلاد الملتان تحت سيطرة وقبضة سلطان دهلى ، ومنذ السنـة المذكورة ظهر فى الهند ملوك الطوائف واستقل حاكم الملتان وخرجت الملتان من سيطرة سلطان دهلى ، وحكمها عدة أشخاص من بينهم وهم الشيخ يوسف لمدة سنتين ، السلطان قطب الدين : ست عشرة سنة ، السلطان حسين وبرواية أربع وثلاثين سنة وبأخـــرى ست وثلاثين سنة السلطان محمود : سبع وخمسون سنة وعدة أشهر .

ذكر حكومة الشيخ يوسف :

عندما وصلت نوبة السلطنة وحكم دهلى الى السلطان علاء الدين ابن محمد شاه بن فيروز شاه بن مباركشاه بن خضر خان سنة ٨٤٧ هـ ، احتل أمر الحكومة وشأن السلطنة ، وظهر ملوك الطوائف فى ممالك دهلى وخلت ولاية الملتان من حاكم بسبب الاضرابات ، وكان كبيـــر الطبقة العلية شيخ الطريق الشيخ بهاء الدين زكريا الملتانى قدس سره قد استقر فى قلوب أهالى الملتان ، ورفع جميع أهالى وأشراف وعموم سكان وجمهور ومواطنى هذه النواحى الشيخ يوسف قريشى ، الذى كان مسئولا عن الخانقاة وحراسة الروضة الرضية للشيخ بهاء الدين زمريا على السلطنة ، وقرأوا الخطبة على منابر الملتان وأوجه بعض القصبات ، وقام المشار اليه أيضا بأمور الحكم ، وشرع فى زيادة جماعته وجيشه ، واستراحت قلوب زمنيداران له ، فأعطى للأمـــور الملكية رونقها وزينتها .

ذات يوم أرسل راى منبه ، وكان قائدا لجماعة لنكاهان ويحكم قصبة سيوى ونواحيها الى الشيخ يوسف من انه لما كنا نحسن الاعتقاد بسلسلته ابا عن جد فان مملكة دهلى ليست خالية من الفتنة ، ويقولون ان ملك بهلول لودى قد استولى على دهلى وقرأ الخطبة بأسمى فلو أهتم الشيخ اكثر بحوال جماعة مفكاهان وجعلنا من جملـــة جنوده ، لن نتكاسل فى تقديم أى خدمة وتضحية وبالفعل اقدم ابنتى للشيخ من أجل استحكام العلاقة ، وانني اقبل مصاهرتكم ، وسر الشيخ من سماع هذا القول وتزوج ابنه راى سبهه وكان يأتى من حين لآخر من سيوان الى الملتان لزيارة ابنته ، ويقدم الشيخ التحف اللائقة ، ولم يأخذ الشيخ حذره من يتخذ راى سبهه من مدينة الملتان مقاما له وايضا اتخذ له منزلا فى خارج المدينة وكان يذهب بمفرده لزيارة الابنة ، وذات مرة جمع رجاله وتوجه الى الملتان ، وأراد أن يقبض على الشيخ يوسف بالمكر والخديعة والحيلة ويصبح حاكما للملتن ، وعندما وصل نواحى الملتان أرسل رسالة الى الشيخ يوسف أنه « فى هذه المرة أصطحب معى جماعة لنكاهان لتراها ، وليقدموا خدماتهم وكان الشيخ يوسف بسلامة النية غافلا عن حيلة الدهر ، ومكر الزمان ، فتلقاه بلقاء حسن وبعد أن قام راى سبهه بما يجب جاء ذات ليلة مع احد تابعيه لزيارة ابنته وكان قد اتفق مع الخادم أن يذبح فى زاوية المنزل ويصب الدم المـــذبوح ساخنا فى كأس ويحضره وعندما قام الخادم بالأمر شرب راى سبهه كأس الدم وبعد فترة صاح بالمكر والخديعة ، أن بطنه تولمه ، وزاد فى الجزع والألم وجمع وكلاء الشيخ يوسف حال راى سبهه بهذا الشكل لم يمنعوا دخول اقربائه واتباعه وعندما دخل اكثر رجاله الى القلعة رفع الرأس من المرض طلبا السلطنة وعين تابعيه المعتمدين لحراسة الأبواب الأربعة حتى لا يدعوا أحدا من اتباع الشيخ يوسف يخرج أو يدخل القلعة وفجأة دخـل خلوة الشـيخ وقبض عليـــه وحـكم الشـــيخ يوسف سنتين ..

ذكر حكومة السلطان قطب الدين :

عندما قبض راى على الشيخ ، وجعل الخطبة والسكة بسمه ، ولقب نفسه بالسلطان قطب الدين وعندما رضى أهالى الملتان عـــن حكومته بايعوه ، وسمح للشيخ يوسف بالخروج من البوابة الشمالية الواقعة قرب مزار مورد الأنوار شيخ الاسلام الشيخ بهاء الدين زكريا الى دهلى وامر أن يسدوا هذه البوابة ويقولون ان هذه البوابة مسدودة الى اليوم اى سنة ١٠٠٢ هـ ورفع لواء الحكومة وانشغل بالحكم .

حين وصل الشيخ يوسف الى دهلى استقبله السلطان بهلول بالاعزاز والاكرام وزوج ابنته للشيخ يوسف الذى سمى بالشيخ عبد الله وهو مشهور بشاه عبد الله وظل يطيب خاطر الشيخ بالوعود المنتظرة ، وكان السلطان قطب الدين يحكم بلاد الملتان وهو مطلق العنان حتى لبى دعوة الحق بعد مدة فى سنة ٨٦١ هـ وامتدت حكومة السلطان قطب الدين ست عشرة سنة .

ذكر حكومة السلطان حسين :

عندما انتقل السلطان قطب الدين من الدنيا الزائفة الى المالك الحقيقى ، وبعد التعازى لقب الأمراء واركان الدولة السلطان قطب الدين الكبير بالسلطان حسين ، وقرأوا الخطبة باسمه فى الملتان ونواحيها كان أهلا لهذا الانعام وفى عهد دولته ارتفعت درجة العلم والفضيلة ، ونال العلماء والفضلاء الرعاية وتوجه فى قمة ازدهار دولته لتسخير قلعة شور ، ويقولون ان قلعة شور فى ذلك الزمان كانت تحت سيطرة غازى خان سيد خان ، وعندما سمع غازى خان المذكور أن السلطان حسين ينوى التوجه الى هذه البلاد حزم أمتعة رجاله ، وخرج من القلعة ، وتقدم عدة فراسد ، وقام بقتال السلطان حسين وابدى شجاعة وبسالة ، وفر من المعركة لم يصل الى شور بل توجه الى قصبة بهيره ، وقام أتبرع وزوجات غازى خن الذين كانوا فى شور بالتحصن ، وأحكموا القلعة وانتظروا المساعدة من عند تعهين وخيوت وخوشاب ، وكنت تحت سيطرة أمراء سيد وخانى ولما طال الحصار لمدة أيام ، ويأسوا من وصول المسعدة طلبوا الأمان وسلموا القلعة ، وتوجهوا الى بهيرة ، وتقف السلطان حسين عدة أيام فى شور لتنظيم الأمور الملكيةوتوجه الى قصبة خيوت ، وكان ملك ماجهم كهوكر حاكما هناك من سيد وخانيان قرر الا جشم نفسه محن الحصار وطلب الأمان وسلم قلعة خيوت وذهب الى بهيره ، ونظم السلطان مهام هذه الناحية ، وعاد الى الملتن واستراح بها عدة أيام .

ركب السلطان حسين الى قلعة كوت كهرور ، واستولى على هذه النحية حتى حدود قلعة دهنكوت ولما كان الشيخ يوسف يبدى دائما فى أكثر الأوقات ميلا للظلم والتعدى للسلطان بهلول وفى ذلك الوقت ذهب السلطان حسين الى قلعة دهنكوت ، فانتهز السلطان بهلول الفرصة وأرسل باريكشاه ابنه الذى ورد ذكره فى طبقة دهلى وجونبور لتسخير الملتان ، وأرسل تتار خان لودى مع جيش البنجاب لمساعدة باريكشاه وتاتار خان الى الملتان على رحيل متتابع .

كان اخو السلطان حسين حاكما على قلعة كوت كهرور ويسمى نفسه السلطان شهاب الدين ، وقد رفع لواء البغى ، وفضل السلطان حسين تسكين فتنة قلعة كوت كهرور ، ووصل هناك على وجه السرعة وقبض على السلطان شهاب الدين ايضا ، ووضع القيد الحديدى فى قدميه وتوجه الى الملتان •

اخبر العيون السلطان اثناء الطريق ان باريكشاه وتاتارخان قد نزلا فى سواد الملتان قرب مصلى العيد فى ناحية شمال المدينة ، وهما مشغولان باعداد امتعة فتح القلعة وعبر السلطان حسين وعندما رضى اهالى الملتان عن حكومته بايعوه ، وسمح للشيخ يوسف بالخروج من البوابة الشمالية الواقعة قرب مزار مورد الأنوار شيخ الاسلام الشيخ بهاء الدين زكريا الى دهلى وامر أن يسدوا هذه البوابة ويقولون أن هذه البوابة مسدودة الى اليوم أى سنة ١٠٠٢ هـ ورفع لواء الحكومة وانشغل بالحكم •

حين وصل الشيخ يوسف الى دهلى استقبله السلطان بهلـول بالاعزاز والاكرام وزوج ابنته للشيخ يوسف الذى سمى بالشيخ عبدالله وهو مشهور بشاه عبد الله وظل يطيب خاطر الشيخ بالوعود المنتظرة ، وكان السلطان قطب الدين يحكم بلاد الملتان وهو مطلق العنان حتى لبى دعوة الحق بعد مدة فى سنة ٨٦١ هـ وأمتدت حكومة السلطان قطب الدين ست عشرة سنة •

ذكر حكومة السلطان حسين :

عندما انتقل السلطان قطب الدين من الدنيا الزائفة الى المالك الحقيقى ، وبعد التعازى لقب الأمراء واركان الدولة السلطان قطب الدين الكبير بالسلطان حسين ، وقرأوا الخطبة باسمه فى الملتان ونواحيها وكان اهلا لهذا الانعام وفى عهد دولته ارتفعت درجة العلم والفضيلة ونال العلماء والفضلاء الرعاية وتوجه فى قمـة ازدهار دولته لتسـخير قلعة شور ، ويقولون ان قلعة شور فى ذلك الزمان كانت تحت سيطرة غازى خان سيد خان ، وعندما سمع غازى خان المذكور أن السلطان حسين ينوى التوجه الى هذه البلاد حزم أمتعة رجاله ، وخرج من القلعة، وتقدم عدة فراسخ ، وقام بقتال السلطان حسين وابدى شجاعة وبسالة، وفر من المعركة لم يصل الى شور بل توجه الى قصبة بهيره ، وقام أتباع وزوجات غازى خان الذين كانوا فى شور بالتحصن ، احكموا القلعة

وانتظروا المساعدة من عند تعهير وخيوت وخوشــاب ، وكانت تحت سيطرة امراء سيد وخانى ولما طال الحصار لمدة ايام ، ويأسوا مــن وصول المساعدة طلبوا الأمان وسلموا القلعة ، وتوجهوا الى بهيرة ، وتوقف السلطان حسين عدة أيام فى شور لتنظيم الأمور الملكية وتوجه الى قصبة خيوت ، وكان ملك ماجهى كهوكر حاكما هناك من سيــد وخانيان قرر الا يجشم نفسه محن الحصار وطلب الأمان وسلم قلعة خيوت وذهب الى بهيره ، ونظم السلطان مهام هذه الناحية ، وعاد الى الملتان واستراح بها عدة ايام .

ركب السلطان حسين الى قلعة كوت كهرور ، واستولى على هذه الناحية حتى حدود قلعة دهنكوت ولما كان الشيخ يوسف يبدى دائمـا فى أكثر الأوقات ميلا للظلم والتعدى للسلطان بهلول وفى ذلك الوقت ذهب السلطان حسين الى قلعة دهنكوت ، فانتهز السلطان بهلول الفرصة وأرسل باريكشاه ابنه الذى ورد ذكره فى طبقة دهلى وجونبور لتسخير الملتان ، وأرسل تتار خان لودى مع جيش البنجاب لمساعدة باريكشاه وتوجه باريكشاه وتاتارخن الى الملتان على رحيل متتابع .

كان اخو السلطان حسين حاكما على قلعة كوت كهرور ويسمى نفسه السلطان شهاب الدين ، وقد رفع لواء البغى ، وفضل السلطان حسين تسكين فتنة قلعة كوت كهرور ، ووصل هناك على وجه السرعة وقبض على السلطان شهاب الدين ايضا ، ووضع القيد الحديدى فى قدميه وتوجه الى الملتان .

أخبر العيون السلطان أثناء الطريق أن باريكشاه وتاتارخان قد نزلا فى سواد الملتان قرب مصلى العيد فى ناحية شمال المدينة ، وهمـا مشغولان باعداد امتعة فتح القلعة وعبر السلطان حسيننهر السند ليلا ودخل آخر الليل القلعة وجمع من ساعته جميع جيشه ، وتوسطهم وقال « ليس متوقعا جمع الجيش للقتال ، والبعض سيتعلل بكثرة الأزواج والأتباع ، وهذه الجماعة لن تاتى بفائدة من اجل القتال » وبعد هــذه المقدمة قال : « كل من يريد حمل السيف ، يخرج صباحا من المدينة » ، واهتم باقى الجيش بتحصين القلعة وقرر اثنا عشر الف شخص من دقت طبول الحرب ، وخرج من المدينة ، وامر الجيش ان يتقدم امامه الفرسان والمشاة القتال ، وعندما اشرقت اعلام الصبح من افق المشرق حتى يصير الفرسان جميعا ، مترجلين وبدأ بنفسه وسار مترجلا وامر أن يطلق جميع الجنود كل واحد ثلاثة سهام على العدو ، وعندما انطلق

في أول دفعة اثنا عشر الف سهم من الأقواس ، حدث اضراب عظيم في جيش العدو وفي المرة الثنية ، تفرقوا عن بعضهم البعض وفي المـــرة الثلثة توجهوا الى الصحراء ، وكان التعب قد استقر في قلب العـدو ، حتى وصل الى قلعة شور ، ولم يهتموا بالقلعة ، ولم يتطلقوا الى قصبة خيوت ومن هزيمة جيش الأفغان حقق جيش الملتان قوة وتمكنا كاملا ·

عندما وصل باريكشاه وتاتارخان الى قصبة خيوت اخرجا حاكم القلعة مع ثلاثمائة شخص آخر بالقسم والعهد ، وقتلوهم بالسيف وسمع السلطان حسين بهذه الهزيمة فلم يدع رغبة استخلاص خيوت من فكرة·

في نفس هذه الأيام التحق ملك سهراب ود والى وهو والد اسماعيل خان وفتح خان مع قومه وقبيلته من نواحي كيج ومكران بخدمة السلطان حسين وهنأ السلطان حسين ملك سهراب بسلامته واقطعه من قلعـــة كوت كهرور وولايتها بما فيها قلعة دهنكوت الى ملك سهراب وقومـه وبمجرد انتشار هذا الخبر في بلوج حتى جاء جمع غفير من البلوجيين الى السلطان حسين وقويت شوكته يوما بعد يوم واقر السلطان حسين البقية التي على شاطيء نهر السند من أرض معمورة راتبا للبلوجيين الآخرين وبالتدريج صارت من سنيور الى دهنكوت تابعة للبلوجيين ·

في نفس هذه الأيام التحق بخدمة السلطان حسين جام بايزيد وجام ابراهيم اللذان كانا من كبار قبيلة تهته واستادا من جام ننـدا حاكم ولاية السند ، وتفصيل هذا الاجمال هـ وأن الولاية التي تقع ما بين مكران كان اكثرها تحت سيطرة تهته ، وهم يعتبرون انفسهم من أولاد جمشيد ، ولما كان قوم سهته يشتهرون بالشجاعة والاقدام عن جمــع القبائل ، وكان جام ننـدا يعتبر نفسه من أولاد جمشيد دائم الخوف من قوم سهته وحدث عداء بين قواد سهته واستغل جام ننـدا هذا الأمــر وكان جام ما يزيد وجام ابراهيم أخوين شقيقين في صف المتمردين ، واستاء جام بيزد وجام ابراهيم من جام ننـدا ، ووصلا الى السلطان حسن ولما كان والد السلطان حسين أخا لجام بايزيد في الرضاع لذا استقبلهما ، استقبالا حسنا وعين جام يزيد على ولاية شور وجـــام ابراهيم على ولاية أوجة ، وسمى لهما بالتوجه الى مقاطعتهما ، ولما لم يكن جام بايزيد خاليا من الفضائل العلمية منذ كان دائما يرافق أهل الفضل وكلما سمع عن فاضل في هذه النواحي كان يرعى أحواله حتى يذهب مختارا الى مجلسه وينتفع بعلمه ، ويرون أن محبه جام بايزيد لأهل الفضل بلغت درجة أن وزر الشيخ جلال الدين قريشي ، وهو أحد

أبناء الشيخ حاكم قريشي ، وكان قد حصل فى خراسان العلوم المختلفة مع انه كان أعمى وكلفه بكل أمورها ، وكان يرجع اليه فى جميع أمور الملك ، قضى عمره فى صحبة أهل الفضل ، وكان يمثل لتنفيذ الأحكام الالهية وذات مرة أسس بناية فى شور ، وتصادف أن ظهر كنز فكف يده عنه وأرسله الى السلطان حسين ، وقد اعتقد فيه السلطان حسين لهذا التصرف .

عندما لحق السلطان بهلول برحمة الحق ، ووصلت نوبة الحكم للسلطان اسكندر ، أرسل رسالة عزاء وتهنئة مع تحف وهدايا بصحبة الربسل ، ووضع أساسا للمعرفة والصلح ، ولما كان الايمان غالبا على السلطان سكندر فقد قبل الصلح على أن يسلك كلا الطرفين طريق الوفاق والاتحاد ، ويعمل كل منهما لخير الآخر ولا يتجاوز أى منهما حدود الآخر وكل من يحتاج لمعونة ومساعدة الآخر فلا يكف الآخر عن مساعدته وبعد ذلك كتبت معاهدة صلح وتزينت بشهادة أمراء وأعيان المملكة وخلع السلطان سكندر الخلع على الرسل وسمح لهم بالانصراف .

يروى أن السلطان مظفر شاه كجراتى سلك سلوك المراسلة ، وظلت الرسائل والرسل بين الطرفين حتى ارسل السلطان حسين ذات مرة القاضى محمد ، وهو شخص تبسم بالفضائل والكمال برسالة الى السلطان مظفر كجراتى ، وقال للقاضى : « تأخذ اذن الانصراف من السلطان مظفر فاصطحب الخدم معك ، ليفرجوك على منازل السلطان ، وكان غرض السلطان حسين من هذا أن يبنى مقراً مشابها لقصر سلاطين الكجرات فى الملتان . »

عندما وصل القاضى محمد الى أحمد اباد وقدم التحف والهدايا وعند الانصراف التمس من السلطان أن يرافقه بعض الخدم ليشرحوا له بالتفصيل جميع المنازل . وعندما عاد القاضى محمد من الكجرات الى الملتان ، وبعد اداء الرسالة ، أراد ان يعرض جملة محاسن منازل سلاطين الكجرات ، وقال ان لسان البيان أبكم والقدم الجريئة ، عاجزة عن ان تعرض ، أنه انفق دخل كل مملكة الملتان على تعمير مقر واحد وليس معلوما هل سيتم ، وحزن السلطان حسين عند سماع هذا القول ، وقد عماد الملك بويك وكان يشغل أمر الوزارة قدم الشجاعة ، وقال ليقترن بقاء ملكك بالقيادة ، ما سبب حزنك ؟ قال سبب حزنى هو أنهم اطلقوا لفظ السلطنة ، وأنا محروم من هذا الأمر مع اننى ساكون يوم القيامة مع السلاطين ، قال عماد الملك لا يمل ولا يكل خاطر السلطان

من هذا الأمر لأن الحق سبحانه وتعالى خص فضيلة لكل مملكة ، التى من شأنها تعز المملكة عن غيرها ومع أن مملكة الكجرات والدكن ومالوه والبنغال خصبة وسبل الحياة ميسرة هناك على وجه أحسن ، لكن مملكة الملتان غنية برجالها فاينما يذهب عظماء الملتان يعزون ويحترمـون ، ومن حمد الله ومنته أن جاء الى الملتان من الطبقة العلية شيخ الاسلام بهاء الدين زكريا قدسى وعدة أشخاص فى جميع الكمالات والشيـخ يوسف قرشى ، الذى زوج ابنته لابن السلطان بهلول وكم أعزها وأعلى مقدارها ، وأيضا من هذه الطبقة البخارية الموجود منها عدة أشخاص من أوجه والملتان الذين بخدمة حاجى فتح عبد الوهاب ولهم فى الكمال الظاهرى والباطنى ، ومن طبقة العلماء مثل مولانا فتح الله وتلميـذه مولانا فتح الله الذين خلقوا فى أرضى الملتان الطاهرة ، ولو فى مملكة الهند وستان مثلهما لافتخرت » ، وعرض عماد الملك مثل هذا القول وغيره وتبدل الحـزن انبساطا ، وعنـدما بلغ السـلطان حسين سن الكبر، رفع ابنه الكبير المسمى فيروز خان على السلطنة فى حيـاته ولقبه بالسلطان فيروز شاه ، وقرأ الخطبة باسمه وشغل بالعادة والطاعـة وسلم الوزارة على النظام السابق لعماد الملك بويك لما كان السلطان فيروز خان بلا تجربة ، كانت قوة غضبه مسيطرة عليه ، ومع هذا كان شحيحا بخيلا ،وكان يحمل الحسد دائما على بلال بن ماد الملك الذى كان متصفا بالفضيلة والسخاء والفضائل الأخرى ، وذات مرة قال لأحد غلمان حريمه الى بلالا استولى على أموال السلطنة ويريد أن يثيـر الفتنة ، ويجعل الناس فى صفه ويتصدى لشغل السلطنة ومن اللائق أنه ينبغى القضاء على المفسدين قبل وقوع الواقعة ، واستعد هذا الغلام الخاسر لقتل بلال ، يتحين الفرصة ، وحدث أن ذهب بلال ذات يـوم للتنزه فى مركب ، وبعد صلاة العشاء كان يريد أن يأتى الى المدينـة ووجه هذا الغلام سهما من كمين الى صدره فأصابه وأسلم بلال البرى الروح الى خالقها فى نفس المكان ، وفى مدة قصيرة انتقم عماد الملك لابنه باعطاء السم للسلطان فيروز شاه ٠

لما كانت هذه الكارثة قد وقعت فى كبر سن السلطان حسين ، فقد تمسك بالصبر وبكى بكاى مرا ، ومن أجل الحفاظ على المملكة أعاد قراءة الخطبة اسمه ، وجعل محمود خان ابن السلطان فيروز وليـا للعهد ، وفوض عماد الملك بالسهام على سابق عهده ، ولم يظهر الحسرة والأسى ، وبعد عدة أيام استدعى جام بايزيد فى الخلوة ، وقال اننى خلوت بك وفى قلبى ألم وحسرة وينبغى أن ندبر للانتقام من هذا العداء ، وقبل جام بايزيد رغته وسمح له بالانصراف وأمر المنادى لملا أن ينادى

فى الجيش ان السلطان يريد جميع الناس مسلمين فى الصباح ، وأن يحضروا الى البلاط ، وعندما صبح الصباح جاء بايزيد برجاله مسلما واذاع خبر السلطنة وأمر السلطان عماد الملك أن يذهب ويأخذ الاذن كما هو متع من جام بايزيد وتابعيه وعندما جاء عماد الملك ليأخذ الاذن، أمر رجال جام بايزيد عماد الملك على الفور وقيده بالسلاسل وفوض السلطان حسين أمر الوزارة من ساحته لجام بايزيد وأمره بالاضافة الى الوزارة بالعمل مربيــا لمحمــود بن فيروز خــان وبعــد أيام مرض سنة ٩٠٨ هـ ومدة سلطته برواية أربع وثلاثين سنة وبرواية اخــرى ثلاثين سنة ومؤلف هذا التاريخ نظــام الدين أحمــد عفى الله عنــه يعرض أن قلم مؤلف طبقات بهادر شاهى قد وقع منه ثلاثة اخطاء فى هذا الأمر أحدهما أنه قال السلطان محمود ابن السلطان حسين والثانى أنه يقول جلوس السلطان فيروز بعد السلطان محمود وثالثهما هو أنه قال ان السلطان فيروز أخو السلطان محمود والحقيقة هى أن السلطان محمود ابن السلطان فيروز وجلوسه كان بعد جلوس السلطان فيروز والسلطان حسين .

ذكــر حكومة السلطان محمــود :

عندما توفى السلطان حسين من المرض أجلس جام بايزيد بالاتفــاق مع الأمراء والأكابر والأشراف بموجب وصية السلطان حسين محمود خان على الحكم فى يوم الاثنين السابع والعشرين من صفر ، ولما كان صغيراً تجمع الأوباش والأرازل واجلاف حوله وقضــى أوقــاته فى المسخرة واللهو ولهذا السبب ابتعد الأكابر والأشراف عن صاحبته حتى تغير مزاج السلطان محمود على جام بايزيد وعقد العزم على القضاء عليه وسمح جام بايزيد هذا الأمر عدة مرات فاستقر فى مقاطعته التى كان قد عمرها على شاطىء نهر جيناب على مسافة فرسخ من الملتان ولم يأت الى المدينة ، وقام بتنفيذ الأمور الملكية هنك أيضا وكان يقضى وقته بشتى الطرق وخلال هذه الأحوال استدعى جام بايزيد رؤســاء القصبات لتحصيل المال ، ولما كان قد وقع تمرد من بعض الرؤساء أمر جان بايزيد باحضار هذه الجماعة الى المدينة ويقصوا شعورهم وذهب الوشاة وقالوا للسلطان محمود ان جام بايزيد شرع فى اهانة وعقاب بعض تابعيك ، ولم يحضر الى الديوان ، وأرسل ابنه عالم خان وصلاح الأمر هو أنه ينبغى اهانة عالم خان فى المجلس حتى يصاب أمر جام بايزيد بالضعف فى نظر الناس مهينا زليلا وكان عالم خان شابا ممتازاً عن اقرانه بجمال الصورة والسيرة وحدث أن سأل أحد الحاضرين عالم

خان ثالث يوم حين جاء للسلام على السلطان محمود ، ماذا وقع من فلان من تقصير حتى يحلق جام بايزيد شعر رؤسهم ويهينهم ، والعدل أن يحلق شعر رأسك عوضا لهم ولم يكد هذا الكلام يصل الى مسامع عالم خان حتى أعرض وقال « وصلت حماقتك حتى تقول لى مثل هذا الكلام فى مجلس السلطان ولم يكن يقول هذا القول حتى التف اثنا عشر شخصا حوله ورفعوا العمامة عن رأسه ووجهوا اليه الكلمات والضربات دون تحديد وفى تلك الأثناء أخرج عالم خان الخنجر من غمده بمشقة بالغة ورفع يده الى أعلى وحدث ان كان السلطان محمود يقف على رأى هذه الجماعة التى تضربه ، يتفرج فأصاب سن الخنجر جبهته وسقط السلطان على الأرض صارخا وتدفق الدم الغزير من جرحه ، فكفت هذه الجماعة التى كانت تلتف حول عالم خان وتوجهت الى السلطان ، وفر عالم خان من الخوف عارى الرأس خالى الوفاض وعندما وصل الى البوابة ، رأى أنها موصدة فكسرها بكل قوة لديه وخرج وأخذ منديلا من خادمه وربطه على رأسه وتوجه الى والده ، وروى له ما حدث فقال : « يا بنى اذهب بسرعة الى شور وارسل الجيش كله بسرعة ، قبل أن يجمع السلطان محمود جيشه ، واستطيع أن أصل بالرجال الى شور ، وسمح له بالسفر من فوره ، وعندما وصل جيشه من شور ، دق جام بايزيد طبل الرحيل وتوجه الى شور ، وأرسل السلطان محمود امراءه لتعصبه وعندما اقترب الجيشان ٠٠ بعضهما عاد جام بايزيد ، ووقف وأبدى الشجعان من الطرفين ، وأخيراً هزم جام بايزيد هذه الجماعة ، وتقدم صوب طريق شور وعندما وصلها قرأ الخطبة باسم السلطان سكندر بك السلطان بهلول وارسل ما حدث كله فى رسالة وأرسلها الى السلطان سكندر فأرسل السلطان سكندر فرحان اشماله وخلعه الى جام بايزيد وكتب فرمانا آخر الى دولت خان لودى ، الذى كان حاكما فى البنجاب انه « لما كان جام بايزيد قد لجأ الينا ويقرأ باسمنا فينغى أن نتفقد أحواله ولا تخذله فى المساعدة والعون وكلما احتاج للمساعدة فاذهب اليه ٠

بعد عدة أيام جمع السلطان محمود جيشه كله ، وتوجه الى شور وارسل جام بايزيد عالم خان برجاله من شور واستقبلهم على مسافة عشرة فراسخ ، وجعل نهر راوى فى مواجهته ونزلا وأرسل رسالة الى دولت خان ، وأخبره بحقيقة ما حدث وكانت المعركة مازالت قائمة بين السلطان محمود وجام بايزيد حين وصل دولت خان لودى بعساكر البنجاب لمساعدة جام بايزيد وأرسل رجالا أهل ثقة الى السلطان محمود ليتوسطوا لعقد الصلح ، أخيراً وقع الصلح بسعى دولت خان على

أساس أن يكون نهر راوى حداً بينهما ، ولا يتجاوز أحدهما الحدود وأرسل دولت خان لودى السلطان محمود الى الملتان ، وعاد جـام بايزيد الى لاهور وعلى الرغم من أن دولت خان لودى قد توسط من أجل الصلح لكن لم يستقم الصلح كثيرا وخلال هذه الأحوال جـاء « ميرجاكررند » مع ولديه ميرا لهند وميرشهداد من سيوى الى الملتان وكان ميرشهداد أول شـخص نشر مذهب الشيعة فى الملتان ولما كـان سهراب دورائى صاحب عزة وقوة عند لفكاهان فلم يستطع ميرجاكورند أن يبقى كثيراً هناك ولجأ الى جام بايزيد ، ولما كان صاحب قبيلة فقد قدم له الاعزاز وأعطى مقاطعة من ولايته التى كانت خالصة له الى ميرجاكررند وأولاده ، وكان جام بايزيد كريمـا محسنا يعمـل على تفقد أحوال العلماء ورعاية الصالحين ويروون أنه كان يريد أيام تمرده أن يضع العلماء والصالحين فى مراكب ويرسلهم من شور الى الملتان ومن كثرة احسانه الذى يغدقه من آن لآخر على أكابر الملتان ، فقد ترك أكثر الكبار أوطانهم وفضلوا الاقامة فى شور ، وقد استدعى جماعة منهم برغبتهم مثل ، مولانا عزيز الله وكان تلميذاً لمولانا فتح الله عندما اقترب عزيز الله من شور استقبله بأعزاز وأكرام كاملين وحمله الى قصر حريمه الخاص وأمر تابعيه أن يصبوا الماء على يد مولانا وقال : حتى تزيد بركة هذا الماء فى أركان المنزل ، ويروى عن الشيخ جـلال الدين قريشى وكيل جام بايزيد حكاية غريبة على الرغم من انه لا دخل له فى هذه القصة لكن القلم بسطرها للعبرة والايقاظ من نوم الغفلة ، يحكون أنه عندما جاء مولانا عزيز الله الى شور ، وقام جام يزيد بتقديم الاحترام والاعزاز له اكثر مما قام به أبناء عصره وأدخله مولانـا قصر حريمه ، « واهان » بتقديم الخدمة لمولانا وأرسل الشيخ جلال الدين قريشى لخدمة مولانا ، وسلمه رسالة بأنه عندما احضروا مولانا ينظر الى واهان نظرة استحسان فأخبره مولانا ان يحضره ، واجابه مولانا معاذ الله أن ينظـر ابن آدم بعيـن السوء الى واهان ورظفـه ، ومع هذا العمر لا اقوم انا بمثل هذا الأمر ، وعندما جاء خادم مولانا عزيز الله الى جام بايزيد ، وسلمه رسالة قال جام لم يطلعنى على هذه الرسالة وانفعل مولانا وقال ولتدق عنق هذا الشخص الذى وقع منه هذا العمل ، وتوجه الى بيته دون أن يلتقى بجام بايد حتى اغفل جام خبر وصول مولانا من حدوده وآخر الأمر جرى ما حدث على لسان مولانا ، انه بعد ذلك عاد الشيخ جلال الدين من عند السـلطان سكندر وجاء الى شور وذات ليلة خطا بقدمه على السطح وسقط ودقت عنقه ·

عندما استولى السلطان ظهير الدين محمد بابر شاه غازى على ولاية البنجاب سنة ٩٣٠ هـ توجه الى دهلى وأرسل منشوراً الى مرزا شاه حسين أرغون لتسخير الملتان ، وعبر المرزا من نواحى قلعة بكر ، من النهر ، وهبت رياح القهر الالهى وجرى سيل لا راد له واضطرب السلطان محمود عند سماع الخبر وجمع الجيش وخرج مسافتين من مدينة الملتان ، وأرسل الشيخ بهاء الدين قريشى وكان صاحب سجاد ، وشيخ الاسلام ، الشيخ بهاء الدين زكريا قدس سره برسالة الى مرزاشاه حسين وقدم مولانا بهلول ، الذى كان وحيد زمانه فى العبارة وأداء المقامة الى الشيخ بهاء الدين ، وعندما ذهب الشيخ بهاء الدين الى جيش المرزا وبعد أن قدم الرسالة أجاب المرزا اننى جئت من أجل رعاية السلطان محمود كرعاية أوليس الذى كان مرعيا برعاية الرسول ، ولما كان الشيخ بهاء الدين قد جاء الى فلا داعى لاتباعه وعندما عاد بهاء الدين وجاء الى السلطان محمود توفى السلطان محمود فجأة فى ليلته ويزعم بعض الناس ان لنكر خان وكان غلاما لهذه الأسرة قد سم صاحبه بالسم وكانت وفاته سنة ٩٣٠هـ وحكم سبع وعشرين سنة ٠

ذكر السلطان حسين ابن السلطان محمود :

عندما توفى السلطان محمود فر قوام خان ولنكر خان ، وكانا من المقربين للسلطان محمود ، والتحقا بمرزا شاه حسين ونالا رعاية وجعلا قصبات الملتان مسخرة للمرزا وهجر بقية الأمراء من لنكاه ، وتوجهوا الى الملتان ولقبوا ابن السلطان محمود ، الذى لم يكن قد تجاوز سن الصبا بالسلطان حسين وقرأوا الخطبة باسمه ، وعلى الرغم من أنهم اطلقوا اسم السلطنة عليه ولكن الشيخ شجاع الملك بخارى ، صهر السلطان محمود تقلد الوزارة ، واستولى على الأمور بيده ، وعلى الرغم من أنه كان رجلا مجربا ، لكن لم تكن لديه مؤنا تكفى شهراً فى قلعة الملتان فقرر الحصن ٠

انتهز مرزا شاه حسين فرصة موت السلطان محمود ، ليفتح الملتان ، وتقدم وحاصر القلعة وعندما امتد أس خراب ولاية الملتان وقالوا : مازال جيادنا فى كامل قوتها ولدينا قوة للقتال والأفضل أن نقسم الجيش ونتوجه للمعركة ، فربما تهب رياح النصر علينا ونعيد التحصن والتزود بالمؤن لم يجب الشيخ شجاع الملك فى هذا المجلس ولكن استدعى جماعة من القواد المعتبرين فى الخلوة وتشاور انه لم

تستقر بعد سلطنة السلطان حسين واذا لم تخرج للقتال فسيغلب الظن أن يذهب اكثر الناس ويلازموا المرزا وسيقاتل جمع قليل فى هـذه المعركة . قال مولانا سعد الدين لا هورى وكان من أفاضل عصره اننى كنت فى هذه الأيام فى قلعة الملتان ولما طال الحصار عدة اشهر واحكم جنود مرزا شاه حسين مداخل ومخارج القلعة لدرجة أنه ما من شخص يستطيع أن يتنفس قط أو أن يصل من الخارج مدد الى اهل القلعة أو يخرج منها شخص قط وكل من خرج للنجـاة وقـع فى أيديهم وصـار علقا للسيوف الدامية ، وبالتدريج ضاق أمر معيشة أهـل القلعـة لدرجـة أنه لو سقطت قطة أو كلب فى أيديهم ، كانوا يأكلون لحمها ، وعين الشيخ شجاع الملك جار أمام باجى على ثلاثة آلاف من المشاة وارسل اليه خزانة القلعة ، وأراد الناس يمضون القول « نعم الانقلاب ولو علينا» أن يقاتلوا ، وألقوا بأنفسهم من القلعة فى الخندق ، وعلم مرزا شـاه حسين باضراب الناس فكف عن قتلهم وبعد أن امتد الحصار سنة وعدة أشهر دخل اتباع المرزا القلعة ذات يوم وقت السحر ، واطلقوا يد الغارة من جيب الظلم ، وشرعوا فى القتل والنهب وسجنوا أهالى المدينة من سن سبع سنوات الى سبعين سنة وكل من كان لديه ذهب نال من الأذى والاهانة وهذه الحادثة وقعت أواخر سنة ٩٣٤ هـ وقد حكى هذه الحكاية مولانا سعد الله عن أحوال : أنه عندما سخر جيش أرغون القلعة دخل جماعة منزلى وقيدونى ، وقيدوا أبى ، وهو مولانا ابراهيم الذى استقر على كرسى الافادة خمس وستين سنة وقد درس أقسام العلوم وكف بصره فى آخر عمره وحملوا ما كـان فى المنزل وشرعوا فى الاهانة ، ودخل شخص وقيدنى وحدث أن أهدانى هـذا الشخص لوزير المرزا ، تصادف أن كان وزير المرزا جالسا فى صحن القصر على عرش جوبين فأمر أن يقيدونى وجعلوا رأسى تحت العرش ولم تسقط دمعة من عينى، ولكن بكيت كثيراً على حال أبى ، وبعـد ساعة طلب محبرة وأصلح القلم وكان يريد أن يكتب كلمات تخطر بباله وكتب شيئا ونهض للراحة ، ولما لم يكن هناك أى شخص فى القصر اقتربت من العرش وكتبت هذا البيت من قصيدة البردة على ورقـة الوزير .

« فما لعينيك ان قلت اكففا همتاى وما لقلبك ان قلت أستفق » (١)

بهم وانسحبت الى مقاس وجرى الدمع من عينى وبعد ساعة جلس

---

(١) أستفق : بردة الامام البوصيرى ، ص ٢ .

الوزير فى مكانه وأراد أن يكتب ، ورأى هذا البيت مكتوبا على الورقة ، فنظر فى نواحى المنزل ، ولما لم يجد شخصا فى المنزل نظر الى وقال : قلت نعم وسألنى عن حالى وعندما سمع اسم أبى نهض ورفع القيد عن قدمى وألبسنى قميصا وركب وذهب الى « ديوان خانه » المرزا وعرض حالة أبى وأمر المرزا أن يبحثوا أن أبى ويحضروه أبى الى المجلس على الفور ، وأمر المرزا أن يخلعوا خلعة على أبى وخلعـــة أخرى على الرغم من أن خاطر بى كان متعبا فقد تحدث لدرجـــة أن اضطرب الحاضرين فى المجلس ورافق المرزا أبى فى نفس المجلس وأمر تابعيه أن يوصلوا مولانا أبى الى مكان يذهب اليه ويعطوه أى مقدار من المال ، وأجاب أبى ان يام العمر توشك على النهاية ، والآن حان وقت السفر الى الآخرة هذا ما قاله أبى للمرزا والتحق بجوار الحـق بعد شهرين .

المهم عندما سخرت قلعة الملتان وسلم مرزا شاه حسين السلطان حسين وكيله ولام الشيخ شجاع الملك ، وأعطاه مبالغ كثيرة ليقوم باعادة بناء الملتان ، ولما كانت الملتان قد أصابها خراب الى درجـــة لم يصدقها أحد قط ، فأراد أن يعمرها ثانيـــة ، واهتم المرزا بأمر الملتـــان وترك خواجة شمس الدين لحراستها ، وأعاد لنكر خان ، الذى كان قد لجأ الى تهته وجمع لنكرخان الأهالى من كل جانب وعاد الى الملتان ثانية ، واتفق مع أهالى الملتان على طرد خواجه شمس الدين ، واستولى على الملتان ، ولما مات السلطان بأبر وتقلد السلطان همايون أمــر سلطنة السواد الأعظم للهندوستان ، أنقطع السلطان همايون ولايـــة البنجاب لمرزا كامران ، وأرسل رجاله واستدعى لنكرخان اليه ، وعندما جاء الى لاهور ، وتشرف بلقاء المرزا ، انعم عليه بأقليم بابل عوضـــا عن الملتان وحدد له بناية للاقامة فى لاهور تشتهـــر الآن بدائرة لنكرخان ، وصارت أحد أحياء لاهور ، ومنذ ذلك الوقت دخلت الملتان تحت سيطرة سلاطين دهلى ، وانتقلت من مرزا كامران الى شيرخان ، ومنه الى سليم خان ثم الى ولاة السلطان اكبر كما هو فى موضعه .

* * *

خاتمة

فى بيان حدود الممالك المحروسة اكبر

ليس سرا أن البلاد التى تحت سيطرة أولياء الدولة القاهرة الآن ، تمتد طولا من هندكوه نواحى بدخشان ، الى ولاية أوديسه وهى أقصى البنغال أى من الغرب الى الشرق اكثر من الف ومائتى فرسخ اكبر شاهى وبالياردة الالهى « كزالهى » تصبح الف وستمائة وثمانين فرسخا شرملى ، وعرضها من كشمير حتى بربره ، وهو اقصى ولاية سورت كجرات ثمانمائة فرسخ بالياردة الالهية ، وعرض آخر من جبل كماؤن حتى حدود بلاد الدكن الف فرسخ الهى ، وكل هذه الأرض صالحة للزراعة ، وفى كل فرسخ عدة قرى عامرة ، وهى الآن ثلاثة آلاف ومائتان قصبة فى كل قصبة مائة أو خمسمائة قرية .

(وفى الوقت الحاضر أى سنة ١٠٠٢ هـ تضم الهندوستان الفى وثلاثمائة مدينة بالاضافة الى ١٠٠ر٥٠٠ر٢٠٠ قرية الدخل العام ٤٦٠٠٠٠٠٠٠ مرادى تنكه ، من المدن ١٢٠ مدينة كبيرة والمدن الخاصة ليست ضمن هذا التعداد (١)) .

(١) ما بين القوسين لم يرد بنسخة أوده أو اليوت جـ ١٠٠/٥ .

الفهـــــرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٩٤٠٨ / ١٩٩٥

ISBN — 977 — 01 — 4557 — 2